منشورات دار البيان
٧

شعراء الحلة

أو

البابليات

بقلم
علي الخاقاني
صاحب مجلة (البيان) النجفية

« الجزء الثاني »

المطبعة الحيدرية في النجف
١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م

منشورات دار البيان

٧

شعراء الحلة

او

البابليات

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة (البيان) النجفية

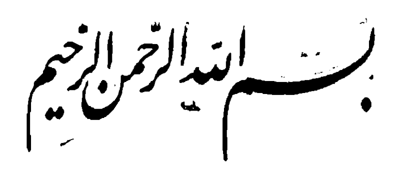
« الجزء الثاني »

من خمسة اجزاء ضخام



المطبعة الحيدرية في النجف

١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م



تقريض وتأريخ

تفضل شيخ المؤرخين الاستاذ الشيخ علي البازي فقرض الجزء الأول وهاهو يقرض ويؤرخ الجزء الثاني .

(البابليات) لقرائهـــا	قدمها (العلي) ذوالشـــان
من قبل عام وحظت منهم	بخير تشجيع وتبيـــان
أحيي بها آثار من قدمضوا	وأصبحوا في طي كتمان
واحتكرت نتاج أفكارهم	قوم بها باءت بخسران
فجزؤه الأول أوحى لنا	آياً حكت آيات فرقان
وبشرتنا بعد تأريخـــة	(بأن هذا جزؤه الثاني)

١٣٧٢ هـ

الحاج حسن القيم

المتولد ١٢٧٦ هـ والمتوفى ١٣١٨ هـ

هو الشيخ حسن بن الملا محمد الحلي الشهير بالقيم (١) شاعر في الرعيل الأول من شعراء عصره .

ولد في بغداد عام ١٢٧٦ هـ (٢) ونشأ بها حيث كان أبوه مقيما هناك وهو اذ ذاك يعد من خيار ذاكريها وفي طليعة خطبائها وله شعر حسن تغلب عليه خفة الروح ، هاجر الى الحلة وهو يحترف بتطريز الأحزمة والمناطق من الابريسم وتعرف في وسطه بـ (حيص) وكان يجلس اليه في حانوته جمع من الافاضل والادباء مما كان لهم كبير الأثر على تفزز ذهنه وايقاظ روحه الأدبية ، وكان للمساجلات التي تدور بين جلاسه وللجدل والمناظرات اكبر عامل في ايجاد أديب من شخصه البسيط فقد كان كثير الاصغاء والالتقاط لاقوالهم والحفظ لما يرويه الكثير من شعر الشعراء . وكان لمصاحبته للشيخ حمادي نوح ابلغ الأثر في نفسه فقد خلق منه اديباً مرهف الحس قوي الشعور متين القول والتركيب ، وكان لذكائه وتوقد ذهنه قد قرب من نفس استاذه ابن نوح فقد عني بتدريسه ولقنه كثيراً من اخبار العرب وأدبهم وأطلعه على مجموعة من شعر معاصريه برواية ملئت ضبطاً وكشفاً .

(١) والقيم لقب لحقه من اسرته لأنهم كانوا يتولون سدانة بعض المشاهد المقدسة في الحلة ويعرفون بالگوام (قوام) .

(٢) ذكره الدكتور البصير في نهضته ص٢٠٣ فقال ولد بالحلة ولم يشخص العام معتقداً ان كل حلي يجب ان يولد في الحلة .

كانت الحلة في عهده تزخر بمجموعة كبيرة من الادباء الذين توفرت عليهم نعم الحياة الأدبية بقدر ما حرمتهم من المتع المادية فكانت القناعة برداً يرتديه كل منهم فلا يتلذذ إلا بما وهبه الله له من تفتق في الذهن وحسن اداء في القصد وبهذا كان رصيد القوم كما كان رصيد آبائهم العرب من قبل فاكتفوا بالتغني بالأطلال وذكر الدمن وراحوا يصورون الحياة بقالب لا يتعدى حدود المدح والثناء وبعضهم تجاوز الى الهجاء. وهناك نفر من رجال الحكم والدين حاولوا ان يهيمنوا على هذا النفر مستغلين بساطتهم فاغدقوا عليهم أموالا لاتتعدى نفقات الوالد الى الطفل وهم لا يشعرون إلا بما يزيد من فرحهم وهنائهم. واستمر الروتين مدة من الزمن دون أن يظهر من يغير من تفكير القوم ويقلب صفحة أفكارهم، ولكن نفراً كان يختلف الى النجف وبغداد فيطلع على التكتل والتنازع والمصادمات التي كانت تدور في المجالس فيتصور انه في ظلام من قيد الشعور وتحديد الحرية فلا يرجع الى وطنه أو يرجع وهو لا يدري ماذا يعمل فيبقى مضطرب الفكر. ولعل ما تقرأه من شعر اولئك النفر يتضح جلياً منه نضوب الذهنية الأدبية إذ ذاك وما خيم عليها من ظلام وغفوة.

كان صاحبنا القيم أحد من نشأ مع اولئك القوم الذين إذا تمشت بهم حياة التفكير فهي لاتتعدى وصف (شطب) آلة تدخين أو مسبحة أو شمعة أو أمثال هذه التوافه مما لم تجد فيها نكتة بارعة أو هدفا قيما، ولكن بعضهم تراه يتميز عن غيره بقوة الديباجة وحسن العرض ومنهم القيم الذي نقدمه لكم فقد كان مليح القول والنكتة والعرض قوي الاسلوب والمعنى بديع الصنعة تتخلل شعره مرونة مشفوعة باتقان، ويظهر من شعره انه متزن فقد عاشر نفراً من الرجال الذين سموا بين اقرانهم فتراه هادىء النفس في حديثه. وفي جوابه لمن يوجه له انتقاداً يحاول به ازعاجه، واتذكر له جواباً يدلنا على ذلك عندما انتقده بعض اصدقائه ممن خفت موازينهم آخذاً عليه قصر

قامته فقال :

قالوا قصير وله همة ... ماقصرت عن كل أمر عسير
قلت وقد اخبرتهم معلناً ... لو أنهم أصغوا لقول الخبير
قد يخطىء الرمح على طوله ... وقد يصيب السهم وهو القصير

وفي هذا مايعرب عن إتزانه في حديثه وسمو أدبه وفهمه لصيغة الجواب عند اللزوم ، وكان لثقافته وشاعريته أثر في نفوس أعيان عصره فقد كان مرموقاً عند الامراء والحكام كآل عبد الجليل وآل النقيب وغيرهم من رجالات بغداد ، كما كان قريباً من نفوس أعلام عصره كالسادة آل القزويني وغيرهم من رجال الدين والصلاح لانه ترفع عن التكسب بشعره . وسيرته مليئة بالمفاخر والمآثر .

كان بطيئاً في نظم الشعر إلا انه كان مجيداً شأن المقلين ، وكان استاذه ابن نوح لم يتصور نبوغه وشاعريته عند ما كان يلقنه ، غير ان القيم فاجأ إستاذه برواية شعره عن طريق نسبته لمهيار نظراً لتقديس استاذه له وكانت قصيدته التي مطلعها : قد حملت نشرك يا معطاره ، فعجب بها وتساءل عن طريقة عثوره عليها غير أنه بعد ان فرغ منها أفهمه أنها له فقال : حقا لقد اصبحت شاعراً . وتلك منه لباقة أدبية قل من يحصل عليها .

اختلف في زمن وفاته فقد ذكره صاحب الحصون في الجزء ٢ ص ٣٢ و ٣٤٠ انه توفي عام ١٣١٩ ه وتأريخه (فاز روض الجنان) وقال بعد ذلك عام ١٣١٨ ه في الحلة وتبعه السيد الأمين في أعيان الشيعة ج ٢٣ ص ١٩١ ولعله أخذه عنه . وذكره الشيخ جعفر النقدي في كتابه (الروض النضير في شعراء القرن المتأخر والأخير) المخطوط ص٢٩٦ انه توفي عام ١٣١٧ه وفي مكان عام ١٣١٢ ه . ورثاه فريق من شعراء عصره وكان لوفاته أثر ممض في نفس أستاذه فقد رثاه رثاءاً حاراً أعرب عن مكانته في نفسه فمنه قوله :

فيا نجم العشيرة لحت بدراً　　فغيبك الافول عن النجوم
سقيتك سلسـل الكلم المصفى　　تجنبه قذى الهذر الذميم
إلى أن ظن ما هو كل علم　　بأنك جامـع شتت العـلوم

ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيها . أما ديوانه فقد جمعه ولده عبدالكريم وقد توفي قبل الحرب الأولى فذهب الديوان لذهابه دون أن يعلم له على أثر. غير أني استطعت ان أجمع له أكثر ما يمكن جمعه بعد أن عانيت فيه وفي غيره الاسفار والبحث المجهد . ولم يبق اليوم له من عقب سوى أسباط . وذكر السيد الأمين في أعيانه قال : رأيت القيم بالنجف أيام اقامتنا بها لطلب العلم وقد انشدت له قصيدة تهنئة في عرس السيد حسن القزويني ، وقـد كان شعره مجموعاً لكنه احترق عام ١٣٣٥ ﻫ في واقعة الاتراك بالحلة ولم يبق منه غير ما كان محفوظاً أو مثبتاً في المجاميع .

وذكره الطريحي في كتابه (الحليات) فقال : هو أحد خيار شعراء الحلة المجيدين ، وأعاظم نوابغها المعروفين وخطبائها الممتازين ، كان رحمه الله قوي الحافظة جيد النظم بديع المعاني والوصف ، متين التركيب تخرج على يد الشاعر الشيخ حمادي نوح واثبت له من شعره .

نماذج من شعره

شعره : معظمه من النوع الممتاز وأدبه فيه سمو وابداع فقد ذكره السيد حيدر في كتابه (الاشجان) مقرضاً له قصيـدة في رثاء القزويني فقال : ذو الادب والبراعة ، ويتفرس فيه الوقوف على دقائق هذه الصناعة. واليك قسما غير قليل من شعره في مختلف الأغراض .

قوله يرثي الميرزا جعفر القزويني :

اعاتب دهري مذ أتى بالعجايب　　وأنى يفيد الدهر قول المعاتب
فيا بؤس أيام دهت خير ماجد　　وذا شانها بالاكرمين الأطايب

ذهبن بمأوى الوافدين اذا بدت　　ركائبهم تالله من كل طالب
لقد كان سوراً آمناً كل خائف　　وبحر سخاء فيضه غير ناضب
وسيفاً صقيلاً لا يفل بمعرك　　اذا فل عند الروع حد القواضب
سرى نعشه والروح قد كان حاملاً　　مع العزم منه النفس فوق الكواكب
لقد كان مني الصبر يلوي خطوبها　　فيها قد لوته اليوم أم المصائب
بنفسي من قد اودع الوجد والأسى　　قلوب الورى في شرقها والمغارب
ومهما كتمت الوجد تبديه أعيني　　دموع دم تجري كصوب السحائب
له لسعة في كل آن بأضلعي　　فمن دونها قد كان لسع العقارب
فهيهات أن أسلو كريماً بكت له　　اسى كل عين بالدموع السواكب
وكادت تروي عاطش الأرض أعيني　　بأدمعهـا لولا لهيب ترائبي
فياغائباً قد أودع الصب لوعة　　وجرعني كأس الأسى والنوائب
فـديتك ثاوٍ نوّر القبر نسكه　　وزينت به الأركان من كل جانب
ومن بعده ربع التقى راح مقفراً　　غداة خلت منه عراص المحارب
ألا من يعزي الغر من آل هاشم　　برزء جليل من أجل المصائب
دهى صرفـه قلب العلى فاباده　　ومن بعده أوهى احتكام التناخب
غداة نعى ناعي الهداية جعفراً　　على بغتة في شرقها والمغـارب
بنفسي فريداً في الزمان وماله　　سوى صالح الأعمال غوث النوادب
كمي يساوي الفرقدين علاؤه　　وقد فاق منه القدر هام الكواكب
أبا صالح صبراً بوقع رزيـة　　وان أصبحت في الدين أم المصائب

وقال مادحاً استاذه الشيخ حمادي نوح لما عزم على الحج ووصل الى الاهواز وبقي بالمحمرة (خرمشهر) ولم يحج :

هل ابتسمت عن لؤلؤ لم يثقب　　عشية جالت بالوشاح المذهب
اذا ارسلت من جانب الصدغ وفرة　　فقل ألفت ما بين أفعى وعقرب
ومذ فاقت التشبيه قلت فما أتت　　بجيد غزال لا ولا عين ربرب

أتت ومحياها بشمس منيرة ... ومن شعرها المسود جاءت بغيهب
تحارب عن قد وعن لحظ ناظر ... برمح رديني وسيف مجرب

وقال منها في المدح :

فلو كان ينمى جيد الشعر لانتمى ... الى شاعر من آل نوح مهذب
ولو كان ينمى جيد الشعر لانتمى ... الى مبدع في كل فن ومعرب

وقال يهني حبيب بك آل عبد الجليل ويتعرض لتبريك السيد عبد الرحمن النقيب قوله :

قد نبت يابن المصطفى ... عن خير مفقود منابه
لمصابه التهب الفؤاد ... وانت اخمدت التهابه
لو لم تكن بمكانه ... لم يسل ذو وجد مصابه
ان يضطرب ركن الفخار ... فأنت أمسكت اضطرابه
دم والملوك تخرساً ... وجدت بحضرتك المهابه
واسبر لغور الدهر يامن ... رأيه عين الاصابه
وافخر بمجد فوق ها ... م النجم منشور الذوابه
حيث الرجاء ينيخ في ... أبيات مجدكم ركابه
لك راحة درّت لها ... عن كل أنملة سحابه
دم فاتحاً باب الندى ... ان أغلق الكرماء بابه
فلك النقابة أصبحت ... يا ليثها المرغوب غابه
فاعقد ردائيها على ... محض السيادة والنجابه
ان زينت أحداً سواك ... فأنت زينت النقابه
عم الأجانب يمنها ... بشراً وخص ذوي القرابه
لحبيبكم سرت فؤاداً ... رزؤكم قطعاً أذابه
قد رشحته طينة ... للمجد منكم مستطابه
إذ ينتسب لكم فقد ... كرمتم بكم انتسابه

منكم تهادت نفحـــة　　عادت معطرة ثيـــابه
لازلتم والمجـد يبقى　　ضـــارباً فيكم قبابه
بمنـاقب لم يحصهـــا　　بكتابة قـلم الكتابه .

وله أيضاً :

أورت فؤادك في لظى وجناتها　　من بعد ما جرحته في لحظاتهـــا
باتت بقلبك حرقة من خدرهـــا　　فالنار أبرد من لظى حرماتهـــا
فتمايل الأغصان مــن ميلانها　　وتلفت الغزلان من لفتاتهـــا

وله قوله :

مهى يستعير الريم لفتة جيدها　　سقت من دم العشاق ورد خدودها
بغرتها ساري الكواكب يهتدي　　ويخبط في المسرى بليل جعودها
فهل وقفة من جانب الحي إنها　　بمنعطف الجزعين ملعب غيدهـــا
يقيم كعاب ليس أرماح قومها　　بأوجع طعناً من رماح قدودها
يزورون سجفاً لو تطيق بنو الهوى　　لزرت حواشيــه بحبل وريدها
عذاب الثنايا من جمان ثغورها　　تنظم في الأعناق سمط عقودهـــا
ففي جيدها ما راق نظماً بثغرهـــا　　وفي ثغرها ما راق نظماً بجيدها

وله يمدح العلامة السيد هادي القزويني بقوله :

حسن الفعل منك في الفعل أحمد　　حسن صنع والعود بالحمد أحمد
عدت والسعد فيك عاد الينـــا　　يا سعيداً بسعده السعد يسعـــد
شكر الله دائماً لك سعيـــاً　　رحت تسعى اليه في الله تجهد
زرت للكاظمين فيـــه كما للـ　　ـعسكريين زرت أشرف مرقـــد
من ذرى رفعة سمت لنداه　　فالثريا مع الكواكب حسد
لك كم موقف به صرت تسعى　　لذوي الهدي نوره يتوقـــد
كنت أولى الورى بتعظيم أهل الـ　　ـرشد بل أنت الورى فيه أرشد
سعد الناس مذ غدوت دليلا　　لهموا في هدى به كنت أسعد

أنت لم تكتسب بغر المساعي　　منك إلا أبهى ثنــاء ومجد
بعد ماحزت أعظم الأجر قد عد　　ت الينــا مسدداً ومؤيــد
لتقيم العلى ويسمو ذراهــا　　وبناها يدوم فيك مشيـد
أولست الذي بحسن السجايا　　منك حليت للزمان المقلد
وقد ابيض فيك الدهر وجه　　بعد ما ابيض لم يعد قط اسود
مجدتك الورى بأحسن قول　　أنت فيها لخير شهم ممجــد
قد توارثت من أبيك لعمري　　شرفاً خالصاً ومجداً وسؤدد
سرت تلواً له بنهج المعــالي　　حيث ما قد أغار فيه وأنجـد
في أبيك الأنام تعهد فضلا　　ورأت فيك كلما فيه تعهـد
ذكــرت بره بــبرك فيما　　كان جوداً به أنال وأرفد
فيك طرف العلياء نام قريراً　　بعد ما بات حين غبت مسهد
بك قرت لكالئ الدين عين　　من به شرع جده قد تجــدد
لك عم خصصت فيه نــداه　　عمنا مذ جرى لجيناً وعسجد
حمــدت فعله البرايا جميعــاً　　وعلى الناس من اياديه يحمد
واطال الورى له الحمد حتى　　راح ما بينهــا يسمى (محمد)
وكثيراً ما منه أسدى اليهــا　　نعماً لم تكــن بحصر تعدد
يسر يمناه منــه أطلق جوداً　　كل عان بالعسر كــان مقيـد
خصه الله في مآثر منهــا　　أكبد الحاسدين بالغيظ تكمـد
وأرى حاسديه في الناس كثراً　　وعلى فضله أخو الفضل يحسد
فمزاياه أنجــم زاهــرات　　عاد منهــا طرف المعاند أرمـد
والورى ليس منــه تجحــد فضلا

ليت شعري هل في الضحى الشمس تجحد
هو في عصرنا بغير مثيل　　مثله قط في الدنا ليس يوجد
علم يهتدي الورى بهــداه　　هو فيها بهديه كان مفرد

قد زكت نبعة تضوع منهـا جده المصطفى لها خير محتد
وأبوه ابو الصوارم فيها الـ رشد كي ينحر الضلال تقلد
فهي مشحوذة الشبا ما ضيات وانتضاها الهدى فلم تك تغمد
من أبيه المهدي قد قام فينا بمقام المهدي من آل أحمد
هو يروي عن جده وأبيـه ليس يروي سوى صحيح ومسند
بحر علم تراه في كل افق لجه كـان زاخراً ليس ينفد
كلما أشكلت مسائل فقـه حل منها بفكره ماتعقـد
ولأعلام دين أحمـد أحيي كل رسم عفي وفيه تجـدد
كم مقام أبداه بعد مقـام ولهم شاد مشهداً بعد مشهد
قد تسامى علا وهـام الثريا من علاه له محل ومقعد
رتب في العلى له قد سماهـا أبداً غيره لها ليس يصعـد
خضع الصيـد كلهم لعلاه إذ لأدنى ذراه لم تلق مصعد
أصيد طوع أمره الدهر يمضي منه القى له زماماً ومقود
طبعه جنـــة وكل ولي ود فيها طول الزمان تجلد
ولدى المنتدى فـما هو الا طود حلم سام ذراه عطود
وتخر الملوك بين يـديه سجـداً إذ بعزه قد تفرد
عز في شأنه الذي قد هوت في باب آبائه الملائك سجـد
حار في وصفه ومعناه فكري فهو بالفكر جل من أن يحـدد
كيف يحصي له عداد مزايا أو تحصى النجوم في الافق بالعد
لست احصي فضلا لمن كان فينا خير مولى بفضله الفضل يشهد
في سما الفضل لهو بدر منير وبافق العلاء يطلـع فرقـد
وهو أحرى ان يلبس الفخر تاجاً وعلى رأسـه يشد ويعقـد
يابني الوحي دون كل البرايا مجدكم لايزال مجداً موطد
لا أرى أمجداً لدى الفخر منكم قام إلا وفيه باراه أمجـد

وأرى منكم الشباب . زعيماً كالذي شاب في الهدى وهو أصيد
جمعت فيكم المحاسن طراً فهي فيكم والمجد عقد منضد
دمتم للأنام ملجاً ومنجى وحمى مانعاً ومأوى ومقصد
وبكم روضة المكارم تزهو وتروح العليا مرنحة القد
وتميس الدنيا بكم عن سرور خدها بالبهاء منكم مورد
ومدى الدهر دام شمل المعالي في نظام بجمعكم لا يبدد
أو عشت أعين العلى تتداوى بكم أنتم لها خير أثمد
وبسعد الأنام منكم بسعد أبد الدهر طائر السعد غرد
وبكم وردنا بكأس التهاني دام صاف، وعيشنا دام أرغد
وجميل الثناء فيكم بنثر وبنظم في ألسن الحمد ينشد

وله متغزلا من قصيدة :

قد حملت نشرك يامعطاره صبا بنجد طيبت عراره
سرت بريالك فظن صاحبي قد فض داري لنا عطاره
رأت نساء الحي برق حاجر يزجي الى خبت النقا عشاره
حسبنه خلف البيوت ضرماً فقمن ليلا يقتبسن ناره
زر على السحب بنجد جيبه وحل في تهامة أزراره
رغى به الرعد فخلت حادياً ينشد خلف نوقه اشعاره
ياهل طرقت طنباً لغامة تحرس في نجم القنا أقماره
خمرن وجهاً لاتراه لبست شمس الضحى من خجل خماره
فبالخباريا الشباب سجفها تمنع عنه قومها من زاره
تشير لي خلف الخبا بمعصم فعمته قد فصمت سواره
لو ينتضي موتورهم من لحظها سيفاً لرد مدركاً أوتاره
أوأدركوا في الطعن رمح قدها عافوا القنا واعتقلوا خطاره
قلت استعرت لحظ ظبي رامة قالت بها لحظي هو استعاره

أحبب بليل ميت وقد غدا يقضي أخو اللهو بها أوطاره
يستاف طوراً فيه وردخدها وتارة يلثم جلناره
حتى اذا كف الصباح لطمت وجه الدجى وخرقت أطماره
وصار بالصبح كعبد محرم راح يشد بالصفا أزاره
أرخت عن الواشي لها غدائراً سوداً أطال ليلها نهاره
وانصرفت تستاف من اردانها لطيم مسك يسحقون فاره •
يامن رأى لي في الكناس ناشئاً يعقد فوق بانة زناره
عاقرني وردية مازجها خداً أرى في كأسه إحمراره
يدير كأساً قد غدت تصبغه حمرتها من خد من أداره
على رياض حاك ريعان الصبا فيها رداء لبست بهاره
أعرس فيها النور في مفوف كانت دنانير الحيا نثاره

ومنها يقول في التخلص :

لا تستطيع هاشم لمجدها لفت على رؤوسها وقاره
تقول لي في مدحكم قرائحي (هذا أوان الشعر يامهياره)

وله من قصيدة في قران الشيخ محمد بن الشيخ عبد الحسين شهيب :

فيكن ياظبيات حاجر سهرت قلوب لا محاجر
من كل ذات محاسن لو شمرت سود الغدائر
لرأيت صبحاً قد تبلج واضحاً تحت الدياجر
عجباً لهن نواظراً كن الفواتر والبواتر

ومنها في المدح :

لو كان ينطق صامت وله لسان غير قاصر
لغدت تطيل من الثناء عليك ألسنة المنابر

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

إن تكن جازعاً لها أو صبورا فلياليك حكمها أن تجورا

تصحبنك الضدين مادمت حياً　　نوباً تارة وطوراً سرورا
ربما استكثر القليل فقير　　وغني بها استقل الكثيرا
فكأن الفقير كان غنياً　　وكأن الغني كان فقيرا
فحذاراً من مكرها في مقام　　لست فيه تحاذر المحذورا
نذرت ان تسيء فعلا فأمست　　في بني المصطفى تقضي النذورا
يوم عاشور الذي قد أرانا　　كل يوم مصابه عاشورا
يوم حفت بابن النبي رجال　　يملأون الدروع بأساً وخيرا
عمروها في الله أبيات قدس　　جاورت فيه بيته المعمورا
ما تعرت بالطف حتى كساها الـ　　له في الخلد سندساً وحريرا
رفعت جرد خيلهم سقف نقع　　ألف الطير في ذراه الوكورا
حاليات يرشحن بالدم مرجا　　ناً ويعرقن لؤلؤاً منثورا
حلق الزغف(*) والوجوه بليل　　النقع يطلعن انجما وبدورا
بقلوب كأنما البأس يدعو　　ها لقرع الخطوب كوني صخورا
عشقوا الغادة التي أنشقتهم　　من شذاها النقع المثار عبيرا
فتلقوا سهامها بصدور　　تركوهن للسهام جفيرا
لازموا الوقفة التي قطرتهم　　تحت ظل القنا عفيراً عفيرا
فخبوا أنجما وغابوا بدوراً　　وهووا أجبلاً وغاضوا بحورا
من صريع مرمل غسلته　　من دماه السيوف ماء طهورا
ومعرى على الثرى كفنته　　امه الحرب نقعها المستثيرا
عفر الترب منهم كل وجه　　علم البدر في الدجى أن ينيرا
ونساء كادت بأجنحة الرعـ　　ـب شظايا قلوبها أن تطيرا
قد أداروا بسوطهم فلك الضـ　　ـرب عليهن فاغتدى مستديرا
صرن في حيث لو طلبن مجيراً　　بسوى السوط لم يجدن مجيرا

(*) صفة للدروع تؤدي معنى الجودة في الصنع .

يالحسرى القناع لم تلق إلا　آئماً من امية أو كفورا
لو يروم القطا المثار جناحاً　لأعارته قلبهـــا المذعورا
أوقفوها على الجسوم اللواتي　صرن للبيض روضة وغديرا
فغمرن النحور دمعاً ولو لم　يك قان غسلن تلك النحورا
عل مستطرقاً يرى الليل درعاً　وعلى نسجهـا النجوم قتيرا
يبلغن (المهدي) عنى شكواً　قل في أنها تضيق الصدورا
قل له ان شممت تربة أرض　وطأت نعله ثراها العطيرا
وتزودت نظرة من محياً　تكتسي من بهائه الشمس نورا
قم فانذر عداك وهو الخطاب الف　صل أن تجعل الحسام نذيرا
كائناً للمنون هارون في البع　ث لموسى عوناً له ووزيرا
أو ماهز طود حلمك يوم　كان للحشر شره مستطيرا
يوم أمسى الحسين منعفر الـ　خدين فيه ونحره منحورا
أفتدي منه مخدراً صار يحمي　بشبا السيف عن نساه الخدورا
ليس تدري محبوكة الدرع ضمت　شخصه في ثيـابه أم ثبيرا
أعدت السيف كفه في قراها　فغدا في الوغى يضيف النسورا
يوم طارت أعناقهم بحسام　عن شباه آجالهم لن تطيرا
صار موسى وآل فرعون حرب　والعصى السيف والجواد الطورا
واصريعاً بثوب هيجاه مدرو　جاً وفي درع صبره مقبورا
صار سدراً لجسمه ورق البيض　ونقع الهيجا له كافورا
قد قضى في الهجير ضام ولكن　بحشاً حرها يذيب الهجيرا
كيف قرت في فقد ممسكها الأر　ض وقد آن بعده أن تمورا
أحسين يقضي بغير نصير　مستظاماً فلا عدمت النصيرا
بأبي رأسك المشهـر أمسى　يحمل الرمح منه بدراً منيرا

* * *

وله قوله يرثي شاباً :

أهالوهـــا على قمر منير ... ثرى فياحة بشـذا العبير
بها نشرت مرفرفة الغوادي ... مطارف بهجة الروض النضير
يدبجها الحيا بسقيط طل ... فتكسى حلية الدر النثير
برغمي أن تبيت رهين لحد ... يضمك والسماح ثرى القبور
مضيت موفراً كرم المساعي ... أسير المجد فكاك الأسير
وما قدرت أن تلج المنايا ... عليك عرينة الليث الهصور
وما قدرت تغمز منك عوداً ... صليباً عند احداث الدهور
لقد حطمتك فحل مخاصميه ... تلجلجهم بشقشقة الهدير

وله يرثي السيد حيدر الحلي بقوله :

أفيدري ثراك ياخير رمس ... أودع الله عنده أي نفس
كنت تدعى بالأمس حفرة لحد ... وبه اليوم صرت دارة قدس
فيه أصبحت عامراً ولكم من ... بيت مجد بعد ابن أحمد درس
فهو في ظلمـة وأنت بنور ... وهو في وحشة وأنت بانس
واذا ما دجى فغير عجيب ... أي يوم يضيء من غير شمس
هو دهر به استقامت بنوه ... يبدي حالتين نعمى وبؤس
فبنحس تساء في يوم سعـد ... وبسعد نسر في يوم نحس
لي قلب أطلقته فيك دمعـاً ... بعد ما كان من جواه بحبس
ما جرت أدمعي عليك ولكن ... هي نفس أسلتها فوق نفسي
لو أعارت أخلاقك الغر قوماً ... لألانت من الورى كل جبس
أو تنال الأيام منك لسان الـ ... طلق كانت أيامنا غير خرس
أو تكون الآراء منك ضياء ... لم نبت فلتجيء الى ضوء شمس
أو تكون الأحلام منك جبالا ... لاستخفت بثقل رضوى وقدس
ذو يراع إن سار يملي برق ... كان مستحقراً فصاحة قس

إفعوان إذا سرى بمـداد ... وجوادإذا جرى فوق طرس

أيها الخابط الظلام مجـداً ... بسراه في ظهر كوماء عنس

يهب النوم للنجوم فينعسن ... وعيناه في السرى غير نعس

حيث نجـم السما سيوف بليل ... يتقيهن من دجاه بترس

فاذا جئت مهبط الوحى فاندب ... من لوي جحاجحاً غير نكس

نزل الضيم في حماكم فغضوا ... كل طرف وطأطؤا كل رأس

ان تماملتموا فغير عجيب ... نهستكم أفعى الردى أي نهس

حملت منكم ركاب المنايا ... جبلا في قواعد المجد مرسي

ساجياً فوق هامة النسر ثوباً ... حاكه من علاه لا من دمقس

إن رقى منبر الثنا فلسان الـ ... قوم من هيبة إشارات خرس

أو لستم ضربتم بيت مجـد ... قالت الشمس ليتني فيه أمسي

ان أتى غيركم بروض المعالي ... شمست وهي عنكم غير شمس

كل سلس بوقفة المجد منكم ... هو في وقفة الردى غير سلس

كم أمات الحسود في يوم مجد ... وأضاف الوحوش في يوم دعس

فمرا في النزال بأسـاً بجود ... ومرا فى النزال جوداً ببأس

فالمنـايا بفيه أعـذب ورد ... ولباس العجاج أحسن لبس

وقف المجد حيث يطلب كفوءاً ... ولقـد مازج الرجاء بيأس

قلت يكفيك في الصنيع (حسين) ... فرع مجد نماه اطيب غرس

فتأسوا صبراً وان كنت ادري ... رزؤكم جل عن مقام التأسي

وله قوله يرثي الامام الحسين (ع) :

باي حمى قلب الخليط مولع ... وفي أي واد كان صبرك ينزع

اذا أنكرت منك الديار صبابة ... فقد عرفتها أدمع منك همع

وقفن بها لكنها أي وقفـة ... وجدن قلوباً قدجرت وهي ادمع

ترجع ورقاء الصدا في عراصها ... فتمسي كمن في الأيك باتت ترجع

مضت ومضى قلب المشوق يؤمها ... فلا نأيها يدنو ولا القلب يرجع
فأسرعت دمعي فيهم حيث أسرعوا ... وودعت قلبي فيهم حيث ودعوا
كأن حنيني وانصباب مدامعي ... زلازل أرعاد به الغيث يهمع
جزعت ولكن لا لمن بان ركبهم ... ولولاك يوم الطف ما كنت أجزع
قضت فيك عطشى من بني الوحي فتية ... سقتها العدى كأس الردى وهو مترع
بيوم أهاجوا للهياج عجاجة ... تضيع وجه الشمس من حيث تطلع
يفيض نجيع الطعن والسمر شرع ... ويسود ليل النقع والبيض لمع
بخيل سوى فرسانها ليس تبتغي ... وقوم سوى الهيجاء لا تتوقع
تجرد فوق الجرد في كل غارة ... حدود سيوف بينها الموت مودع
عليها من الفتيان كل ابن نجدة ... يرد مريع الموت وهو مروع
وما خسرت تلك النفوس بموقف ... يحافظ فيها المجد وهي تضيع
كأن رماح الخط بين أكفهم ... أراقم في أنيابها السم منقع
ولما أبت إلا المعالي بمعرك ... به البيض لا تحمي ولا الدرع يمنع
هوت في سما الغبرا ولكن سما لها ... على ذروة العلياء عز مرفع
فبين جريح وهو للبيض أكلة ... وبين طعين وهو للسمر مرتع
كأني بها في كربلا وهي كعبة ... سجود عليها البيض والسمر ركع
فيا لوجوه في ثرى الطف غيبت ... ومن نورها ما في الأهلة يسطع
وظمآنة كادت تروي غليلها ... بأدمعها لو كان يروى وينقع
فذا جفنها قد سال دمعاً وقلبها ... بكف الرزايا بات وهو موزع
هوت فوق أجساد رأت في هويها ... حشاشتها من قلبها فهي وقع
تبيت رزايا الطف تؤسر قلبها ... وتطلقه أجفانها فهي أدمع
فيا منجد الأسلام ان عز منجد ... ويا مفزع الداعي اذا عز مفزع
حسامك من ضرب الرقاب مثلم ... ورمحك من طعن الصدور مصدع
ولم أدر يوم الطعن في كل فارس ... قناتك أم طير القرى فيك اطمع

فجمعت شمل الدين وهو مفرق　　وفرقت شمل الشرك وهو مجمع
تشيع ذكر الطف وقفتك التي　　بقيت لديها عافراً لا تشيع
لقد طحنت أضلاعك الخيل والقنا　　بجنبيك يوم الطعن منهن أضلع
فنحرك منحور وصدرك موطء　　ورأسك مشهور وجسمك مودع
أموقع يوم الطف أبقيت حرقة　　لها كل آن بين جنبي مضجع
سأبكيك دهري ماحييت فان أمت　　فلي مقلة عبرى وقلب مفجع (*)
بنفسي أوصال المكارم واصلت　　سيوف العدا ثم انثنت تتقطع
مصارعها في كربلا غير أنها　　لها كل آن نصب عيني مصرع

وقوله :

أعن بانة الوادي ترنح هيفها　　معاطف منها ليس يصحو نزيفها
وترتج عن كثبان رملة عالج　　من السرب اكفال ثقيل خفيفها
فتبصر من اعطافهن غصونها　　وتوجد في اردافهن حقوفها
نظرنا فضرجنا الدمى ولطالما　　أذرن عيوناً ضرجتنا سيوفها
ضعايف يصرعن القوي وإنه　　لأقطع حداً بالسيوف رهيفها
يريني هلال الافق شكل سوارها　　فقيراً وتبدي لي الثريا شنوفها

وله على إثر ورود قصيدة الشيخ جواد الشبيبي الى العلامة السيد مهدي القزويني ومطلعها :

دعها تشق فلاً ونفنف

وقد أخذت بمجامع قلوب الحاضرين فقال القزويني هذا هو الشعر ان كنتم تنظمون فقال :

أحبب بظامي الكشح مخطف　　من وجنتيه الورد يقطف
غنج مهفهف لاعداه الـ　　ـحسن من غنج مهفهف
أرخى جعوداً في عبير الـ　　ـمسك فاحمها تغلف

(*) وفي نسخة : مروع .

يجتاز من نقب الغوير ... بربة الطنب المسجف
خدر تصان نساؤه ... بالبيض والأسل المزعف
فالبيض تثلم دون ذا ... لك الخدر والأرماح تقصف
أحبب به قمراً لطلـ ... عته تكاد الشمس تكسف
ما لرمح أوجع طعنـة ... من قد ذي غنج مهفهف
ومغسلين من الكرى ... باتوا على الانضاء عكف
ميل على الاكوار تحـ ... سبهم تعاطوا كأس قرقف
جنب المطي غداة عن ... له بذات الرمل مألف
ويشوقـه البرق اللموع ... بأيمن العلمين يخطف

وقد عارضها تلميذه الشيخ قاسم الملا الحلي وتجدها في ترجمته الآتية .

وله متغزلا قوله :

هب بجرعاء الحمى فشوقا ... برق كثغر ميـة تألقا
وساق من نجد عشار ديمة ... مدت لروض الواديين عنقا
من لأخي صبابة أعادها ... غورية نام بهـا وأرقا
آنس نار بارق تضرمت ... من جانب الغور فخر صعقا
فيا سقى ربيعه منابتـاً ... بذي الغضا لو نفعت فيا سقى
من لفتاة عوذتها قومهـا ... بسحرها لا بالتميم والرقى
كل فتى يسل دون خدرها ... سيفاً أخا جفونها مذلقا
ومعلم يهز اخت قدها ... سمراء عن طعن تمج علقا

وله من قصيدة يهني بها العلامة السيد محمد القزويني على إثر شفائه من الرمد قوله

بالمسك من دارين فرعك يعبق ... ام منـه جونة عنبر تتفتـق
وخلال ذاك السجف ثغرك باسم ... أم تلك ومضة بارق تتـألق
قد عن لي بالرملتين من الحمى ... طنب لقومك بالرماح مسردق
فطرقت خدرك والنجوم تروعني ... واخالها مقل العواسل ترمق

فسرقتها من بين قومك نظرة ... لم تدر من بين الأسنة تسرق
جسم المشوق وطرف جفنك ناحل ... وفؤاده ووشاح خصرك يقلق
لم يعط جفني من رقاد خفقة ... قلب على ريان غصن يخفق
لاقرب من لمياء لان صبابة ... ورقيب كامتها السنان الأزرق
لو أن طفل الليل أدرك فرعها ... ما شاب منه بالصباح المفرق
ما أعتقت رقي وليس لميتة ... بعرس الحيين رق يعتق
حيتك بالطيف الطروق وحبذا ... لك من فتاة الخدر طيف يطرق
رقت حواشي الليل في تدليسه ... زور تكاذبني الوداد واصدق
فنعمت فيه بلثم خد بله ... ماء الشباب ودمعي المترقرق

وله يرثي الشيخ حسين الطريحي قوله :

كذا هجم الحادث المصمئل (*) ... يطالعنا من ثنايا الأجل
أيحجب منا ببطن الصفيح ... فتى بين برديه شهم مدل
رزئناه يعقد عن فاضل ... عرى العلم منه بباع قبل
فسالت نعامة عليائنا ... صباحا ونجم هدانا أفل
رقى صهوة المجد حيث الرديف ... على مزلق من ركوب الكفل
يضيف الى الحلم آراؤه ... فتبدو كنار بأعلى جبل
فقل الردى أين فيه استقل ... ركابك لا أين فيه استقل
بلى سرت تحمله والصلاح ... بقبر به هو والرشد حل
لقد عجمت عودك النائبات ... فلالا لأنيابهن العضل
وقد حطمت منك صعب القياد ... جموحاً لعبء الهدى محتمل
أخلاي نهضاً لذاك الصعيد ... فلم يبق لي حادث الدهر خل
ندوس ثراه لشعث الخدود ... ونلثمه بجفون المقل
ونستصغر اليوم قدر الدموع ... فقد كبر الخطب عنه وجل

(*) شديد الوقع والفتك .

اذا ما عقرتم عشار الابل　　فعقري عليه الفؤاد الوجل
تزجي الرعود بتهديرها　　اليك عشـار الغمام الهطل
وترزم مثقلة بالقطــار　　كما ارزمت موقرات الابل
يعن لها برك في ثراك　　فتشتاق في تربه أن تطل
وتسقيك درة شؤبوبها　　بضرع لبون الحيا المحتفل
فيا عاقداً حبوة الفاضلين　　عليك الحبا ازلفت ان تحل
فما روضة بثرى الغوطتين　　سقاها رذاذ الحيا المستهل
اذا نشقوا ندها يحسبون　　فيها لطيماً من المسك حل
بأطيب للنفس من تربة　　بجسمك والنسك اضحت نزل
أيست إذا عب بحر الجياد　　خضماً وقد جاش بعد الوشل
تلجلجه بشبا مقول　　ذليق تمضمض عن ريق صل
وتترك ألسنة الناطقين　　كأن من العي فيها عقل
وتوحي كعالية السمهري　　اذا طاولوك بفضل تطل

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

عطن بذات الرمل وهو قديم　　حنت بواديه الخماص الهيم
وتذكرت بالأنعمين مرابعاً　　خضر الأديم ونبتهـن عميم
أيام مرتبع الركائب باللوى　　خضل وماء الواديين حميم
ومن العذيب تخب في غلس الدجى　　بالمدلجين مسومات كوم
والربع يتبع ومضه من حاجر　　فكأنه بزمامها مخطوم
سل ابرق الجاني عن احبابنا　　هل حيهم بالأجرعين مقيم
والثم ثرى الدار التي بجفوننا　　يوم الوداع ترابها ملثوم
واحلب جفونك ان طفل نباتها　　عن ضرع غادية الحيا مفطوم
عجباً لدار الحي تنتجع الحيا　　واخو الغوادى جفني المسجوم
ومولع باللوم ماعرف الجوى　　سفهاً يعنف واجداً ويلوم

فأجبته والنار بين جوانحي　　دعني ، فرزئي بالحسين عظيم
أنعاه مفطور الفؤاد من الظما　　وبنحره شجر القنا محطوم
جم المناقب منه يضرب للعلى　　عرق بأعياص الفخار كريم
فلقد تعاطى والدماء مدامة　　ولقد تنادم والحسام نديم
لباس محكمة القتير مفاضة　　ينادق فيها الرمح وهو قويم
يعدو وحبات القلوب كأنها　　عقد بسلك قناته منظوم
في حيث أودية النجيع يمدها　　بطل بخيل الدارعين يعوم
يخشى الطريد شبا الحسام ورأسه　　قبل الفرار أمامه مهزوم
واختار أن يمضي وعمته الضبا　　فيها واضلعه القنا المحطوم
فمضى بيوم حيث في سمر القنا　　قصد وفي بيض الضبا تثليم
وقضى وسيم الوجه فوق جبينه　　للعز من أثر الضبا توسيم
ثاو بظل السمر يشكر فعله　　في الحرب مصرعه بها المعلوم
عجباً رأى النيران بابن قسيمها　　برداً خليل الله ابراهيم
وابن النبي قضى بجمرة غلة　　منها يذيب الجامدات سموم
فدماؤه مسفوكة ، ونساؤه　　مهتوكة ، وتراثه مقسوم
وكريمة الحسنين بابن زعيمها　　هتفت عشية لا يجيب زعيم
هتكوا الحريم وأنت امنع جانباً　　بحمية فيها يصان حريم
ترتاع من فزع العدو يتيمة　　ويحن من الم السياط يتيم
تطوي الضلوع على لوافح زفرة　　خرساء تقعد بالحشا وتقوم
في حيث قدر الوجد توقد نارها　　ملؤ الجوانح زفرة وهموم
فتعج بالحادي ومن احشائها　　جمعت شظايا ملؤهن كلوم
أما مررت على جسوم بني أبي　　دعني ولو لوث الأزار أقيم
وأروح الثم كل نحر منهم　　قبلي بأفواه الضبا ملثوم
وأشم من تلك النحور لطائماً　　فيهن خفاق النسيم نموم

وبرغمهم اسى واتوك عندهم　　كبداً ترف عليهم وتحوم
أنعى بدوراً تحت داجية الوغى　　يطلعن منها الرماح نجوم
ماتوا ضراباً والسيوف بوقفة　　فيها لأظفار القنا تقليم
ومشوا لها قدماً وحائمة الردى　　لهموا بأجنحة السيوف تحوم
أكل الحديد جسومهم ومن القنا　　صارت لأرؤسهم تنوب جسوم

وله يرثي الشاعر الشيخ حسون بن عبد الله الحلي بقوله :

سار بالعالمين ركب الحمام　　أم على النعش أنت كل الأنام
لم تكن في مثواك خامرها السـ　　ـكر ولكن مطاشة الأحلام
ياسقيناه وهو غير محيل　　درة الجفن قبل سقيا الغمام
ووقفنا لوث الأزار عليه　　فعقرنا القلوب قبل السوام
ماجد يرتدي بسابقة المجـ　　ـد ويعتم بالفخار القدام

ومنها :

واذا الأرض هزها مصمئل　　قال قري يا أرض في أحلامي
لم يزل ناشراً لنا كل فضل　　خص آل النبي أزكى الأنام
فهم الوارثون أكرومة المجـ　　ـد قديماً من هاشم لاهشام
ينحرون البزل المصاعيب الوفـ　　ـد ويكفون عيلة الأيتام
من عليه يزر للبأس والبؤ　　س رداء المطعان والمطعام
أنت أنت الفرد الذي لم ينازعـ　　ـك شريك على المساعي العظام
قد أقمت الفعل الجميل مع النا　　س مقام الأرواح في الأجسام
أنا قصرت في الرثا ولو أني　　أفرغ الشعر عن لسان النامي
لم يحرر إلا وماء سواد الـ　　ـعين كان المداد في أقلامي

وله يرثي الشيخ شهيب الحلي :

صبراً وان طرقت عظيمه　　فالمرء قد يسلو همومه
ويروح يحلم عن امور　　وهي قد هدت حلومه

نادمه بالسلوان عن تلك الرزيـة يا نديمـه
أمسى ابو حسن فقيد نظيره فيها عديمه
فيه المكارم كلها تمت وما شدوا تميمه
من أفوه لسن يصيب بحد مقوله خصيمه
ويريك في برديه واري الزند وقاد العزيمه
هجم الردى بحمى أبيه حيث لم تحذر هجومه
واستل نفساً نزهت من كل حالات ذميمة
درت الليالي لادرت عن مثله أمست عقيمه
يا ثاويا والصالحات بجنبه بانت مقيمه
عاقذت دهرك لا تلا قي فيه يوماً او تصومه
متململا ليل التمام يخالك الرائي سليمه
وسدت قبراً قد غدا صدفاً ودرته يتيمه
يابن الذي عقد الردا منه على شيم كريمه
منه ورثتم منبراً فيكم تزين يا نجومه
من كل وجه فيه تجلى ظلمة الليل البهيمه
فكأن بالأقمار لثمم وجوهكم الوسيمة

هذا ما ارتيأنا جمعه من شعره ، وكما هو مخلد في سجل الأدب العربي الفصيح كذلك له روائع في الأدب الشعبي فقد روى لي كثيراً منه الشاعر المعاصر الشيخ علي العذاري المقيم اليوم في قرية (المحاويل) .

الحسن بن معالي الباقلاني

المتولد ٥٦٨ هـ والمتوفى ٦٣٧هـ (*)

هو الحسن بن معالي بن مسعود بن الحسين بن الباقلاني الحلي النحوي كنيته ابو علي ، من أعلام اللغويين والنحاة ببغداد في القرن السابع الهجري.

ولد عام ٥٦٨ هـ ذكره ابن النجار في تاريخ بغداد فقال : قدم بغداد في صباه وقرأ النحو على أبي البقاء العكبري ومصدق الواسطي وأبي الحسن بابويه ، واللغه على أبي محمد بن المأمون ، والفقه على يوسف بن يوسف الدامغاني الحنفي والنصير الطوسي ، وقرأ الكلام والحكمة وبرع في هذه العلوم وصار

(*) في هذه السنة توفي جماعة « ١ » أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين ، ملك حمص بعد أبيه ، ولد عام ٥٦٩هـ ومات يوم الثلاثاء ١٩ رجب بحمص ودفن في تربته داخل البلد « ٢ » أبو العباس احمد بن مفرج الاشبيلي الشهير بابن الرومية ، مولده في اشبيلية عام ٥٦١ هـ تجول في الاندلس وزار بلاد المشرق فدخل أهم عواصمها وتخصص بالحديث وعلم النبات وألف في كليهما كتباً وقدمها الى الملك العادل صاحب مصر فعين له راتباً ضخماً واستبقاه عنده فلم يوافقه وعاد الى اشبيلية « ٣ » شمس الدين أحمد بن الحسين الاربلي الموصلي المعروف بابن الخباز من مشاهير النحاة واللغويين له النهاية في النحو وشرح الفية ابن معطي « ٤ » ابو عبد الله محمد ابن أبي الامانـــة جبرئيل بن المغيرة الشهير بالعماد والمعروف بابن اخي العلم صاحب ديوان بيت المال بمصر. ولد عام ٥٥٨هـ وقد كسر ساعده على إثر هويه من مرتفع كبير . مات خامس شعبان بالقاهرة ودفن بها «٥» ابن سلمان ـ

المشار اليه المعتمد على ما يقوله أو ينقله . وسمع الحديث من أبي الفرج بن كليب وجماعة ، وكتب بخطه كتباً كثيرة وانتهت اليه الرياسة في علم النحو والتوحيد ، وبلغ فيهما مرتبة الأقدمين .

وكان له همة عالية وحرص شديد على العلم وتحصيل الفوائد مع علو سنه وضعف بصره ، وله فهم ثاقب وذكاء حاذق وإدراك للمعاني الدقيقة مع كثرة محفوظه وحسن طريقة وتواضع وكرم أخلاق . هذا ما ذكره السيوطي في بغية الوعاة ص ٢٣٠ .

وذكره ياقوت في معجم الادباء ج ٩ ص ١٩٨ ط الرافعي فقال : أحد أئمة العربية في العصر سمع من أبي الفرج بن كليب وغيره ، وقرأ العربية على أبي البقاء العكبري ، واللغة على أبي محمد بن المأمون ، وقرأ الكلام

ـ القوساني ناظر واسط « ٦ » الأمير جمال الدين قشتمر الناصري ببغداد وحمل الى كربلا فدفن بها « ٧ » الشيخ علي بن خازم المقري المعروف بالأبله ، كان آية في حفظ القرآن وتجويد قراءاته يقرأ أي سورة شاء معكوساً ومع هذا كله كان عنده بله وميل إلى اللعب مع الصغار والتشبه في أفعالهم مع تقدمه في العمر « ٨ » الشيخ بهاء الدين ابو طالب سعد بن البزدي شيخ رباط الخلاطية « ٩ » عبد العزيز بن دلف الخازن المعروف بالناسخ شيخ رباط الحريم الطاهري مقرباً عند الخليفة « ١٠ » المبارك بن أحمد بن المستوفي الأربلي شيخ أديب شاعر جمع تاريخاً لاربل ذكر فيه من دخلها من الشعراء والأعيان ، تولى ديوان اربل لزعيمها مظفر الدين كوكبري إلى ان مات ، ثم انتقل الى الموصل لما ورد المغول الى أربل وبقي بها الى ان توفي « ١١ » محمد بن سعيد بن الحجاج الدبيثي ، محدث حافظ « ١٢ » ابو الفتح نصر الله بن محمد بن عبدالكريم المعروف بابن الأثير الجزري « ١٣ » علي بن مقبل المعروف بابن العنيبري البصيري « ١٤ » عز الدين ابو زكريا يحيي بن المبارك بن علي المبارك المخرمي ، شيخ فقيه تقي .

والحكمة على الامام نصير الدين الطوسي (*) وانتهت اليه الرياسة في هذه الفنون وفي علم النحو ، وأخذ فقه الحنفية عن أبي المحاسن يوسف بن اسماعيل الدامغاني الحنفي ، ثم انتقل الى مذهب الامام الشافعي ، وكان ذا فهم ثاقب وذكاء وحرص على العلم ، وكان كثير المحفوظ ـ وكتب الكثير بخطه ـ ذا وقار مع التواضع ولين الجانب . لقيته ببغداد عام ٦٣٧ هـ .

أقول ماجاء في هذا التأريخ لايتطابق وحياة ياقوت فانه توفي عام ٦٢٧ هـ فكيف يجمع بينهما غير أن الغلط لحق طبعة الرفاعي بسبب تعليق ادخل في الأصل ، من ناحية وفات المترجم له ، أما طبعة ماسنيون ج٤ ص ٣ فقد جاء التأريخ فيها صحيحاً وذلك انه لقيه ببغداد عام ٦٠٣ هـ .

وذكره ابن الفوطي في الحوادث الجامعة ص ١٣٧ فقال : كان شيخ وقته في علم الأدب والنحو ، قدم بغداد واستوطنها وقرأ علم الكلام وسمع الحديث ، وكتب بخطه كثيراً ، وكان شديد الحرص على المطالعة مع علو سنه وضعف بصره ، وكان حنفياً فترك مذهبه وانتقل الى المذهب الشافعي

(*) محمد بن الحسن الطوسي محقق وفيلسوف وحكيم ورياضي ، ومن أشهر مشاهير علماء الاسلام . ولد عام ٥٩٧ هـ بطوس واخذ العلم على كمال الدين بن يونس الموصلي وسالم بن بدران المصري المعتزلي والشيخ كمال بن ميثم ، لعب دوراً هاماً في السياسة وبنى رصداً عظيما وجمع له من العلماء المؤيد العرضي من دمشق والفخر المراغي من الموصل . والفخر الخلاطي من تفليس والنجم دبيران القزويني وقطب الدين الشيرازي ، وفي الآثار الباقية ان محي الدين المغربي كان احد الأعضاء . وأنشأ مكتبة للرصد جمعها من بغداد والشام والجزيرة تقع في اربعمائة الف مجلد ، وقد كتب في المثلثات والهندسة والهيئة وانشاء الاسطرلابات وكيفية استعمالها . توفي عام ٦٧٢ هـ ببغداد ودفن بالكاظمية وقبره موجود في الحرم الكاظمي . ـ

كان له زوجة قد كبرت فأشار عليه بعض أصدقائه بطلاقها فقال :

وقائل لي : قد شابت ذوائبها　　وأصبحت وهي مثل العود في النحف
لم لا تجذ حبال الوصل من نصف　　شمطاء من غير ما حسن ولا ترف
فقلت : هيهات أن أسلو مودتها　　يوماً ولو أشرفت نفسي على التلف
وأن أخون عجوزاً غير خائنة　　مقيمة لي على الاقلال والسرف
يكون مني قبيحاً أن أواصلها　　جنىً واهجرها في حالة الحشف

وما جاء في ابن الفوطي باسم (علي) تحريف من النساخ فان كنيته كما سبق (ابو علي) وبذلك وقع التصحيف .

ـ من آثاره « ١ » تحرير المجسطي « ٢ » تحرير المتوسطات «٣» تحرير اقليدس «٤» ساحة الأشكال البسيطة والكروية «٥» المطالع لايسقلادوس «٦» المفروضات «٧» المناظر لاقليدس «٨» الكرة المتحركة لاطوقولوس « ٩ » الكرة والاسطوانات « ١٠ » المأخوذات في الهندسة لارخميدس « ١١ » ظاهرات الفلك لاقليدس « ١٢ » جري الشمس والقمر وبعديهما لارسطو . وله كتب غير التي حررها .

« ١ » الظفر في الجبر والمقابلة « ٢ » زيج الشاهي الذي اختصره نجم الدين اللبودي « ٣ » زيج الايلخاني « ٤ » زبدة الادراك في هيئة الافلاك وله كتب اخرى في غير الرياضيات :

« ١ » تجريد العقائد « ٢ » شرح الاشارات « ٣ » آداب المتعلمين « ٤ » الاسطرلاب « ٥ » صفات الجوهر « ٦ » نقد المحصل « ٧ » فقد التنزيل « ٨ » الزبد « ٩ » خلافة نامه ـ فارسي ـ « ١٠ » الرسالة المعينية ـ فارسي ـ « ١١ » خلق الاعمال «١٢» اوصاف الاشراف «١٣» قواعد العقائد « ١٤ » العلم « ١٥ » أساس الاقتباس « ١٦ » معيار الاشعار وغير ذلك .

وجاء ذكره في شرح النهج ج ٣ ص ١٩٢ بلفظ : حضرت عند محمد بن معد العلوي في داره ببغداد وعنده حسن بن معالي الحلي المعروف بابن الباقلاوي وذكره الصفدي النقدي في الروض النضير نقلا : حسن ابن الباقلاني قال : وعليه قرأ القرآن والعربية الوزير عز الدين أبو الفضل محمد بن الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي الذي ولي الوزارة بعد أبيه في الحكومة المغولية وتوفي — الوزير — عام ٦٥٧ هـ .



الشيخ حسن الفلوجي

المتوفى ١٢٩٧ هـ

هو الشيخ حسن بن الشيخ محمد صالح بن الشيخ حسن الشهير بالفلوجي عالم فاضل أديب شاعر له شهرة واسعة في بلده على جانب عظيم من التقوى والزهد .

إنحدر من سلالة عربية المحتد تالدة النسب من ربيعة استوطن منهم جماعة ضواحي الفلوجة مدة من الزمن وقد هاجر جده الأعلى منها الى الحلة عند ما ظهرت بعض الطواعين فاتخذها مقراً له وكان يتعاطى التجارة . اما مترجمنا الشيخ حسن فقد سطع نجمه وبزغ في وسطه بالعلم فاخذ عنه طائفة من الرجال منهم أشبال العلامة السيد مهدي الأربعة مقدمات العلوم كالنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع وبعض الرياضيات والفقه والأصول ، كما تلمذ عليه جماعة آخرين كالسيد حيدر الحلي والشيخ صالح الكواز والشيخ حمادي نوح والشيخ محمود سماكة ، وكان له صبر وجلد على التدريس وهو طاعن بالسن فواصل ذلك مع انكفاف بصره والى قريب وفاته وكانت عام ١٢٩٧ هـ على الأكثر . هكذا ذكر صاحب الحصون في الجزء الثاني ص ٣٤٠ وذكر له مقطوعة لم يتثبت من صحتها ولكن السيد الأمين في ج ٢٣ ص ٢٠٠ ذكرها له وهي :

فؤاد باسياف الأسى يتقطع　　وجسم بأثواب الضنا متلفع
وبي ألم لو تستقل بحمله الـ　　جبال الرواسي أوشكت تتصدع
ولست وان أضناني السقم جازعاً　　أبى الله أني استكين واجزع
ولكنني والحمد لله حازم　　أعز اذا ذل الشجاع السميدع

أصول بسيف الصبر في حومة الأسى فأقطع أعناق الرزايا وأجدع
وكم فادح صعب المراس لقيته بصدر من البيداء أفضى وأوسع
ومازلت مذ دبت على الأرض أخمصي اقارع خيل الحادثات وأردع
وما انفك دهري بالرزايا ينوشني ويطرقني بالحادثات ويقرع
وما عابني خلي سوى انني امرؤ اذا ما أساء الخل لا أتتبع
ولا يزدهيني حب بيضاء ناهد ولا يطبيني الشادن المتصنع
ولا تتمشى بي الى الدون شيمتي ولو كنت في روض الخصاصة أرتع
أري العيش في ظل القناعة عزة ولا عزّ إلا الذي يتقنع
خليلي مالي والزمان فانه بنقصان قدري دائماً يتولع
ولي فطنة تسمو على كل فطنة وقلب من الشهب اللوامع ألمع
وحظي منه في الحضيض وإنما مقامي من هام السماكين أرفع
لئن امكنت منه الليالي وأحكمت صنعت به ما ليس في الدهر يصنع
ورويت رمحي منه لست براحم وان قيل رفقاً قلت للحلم موضع

وله من قصيدة يرثي بها الحاج مهدي كبه وكانت له معه خؤولة قوله:

وقائلة صبراً فقلت لها اقصري فما واجد مثل الخلي من الوجد
وليس المعزي كالمعزي ولم تقس بمستأجر للنوح ثاكلة الولد
فكيف الأسى والقلب طاربه الأسى وكيف التسلي بعد فقد ذوي الود
وأنى لنا صبراً على فقد ماجد بغيبته قد جددت غيبة (المهدي)
وطبق ما بين السماء الى الثرى رزاياً فأبكى مقلة الحر والعبد
ألم تنظري أني أجيل بناظري فلم ألف إلا شخصه حاضراً عندي
لقد قسم الأرزاء في الناس مثلما تقسم يمناه المواهب الوفد
فديتك لم هذا التباعد والجفا ألست حليف الفضل بالقرب والبعد
فمن للورى ان جار دهر بصرفه ومن ذا يحل المشكلات لدى العقد
مجير بني الدنيا إذا ما دهتهم من الخطب طخياء تذيب حشا الصلد

وقد اخبرني الأديب المعاصر الشاعر محمد علي الفلوجي أن شعره ذهبت به يدالضياع في وقعة عاكف وكنت احفظ منه وقد روى لي هذه الأبيات

وذكر السيد الأمين له ترجمة صغيرة في الجزء ٢٣ ص ١٤٥ فقال :

كان عالماً عابداً مدرساً وله منزلة عظيمة عند عموم المسلمين في الحلة من جميع الطوائف ذكره السيد حيدر في كتابه الذي الفه في الحاج محمد صالح كبه (دمية القصر) فقال : العالم العامل والفاضل الكامل والورع التقي ، قرأ عليه في العلوم العربية الشيخ حمادي نوح والسيد حيدر والميرزا جعفر والميرزا صالح كما في ديوان الشيخ حمادي المذكور وفيه يقول من قصيدة :

من منهم الحبر شيخي الحسن ... المنهل لب العلوم تـــدريسا
وبث في قومــه هدايتــه ... ورفعت قومه به الروسـا



الحسن بن راشد الحلي

كان حيا الى عام ٨٣٠ هـ (*)

نظراً إلى ان الاشتراك واقع في لغة العرب فقد التبست علينا اسماء كثيرة لكثير من الرجال فترى هناك رجالا يتحدون في الزمن والاسم واللقب والكنية والصفات وبين هؤلاء شاعرنا ابن راشد فقد جاء اسمه مشاركاً لطائفة من الرجال واذكر لك قسما منهم لنستطيع بعد هذا ان نميزه وان نصل الى معرفته من أقرب طرق الظن كما هو عليه في استخراج أمثال هذه الملابسات .

١ ـ الحسن بن راشد الحلي : ذكره العاملي في أمل الآمل ووصفه بالشاعر
٢ ـ الحسن بن راشد الحلي : ولقبه تاج الدين
٣ ـ الحسن بن محمد بن راشد الحلي : ذكره صاحب رياض العلماء
٤ ـ الحسن بن محمد بن راشد الحلي : مؤلف كتاب مصباح المهتدين
٥ ـ الحسن بن راشد بن صلاح : والد الشيخ مفلح الصيمري البحراني الحلي
٦ ـ الحسن بن راشد : مؤلف كتاب الراهب والراهبة
٧ ـ الحسن بن راشد بن عبد الكريم المخزومي

وهؤلاء تقاربوا بالاسم والزمن والصفة فقد نسب الى اكثرهم الشاعرية وعليه فسنمحص الحديث باختصار فنقول :

لقد ذكر صاحب الرياض الحسن بن راشد في موضعين فقال عن الأول

(*) في هذه السنة توفي عبد الله بن أحمد بن اسماعيل الرسولي من ملوك الدولة الرسولية في اليمن ، تولاها بعد وفاة أبيه عام ٨٢٧ هـ ولم يعش طويلا وكانت وفاته بصنعاء .

تاج الدين الحسن بن راشد الحلي : العالم الشاعر من أكابر الفقهاء وهو من المتأخرين عن الشهيد بمرتبتين والظاهر انه معاصر لابن فهد الحلي ورأيت بعض أشعاره في مدح الأئمة وغيرهم في بلدة اردبيل في مجموعة بخط بعض الأفاضل وكانت من كتب السيد نور الدين العاملي اخي صاحب المدارك ورأيت فيها قصيدة له في الرد على من ذكر تاريخ معاوية وسائر ملوك بني امية ومدحه لهم . والقصيدة بخط الشيخ محمد بن علي بن الحسن الجباعي جد الشيخ البهائي ، كما وجدتها في مجموعة اخرى بخط الشيخ عبد الصمد نجل الشيخ محمد الجباعي . قال : وظني انه بعينه الشيخ حسن بن محمد بن راشد صاحب كتاب مصباح المهتدين في أصول الدين وقد رأيت صورة خطه في آخر المصباح الكبير للشيخ الطوسي ونصه : ١

بلغت المقابلة بنسخة مصلحة وقد بذلنا الجهد في تصحيحه واصلاح ما وجد فيه من الغلط إلا ما زاغ عنه البصر وحسر منه النظر وفي المقابل بها بلغت مقابلة بنسختنا صحيحة بخط الشيخ علي بن أحمد المعروف بالرميلي وذكر أنه نقل من نسخته تلك من خط علي بن محمد السكوني وقابلها بها بالمشهد المقدس الحائري الحسيني وكان ذلك في ١٧ شعبان المعظم عمت ميامنه من سنة ٨٣٠ هـ كتبه الفقير الى الله الحسن بن راشد .

وقال في موضع ثاني : الحسن بن محمد بن راشد الحلي : كان من أكابر العلماء وهو متأخر الطبقة عن الشهيد وقد رأيت في استبراباد من مؤلفاته كتاب مصباح المهتدين في أصول الدين جيد حسن المطالب وتأريخ كتابته سنة ٨٨٣هـ ، ثم يقول : والحق عندي اتحاده مع الشيخ تاج الحسن بن راشد الحلي السابق اذ عصرهما متقارب والنسبة الى الجد شائعة ، ورأيت في بعض المواضع انه ينقل ابن راشد هذا طريق الفال بالمصحف عن خط الشيخ علي بن مظاهر المعاصر للشهيد ، قال ورأيت في اصبهان نسخة من حاشية اليمني على الكشاف وهي كبيرة تامة في مجلد وهي بتمامها بخط الشيخ حسن

ابن محمد بن راشد الحلي وتأريخها ١٧ ربيع الأول سنة ٨٢٤ هـ وخطه الشريف لايخلو من جوده وعلى تلك النسخة حواش كثيرة جيدة نفيسة وأظن ان اكثرها من إفاداته .

وذكره صاحب الأمل فقال : الحسن بن راشد فاضل شاعر أديب له شعر كثير في مدح المهدي وسائر الأئمة (ع) ومرثية في الحسين عليه السلام وارجوزه في تأريخ الملوك والخلفاء، وارجوزة في تأريخ القاهرة، وارجوزة في نظم الفية الشهيد وغير ذلك .

وذكر الشيخ الطهراني في كتاب الذريعة ج ٥ ص ١٣١ انه عثر على نسخة من كتاب الجمانة البهية في نظم الالفية الشهيدية منقولة عن نسخة بخط الشيخ حسام الدين بن عذافة النجفي استاذ السيد حسين بن حيدر بن قمر الكركي العاملي المجاز من الشيخ البهائي ، وقد نقلت هذه النسخة من نسخة بخط الشيخ ابراهيم الكفعمي العاملي ، وقد وصف الكفعمي الناظم في صدر نسخة الجمانة بقوله : الشيخ الامام العالم الفاضل نادرة الزمان الشيخ تاج الدين الحسن بن راشد ، وذكر ان الناظم يروي الالفية عن شيخه الفاضل المقداد السيوري وهو يرويها عن مصنفه الشهيد ، وقد كتب الكفعمي صورة تقريضه على الجمانة وهو في غاية الجودة .

هذا بعض ما ذكره أعلام المترجمين وقد تجلى لك ايها القارىء أن التكرير وقع نتيجة نسبة بعض الكتب ووصفها وان الاختلاف بسيط نظراً إلى أن صاحب الرياض وهو الذي استوفى القول اكثر من غيره لم يشكك في كلا الموضعين غير ان قوله ، وهو من المتأخرين عن الشهيد بمرتبتين تقريباً والظاهر أنه معاصر لابن فهد .

فقد ناقشه سيدنا الأمين في أعيانه ج ٢١ ص ٢٦١ بقوله : اما معاصرته لابن فهد المتوفى سنة ٨٤١ هـ فكأنه استفاده من مقابلته المصباح سنة ٨٣٠ هـ واما تأخره عن الشهيد فكأنه استفاده من معاصرته لابن فهد الذي هو تلميذ

المقداد السيوري والمقداد تلميذ الشهيد الأول .

وذكره صاحب الطليعة باسم الحسن بن راشد بن عبد الكريم المخزومي الحلي ، آخذاً ذلك من آخر بيت قصيدة الحسن بن عبد الكريم المخزومي.

لها حسن المخزوم عبد كم أب   لآل أبي عبد الكريم سليل

في حين أن السيد الأمين أوضح بجلاء أنه غير ابن راشد وقد افرد له ترجمة في الجزء ٢٢ من ص٨٩ وانه عاش قبل ابن راشد وكان في سنة ٧٧٢ لقوله من قصيدته :

لسبع مئين بعد سبعين حجة   وثنتين إيضاح لها ودليل

وذكر في ذلك أربعة وجوه - ١ - بعد الطبقة ، فان ابن راشد من رجال القرن التاسع وابن عبد الكريم من القرن الثامن - ٢ - اختلاف النسبة والآباء مع عدم ما يدل على الاتحاد - ٣ - كون شعر ابن عبد الكريم منحط عن شعر ابن راشد - ٤ - ما يدل على ان ابن عبد الكريم من العوام لقوله: لها حسن المخزوم عبد كم أب . فان تعبيره عن المخزومي بالمخزوم يدل على أنه إلى العامية أقرب ، وابن راشد كان من العلماء ، وذكر قصيدة المخزومي .

أما كونه بحراني وانه والد الشيخ مفلح الصيمري فلم تظهر لنا قرائن ولا ادلة ولا آثار تسوغ لنا ذلك لذا فانها مجرد تسمية فقط وان ماشاهده صاحب الذريعة على ظهر بعض نسخ (الجمانة) انها لابن راشد .

والخلاصة اتضح لنا ان الحسن بن راشد شاعر حلي وعالم فقيه عاش الى عام ٨٣٠هـ وله مؤلفات - ١ - ارجوزة في تأريخ الملوك والخلفاء - ٢ - ارجوزة في تأريخ القاهرة - ٣ - ارجوزة في نظم الفية الشهيد اسماها : الجمانة البهية وأول هذه الارجوزة :

قال الفقير الحسن بن راشد   مبتدءاً باسم الاله الواحد

وفي الفوائد الرضوية ان تأريخ نظم الجمانة كان سنة ٨٢٥هـ وعدد ابياتها ٦٥٣ كما يدل عليه قوله :

وهــذه الرسالة الألفيه نظمتها بالحلة السيفيـــه
في عام خمس بعد عشرين مضت ثم ثمــان من مئات انقضت
ست مئات وثلاث ضبطـا وبعدها خمسون تحكي سمطا
وأسأل الأفاضل الأئمـه أئمة الدين هداة الامـه
ان يستروا منها بذيل العفو ماوجدوا من خلل أو هفو
فانه من شيمة الانسان بل كل منسوب الى الامكان
ويسألوا الله بفضل منهم العفو لي فالله يعفو عنهم

ـ ٤ ـ مصباح المهتدين في أصول الدين ـ ٥ ـ حواشي على حاشيـة اليمني على الكشاف ـ ٦ ـ مختصر كتاب بصائر الدرجات .

أما الحسن بن راشد صاحب كتاب الراهب والراهبة فهو متقدم على المترجم له وقد ذكره ابن شهراشوب في كتابه (معالم العلماء) .

نماذج من شعره

يتجلى للقارىء ما يتمتع به ابن راشد من قوة الشاعرية وطول الباع فيها وعلى طول قصائده تجدها منسجمة ومتماسكة في القوة ووحدة الفكرة. واليك بيتين له اثبتهما الجباعي في مجموعته قوله :

نعم ياسيدي اذنبت ذنباً حملت بفعله عبئاً ثقيلا
وها أنا تائب منه مقرّ به لك فاصفح الصفح الجميلا

إليك قوله وهو يمدح الحجة المنتظر ويرثي الامام الحسين عليه السلام :

أسمر رماح أم قدود موائس وبيض صفاح أم لحاظ نواعس
وسرب جوارعن عن أيمن الحمى لنا أم جوار نافرات شوامس
شوامس في حب القلوب سواكن وأمثالها بين الشعاب كوانس
أوانس إلا أنهن جآذر جآذر إلا أنهن أوانس
كواعب أتراب نواعم نهـد عقائل أبكار غوان موائس

حسان يخالسن الحليم وقاره　　عفائف راجي الوصل منهن آيس
وتلك التي من بينهن جلت لنا　　محيا تجلت من سناه الحنادس
كشمس تعالت عن أكف لوامس　　وأين من الشمس ألا كف اللوامس
غريرة سرب أم عزيزة معشر　　غزيرة حسن للقلوب تخالس
عليها رقيب من ضياء جبينها　　ومن عرفها والحلي واش وحارس
اذا سفرت والليل داج وداجن　　بدا الكون من لألائها وهو شامس
وان جردت بيض الظبا من جفونها　　لفتك تحاماها الكماة الفوارس
قلوب الاسود الصيد صيد لحاظها　　وها خدها مما تفيض وارس
منعمة لم تلبس الوشي زينة　　ولكن أحبت ان تزان الملابس
ولا قلدت دار يقاس بثغرها　　لحسن ولكن كي يذم المقايس
على مثل ما زرت عليه جيوبها　　يناقش قلب طرفه وينافس
ومن مثل ما لاثت عليه خمارها　　تخامر ألباب الرجال الوساوس
ومن مثل ما يرتج تحت برودها　　يروح ويغدو ذو الحجى وهو بالس
غرست بلحظي الورد في وجناتها　　ولم أجن ان أجنى الذي أنا غارس
نعمت به والراح يجلو شموسها　　على أنجم الجلاس بدر مؤانس
شهي اللمى عذب المراشف فاحم الـ　　سوالف مرتج الروادف مائس
طويل مناط العقد طفل أزاره　　وزناره ضدان مثر وبائس
له من أخي الخنساء قلب يضمه　　شمائل تنميها الى اللطف فارس
دموعي وأهوائي لجامع حسنه　　طلائق في شرع الهوى وحبائس
يطوف بصرف يصرف الهم كأسها　　مصفقة قد عتقتها الشمامس
على كل عصر قد تقدم عصرها　　لها فوق راحات السقاة مقابس
عروس تحلى حين تجلى بجوهر الـ　　حباب وتهوي وهي شمطاء عانس
على روضة فيحاء فياحة الشذا　　حمائمها بعض لبعض يدارس
ترف عليها السحب حتى كأنها　　بزاة قنيص والرياض طواوس

فمن فاختيات الغمام خيامنا ومن سندسيات الرياض الطنافس
إذا الدهر سمح والشبيبة غضة وميدان لهوي أفيح الظل آنس
فمذ ريع ريعان الشباب وآن أن يوافي النذير المستحث المخالس
وقد كاد دوح العمر تذوى غصونه وولى مع العشرين خمس وسادس
وأسفر ليل الجهل عن فلق الهدى وبانت لعيني الامور اللوابس
نضوت رداء اللهو عن منكب الصبا قشيباً كما تنضى الثياب اللبائس
وروضت مهر الغي بعد جماحه بسائس حلم حبذا الحلم سائس
واعددت ذخراً للمعاد قصائداً تعطر منها في النشيد المجالس
بمدح الامام القائم الخلف الذى بمظهره تحيا الرسوم الدوارس
صراط الهدى المهدى من خوف بأسه تذل عزاز المشركين الغطارس
إمام له مما جهلنا حقيقة وليس له فيما علمنا مجانس
وروح علا في جسم قدس يمدها شعاع من الأعلى الالهي قابس
ومعنى دقيق جل عن أن تناله يد الفكر أو تدنوا اليه الهواجس
تساوى يقين الناس فيه ووهمهم فأعظمهم علماً كمن هو حادس
إذا العقل لم يأخذ عن الوحي وصفه يظل ويضحي تعتريه الوساوس
وسر سماوي ونور مجسد وجوهر مجد ذاته لا تقايس
له صفوة المجد الرفيع وصفوه ومحض المعالي والفخار القدامس
فخار لو أن الشمس تكسى سناءه لما غيبتها المظلمات الدوامس
تولد بين المصطفى ووصيه ولا غرو أن تزكو هناك الغرائس
سيجلو دجى الدين الحنيف بعزمة هي السيف لا ما أخلصته المداعس
ويدركنا لطف الاله بدولة تزول بها البلوى وتشفى النسائس
إمامية مهدية أحمدية إذا نطقت لم يبق للكفر نابس
وميزان قسط يمحق الجور عدلها إذا نصبت لم يبق للحق باخس
يشاد بها الاسلام بعد دثوره ويضحى ثناها في حلى العز رائس

ويجبر مكسور وييأس طامع ... ويكسر جبار ويطمع آنس
إذا ما تجلى في بروج سعوده ... علينا انجلت عنا النجوم الاناحس
كأني بأفواج الملائك حوله ... مسومة يوم الصياح مداعس
كأني بميكائيل تحت ركابه ... يناجيه إجلالا له وهو ناكس
كأني باسرافيل قد قام خلفه ... وجبريل من قدامه وهو جالس
كأني به في كعبة الله قانتاً ... يواهسه رب العلي ويواهس
كأني بعيسى في الصلاة وراءه ... تبارك مرؤوس كريم ورائس
كأني به من فوق منبر جده ... لبردته عند الخطابة لابس
كأني بطير النصر فوق لوائه ... ومن تحته جيش يسير عكامس
خضم من الفتح المبين رعيله ... تضيق به الفتح القفار الأمالس
له زجل كاليم عبء عبابه ... يصك صماخ الرعد منه الهسامس
هدير قروم يرهب الموت بأسها ... وزأر ليوث أفلتتها الفرائس
تضلها عند المسير نسورها ... ويقدمها عند الرحيل الهقالس
تؤم وصي الاوصياء ودونه ... ملائكة غر وشوس أحامس
غطاريف طلاعون كل ثنية ... فليس لهم عن ذروة المجد خالس
مغاوير بساموں في كل مأزق ... وجوه المنايا فيه سود عوابس
كرام أهانوا دون دين محمد ... نفوسهم وهي النفوس النفائس
فوارس في يوم القراع قوارع ... اسود لأشلاء الاسود فوارس
وموضونة زغف وجرد سلاهب ... وبيض مصاليت وسمر مداعس
وضرب كما تهوى الظبا متدارك ... وطعن كما تهوى القنا متكاوس
شعارهم ياثار آل محمد ... إذا اسعرت نار الوطيس الفوارس
يجد لهم ذكر الطفوف صواهلاً ... سوابح في بحر الوغى تتقامس
كما جدد الأحزان شهر محرم ... فناح لرزء السبط رطب ويابس
إلى القائم المهدي أشكو مصيبة ... لها لهب بين الجوانح حابس

أبثك يامولاي بلواي فاشفها ... فانت دواء الداء والداء ناخس
تلاف عليل الدين قبل تلافه ... فقد غاله من علة الكفر ناكس
فخذ بيد الاسلام وانعش عثاره ... فحاشاك أن ترضى له وهو تاعس
أمولاي لولا وقعة الطف ماغدت ... معالم دين الله وهي طوامس
ولولا وصايا الأولين لما اجترت ... على السبط في الشهر الحرام العنابس
أحاطوا به ياحجة الله ظاميــاً ... وما فيهم إلا الكفور المدالس
وأبدت حقوداً قبل كانت تكنها ... حذار الردى منهم نفوس خسائس
وطاف به بين الطفوف طوائف ... بهم اطفئت شهب الهدى والنبارس
بغوا وبغوا ثارات بدر وبادروا ... وفي قتل أولاد النبي تجاسسوا
فقام بنصر السبط كل سميدع ... وثيق العرى عن دينه لا يدالس
مصابيح للساري مجاريح للحجى ... مساميح في اللأواء والافق تارس
صناديد أقيال مناجيد سادة ... مذاويد أبطال كماة أشاوس
بهاليل ان سيموا الردى لم يساموا ... وان سألوا بذل الندى لم يماكسوا
إذا غضبوا دون العلى فسياطهم ... شفار المواضي واللحود المحابس
لبيض مواضيهم وسمر رماحهم ... مغامد من هام العدى وقلانس
وصالوا وقد صامت صوافن خيلهم ... وصلت لوقع المرهفات القوانس
وقد جر فوق الأرض فضل ردائه ... غمام الردى والنقع كالليل دامس
سحائب حتف وبلها الدم والضبا ... بوارق فيها والقسي رواجس
فلما دعاهم ربهم للقائه ... أجابوا وفي بذل النفوس تنافسوا
وقد فوقت أيدي الحوادث نحوهم ... سهام ردى لم ينج منهن تارس
فأضحوا بأرض الطف صرعى لحومهم ... تمزقها طلس الذئاب اللغاوس
واكفانهم نسج الرياح وغسلهم ... من الدم ما مجت نحور قوالس
وقد ضاق بالسبط الفضا ودنا القضا ... وظل وحيداً للمنون يغامس
وعترته قتلى لديه وولده ... ظمايا وريب الدهر بالعهد خائس

نضى عزمة علويـــه وقد ملئت بالمارقين البسابس
وكرّ ففروا مجفلين كأنه هزبر هصور والاعادي عمارس
وأذكرهم بأس الوصي وفتكه فردوا على أعقابهم وتناكسوا
فألقوه مهشوم الجبين على الثرى وفي كل قلب هيبة منه راجس
واعظم مابي شجو زينب إذ رأت أخاها طريحـــاً للمنايا يمارس
تقول أخي ياواحدي شمت العدى بنا واشتفى فينا العدو المنـافس
اخي اليوم مات المصطفى ووصيه ولم يبق للاسلام بعدك حارس
أخي من لأطفال النبوة يا أخي ومن لليتامى إن مضيت يؤانس
وتستعطف القوم اللئام وكلهم له خلق عن قولها متشاكس
تقول لهم بقيا عليـــه فانه كما قــد علمتم للميامين خامس
ولا تعجلوا في قتله فهو الذي لدارس وحي الله محي ودارس
أياجد لو شاهدته غرض الردى سليب العدى تسفي عليه الروامس
وقد كربت في كربلا كرب البلا وقد غلبت غلب الاسود الهمارس
يصد عن الورد المباح مع الصدى ومن دمه تروى الرماح النوادس
واسرته صرعى تنوح لفقــدهم منازل وحي عطلت ومدارس
ونسوته أسرى الى كل فاجر بغير وطا تحدي بهن العرامس
ألا ياولي الثار قد مسنا الأذى وعاندنا دهر خؤون مـدالس
وأرهقنا جور الليالي وكلنـا فقير إلى أيام عـــدلك بائس
متى ظلم الظلم الكثيفة تنجلي ويبسم دهري بعد اذ هو عابس
ويصبح سلطان الهدى وهو قاهر عزيز وشيطـان الضلالة خانس
لأبذل في ادراك ثارك مهجتي فما أنا بالنفس النفيســة نافس
فدونكها يا صاحب الأمر مدحة منقحة ما ساسها العيب لاقس
مهذبة حليـــة راشـدية إذا اغرق الراوي بها قيل خالس
لآلئ في جيــد الليالي قلائد جواهر إلا أنهن نفائس

عرائس في وقت الزفاف نوايح ... نوائح في وقت العزاء عرائس
قرعت بمدحيكم بني الوحي ذروة ... رقاب بني حواء عنها نواكس
واحرزت غايات الفخار وارغمت ... خدود رجال دونها ومعاطس
وادركت من قبل الثلاثين رتبة ... مؤملها بعد الثمانين يائس
بجد وجد لا بجد ووالد ... وان كرمت من والدي المغارس
عليكم من الله السلام صلاته ... وتسليمه ما اهتز أخضر مائس

وله يرثي الأمام الحسين ويمدح الأمام أمير المؤمنين علياً عليهما السلام :

لم يشجني رسم دار دارس الطلل ... ولا جرى مدمعي في إثر مرتحل
ولا تكلف لي صحبي الوقوف على ... ربع الحبيب أرجي البرء من عللي
ولا سألت الحيا سقيا الربوع ولا ... حللت عقد دموع العين في الحلل
ولا تعرضت للحادي أسائله ... عن هذه الخفرات البيض في الكلل
ولا أسفت على دهر لهوت به ... مع كل طفل (١) كعود البانة الخضل
وافي الروادف معسول المراشف مع ... قول السوالف يمشي مشية الثمل
يتيه حسنا ويثني جيد جازية ... دلاً ويمزج صرف الود بالملل
ترمي لواحظه عن قوس حاجبه ... بأسهم من نبال الغنج والكحل
ان قلت جسمي يبلي في هواك أسى ... من الجفا ومض الصد قال بلي
أو قلت برء سقامي منك في قبل ... أجاب لا ترج هذا البرء من قبلي
كأن غرته من تحت طرته ... صبح تغشاه ليل الفاحم الرجل
أوطفلة (٢) غادة خود خدلجة ... كالشمس لكنها جلت عن الطفل
في طرفها دعج في ثغرها فلج ... في خدها ضرج من غير ما خجل
إذا انثنت بين أزهار الخمائل في ... خضر الغلائل أو حمر من الحلل
تخال غصناً وريقاً ماس منعطفاً ... أوذا بلاً قد تروى من دم البطل

---

(١) الطفل بفتح الطاء : الناعم .
(٢) الطفلة : المرأة الناعمه .

ولا صبوت الى صرف مصفقة　صهباء صافية من خمر (قرطبل)
ولم يهج حزني برق تألق من　نجد ولا ناظر يعزى إلى ثعل
ولا النسيم سرى في طي بردته　نشر الخزامى وعرف الشيح والنفل
مالي وللغيد والخل البعيد وللـ　عيش الرغيد الذي ولى ولم يؤل
وللغواني التي بانت ونسأل عنـ　هن المغاني وللغزلان والغزل
لي شاغل عن هوى الغيد الحسان أوا　بيض الملاح بذكر الحادث الجلل
مصاب خير الورى السبط الحسين شهيـ　ـد الطف نجل أمير المؤمنين علي
سليل حيدر والهادي وفاطمة الـ　ـزهراء أفضل سبطي خاتم الرسل
نور تكوّن من نورين ذاتهما　من جوهر بمحل القدس متصل
الجوهر النبوي الأحمدي أبو الا　ئمة السادة الهادين للسبل
سبط النبي حبيب الله أشرف من　يمشي على الأرض من حاف ومنتعل
به يجاب دعا الداعي وتقبل أعـ　ـمال العباد ويستشفى من العلل
لله وقعة عاشوراء ان لها　في جبهة الدهر جرحاً غير مندمل
طافوا بسبط رسول الله منفرداً　في الطف خال من الخلان والخول
أبدوا خفايا حقود كان يسترها　من قبل خوف غرار الصارم الصقل
فقاتلوه ببدر إن ذا عجب　إذ يطلبون رسول الله بالذحل
لم أنسه في فيافي كربلاء وقد　حام الحمام وسدت أوجه الحيل
في فتية من قريش طاب محتدها　تغشى القراع ولا تخشى من الأجل
من كل مكتهل في عزم مقتبل　وكل مقتبل في حزم مكتهل
قرم اذا الموت أبدى عن نواجذه　ثنى له عطف مسرور به جذل
خواض ملحمة فياض مكرمة　فضاض معظمة خال من الخلل
أبت له نفسه يوم الوغى شرفاً　ان لا تسيل على الخرصان والأسل
إن طال أو صال في يومي عطا وسطا　فا لغيث في خجل والليث في وجل
قوم إذا الليل أرخى ستره انتصبوا　في طاعة الله من داع ومبتهل

حتى اذا استعرت نار الوغى قذفوا ... نفوسهم في مهاوي تلكم الشعل
جبال حلم إذا خف الوقور رست ... أسناخها وبحور العلم والجدل
في عثير كالدجى تبدو كواكبه ... من القواضب والعسالة الذبل
غمام نقع زماجير الرجال له ... رعدو صوب الدما كالعارض الهطل
حتى اذا حان حين السبط وانفصمت ... عرى الحياة ودالت دولة السفل
رموا بأسهم بغي عن قسي ردى ... من كف كفر رماها الله بالشلل
فغودروا في عراص الطف قاطبة ... صرعى بحد حسام البغي والذحل
سقوا بكأس القنا خمر الفنا فغدا الـ ... ـحمام يشدو ببيت جاء كالمثل
(لله كم قمر حاق المحــاق به ... وخادر دون باب الخدر منجدل)
وأصبح السبط فرداً لا نصير له ... يلقى الحمام بقلب غير منـذهل
يشكو الظما ونمير الماء مبتذل ... تعل منه وحوش السهل والجبل
صاد لصيد عن الماء المباح ومن ... وريده مورد الخطية الخطل
كأن صولاته فيهم إذا حملوا ... عليه صولة ضرغام على همل
فلا ترى غير مقتول ومنهزم ... من فوق سابقة مكلومة الكفل
مصيبة بكت السبع الشداد لها ... دماء وزر عظيم غير محتمل
وفادح هد اركان العلى ودهى ... غرار صـارم دين الله بالفلل
مترب الخد دامي النحر منعفر ا ... جبين بحر قضى ضام الى الوشل
والطاهرات بنات الطهر أحمد قد ... خرجن من حلل الاستار والكلل
لم أنس فاطمة الصغرى وقد برزت ... والسبط عنها بكرب الموت في شغل
أبي أبي كنت ظل اللائذين وملـ ... ـجا العائذين وأمن الخائف الوجل
أبي أبي كنت نوراً يستظاء به ... إلى الطريق الذي ينجي من الزلل
أبي أبي أظلمت من بعد كم طرق الـ ... ـهدى وربع المعالي عاد وهو خلي
أبي أبي من لدفع الضيم نأمله ... اذا حواك الثرى واخيبة الأمل
وأقبلت زينب الكبرى ومقلتها ... عبرى بدمع على الخدين منهمل

ياجدهذا أخي ضام وقد صدرت عن نحره البيض بعد العل والنهل
أخي أخي من يرد الضيم عن حرم الـ ـهادي النبي فقد أمست بغير ولي
أخي بمن أتقي كيد العدى وعلى من اعتمادي وتعويلي ومتكلي
أخي أخي قد كساني الدهر ثوب أسى يحول صبغ الليالي وهو لم يحل
أخي أخي هذه نفسي لكم بدل لو كان يقنع صرف الدهر بالبدل
ياقوم هذا ابن خير الخلق كلهم وأفضل الناس في علم وفي عمل
هذا لعمري هو الحق المبين ومن بحبه منهج الحق المبين جلي
هذا ابن فاطمة هذا ابن حيدرة له مقام كما قد تعلمون علي
باعوا بدار الفنا دار البقا وشروا نار اللظى بنعيم غير منتقل
ياحسرة في فؤادي لا انقضاء لها يزول احد ورضوى وهي لم تزل
بنات أحمد بعد الصون في كلل أسرى حواسر فوق الأنيق الذلل
والرأس أمسى (سنان) وهو يحمله على سنان أصم الكعب معتدل

* * *

أقسمت بالمشرفيات الرقاق وبالـ جرد العتاق وبالوخادة الذلل
وكل أبلج طعم الموت في فمه يوم الكريهة أحلى من جنى العسل
لقد نجا من لظى نار الجحيم غداً في الحشر كل موال للامام علي
مولى تعالى مقاماً أن يحيط به وصف وجل عن الاشباه والمثل
لولا حدود مواضيه لما انتصبت ولا استقامت قناة الدين من ميل
سل يوم احد وبدر والنضير وصفـ ـين وخيبر والأحزاب والجمل
وعن فضائله سل من أردت ترى له فضائل ما جمعن في رجل
قل فيه واسمع به وانظر اليه تجد ملأ المسامع والأفواه والمقل
يامن يرى أنه يحصي مناقب أهـ ـل البيت طراً على التفصيل والجمل
(لقد وجدت مجال القول ذاسعة فان وجدت لساناً قائلا فقل)

أولافسل عنهم الذكر الحكيم تجد
(في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل «١»)

إليكم يابني الزهراء قافية　　فاقت على كل ذي فكر ومرتجل
(حلية) حلوة الألفاظ رائقة　　أحلى من الأمن عند الخائف الوجل
بكراً مهذبة يزهى البسيط بها　　على طويل عروض الشعر والرمل
حسناء من حسن طالت وقصر عن　　إحسانها شعراء السبعة الطول
يرجو (فتى راشد) طرق الرشاد بها　　يوم المعاد ولا يخشى من الزلل
صلى عليكم إله العرش ما انتظم الـ　　ـنوار عند انتثار الطل في الطلل

وقد ذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ١ وص ٣٦ مثبتاً بعض أبيات من القصيدتين وذاكراً نسبته الى الحلة .

«١» البيتان عدا صدر الثاني لأبي الطيب المتنبي .

الشيخ حسن العذاري

المتولد ١٢٦٦ هـ والمتوفى ١٣٣١ هـ

هو الشيخ حسن بن الشيخ عباس بن الشيخ علي بن الشيخ حسين بن عبد الله بن كاظم بن علي بن تريبان العلي ، الشهير بالعذاري (١) شاعر مقبول وأديب جريء .

ينحدر نسبه من قبيلة (شمر الدغيرات) التي تسكن الحجاز ويرجع نسبهم الى بني عذره . وتريبان جده الأعلى انفصل من شمر عند ما غزتهم (عنزه) وتغلبت عليهم قبل ثلاثة قرون ، فهاجر الى الحلة ونزل (قرية السادة) وتسلسل أبناؤه فقطنوا الحلة وما جاورها من القرى وفي خلال نزول تريبان إتصل بجماعة من النجف فتزوج منهم امرأة أولدها (علياً) جد الاسرة الأعلى فمات بعدها وبقي ولده في سن الحادية عشر فهاجرت به الى النجف وجعل يدرس العلم برعاية بعض أعلامها ، ومن حينه لقب بالعذاري بين

« ١ » العذار : إسم يطلق على مجموعة من القرى والبساتين التي تقع على ضفتي نهر الفرات في الحلة ، تبدأ من بابل حتى قضاء الهاشمية . ذكره ابن بطوطة في رحلته عند ما عبر الفرات ـ بعد ان زار النجف ـ في طريقه الى واسط . ولا يعرف سبب تسميته على وجه القطع ، غير ان التوجيه المقبول كونه يشبه العذار الاسود الذي ينبت على الخدين لوقوع نخيله على جهتي النهر شماله وجنوبه ، وقد أعرب عن هذا التوجيه السيد نصر الله الحائري في إحدى مثنوياته في ذلك قوله :

وبدر ريقه عذب فرات ... غدا كالشهد أو ماء الحياة
أحاط عذاره بفرات فيه ... وما أحلى (العذار) على الفرات

أصحابه حتى بقي اللقب للآن وبه يعرفون (١) .

وآل العذاري مجموعة من أعلام برزوا في بلدهم واشتهروا بالعلم والأدب وخدمة الفضيلة واشهرهم الشيخ علي أحد أعلام القرن الماضي وأحد الادباء الأتقياء له كتاب في علم النقطة والحروف رأيته عند حفيده ، وهو بالاضافة الى كونه من الشعراء المجيدين له قدم راسخة بالفقه والحديث . أعقب أولاداً هم – ١ – الشيخ عبد الله – ٢ – الشيخ محسن – ٣ – الشيخ عباس – ٤ – الشيخ محمد . وقد خدموا هؤلاء وأولادهم العلم والأدب في وسطهم خدمة صادقة مما تجد أثرها باق الى اليوم في قرية « محاويل الامام » (٢) وقل أن تجد قرية يتذوق أهلها على اميتهم الأدب وفهم الشعر كهذه القرية وإلى اليوم يوجد فيها منهم خلف صالح وأديب شاعر هو الشيخ علي بن الشيخ محمد الذى سيأتي ذكره .

وصاحبنا الشيخ حسن هو نجل الشيخ عباس شارك أعمامه وساهم في

« ١ » رأيت ذلك في مجموع مخطوط وفيه فصول عن تأريخ العراق في القرن الثالث عشر الهجري يوجد بمكتبة الشيخ علي العذاري في المحاويل .

« ٢ » المحاويل إسم يطلق على ثلاث قرى – ١ – تعرف بالمحاويل – ٢ – محاويل الصباغية – ٣ – محاويل الامام . وفيها قبر نقيب الأشراف أبي الحسن محمد بن الحسن الأسمر بن ابي عبد الله أحمد النقيب الملقب شمس الدين بن النقيب ابي الحسن علي بن ابي طالب محمد بن عمر بن يحيي بن الحسين النسابة أول نقيب على الطالبيين ابن أحمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي العبره ابن زيد بن علي بن الحسين « ع » . أما أبو محمد الحسن الأسمر فعقبه يرجع إلى ابنه شكر بن الحسن له عقب يقال لهم بنو شكر لهم بقية بالشرفه من دارخ أحد اعمال الحلة . ذكر هذا النسب جد الاسرة الشيخ علي العذاري المتوفى عام ١٢٨١ هـ والذى رثاه السيد حيدر الحلي ، وقد سجله على ظهر مصحف له .

بعث روح الأدب والفضيلة في بلده واجتاز حدوده فاختلف على بغداد والنجف فذاع صيته فيهما.

ولد في الحلة عام ١٢٦٦ ﻫ ونشأ بها على أبيه وعمه الشيخ عبد الله فعنيا بتربيته وتوجيهه وأوجدا منه بشراً سوياً ، انتهل من نمير العلم وارتشف من سلسال الأدب ما أصبح علماً يشار اليه ، فقد بعثا به الى النجف مع ابن عمه الشيخ علي ـ المعاصر ـ فبقي أكثر من عشر سنوات تطلع فيها الى حلقات العلماء ومجالس الادباء وأندية الشعراء ، وتعهده فريق من الاعلام بالرعاية والعناية ما اصبح بعدها إديباً مرموقاً ، وفاضلا أحاط بجملة من العلوم فبرع فيها .

وعاد الى الحلة فكان من بارزي ادبائها واختلف على بغداد فاتصل بأعيانها كآل السويدي وآل النقيب ، وكان له مع السيد عبد الرحمن النقيب صحبة قوية ومودة اكيدة ، وله فيهما مدائح كثيرة .

فارق بلده ومسقط رأسه نازحاً الى « سوق الشيوخ » حتى توفي فيها والسبب في ذلك أنه كان يوماً في « الصويرة » عند صديقه السيد عليوي بهيه فاطلع على خصومة له مع القائمقام التركي وذلك في عام ١٣٢٧ ﻫ فحرضه السيد عليوي على مقاومته ومخاصمته استناداً على جرأته الأدبية فاندفع بحكم صداقته ورفع شكوى عليه عند والي بغداد ولم يعلم ان بين الوالي والقائمقام علقة نسب وسبب فبعث الوالي خلفه وناقشه وانتهت بتأنيبه والتطاول عليه فثارت عاطفة العذاري واندفع ببعث برقية شديدة الى السلطان يشكو بها الوالي ويطلب سوقه الى المحاكم وأخذ حيفه منة ، وبعد مدة ورد الأمر بايقافه مع العذاري أمام المحكمة فاخفى الوالي الأمر وطلب العذاري وأحضر شهود زور مما دعى المحكمة أن تدين بواسطتهم العذاري وكان صديقه السويدي حاضراً فخرج وأفهم العذاري بان المحكمة أدانته وليس له من خلاص إلا الاختفاء فهرب الى النجف ومنها الى سوق الشيوخ

واختبأ هناك ، وبقي الوالي يعقبه في الحلة ويفتش داره ودور اقاربه في « المحاويل » غير انه بقي في « قرية المومنين » حتى مات .

وصاحبنا العذاري أديب جرىء له مواقف معروفة وصلات واسعة مع شخصيات الحكم، كان مرهف الحس، حي الشعور ، طلق اللسان ، فكه الحديث ، مرح النفس ، يجيد النكتة كما يجيد الخط ، وكان ميالا إلى الهجاء فقد وقفت له على شعر قاسي تجاه نفر لا أجد مسوغاً لاثباته رغم ما فيه من نكت وتصوير لكثير من المعاني الدقيقة . وكان أبي النفس لا يخضع لأحد بغير حدود المنطق والحق ، وتقرأ روحه الوثابة من شعره فتراه يعرب عن صلابة عود ، واستقامة نفس ، ومن شعره الذي تقرأ منه بعض شخصيته قوله من قصيدة يمدح بها آل البيت « ع » :

كم جهول قد رآني زائلاً ... عن طريق يرتجي فيه اتباعه

أيها الحب تقهقر عن فتى ... مذ نشا ألقى له الرشد قناعه

أيها الجـــاهل مهلا انني ... أدرك النجم سراه وارتفاعه

ويك آبائي حبتني حبوة ... وكستنيها مدى الدهر خلاعه

يالها من نعمة من نعمة ... لرجيم راح يبدي لي نزاعه

وهنا يظهر أنه لا كم شخصية روحية الظاهر فجعل ينعى عليها شذوذها وقسوتها واجتيازها طريق الحق والحقيقة غير انه لم يقف بل راح يزهو عليها بقوله :

واشم الأنف عرنين العلى ... قد أبى فيها على الضيم اضطجاعه

إنما الاوبز لا ينقصـــه ... لسغوب ثمناً إلا البراعة

إنما المرأ حديث فليكن ... حسناً والسمع يشتاق سماعه

كل من اعطاك صاعاً ممتلي ... فمن الانصاف ان تملأ صاعه

لم أبق قاطنـــاً في ذلة ... وأرى الأرض إلى الخلق مشاعه

وهنا يظهر الشاعر بعقلية جديدة كونه يرى الأرض مشاعة للانسان

فلا يختص بها احد دون آخر خاصة بعد أن يرى الذل لا يصبر عليه العقلاء وذو الشعور الكامل بقوله :

وديار الذل لا يبقى بهـــا غير من عاش هوانا وخناعه

والأنكى من هذا يرى ان الأرض الصالحة أصبحت مرتعا للثيران من البشر المدجل والخربة مأوى الاسود بقوله :

رب ثور آمن في روضـة وهزبر مات خوفاً ومجاعه
أمسك السبحة في أنمله شبكاً للناس يصطاد الرعاعه
دائماً يمشي الهوينا خائفاً رأسه للأرض فتكاً وقناعه
كلما رام بنسك خدعــة عرف الخلق رياه وخداعه
جــده يجمع ديناراً إلى درهم والهم من هذا ابن لاعه

وهنا يظهر شعوره الخاص في الحياة بقوله :

كل من أدمن شرباً للطلى وهو طفل لا أرى عنها ارتداعه
كل حي من بني آدم قد أزمع الترحال فليحمل متاعه
كلمـــا قـد كلف الله به فعلى الانسان منه ما استطاعه
فعن النهج فسل قبل السرى ربما لاقيت في النهج سباعـه
تدرك الشهب بمسراها العلى وبمكث الجدر تفنيها القصاعه
كل سار مفرداً في مـذهب يكره المذهب إلا في الجماعة

وهنا تخلص إلى المدح بعد ان أعرب عن بعض آرائه :

كل من لا يقتدي بالمصطفى وبأهل البيت اثبت ابتداعه
فهم الحبل المتين بعــده لعن الله الذي رام انقطاعـه
كل فعل لعلي المرتضى اني كفرت شخصاً قد أضاعه

توفي رحمه الله في قرية المؤمنين من قضـاء سوق الشيوخ في دار مرزه عناية الله يوم الجمعـة ثامن رجب من عام ١٣٣١ هـ ودفن في القضاء ولم يعثر على قبره .

نموذج من بنوده

للمترجم له بنود كثيرة ذهبت با كثرها يد الضياع ولقوة التتبع فقد عثرنا له على هذا البند نثبته كنموذج له وقد تغزل فيه فأبدع ، واجاد الصنعة فيه إجادة أخاذة ، وقد تخلص فيه الى مدح يوسف من آل جميل :

أيها اللائم أغريت ، فهيجت وهيمت وأبليت ، فتى من عالم الذر ، دين الغرام أظهر ، فكيف يصحو نشوان ، على الوصال ولهان ، والقلب في الوداد ، لازال بازدياد ، من ذاق لذات الهوى ، وقيد في أيدي النوى . أصاب ماتمناه ، فلايذوق إلاّه ، فالوصل طبعاً يحييه ، والهجر قسراً يرديه . إذ ساعة الفراق ، مريرة المذاق ، ياعاذلي كن عاذري ، سري فشا ، مذ ملك الحب الحشا . فبحت بالسر الخفي ، من تلفي من دنفي من كلفي من شغفي . بغادة وليده ، فريدة خريده ، كأنها الغزالة المنيرة السعيده . بأسعدالسعود من بروجها ، حورية قد خاملت رضوان في خروجها . ومن قوام غاب في ذوائب ، كأنها الأراقم اللواعب ، بجنب أصداغ ولا عقارب . من فوق ديباجةوجه تفتن النواظر ، غراء أزرت بالنجوم السبعةالزواهر . ووجنتين بشقيق ذهبت ، خلتها نار الكليم الهبت . فمنها انشئت قم خذ قبسا ، وحاجبين خلقا من سبج وقوسا . وسود أجفان تذيب البيض في أجفانها ، والمقل السودتريك السحر من إنسانها . فهاروت وماروت ، يرى من تلك مبهوت . وعرنين صقيلي تخال عقدا ، من فضة كان رطيبا جدا . فوق فم تخال جرحا بدماء قاطر ، فيه سماطان أنارا بالجمان الزاهر . وان رشفت خمرة الريق ، أوقد لثمت مثل عنق ابريق . جيداً لجينياً بياضاً وصفا ، قد اخجل الظبي فولى أسفا . من فوق نحر مشرق أبهر رائيه ، ونهدين كحقين من العاج ترى فيه . محطوطةالمن ، خميصة البطن . وكشح يتشكى ظل مهضوم . من جور ردف لم يزل بالقهر موسوم . وياله من عجب عجيب ، من غصن

رطيب ، مجاذب الكثيب . ومن فخذين قد لفا ، وساقين صقيلين تحير فيهما وصفا . لو لم يكونا منشئين من برد ، لاحترقا من نار خلخال نضار اتقد . وأين أنت من صفات أقدام ، أصفى من الفضة فيها الفكر قد هام . تبارك الله الذي براها ، على الكمال وبه حباها ، نعم ولا مثل كمال العيد في شوال . إذ قد رأت عيني أبا الكمال . فتى تردى بجلابيب الشرف ، وقد تزيا بالجمال والظرف . فجده موافق لمجده ، ومدحه مطابق لحله وعقده . تاج فخار الصيد ابناء العرب ، حلو السجايا والصفات والنسب . شبل الاسود الغلب من عليا مضر ، الباذلون الكرم الصيد الغرر . فلا تلام لو بهم تباهيت ، ولو إلى أوج السما تناهيت . فأنت ياالبيب ، إلى الحشا حبيب . نتيجة السماحة . ونخبة الفصاحة . سحائب أنملك العشر ، ومدحك المسك له نشر . فللذليل لم تزل عز ، وللطريد تشبه الحرز . فانت مطلع الفخر ، ومفرد الصفات في الدهر ، وواحد العلاء في العصر ، وأنت يوسف المصر . فحاتم دونك إكرام أجل وعمرو في الوغى دونك اقدام . فما الفكر وانجال ، وما المدح وان طال . بواصف مزاياك ، وبالغ سجاياك ، ولا يذكر لولاك ، ولا يمدح إلاك . بفخر زين الطرس ، من الأعراب والفرس . وكم سراء اكملت . فاحسنت وأجملت وأفضلت . وأفضل الله لك المقاما ، ونشرك المسك اغتدى ختاما .

نموذج من رجزه

والشيخ حسن تذوق النظم في مختلف انواع الشعر فأجاد في معظمه وقد وقفت له على رحلة نظمها على طريقة الرجز وهي طويلة وصف فيها سيره من قرية « محاويل الامام » الى الجزيرة وقد ضمنها نكتا بديعة وأمثال عربية جاءت في غاية الظرف واليك قسما من أولها كنموذج تأخذ منه طريقته في فن الرجز :

قال أبو محمد وهو الحسن | الحمد لله العلي ذي المنن
مصلياً على النبي الهاشمي | وآله وصحبه الأكارم
وبعد هذي رحلة صغيره | أنشأتها مذ رحت للجزيره
من وضر من قرية الامام | من الحاويل من القوام
وكان سيري قبل عيد الفطر | بليلتين قبل شق الفجر
ومذ رأيت الشمس في الأصيل | رأيت أبيات (بني عجيل)
قد نظمت نظم خيام العسكر | يقدمها بيت ذراه أوفر
فمال يهوي نحوه جناني | إذ فيه من أهل الوفا خلاني
أبناء (زنبور) الكرام النجب | قوم بحي مثل أبناء أبي
وقد قضيت باقي النهار | بسالف الآثار والأخبار
وكان عندي غاية التأكيد | قبل الدجى أرى هلال العيد
فلم يلح بالافق للنظار | وطبق الجو الظلام الساري
ولم اكن شككت في طلعته | مصدقاً من قال في رؤيته

نموذج من نثره

لم أعثر له من نثره إلا على رسائل تعرب عن مدى ما كان يضطهد به الأديب من أبناء الترك وما يقابل به من تعسف وإرهاق واليك صورة من نفثاته التي يصعدها في رسالة صدرها بهذه الأبيات وقد بعث بها الى شكري الألوسي وذلك في ٢٨ رجب من عام ١٣٢٦ هـ :

لك قد بعثت الشكر طوعا | فأعر فؤاداً لي وسمعا
واستبقني لك داعياً | فاحسن إلي اليوم صنعا
إني ادخرتك للهموم | أخا العلى حصناً ودرعا
يامن زكى أصلا وطاب | بفعله المعروف فرعا
فقت النجوم خلائقاً | رفعتك فوق الشهب رفعا

جمعت سجايا المجد فيك أخا المعالي الغر جمعا
أدعوك للجلى فانك خير من للكرب يدعى
أشكو اليك ظلامة من ظالم لم يخش روعا
لحشاشتي باتت تقا سي من افاعي الهم لسعا
وأنا الذي قد بت من كمد لنجم الليل أرعى
ولقد أطلت بهذه أبواب أهل الفضل قرعا
سدت بوجهي ماوجدت بقرعها للضيق وسعا
إلا الفتى الشكري من رضع العلى ضرعاً فضرعا
وله خلائق في النهى رقت كما قد رق طبعا
ندب بحسن طوية وسريرة بالخير يسعى
فانهض لنصري عاجلا إذ أنني قد ضقت ذرعا
وحملت من نوب الزمان أخا العلى وتراً وشفعا
فامنن وجد واسمح تجد ني شاكراً للفضل أرعى

ريح الصبا وإن رقصت لها الغصون ، ومن طرب باحت الورق بسرها المصون ، في الروضة الغناء المطلولة الأزهار ، في ليلة قمراء كأنها نهار ، ليس لها بهجة رسائل الأشواق ، ولا زهرة فرائد ألفاظها الرقاق ، نطق بها ميت بعد قطع لسانه ؛ فوعاها الميت الآخر في جنانه ؛ فكتمها حذار الواشي والرقيب ، ونشرها لدى المحب من الحبيب ، من ليس لها من فكري مكاناً قد حل ، حب ريحانة الادباء الماجد الأجل ، من لم يزل إلي السلام يهدي . المستوجب شكري شكري أفندي ، فتى غرس شجر المحبة والوداد ، بالأيادي الطوال في الفؤاد ، حتى نزل أعلى محل من الجنان ، وشغل بواجب شكره اللسان ، فلا ريب أن يطلع على كدر قلب خله وصافيه ، إذ هو في كل آن حل فيه ، فيا أخا الطبع السليم ، والخلق الأزهر العاطر الشميم ، أسأل الله تعالى أن يتحفك من كرمه أسنى المواهب ، ويبلغك من نعمه أعز

المطالب ، ويجعل الحوائج لديك دائماً مقضيه ، ومسرات الاخوان من لدنك مهديه ، ويبقيك بعين عنايته ملحوظا ، وبالنصر والاقبال محظوظا .

(شعره) قال يمدح حبيب بك (١) نجل محمد نوري باشا :

البدر جلى حندس الظلماء ... والهم زيل بطلعة الحسناء
وألذ حالات الغرام وصال من ... تهوى عقيب مرارة الاعياء
زر من تحب وان نأت أوطانه ... فالفضل يسمو ان تزور النائي
وانشر إذا جئت الحبيب وحيه ... ما كنت تطويه من البرحاء
أترى الرسوم وتستطيع تصبراً ... هذا لعمرك منك نوع جفاء
أترى يليق بمن يبات مسهداً ... يشكو الظما ويرى غدير الماء
فوحق من برأ الجفون صوارماً ... والقد مثل الصعدة السمراء
أنا قد فتنت وفتنتي قمر المها ... وسواد خال الوجنة الحمراء

(١) حبيب بن محمد نوري باشا آل عبد الجليل أحد امراء الحلة ، رأيت مجموعة بمكتبة سعادة الاستاذ السيد طاهر القيسي متصرف لواء الكوت وقد كتب على ظهرها نسب هذه الاسرة ويصل الى جعفر الطيار بن أبي طالب وكان أصل مدرجهم من جبل أجا وسلمى الشهير الآن بـ (حايل) ديار الامير ابن رشيد .

ولد عام ١٢٧٤ هـ ونشأ ببغداد وأتقن الكتابة العربية والتركية بمكاتبها الشهيرة وقرأ أغلب العلوم العقلية والنقلية على جهابذة عصره وعكف على دراسة الأدب فحصل على معلومات فيه وافية ومهارة تامة وحاز الأرشدية على عموم إخوانه وبذلك تولى بموجب اعلام شرعي على أوقاف أجداده الموقوفة على عائلتهم الواقعة في لواء الحلة ولأجل ادارة الأوقاف المذكورة انتقل من بغداد الى الحلة وسكن بها فاصبحت داره مأوى الضيوف من شعراء وادباء وأعيان وفقراء وامتدحه الشعراء بأبلغ القصائد وابدع المقاطيع ، وفي عام ١٣١٩ هـ عمل مأدبة حافلة لختان اولاده واشباله وقد ـ

قرشية مضرية ماعن في　　أثوابها درن من الفحشاء
فعلت باحشائي لظى وجناتها　　كفعالها بمنابت الحلفاء
ولكم وجدت من البعاد تكدراً　　فيزيد قلبي للهوى بصفاء
مذ كنت ذر آلكواعب بيمتي　　وعلى هواهن انطوت احشائي(١)
فشريت بالحلم الصبابة والهوى　　وظباء بابل في ظبا تيماء
لو عاذلي عرف الغرام بحقه　　ترك الملام وكان من سمرائي
أنسى بذكري مسقمي ولعلتي　　وبها شفاي من الضنا ودوائي
ولو ارتشفت رحيق ثغر بارد　　لذهبت في شغل عن الصهباء(٢)
ان لم تف عهدي جآذر بابل　　الفيحا رجعت بخيبة وشقاء
من منصفي ممن اذا ما زرتها　　نظرت إلي بمقلة البغضاء

ـ اجتمع في هذه المأدبة أربعة عشر شاعراً وهم : ـ ١ ـ علي عوض ـ ٢ ـ حسن القيم ـ ٣ ـ قاسم الملا ـ ٤ ـ حمادي نوح ـ ٥ ـ عبد المجيد البغدادي ـ ٦ ـ حسين البصير ـ ٧ ـ يعقوب التبريزي ـ ٨ ـ كاظم العجان ـ ٩ ـ عبد الرزاق السعيد ـ ١٠ ـ عبد الرحمن الكويتي ـ ١١ ـ حسن العذاري ـ ١٢ ـ عبد القادر شنون ـ ١٣ ـ عباس العذاري ـ ١٤ ـ الحاج مهدي الفلوجي

وكان الشيخ يعقوب التبريزي معه ولده الخطيب الشيخ محمد علي بعد لم يختن وكان أولاده أربعة فاحتاجوا الى خامس فطلب اخدانه من حبيب بك أن يختنه مع أولاده لينتفي الوهم بالسوء فختن معهم .

يقع المجموع في ١٠٦ ص عدد سطور ص ١٦ س بخط الشيخ أحمد الزنجاني كتبه على نسخة قديمة . طوله ٧ـ ٢٠ سم . عرضه ٢ـ١٤ سم سمكه ٨ م

(١) وفي نسخة :
مذ كنت ذراً كان رأيي حبها　　وعلى سواها ما انطوت أحشائي

(٢) وفي نسخة :
عانقتها ورشفت ألعس ثغرها　　فذهبت في شغل عن الصهباء

هيفاء مذ علمت بصدق أقبلت ... بعد الجفا تمشي على استيحاء
قالت أراك تريد لثم مراشفي ... وعلى (الحبيب) بخلت بالانشاء
اذ أنت تعلم أنه من معشر ... لم يطبقوا جفناً على الاقذاء
أخذوا بعرعرة العلى ووجوههم ... للمهتدين بها نجوم سماء
ندب له أخلى الكمال طريقة ... أبداً فليس الغير بالأثناء
وأغرّ مهما احلولكت افق العلى ... جلى الظلام بغرة ليلاء
يأبى له الحسب اللباب ومجده ... ان يرتدي بعد الثنا برداء
كساب جوهر كل فضل ناصع ... وهاب مالم يسخ فيه (الطائي)
ما سابقته بنو العلاء لغاية ... إلا وكانوا من وراء وراء
وبمدحه سار الركاب مغنياً ... فأزال مافي الركب من اعياء
ندب لو أنك خضت بحر صفاته ... لوجدت بحراً ذا قرار ناء
وعلى الرواسي الشم حلم راجح ... والخلق مثل الروضة الغناء
بدر النجابة من بضوء جبينه ... يجلى ظلام البؤس والضراء
ولكم نثرت بظله حب الرجا ... فحصدت سنبله بلا ابطاء
يامفرداً جمع الفضائل كلها ... وهباته شتى بلا احصاء
جسمت من لطف فجئت مهذباً ... ومسدداً الأفكار والآراء
ان عاق جهل عن مديحك خاملا ... فلقد سبقت به بني حواء
أولف مدح علاك يوم حاسد ... لك قد نشرت مدائحي وثنائي
ولقد أتيت الى علائك راشداً ... لاخاطبا في النهج كالعشواء
إذ لم أجد إلاك اشرق للثرى ... قمراً فهل ثان الى العنقاء
أأبا الكمال اليكها عذرية ... جاءتك بعد قطيعة وثناء
وافتك تسحب في المجرة ثوبها ... خجلا لتدرك منك نوع رضاء
ولربما مدت أكف تضرع ... ترجو بقاءك في علاً وبهاء
وعلى حماك الخير يمطر دائماً ... ياروضة الندماء والشعراء

والدهر ملق في يديك عنانه　　وتحف دارك أنجم السراء

وله متغزلا :

حيي سعاد وحيها وقبابها　　وافتك تسرع في الظلام ايابها
من بعد ما تركتك صباً هائماً　　مستعذباً بلظى الصدود عذابها
سفرت على رغم الوشاة بليلة　　دكناء خرق نورها جلبابها
حورية الفردوس جاء بها الهوى　　مذ كان خازنها سهى أبوابها
عيناء تقتنص الاسود لحاظها　　ولذا اليها ريشت أهدابها
فاقت ظبا الوعساء طلى ونواظراً　　وبحسنها قد أبهرت أترابها
نهبت بلدن قوامها آراءنا　　وبقوس حاجبها سبت حجابها
قمر المها أخت الغزالة طالما　　قد آيست من وصلها خطابها

وله من قصيدة يناصر بها الدستوريين ويشيد بتأسيس مجلس المبعوثان ويمدح السلطان محمد رشاد :

حب تسر به وحب تعرب　　ويك استقم في الحب إنك تغرب
لم تدر ما ملك الجمال وغيره　　سيان منفي لديك وموجب
عاهدتني ان لست تنكث بيعتي　　فنكثت لا تخشى ولا تتحوب
أشمت حسادي ومن بك لامني　　وذهبت في دين الصبابة تلعب
بثلاثة قالوا بانك في الهوى　　متلون متغير متقلب
إن تبدلي حباً فجئت خلافه　　تربت يداك فجئت مالم يوءب
واذا الهوى بطرائق يتشعب　　ورجوت فيه الوصل إنك أشعب
لقدار تددت عن العهود القهقرى　　وبحد قرضاب الجفا ستؤدب
لو كنت بي صباً وجدت من الجوى　　بين الجوانح حر نار تلهب
ورأيت منا المرحلو والضنا　　براً وصاب عذابنا تستعذب
وجميع مادبرته لخديعتي　　آل بمقفرة وبرق خلب
إي والذي جبل القلوب على الهوى　　وبما به سمت الكواعب زينب

منتك نفسك بالمحال حصوله إذ أنت من فحوى الكلام مذبذب
أو جاهل صرفاً ومالك في الهوى ذوق ولا لك في الطريقة مشرب
أتخال ذات الخال تقبل مشركا خفض جناحك ان ظنك يكذب
لو ذقت توحيد المحبة لم تذق طعم السلاف وذائقيه تثلب
أتحبني وتحبها وصدقتني وصدقتها مستغرب مستغرب

ومنها يقول :

دع عنك ما أطريت من حب الدمى أ احبهن وشعر رأسي اشيب
شببت بالبيض الحسان لمأرب وسوى ولي الأمر مالي مأرب
هـذا أمير المؤمنين (محمد) بدر الخلافة مشرق لا يغرب
قسما بمن فطر السماوات العلى زمن الرشاد به الرشاد مورب
بشرى البلاد عن العباد بعصره قطع الفساد فلا يعاد فيشغب
أوما ترى الدستور نفذ حكمه وبه تمزق ليل ظلم غيهب
برح الخفا وضح الصفا سنح الوفا بزمان من هو للسعادة كوكب
فترى العدالة من لدنه اشرقت مثل الغزالة ضوؤها لا يحجب
ولرب قوم أنكرتها عن عمى وتوغلت بضلالها تتكبكب
بك يا أمير المؤمنين تبسمت أيامنا فلهن ثغر أشنب
وبك الرعية بالسوية حكمها بجواهر وسواهر مترتب
وبجسمك الانصاف كان عزيزه لا تنثني عنه ولا تتقلب
لله درك من مليك حازم لرفاهة بمعاشنا متأهب
فلو (ابن مقله) حاضر قد ود أن بسواد مقلته صفاتك تكتب
سيفاخر الدول العظام بمثله ملكاً لنا الوطن العزيز يرحب
فله الولا حق على من قال لا نعليك لا تنكص على ما يعقب
خاقاننا أضحى لنا وزراً ومن أضحى لنا وزراً ولاه يوجب
سلطاننا يهوي سعادتنا ومن يهوي سعادتنا الأحق يرجب

فوراك يا أوهام عن أفكارنا   من ساطع البرهان مالك مهرب

ومنها يقول :

أتت السعادة قضها وقضيضها   فتحزموا لبقائها وتحزبوا
أهل النهى أهل الذكا شيماً ويا   شعباً له جم المعارف تنسب
بعراقنا كل العلوم تفننت   من قبل نوح بالحجارة يكتب
ومذ انقضى الطوفان اشرق نورها   وببابل الكلدان فيها أغربوا
فاذا وقفت مناشداً آثارها   يغنيك منظرها فلا تستجوب
بترابه وبمائه وهوائه   عود لمن طلب العلى لا يترب
نحو عن الفكر السكون فانه   لو حل أرواح العناصر تسلب
والعقل يصدأ كالحسام بتركه   وجلاؤه فكر به تتنشب
الله في وطن له آباؤكم   فوق الصعيد دماؤها تتصبب
ولعزه الآراء وحيا صوبوا   أوصعدوا فاذا عزمتم فاهضبوا
مثل البناء يشد بعضاً بعضه   بدناً ورأياً حيث ذاك تألبوا
فالسحب تبرق للزحام وترعد   والبحر من موج تلاطم يلجب
فدعوا التفرق عنكم لاتفشلوا   وبذاك ريحكم الكريمة تذهب
وتمثلوا زين الامور وشينها   فلعينها عين النهى تعصوصب
ما الانتظار وما القعود ذوي النهى   شرف (الترقي (١)) بابه لاتوقب
لاتقعدوا متكاسلين عن العلي   من شاء أن يصل الغزالة يتعب
فليذهب الواشي الذي يسعى لنا   بذهاب شوكتنا يود ويرغب
ظهر النفاق فلا نفاق لسوقه   والدهر راق وذو الشقاق مخيب
فترى الظلوم المستبد برأيه   بفم يفض يد القصي وينحب
ولنا الرضا بلسانه وبأنه   جمر الغضا بجنابه يتلهب

(١) يشر الى حزب الاتحاد والترقي الذى قضى على استبداد السلطان عبد الحميد وخلعه .

بشرى العراق وأهله فامامنا　　عين الملوك له يرق ويرقب
وأقام فيه من لدنه والياً　　ناظوره الزمن الهمام الأغلب

وهي طويلة وصف فيها والي بغداد ناظم باشا وماقام به من أعمال وخدمة.

وله متغزلا :

على الجسر في بغداد لفتة ربرب　　بها طاش فكرى لا بلفتة أغلب
كأن أخاها البدر منها كما له　　وفي الحسن ثانيها كعنقاء مغرب
وأبصرت من ألحاظها سحر بابل　　وفيض دم القتلى بكف مخضب
فابقيت مبهوتاً على الرجل واقفاً　　وبي حر شوق للحشاشة ملهب
ولما مشت أتبعت خطوى بخطوها　　فسرت بلاوعد سوى فكر أشعب
فلما رأت أني فتنت بحسنها　　وأعرضت عن دعد وسعدى وزينب
فأومت بعينيها إلي إلي قد　　ركبت من الأشواق أخشن مركب
فقالت عليك «الفضل» ان رمت وصلتي
«فجامعه» فيه ترى متأوبي
فتحظى بتقبيلي ولثم مراشفي　　فقلت سآتيه وعينيك والنبي
فلا تجعلي أخت الغزالة موعدى　　(مواعيد عرقوب أخاه بيثرب)
فاغدو كمن قد راح يصطاد جؤذراً
فرد ولا خشف ولا فرخ أرنب
فرب أديب كامل حرم الرجا　　وزيد حباء فوق ما يأمل الغبي
ورحت قرير العين سني ضاحك　　لظني بأهل (الفضل) أدرك مطلبي

وله يرثي السيد موسى القزويني ويعزي بها أعمامه وأولاد عمه وذلك في ١٢ جمادى الاولى من عام ١٣١٩ هـ قوله :

ما لليالي للكرام بمرصد　　وصروفها ظلت تروح وتغتدى
الله طارقة المصاب الأنكد　　من ذا أصبت من العلى والسؤدد
ياويك لم سددت سهماً من ردى　　فأصبت عين المجد راعشة اليد

وأصبت عرنين النجابة والنهى ... وذهبت من كف التقى بمهند
ولئن تردى الدهر سود خطوبه ... واليوم أبيضه النقي هو الردى
أوما علمت بأن دهرك مولع ... بسرور عبد أو إساءة سيد
ولم المنايا بغتة مدت إلى ... غاب الهزبر يداً فشلت من يد
شبل المقدس جعفر الفضل الذي ... غمر الأنام بأنعم لم تجحد
ياغيث لا تهمي ومن علمائنا ... ذبلت شقيقة روضة النادي الندي
أطبيب أبدان الكمال أما ترى ... طبا ولست الى دواء تهتدي
العمر نهج والمنية منزل ... والناس فيها يومها أوفي غد
واحسرة الفيحاء أظلم افقها ... لافول ذاك الكوكب المتوقد
فترى بنيها الكل مظهره الأسى ... كلا ولا لأبي الأغر ومزيد
لكن لفرع أراكة الشرف التي ... في ظلها الوفد أعذب مورد
ويح الحمام أصاب من آل التقى ... أسناهم نسباً وأشرف محتد
لا قلب إلا فيه يوم فراقه ... نار يوقده الأسى لم تخمد
اليوم قد رجعت وفرد أخ الندى ... موسى الكريم بغلة لم تبرد
يهنيك أنك في رحيلك نائل ... غرف الجنان وفي سرور سرمد
ومعانق للحور في روضاتها ... بشراك لست بهن غير مخلد
يابن الألى سحبوا مآزر فضلهم ... شرفاً على هام السهى والسؤدد
من غنت الركبان في أوصافهم ... طرباً وشوقاً لايقال لها قدي
لو كان عودك بالفداء فانني ... أفديك في نفسي وماملكت يدي
أو كان عودك في النياحة أنني ... بنياحتي أعجزت كل معدد
وأقمت دهري بالسهاد مكحلا ... جفني لفقدك لا بكحل الأثمد
لكنما الرحمن شاء لك البقا ... وحباك في عدن بأكرم مقعد
فظللت بعدك من فراقك في الحشا ... جمراً أحر من الغضا المتوقد
بل ذبت مما نابني لو لم أعد ... نظراً إلى ذاك الخضم المزبد

الزاخر الخريت بحر العلم من　　أمسى يمدّ لمتهم والمنجد
العالم النحرير بدر سما الهدى　　ومحمد الهادي لدين محمد
لك في الثنا غرر المعاني كلها　　وبقية الدنيا بمغنى مفرد
لو أنصفتك ذوو العقول جميعها　　لثمت نعالك قبل تقبيل اليد
أمدير أفلاك الشريعة من غدت　　عن أمره كل تروح وتغتدي
نعم التسلي عن فقيدك في سنا　　وجه الحسين الناسك المتهجد
فلك محيط بالعلوم جميعها　　علم الهدى العالي صباح المهتدي
تجلو ظلام الغي شمس رشاده　　أبداً وتذهب حيرة المتردد
هذا هو السعد السماوي الذي　　لا خير في رجل به لم يسعد
فبحامه رجح الجبال رزانة　　وبكفه رجح الغمام بعسجد
ما حاز من شرف فانك حائز　　لولاه مثلك في الورى لم يوجد
والسيد الهادي هو الحسن الذي　　يقفو مآثركم وفيها يقتدي
وكلاهما الآء راحة كفه　　ملكت له الأحرار ملك الأعبد

وله مادحاً :

ألاسيان يوم الفطر عيد　　وعيد السيد العرب الرشيد
وليس العيد إلا وجه ندب　　بطلعته انطوى الكرب الشديد
فتى أخلاقه الغرا رياض　　على أغصانها ازدهت الورود
فما هي غير سراء وبشر　　نحوسي عند رؤيتها سعود
فيا أملت منة الجود هذا　　فتى بالنفس يسمح لو تريد
فتى بنواله الوفاد تترى　　وتجبن من مهابته الاسود
ومن شوق إليه أتيت أطوي الـ　　فيافي ليس يمكنني القعود
لما قد حاز من مجد أثيل　　فما في المجد إلاه فريد
فما (معن ابن زائدة) بجود　　على وكاف راحتة يزيد
فان اليوم (أحنف) منه حلماً　　تميد الراسيات ولا يميد

فتى بصفاته قد حار فكري ... نحار وليس معشاراً يجيد
ويا فلك النجابة من زبيد ... وان لم تدر معناه (زبيد)
ويا بحراً أحاط بكل فضل ... لأنت لكل طيبة عميد
ويا حلو الطبايع والسجايا ... بني العلياء أنت لها عقيد
إليك كريمة الأفكار وافت ... عروساً دونها الخود الخريد
لعامي أنك الرشأ المفدى ... ومن بوجوده سر الوجود
وليس لها سواك يعد كفواً ... ولا إلآك تطلب أو تريد
نخذها إنها اختارتك بعلا ... بعالي ظله أمن الطريد
وبالمهدي عشت قرير عين ... طريف الفخر عندك والتليد

وله يمدح حبيب بك قوله :

أعد نظراً الى القمر المنير ... وشمس الافق كاسفة الزهور
وحقق هل جبين أبي كمال ... يسرك أم هما عند السفور
فتى فيه تسر بنو المعالي ... سرور الروض بالغيث المطير
فتى أمسى لأفلاك المعالي ... ضياء يابدور به استنيري
فتى يسمو الرياض بحسن خلق ... يفوق خميلة الروض النضير
نخذ في ذكره طرباً وغني ... ودع ذكر الخورنق والسدير
حليم فاق احنفها حلوماً ... رزانا قد رجحن على ثبير
وبحر قد أمد بغير جزر ... وقد أربى نداك على البحور
فيا لله درك من نجيب ... حبيب للحشاشة والضمير
سموت على الدراري الشهب نخراً ... فدونك كل مختال نخور
فلا عجب إذا لقبت يوماً ... بانعام الخليفة بالوزير
على ما فيك من كرم ومجد ... وجد في مداراة الامور
وفكر حازم وسداد رأي ... وهمة خادر ليث صبور
إذ أنت ابن الملوك الصيد وابن ... الأمير ابن الامير ابن الأمير

وناحية وليت الحكم فيها ... وفيها كنت تدعى بالمدير
نسجت على بنيها العدل ثوباً ... فلا شخص يخاف بها لزور
فكل شاكرون اليك فضلا ... عميماً للكبير وللصغير
فيا خير الأنام نداً ومجداً ... وفدت اليك في خير الشهور
وثوقاً في نداك وثوق عمرو ... بحد حسامه السيف الشهير
فلا تشمت بي الأعداء إنيَ ... دخيل نداك من زمن مرير
قضى أن لا أبات الليل فيه ... من الاعسار في جفن قرير
اراه لم يزل يبدي انتقاصي ... وأنت ابو الكمال بلا نظير
أبا عيسى به ان مات يسري ... اعده فهو ذو جاه وفير
ودم لهما كأنك افق مجد ... حويت النيرين مدى الدهور

وله يمدح يعقوب وابنه يوسف باشا وذلك ٢٢ جمادى الاولى من عام ١٣١٨ هـ

أبو يوسف يعقوب فرد زمانه ... خلائقه روض تأرج أزهارا
لعمرك في ايلول كان ربيعنا ... فدع عنك نيساناً ودع عنك أيارا
نسيم الصبا إن لم تمر بأرضه ... فما كنت ذا طيب وما كنت معطارا
محياه مثل البدر عند شروقه ... علينا ظلام الهم غرب مغوارا
فكم ثمل نشوان من ذكر وصفه ... وما عرف الصهبا وما كان خمارا
فلا تضرب الأوتار من غير مدحه ... فقم فيه غنينا عشياً وأبكارا
فلا والذى أبلى الفؤاد بحبه ... وآنسنا فيه نداماً وسمارا
لما كنت من اعسار دهري ناظراً ... اذا لم اقل فيه القصائد ابكارا
فتى قد سقى الأسماع من لفظه الطلى ... ومن يده أجرى الأنامل أنهارا
لعليا كما أهديت لؤلؤ فكرتي ... تجل علاء ان تشبه محارا

وله متغزلا :

وبديع زيد في الحسن بداعه ... وعياناً قد سمى العين براعه
بعد ما واصلني قاطعني ... يا لقومي ما رأى مني فراعه

أترى يرجع فيه زمن بعد ما قد نظر الواشي طباعه
كيفما كان بعيداً قاصياً فهو عندي حاضر في كل ساعه
في الليالي البيض بيض في اللقا وهي سود حيثما شاء انقطاعه
ياله من شادن يجلو الدجى بمحيا يحسد البدر شعاعه
يوسفي الحسن قد صيرني حبه رقاً ولم أسرق صواعه
فبسرح النجم طرفي سارح حيث للسارح الحاظ مطاعه
وعلى قلبي كم من لسعة من هواه الله من يرقى لساعه
أي وربي لم أزغ عن حبه امر القلب هواه فأطاعه
ياترى هل ضقت ذرعاً في الهوى أو به باح لساني فأذاعه
وعلى الانسان يخفى سره لا يلومن سواه إن اشاعه
لو بشوقي كلف الطود هوى جزعاً أو قيس ليلى ما استطاعه
فالحميا الصرف من يشربها ربما ادرك بالرشف انتفاعه
وجرت فيه على حكم الهوى أبد الدهر خضوعاً وضراعه
لعب الحب بقلبي مثلما لاعب الريح على الموج البراعه
والهوى منه وجودي ناشىء وهو لي طبع وللغير صناعه
وبه لا زلت جهدي باذلا لست ممن فيه قد أعطى القناعه

وله من قصيدة يهني بها صديقا له آب من الحج :

لست من غمرة الهوى بمفيق بعد ما جئت غمرة في العقيق
وبها رحت محرماً ابتغي حج سعاد ملبياً في الطريق
فنسيت العراق في ذات عرق حيث طارت بنا خفاف النوق
فعلينا لنوقنا النجب أيد قربتنا من كل فج عميق
أصعدتنا من الهوى عرفاتٍ فسمونا به على العيوق
ومن المأزمين ريح النعامى قد حبتنا بنشر مسك فتيق
لست أنسى محسراً حيث فيه حسر الهم عن فؤاد المشوق

بمهاة كأنها غصن بان آنستنا ليالي التشريق
تلقط الجمر من محصب قلب بسعير من الغرام حريق
لك يا كعبة الجمال طوافي ولك الحج من مكان سحيق
ولدى بارق الصفا منك سعيي كان طوعاً عن الوداد الوثيق
يامنى النفس في (منى) وحياتي لك روحي وهبتها ان تسوقي
وأصبت الكمال في حج من قد لف قدي بقدها الممشوق
وارتشفت الرضاب بالثغر راحاً والتثمت الخدود ورد شقيق
واستنار العراق بشراً وغنى الورق يشدو فيه بصوت رقيق
فكأن الزمان أسفر عن طلـ عة خلي وصاحبي وصديقي

وله يمدح السيد مصطفى الواعظ :

طربت ولست ذا شوق لنعم ولا فرحاً الى طلل ورسم
ولكني شممت نسيم بشر سرور دب في مخي وعظمي
أعد نظراً لتحقيق وجزم بأي النيرين زوال همي
برؤيا المصطفى أبهى سناء محيا وجهه من بدر تم
فعن اقدامه الفيحاء أضحت لنا في منظر بالبشر فعم
ألم بأهلها بعد التنائي فحيهلا بمقدمه الملم
وان نجومه بسما المعالي لشيطان الهموم نجوم رجم
وتلك ربوعنا تزهو عليها غوادي المزن بالسراء تهمي
فتى أخلاقه الغراء روض فليس تمل من نظر وشم
فتى يهتز من كرم لمدح كشريب تناول بنت كرم
وقور لاتوازنه الرواسي بحيث الحلم في كيف وكم
امام ذوي النهى مفتي البرايا وزاجرها إذا مالت لاثم
وسيدها الذي لاعيب فيه سوى التنزيه من نقص وذم
لأنت الجوهر الفرد الذي لا يشابه في سنا رأي وحزم

وأكثر من على الغبراء علوماً　　بأيسرها تجل عن الخصم
ولا عجب من ابن ابي تراب　　وأحمد حيث تعزيه وتنمي
حسام الرشد فكرك ليس تصدى　　حديدته ولم توصف بثلم
فلا أشكال في عقل ونقل　　سليم منك من حل وحسم
وقد سدت الورى بسداد رأي　　ونبل جل قبل أوان حلم
ولست احيط منك صفات قدس　　باجرى سابق فكر ووهم
لك الذكر العلي بكل قطر　　بما أوليته من فيض علم
وكنت بأمر مقتدر فريداً　　بأفعال واوصاف وجسم
فأنت أخص أهل الفضل فيه　　ومنه فزن بالقسم الأعم
لقد شرف الثرى بك فالثريا　　تود تشرفاً فيه بلثم
وأبنية الرشاد بك استقامت　　فمنك الى الضلال أشد هدم
على مهل سبقت بني المعالي　　فردوا ناكصين عقيب خذم
لدى بعدي اليك كتمت حبي　　وفي قرب أبين ولا اعمى
لتعلم ان بقيت على ودادي　　ولست مغيراً حبي لقدم
فأهديت الثناء اليك رقماً　　موشى بالفرائد خير رقم
حباك الله تأييداً وعزاً　　وعيش في صنوف البشر فعم
وروى الغيث أرضاً أنت فيها　　وأردفها الولي عقيب وسم
وسالمك الزمان صقيل وجه　　وقابل حاسديك بغير سلم

وله يمدح :

طاب الندي بنشر طيب فاعم　　من نشر أخبار المهذب قاسم
فصحوت من سنة الزمان وكدت من
شوق أطير ولو بغير قوادم
حتى حسست البشر دب بمهجتي　　وبجثتي ومفاصلي وقوائمي
لم أدر أن الدهر جاء مسالماً　　أم ذاك طيف قد ألم بنائم

أم كان وصلي وانفصالي ممكناً فاتى بوصل بالتمكن لازم
وأنا على العهد القديم محبتي للبيض فرض قبل شد تمائمي
فهتكت استار المحبة معلناً فيها ولم أسمع ملامة لائم
فقضى عطارد فكرتي للمشتري بيع الدرارى من فؤاد الكاتم
وبباب ان لا يترك الميسور قد قدمته في كف أسرع قادم
ياخيل افكارى أركي لجنابه فهناك بلغة ناثر أو ناظم
لما بدا طي القفار لبابه لو أن نهجك من قناً وصوارم
سيرى الى فرد الزمان خصائصاً من فيه قد جمعت صفات العالم
وفتى رأى الوهاب أنك عبده فاختصه بفضائل ومكارم
المفرد العلم الذى بوجوده جمع الأباطل لم يكن بالسالم
هو بحر علم راق مورده إلى وراده من أعرب واعاجم
قد عام فكرى في عباب صفاته فهوى لموج مغرق للعائم
لابدع ان قلت الزمان حلا به وبغيره كان الأمر لطاعم
فالأرض بهجتها سنا علمائها لاخير في بلد خلا من عالم
فلو أن يحي اليوم (يحيي) قال يابشر (الرصافة) بالحكيم الحازم
الآن ميزت الحقوق لأهلها والآن قد امنت وثوب الغاشم
أأخا السعيد الفضل أزهر روضه بسيول عامك لابسيل غمائم
ولأنت نعمان التقى وشقيقه نجم الرشاد إلى طريق الخاتم
ما الفخر عندك غير حل عويصة والغير يحسبه بلف عمائم
واذا القضية أشكلت فصلتها طبق المفصل للقدير الحاكم
أفدى الذى بالعلم أيقن عزه من قد تيقن عزه بدراهم
فالحق عال في السماك لواؤه والظلم عروته بكف القاصم
ما دمت في سنن الشريعة ماشيا في الناس لاتلويك كف مخاصم
وذكاءك الأسنى وجودك لم يصف بذكا (أياس) أوسماحة (حاتم)

واليكها بدوية عربية　　قرشية شبه الوصيف الخادم
تستعذب الأسماع خمرة لفظها　　وتطير في لب اللبيب الفاهم
جاءت لمدحك والثنا مشتاقة　　شوق النبات الى الغمام الساجم
لازلت محروس الجوانب آنساً　　بخفي لطف من إلهك دائم

وله يمدح العلامة السيد ناصر البحراني البصري (*)

أدرهـا يانديمي للندامى　　عقاراً تبرء الداء العقاما
ألا قم عاطنيها بنت كرم　　عجوزاً عتقت عاماً فعاما
أدرها لي معتقه وقل لي　　هي الصهباء فاشربها دواما
كؤوساً من لجين تجتليها　　رشاً يجلو بطلعته الظلاما
غزال ذو لحاظ فاتكات　　له الأكباد مرعى لاالخزامى
تسلسل ريقه فحلا ارتشافاً　　ونظم ثغره فحلا نظاما
تراه وهو ملتثم هلالاً　　وبدر التم ان وضع اللثاما
غرير ذو جمال قام يسعى　　بكاسات العقار على الندامى
ومن وجناته فيها شعاع　　وجدت بمهجتي منه ضراما
خضيب الراحتين من الحميا　　غضيض الطرف فيه القلب هاما
واثقلت المدام له جفوناً　　وخفف لينه منه القواما
فيالك ليلة قد بت فيها　　صريع الكأس لم اطق القياما
ومن فرط الشراب لقدجعلنا　　زقاق الراح أحشاء الندامى
فعللني برنات المثاني　　وانشدني فواشي الحي ناما
وآيات السرور لنا صباحاً　　تلاها الورق من بين الخزامى

(*) السيد ناصر بن السيد أحمد بن السيد عبد الصمد البحراني ، عالم فذ وجهبذ فطحل ، برع في علوم شتى من رياضية وطبيعية ودينية وأدبية بالاضافة الى شاعرية فياضة توفي عام ١٣٣٢ هـ في البصرة . ذكرته مفصلا في كتابي (شعراء البصرة)

واني قد شممت أريج نسك ... أتت فيه لنا ريح النعامى
فسرنا في (دخاني) « * » اليه ... يرفرف بالخوافي والقدامى
فلا نصب لقينا في طريق ... ولا هماً نخاف ولا سقاما
وجئنا (البصرة) الفيحا وفيها ... عقيب السير أدركنا المراما
بطلعة (ناصر الدين) الذي قد ... جلا عن منهج الرشد الظلاما
فتى أعطى بحور العلم مدّاً ... وأعطى بدر هالته التماما
وفي عقل ونقل لا عجيب ... إذا يدعوه طالبها الإماما
وسابح فكرتي أضحى غريقاً ... ببحر صفاته مذ فيه عاما
فتى منه استهل الوفد بشراً ... وأبدى من مسرّته ابتساما
فتى قد أرضعته ندا المعالي ... ثدي الفخر لا يبغي الفطاما
تراه في التقى ورعاً تقياً ... وفي اللأواء مُقداماً هماما
هو المولى الذي لعلاه طوعاً ... جموح الدهر قد ألقى الزماما
تبصر من به يهدى لحق ... ومن قد حاد عنه فقد تعامى
وفيه استوثقت علماً وعزاً ... عرى الاسلام والدين استقاما
على أوج السما شرفاً تسامى ... وفوق ضراحه ضرب الخياما
وعن آبائه لو شاء فخراً ... لجاوز هامة الجوزا مقاما
فأحمد من به الرحمن أسرى ... وحيدر من له واسى غلاما
كرام لا يضام لهم نزيل ... إذا ما أعيت الحيل المضاما
فدم يا سيد العلماء واسلم ... لنا في الملة الغرا إماما
وما لك في الورى ندّ بمدح ... وان تدعى ذوو كرم كراما
فاني من مكارمه بوقت ... واني من مكارمه دواما
ولا زلت الملاذ بكل خطب ... إذا ما نابت النوب الأناما
وركن الدين أنت إلى البرايا ... وبيتك قد غدا البيت الحراما

« * » يريد به الباخرة لأن السير كان عن طريق النهر .

وله متغزلا :

سلب الرقاد بطرفة الوسنان　　ظبي كأن له الغزالة ثاني
ضمنت لنا ماء الحياة شفاهه　　وبثغره سطرت عقود جمان
وبراحتيه دم المحب رأيته　　وبوجنتيه شقائق النعمان
كتب الجمال بخده هذا الفتى　　روحي من الدنيا وذا ريحاني
ملك اذا برقت سيوف لحاظه　　نهبت حشا كسرى انوشروان
وقوامه المشوق أبهى منظراً　　وأشد ليناً من غصون البان
والخصر منه من النحول وخاطري　　من هجره في رقة مثلان
قاطعته فدنا ورمت وصاله　　فازداد تيهاً في الهوى وجفاني
حتى إذا كادت تحين منيتي　　من صده وجفائه وافاني
في ليلة بيضاء تحسب بدرها　　طفل يفوج بأوسع الغدران
ناولته راحاً فجاد لنا بها　　من ريقه فسقيته وسقاني
بتنا نشاوى والعفاف يلفنا　　خلين في برد من الايمان
ما عندنا إلا ارتشاف مراشف　　الألمى وما نظرت له العينان
هذا هو الحب الصحيح وغيره　　حب الحمار يكون للنزوان

وله من قصيدة يرثي قريباً له :

على وله ينشد الظاعنينا　　فؤاد ثوى بين جنبية حينا
تزودنه عاديات الحمام　　وزودنه عنه داء دفينا
خلت منه أضلاعه والتقت　　عليه ضلوع الثرى ينحنينا
فحن وأحشاؤه بالجوى　　يطاعنها الخطب حتى دمينا
ولا مسعد غير ورق شدت　　تردد في الدوح منها الأنينا
أورق الحمى بعض هذا الأنين　　لأوشكت بالنوح ان تشبهينا
وهذا وما صادمتك الخطوب　　بدهياء قد خالستك القرينا
حننت والفك في وكره　　والفي في اللحد أمسى رهينا

أمسعدتي ان رجع الحمام بقلبي أعيا نوى السابرينا
ألا إن غصناً نما في النهى لقد كان من خير دوحي غصونا
قد اختضدته أكف المنون فأثر للقلب وجداً كمينا
فما روضة قد زهاها الربيع سقتها الرواعد ماء معينا
ورف عليها نسيم العشي فزاد بأغصانها اللد لينا
بأحسن من عطفه منظراً واعبق وجهاً واجلا جبينا
ولا ظبية فقدت خشفها ببيداء باغتها القانصونا
على سغب من رضاع مضت به غفلة أرضعته المنونا

وله من قصيدة يمدح بها الزعيم الديني الشيخ محمد الشربياني عند قدومه الحلة وذلك في ٢٤ محرم من عام ١٣١٩ هـ :

أبدى اللسان عن الجنان فرحاً ولا بلقا الغواني
كلا ولا بسلافة حمراء صرفاً كالدهان
بل ليست الأوتار مطر بتي بألحان الأغاني
لكن ذاك لطلعة بشروقها نيل الأماني
هي طلعة لسنائها القمران طوعاً يسجدان
طلعت بفيحا بابل شمساً الى قاص وداني
بشرى لها من بلدة ظفرت بنادرة الزمان
بشرى لها من بلدة فازت بغايات التهاني

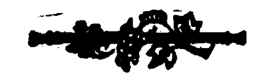
وله متغزلا :

وافاك فتان الظباء العين بالليل من شعر وصبح جبين
عدل القوام أمير حكام الهوى أكرم به من حاكم في لين
ملك أصاب من المحاسن والبها ماليس تملكه يدا قارون
ذو حاجب ترك الفؤاد بنونه في أبحر ماخاضها «ذو النون»
لبس الثريا والهلال بنحره وبجيده لتحيري وفتوني

ما سحر بابل غير سحر جفونه   وهي السيوف ترى بغير جفون
وحلاوة التوحيد من ألفاظه   بالسمع عن شرب الطلا تغنيني
واذا تجلى لي فهمت بقربه   ولي فهام بفرقة وشطون
فليلبس الواشي بجرم مقاله   أنا مذ خلقت الى الصبابة ديني
وعن البصيرة همت فيه ولم اكن   عشواء بين دكادك وحزون
ياجوهراً مارحت فيك مغالياً   واليك قد أرخصت كل ثمين
أنا للهوى جسم طبيعي ولم   آذن لفرط صبابتي بسكون
ولأنت جنس مفرد ببهائه   كالشمس قد وجدت بغير قرين
ومن النقي الخد فزت بنظرة   سراء تضمن لي صلاح شؤوني
أروى ابن سيناء (الشفا) بصحيفتي
خديك لا لشفا ولا (قانون) «١»

« ١ » الشفاء تأليف ابن سينا طبع منه الفن الأول من الطبيعيات في السماع الطبيعي والفن الثالث عشر في الالهيات بايران على الحجر عام ١٣٠٣ ه في مجلدين ضخمين وبهامشه حواشي كثيرة منها حاشية ملاصدر الشيرازى صاحب الأسفار ، والكتاب يقع في ثمانية عشر مجلداً يوجد منه نسخة كاملة في إكسفورد ترجم بعضها حنا الاسباني وكنديسا ليذس الى اللاتينية. وقد اختصره ابن سينا في كتاب سماه « النجده » . والقانون احد اصول كتب الطب اشتمل على قوانينه الكلية والجزئية ، طبع في روما في اوائل عهد الطباعة عام ١٥٩٣ م في ص ٦١٥ ص وشرحه في ٢٦٧ ص ومقدمه في ٨٥ ص . يوجد منه نسخة في النجف بمكتبة كاشف الغطاء، وطبع على الحجر بايران عام ١٢٨٤ هفي ٤٤٤ص ، وطبع في لكناو الهندعام ١٣٢٣ ه في ثلاث اجزاء ضخام وطبع هذا في لكناو عام ١٢٩٦ ه كتاب الحميات فقط ، وطبع في بولاق عام ١٢٩٤ ه ، وطبع في اوربا اكثر من مرة اجزاء متفرقة .

أتذيقني حلو اللمى مر الجفـا ... وإلى وصالك لا يزال حنيني
صلني إذا جن الدجى متبرقعاً ... فالبدر يستر في الغيوم الجون
والوصل عندا ولي البلاغة لازم ... حاشاك تتركه مع التمكين
قد زارني ليلا وبات منادمي ... في زي باهرة الجمال هجين
والأرض قد نمت عليه بما بها ... من نشر طيب قيل من (دارين)
وحظيت بالعذب بين خمرة ريقه ... وسلافة في الكاس كالزرجون
ومن الصبا هب النسيم مبشراً ... فزجرت أسعد طائر ميمون
في ليلة بالوصل قصر طولها ... فاعجب لقصر الليل في كانون



الشيخ حسن النحوي

ذكره السيد الأمين في كتابه أعيان الشيعة ج ٢٣ ص ٣٤٣ فقال : مر في ج ٨ ص ١٢–١٣ ترجمة الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الحلي المعروف بالنحوي وبالشاعر وأنهم من بيوت العلم والأدب وان بقيتهم الى اليوم في النجف يعرفون ببيت الشاعر. وقد فاته تشخيص المترجم له فقال : والمترجم لعله والد الشيخ أحمد المذكور وهو فاضل أديب شاعر.

وذكر صاحب الحصون ج ٢ ص ١ فقال : وهو مقل في النظم لاننا لم نشاهد له شعراً كثيراً في المجاميع المخطوطة التي وقفنا عليها والتي دون فيها كثير من شعر والده وأخويه .[١] وقد شاهدت في مجموعة الشيخ محمد الملا الحلي هذه الأبيات له وهي :

أوميض برق في الدجى يتوقد ... أم ضوء فرقك قد بدا أم فرقد
وضباً تجرد من جفونك أم ضباً ... يرمقن أم بيض حسان خرد
ومعاطف عطفت دلالا أم قناً ... تهتز عجباً أم غصون ميد
قلبي يذوب عليك من فرط الأسى ... لكنه مما به يتجلد « * »
ومن العجائب أن دمعي لم يزل ... يجري وقلبي ناره لا تخمد
عجباً لفاتر لحظه في فتكه ... يستل أبيض وهو جفن اسود
لولا جوارح لحظه كانت على ... عطفيه ورقاء الحمام تغرد
ان أنكر الدعوى فلي من وجهه ... عدل شواهد حسنه لا تجحد

وقد اشتهر من دون مصدر انه ثالث أنجال الشيخ أحمد النحوي الذي

« * » وفي نسخة : لكن من صبر به يتجلد .

تقدم ذكره في الجزء الأول ص ٩ ورأيي أنه لم يكن بولد للشيخ أحمد وإنما هو والده على الأكثر فقد ذكر السماوي في الطليعة انّ الشيخ حسن النحوي الخياط كان أديباً شاعراً ولذا يقال لهم (بيت الشاعر) كما يقال لهم بيت النحوي أما كونه من أولاد الشيخ فذلك لم يقوله احد من المترجمين ولو صح لذكره أحدمنهم ولكان له أثر بينهم كما لاخويه محمد الرضا وهادي فقد أثبت لهما في كثير من المجاميع شعر من جراء الحلبات التي تكونت بينهما وبين اخدانهما من الشعراء أمثال « معركة الخميس » التي عقدنا لها فصلا وافياً ضمن ترجمة محمد الرضا — الآتية في الجزء الرابع — وقد ذكر له صاحب الحصون في ج ٢ ص ٤٤٧ هذه الأبيات وهي :

فيا ليتها لما تناءت خيامها ... وعز على العاني المشوق مرامها
أشارت بتسليم عشية ظعنها ... ولكنها عزت فعز سلامها
طلول عفت من بعد ساكنة الغضا ... وأقفر منها ربعها ومقامها
مطالب آرام معاهد فتية ... تضوع منها شيحها وخزامها
هي الدار دار العامرية بالغضا ... سقتها الغوادي جونها فرهامها

السيد حسن الأعرجي

كان حياً ١٠٧٨ هـ (*)

السيد حسن بن السيد يحيى بن السيد أحمد الأعرجي الحلي ، احد شعراء القرن الحادي عشر ، ذكره صاحب النشوة فقال : قام لأبيه مقامه وحفظ ذمامه ، وسد مسده ، حيث نثر ونظم ، ومن يشابه أبه فما ظلم . وقد اجتمعت معه لما ورد العراق ، وانشدني من نظمه مارق وراق ، فمن جيد شعره هذه القصيدة يمدح بها الامام الثامن الظامن علي بن موسى الرضا « ع » وهو يومئذ في أصفهان . وقد تشوق بها إلى بلده (الحلة):

بكت جزعاً والليل داجي الذوائب ... وحنت إلى تلك الربى والملاعب

وتاقت إلى حي بفيحاء بابل ... سقى الله ذاك الحي در السحائب

«*» في هذه السنة توفي جماعة « ١ » المولى رجب علي التبريزي له كتب منها الأصول الآصفية في الحكمة كان من أركان الدولة الصفوية « ٢ » اسماعيل بن محمد بن الحسن بن القاسم الحسيني الطالبي أحد أبناء أئمة اليمن الزيدية وأحد مشاهير ادبائهم له شعر كثير ، وله كتب منها سمط اللآل باشعار الآل ، مات قبل أن يبلغ الأربعين في مذيخره من أعمال السدين باليمن « ٣ » عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المعروف بشيخي زاده ، فقيه حنفي له كتاب مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر فرغ من تأليفه بمدينة أدرنه « ٤ » عبد السلام بن ابراهيم اللقاني المصري شيخ المالكية في وقته بالقاهرة له شرح المنظومة الجزائرية في العقائد ، وثلاثة شروح على الجوهرة ، وكتاب السراج الوهاج في الكلام على الاسراء والاعراج .

ولا زال منهلاً بجرعائه الحيا　يفوف من اكنافه كل جانب
فلله مغنى قد نعمت بظله　أروح واغدو لاهياً بالكواعب
انادم فيه كل حسناء غادة　بعيدةمهوىالقرطسودالذوائب(١)
منعمة الأطراف معسولة اللما　مدعجة العينين زج الحواجب (٢)
مفخمة الارداف مهضومة الحشا　موردة الخدين بيض الترائب (٣)
تجاذبني فضل الرداء وتنثني　تخوفني الأخطار عن ظن كاذب
وقد عاينت رحلي تشد نسوعه　عجالا وقد زمت لبين نجائبي
فقالت واذرت مقلتيها مدامعاً　على خدها مثل انهار السواكب
أفي كل يوم لوعة وتفرق　وضر فقد ضاقت علي مذاهبي
أروح بعين من فراقك ثرة　واغدو بقلب من أذى البين واجب
أما آن لي ان تنقضي لوعة النوى　ويأمن قلبي من زمان موارب
فقلت لها واستعجلتني بوادر　جرت من جفون بالدموع السوارب
أقلي العنا واستشعري الخير إنني　الى نحو خير الخلق ازجي ركائبي
وللموت خير من مقام ببلدة　يحط بها قدري وتعلو مآربي
دعيني اجشمها الى كل مجهل　يسف بها الخريت ترب المراقب
سواهم تفرى كل قفر تنوفة　وليس بها إلا الصدى من مجاوب
صوادي غرثى لا تمل من السرى　وقطع الفيافي نحو نيل المطالب
إلى أن ترى أعلام طوس وبقعة　حوت جسداً للطيب ابن الأطايب

« ١ » وفي نسخة :
حسان التثني آنسات خرائد　بعيدات مهوى القرط سود الذوائب
« ٢ » وفي نسخة :
نواعم أطراف مريضات أعين　مصيبات سهم الطرف زج الحواجب
« ٣ » وفي نسخة :
وظالمة الأرداف مظلومة الحشا　موردة الخدين عذراء كاعب

علي بن موسى حجة الله في الورى ... بعيد مناط الفخر زاكي المناسب
إمام الورى هادي الأنام بلا مرا ... عظيم القرى رب التقى والمناصب
هو البحر بحر العلم والحلم والحجى ... وبحر العطايا والندى والمواهب
فتى الحرب ان هاجت وجاشت حماتها ... رضاها بمسنون الغرارين قاضب
نماه الى العليا سراة أماجد ... مناجيد من عليا لوي وغالب
علومهم تهدي الورى من دجى العمى ... وآراؤهم مثل النجوم الثواقب
صناديد ورادون في كل مأقط ... يطير له لب الكمي المحارب
اذا استعرت نار الهياج وارعدت ... فوارسها من كل قرم مواثب
وقد عقدت أيدي المذاكي عجاجة ... من النقع تسمو فوق مجرى الكواكب
يروون أطراف الأسنة والضبا ... نجيعاً عبيطاً من نحور الكتائب
بضرب يقد الهام عن معقد الطلا ... وطعن يرد السمر حمر الذوايب
هم آل بيت المصطفى معدن الوفا ... غيوث سما الجدوى ليوث المقانب
بهم نهتدي من ظلمة الجهل والعمى ... ونرجوهم عند اشتداد النوائب
فيا خير من سارت اليه بنو الرجا ... فراحت بجدواه ثقال الحقايب
اليك حدوت الأرحبيات شزباً ... على بعد مرماها وطي السباسب
أتت تتهادى من ديار بعيدة ... تجوب الموامي داميات العراقب
وقد ساءني الدهر الخؤون بصرفه ... ومزق قلبي فادحات المصايب
وشرَّدني عن عقر داري ومنزلي ... وكلفني بالرغم حمل المتاعب
أيحسن يا كهف النزيل بأنني ... وقد ضمنت علياك نجح المآرب
أروح بظن من رجائك كاذب ... واغدو بكف من عطاياك خائب
وأنت رجائي عند كل ملمة ... وأنت غياثي في معادي وصاحبي
فخذها سليل المصطفى بنت فكرة ... أبت غير غالي مدحكم كل خاطب
يرجي الحسيني الأعرجي (حسن) بها ... نجاة من البلوى وسوء العواقب
فكن شافعي ياسيدي يوم فاقتي ... اذا نشرت صحفي وعدت معايبي

عليك سلام الله ما عسعس الدجا　　وماهزم الأصباح جيش الغياهب

وذكره الأمين في أعيان الشيعة ج ٢٤ ص ٢٥٥ فقال : ذكره السيد ضامن بن شدقم المدني في كتابه ووصفه بالسيد الجليل النبيل وقال : انه اجتمع به في شهر رجب سنة ١٠٧٨ ﻫ بحائر الحسين (ع) .

وله مخمساً أبيات قيل أنها منسوبة للشريف الرضي وقد أثبتها الشيخ يوسف البحراني في كشكوله ص ٢١ واستبعد نسبتها الى الرضي قوله :

إلى كم بنيران الأسى كبدي تكوى　　وأصبح في بلوى وأمسي على بلوى
اقلب طرفي لا أرى موضع الشكوى　　أرى حمراً ترعى وتأكل ما تهوى
واسداً ظماياً تطلب الماء ما تروى

وقوماً إذا فتشتهم وبلوتهم　　ترى تحت أطباق الحضيض بيوتهم
ينالون من لذاتهم لن تفوتهم　　وأشراف قوام ما ينالون قوتهم
وأنذال قوم تأكل المن والسلوى

وأبطرهم في الدهر لبس شفوفهم　　وأكلهم من دانيات قطوفهم
فطالوا على أهل النهى بانوفهم　　ولم يبلغوا هذا بحد سيوفهم
ولكن قضاه عالم السر والنجوى

واحوجني دهري وخان رؤوفه　　على انني خدن التقى وحليفه
وبيتي من المجد الأثيل منيفه　　لحا الله دهراً صيرتني صروفه
أذل لمن يسوى ومن لم يكن يسوى

وقد رأيت هذا التخميس مثبتاً في مجموع بحوزة الأديب المرحوم الحاج محمد رضا شالجي موسى في الكاظمية وقد نسب الى السيد نعمان الاعرجي — الآتي ذكره — مع مقاطيع اخرى تجدها مثبتة في ترجمته .

＊————＊

عز الدين المهلبي (١)

المتوفى ٨٤٠ هـ (٢)

هو الشيخ عز الدين الحسن بن شمس الدين محمد بن زين الدين علي المهلبي الحلي(٣) ، عالم فاضل وأديب شاعر .

ذكره جمع من أعلام المترجمين في كتبهم منهم صاحب أمل الآمل قال: فاضل عالم محقق له كتاب (الأنوار البدرية في رد شبه القدرية) رأيته في الخزانة الرضوية .

وذكره صاحب رياض العلماء فقال : العالم المتكلم الجليل الشاعر المحقق

« ١ » ذكره صاحب رياض العلماء فقال ينسب الى المهلب بن أبي صفره

« ٢ » في هذه السنة توفي جماعة (١) عبد الله بن علي بن أيوب الشافعي المخزومي من كتبه سياسة الخلق بغير الخلق ، يوجد منه نسخة بمكتبة الدولة في برلين برقم ٥٣٩٨ (٢) أحمد بن يحي بن المرتضى من مشاهير أئمة الزيدية باليمن مات في سجن صنعاء له الازهار في فقه الأئمة الأخيار ألفه في السجن ، وكتاب البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار ـ خ ـ (٣) شهاب الدين أحمد بن عمر بن يوسف بن علي الحلبي المعروف بابن كاتب الخزانة من مشاهير النحاة مولده عام ٧٧٣ هـ من مشاهير علماء حلب أجاز له ابن خلدون والقطب الحلبي ، مات ببلده في التاسع من المحرم (٤) ابراهيم ابن عبد الكريم الكردي الحلبي ، من مشاهير الادباء دخل بلاد فارس واخذ عن الشريف الجرجاني هاجر الى مكة . مات في آخر المحرم .

« ٣ » جاء في أمل الآمل المطبوع على الحجر بايران أنه الحلبي وهو تصحيف الحلي أو غلط مطبعي .

المعروف بالمهلبي ، وهو ليس بالمهلبي الشاعر ولا بالمهلبي الوزير لتقدمها وتأخره كما ستعرف وهو صاحب كتاب الانوار البدرية للكشف عن شبه القدرية . رأيته في الخزانة الرضوية وفي بلاد سجستان وعندي نسخة منه ورأيت عدة من نسخه ألفه في داره بالحلة السيفية سنة ٨٤٠ هـ يوم السبت ٦ جمادى الآخرة وكان الباعث على تأليفه الشيخ الأجل الفاضل جمال الدين أبي العباس أحمد ـ ولعله أحمد بن فهد الحلي المتوفى ٨٤١ هـ ـ .

وذكره المحقق الطهراني في الذريعة ج ٢ ص ٤١٩ فقال : الأنوار البدرية في كشف شبه القدرية ، وهي شبهات أوردها الشيخ يوسف بن مخزوم الأعور المقصودي الواسطي في حدود سنة ٧٠٠ هـ في كتابه المؤلف في الرد على الامامية ، والانوار للشيخ عز الدين الحسن بن شمس الدين محمد بن علي المهلبي الحلي أوله (الحمد لله الذي هدانا بما كتب على نفسه من الرحمة وأوضح المنهاج ـ الى ان قال ـ التزمت فيه على أن لا أستدل من المنقول عن الرسول « ص » إلا بما ثبت من طريق الخصم ولا أفعل كما فعل الناصب في كتابه) ألفه بأمر الشيخ الأجل الفاضل جمال الدين أبي العباس أحمد . وفرغ منه بالحلة السيفية يوم السبت ٦ ج ٢ ، ٨٤٠ هـ وتوجد منه نسخة بالخزانة الرضوية تأريخ كتابتها سنة ١٠٨٦ هـ وكتب على ظهر النسخة وجه تسمية الحلة بالسيفية لانه مصرها سيف الدولة صدقه بن منصور سنة ٤٤٥ هـ في المحل الموسوم بالجامعين ، ولعل النسخة الموجودة الآن هي التي ذكر الشيخ الحر في ترجمة المهلبي أنه رآها في الخزانة الرضوية .

وذكر في ج ٤ ص ٤٩١ من كتابه الذريعة ان نجم الدين خضر بن محمد الحبلرودي (١) الرازي النجفي ألف كتاب التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور ، وهو جيد كثير الفوائد وهو أحسن وأتم وأفيد

« ١ » حبلرود : بالحاء المهملة والباء الموحدة ، قرية من نواحي الري بينها وبين مازندران ، ذكر ذلك صاحب الرياض .

من كتاب الأنوار البدرية ، قال صاحب الرياض : رأيت منه نسخة في أصفهان وتأريخ تأليفه بالحلة السيفية عام ٨٣٩ ﻫ أقول : ورأيت منه نسخة في كربلا موقوفة كانت عند الشيخ محمد علي القمي المتوفى بقم عام١٣٥٤ﻫ

وذكره السيد الأمين في الأعيان ج ٢٣ ص ١٨٥ فقال بعد أن أدرج الكثير مما سبق ، وتوفى عام ٨٤٠ ﻫ .

والمترجم له لم يتوسع أحد من أعلام المترجمين بسيرته بل كل ما جاء من ذكره بسبب كتابه الأنوار كما لم يثبت أحد منهم بيتاً واحداً من الشعر له في حين أنهم يشيرون الى شاعريته ولكن صاحب الحصون ذكر في ج ٣ ص ٤١ أبياتاً له كتبها المهلبي على ظهر كتابه وهي :

هذا كتاب أخمدت ناره نيران جمع الفئة الباغية

شرف باسم الشيخ اعني به كهف الورى ذا الهمم العاليه

به قوام الدين في عصرنا وهو رئيس الفرقة الناجيه

عمره الله . واحيا به ما قد عفا من سنن باليه

وصانه الله مدى عمره ودام في واقية باقيه

واستعرض كاشف الغطاء الى مامر من حديث عن الأنوار باسلوب مقتضب . وذكرت في الجزء الثاني ص ٤٠٢ من كتابي (دليل الآثار المخطوطة في العراق) كتاب الأنوار البدرية ، وقد شاهدت منه نسخة مخطوطة في مكتبة مدرسة الامام الشيرازي بسامراء برقم ١٣ وقد نقص من اخره . طوله ٧ ـ ٢٩ سم عرضه ٩ ـ ١٧ سم سمكه ٥ ـ ٣ سم عدد سطور ص ٢١ س يقع في ٣٢١ ص تقريباً .

الحسن بن يوسف الحلي

الشهير بالعلامة

المتولد ٦٤٨ هـ والمتوفى ٧٢٦ هـ (١)

هو الشيخ جمال الدين الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة يتصل نسبه إلى بني اسد «٢» من أشهر مشاهير عصره وأعلم أهل زمانه ، جمع كل فضيلة وبرع في كل الفنون العلمية والأدبية ومات عن ألف مؤلف .

«١» في هذه السنة توفي جماعة ـ ١ ـ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن علي ابن محمد التنوخي كان شاعراً مقرءاً نحوياً لغوياً فقهياً مفسراً ولد في حدود ٦٧٧ هـ ومات يوم السبت سابع المحرم ودفن في غرناطة ـ٢ـ ابراهيم بن عيسى بن رضوان بن عبد الله العسقلاني الشافعي مات في ذي القعدة ـ ٣ ـ أحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي المعروف بابن العز مولده ٦٤٨ هـ ومات في جمادى الآخرة ـ ٤ ـ أحمد بن حمود بن عمر الحراني المعروف بالبطاسي مولده ٦٥٢ هـ من رجال الحديث مات في ربيع الثاني ـ ٥ ـ أحمد ابن عبد المحسن بن الحسن بن معالي الملقب نجم الدين الدمشقي ولي قضاء القدس مات في شعبان ـ ٦ ـ أحمد بن محمد الصنعاني ناب في الحكم بالمدينة ـ وولي قضاءها من رجال الحديث ـ ٧ ـ موسى بن محمد البعلبكي الملقب قطب الدين من مشاهير المؤرخين له كتب منها المختار من مرآة الزمان لابن قوزغلي المتوفى ٦٥٤ هـ يوجد منه الجزء الأول في مكتبة الدولة ببرلين برقم ٩٤٤٢ من ج ٩ ـ ٨ ـ السلطان ابو سعيد وانتقلت السلطنة الى رباخان من العائلة الجنكيزية .

«٢» كذا ذكر صاحب روضات الجنات وابن حجر في الدرر الكامنة .

ولد بالحلة في شهر رمضان ٢٩ منه من عام ٦٤٨ ﻫ ونشأ بها على والده فلقنه مبادىء العلوم بعد أن قرأ القرآن وتعلم الكتابة ، وكانت تلمذته في قراءة القرآن والكتابة على يد معلم خاص يدعى «محرم» وكان منذ نعومة اظفاره علائم الذكاء الحاد بادية عليه . أخذ المبادىء على والده المرحوم وعلى ابن عم والدته الشيخ يحيي صاحب كتاب (الجامع) المتوفى ٦٧٩ ﻫ الملقب نجم الدين ، وعلى السيدين الجليلين جمال الدين أحمد والسيد رضي الدين علي بن طاووس .

وروى عن جماعة « ١ » الشيخ محمد بن نما « ٢ » الشيخ مفيد الدين محمد بن علي بن الجهم « ٣ » السيد أحمد العريضي « ٤ » حسن بن علي بن سليمان البحراني الستري «٥» نجم الدين عمر بن علي الكاتبي القزويني المعروف بدبيران المنطقي «٦» محمد بن محمد بن أحمد اليكشي الفقيه المتكلم « ٧ » الشيخ برهان النسفي « ٨ » الشيخ جمال الدين حسين بن أبان النحوي الأديب « ٩ » الشيخ عز الدين الفاروقي الواسطي « ١٠ » تقي الدين عبد الله بن جعفر بن علي الصباغ الحنفي الكوفي .

وتلمذ عليه في القراءة والرواية جماعة منهم « ١ » السيد مهنا بن سنان المدني صاحب المسائل المهنائيات (*) « ٢ » ولده فخر الدين محمد « ٣-٤ » اولاد اخته السيد عميد الدين والسيد ضياء الدين الاعرجيان « ٥ » السيد أحمد بن ابراهيم بن محمد بن الحسن بن زهره الحلبي « ٦ » قطب الدين الرازي « ٧ » رضي الدين ابو الحسن علي بن أحمد المزيدي « ٨ » زين الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن طراد « ٩ » تاج الدين محمد بن القاسم بن معيه « ١٠ » تاج الدين حسن السرابشنوي « ١١ » محمد بن علي الجرجاني « ٢١ » تقي الدين ابراهيم بن الحسين بن علي الآملي .

(*) يوجد من هذا الكتاب نسخة بخطي كتبتها عام ١٣٥٤ ﻫ وتقع في ٢٢٦ ص .

له مواقف مشهورة في خدمة الدين والمذهب وله قصص كثير عن ذلك كفلت ذكره كتب التراجم يطول ذكرها إتصل بالسلطان خرابند المغولي .

توفي بالحلة ليلة السبت ٢١ من شهر المحرم عام ٧٢٦ هـ ونقل الى النجف ودفن بالايوان الذهبي في الغرفة التي تقع تحت المنارة الشمالية وقبره معروف . خلف ولداً يدعى فخر المحققين توفي عام ٧٧١ هـ وقد قام باحياء كتبه جميعها لذا لم تظهر مؤلفات له ، لأن خط العلامة (ره) لا يستطيع أحد ان يقرأه إلا ولده ، وقد رأيت له كتاباً بخطه في مكتبة الصحن الشريف وعليها خط الشاه خرابند وهو خط لم ينقط .

شعره

ذكر بعض أعلام المترجمين له أبياتاً كما ذكروا ان له شعراً فقد قال : الملا عبد الله افندي صاحب رياض العلماء أنه شاهد مجموعة من شعره ببلدة أردبيل وهي تدل على جودة طبعه ، وذكر صاحب الروضات أنه عثر على مجموعة كتب عليها قوله :

ليس في كل ساعة أنا محتاج ولا أنت قادر أن تنيلا
فاغتنم عسرتي ويسرك فاحرز فرصة تسترق فيها الخليلا

وكتب الى الخواجه نصير الدين الطوسي في صدر رسالة بعثها اليه وكان مع عسكر السلطان خرابند يستأذنه فيها السفر الى العراق قوله :

محبتي تقضي مقامي وحالتي تقتضي الرحيلا
هذان خصمان لست أقضي بينهما خوف أن تميلا
ولا يزالان في اختصام حتى نرى رأيك الجميلا

وعن تذكرة الشيخ نور الدين علي بن عراق المصري ان الشيخ تقي الدين ابن تيمية كان قد جفا العلامة فكتب اليه العلامة قوله :

لو كنت تعلم كلما علم الورى طراً لصرت صديق كل العالم

لكن جهلت فقلت ان جميع من يهوى خلاف هواك ليس بعالم

وقد كتب الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي في جوابه هذان البيتان :

يامن يموه في السؤال مسفسطا إن الذي الزمت ليس بلازم
هذا رسول الله يعلم كلما علموا وقد عاداه كل العالم

والحق ان هذين البيتين ليس فيهما روعة الجواب وانما جاءا من باب : ليقال من ذا قالها، وقد أثبت السيد الأمين بعدها بيتين جميلين لشاعر مجيد قوله :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت أعلم ماتقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني . وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

ذكره الزركلي في الأعلام ج ١ ص ٢٤٤ فقال : أحد كبار العلماء في الاسلام ويعرف بالعلامة ، نسبته الى الحلة وكان من سكانها له نحو من تسعين كتاباً وذكرها .

آثاره ومؤلفاته

اختلف في عدد ما ألفه العلامة من كتب فقد ذكر بنفسه في كتابه الخلاصة ٥٧ كتاباً خلال اجازته لتلميذه المهنا غير ان الاجازة كان تأريخها قبل وفاته بثلاثين عاماً ، وذكر الطريحي في مجمع البحرين أنه وجد بخطه خمسمائة مجلد من كتبه غير الذي بخط غيره ، وذكر صاحب الروضات عن كتاب روضة العابدين ان للعلامة نحواً من ألف مصنف وكلها كتب تحقيق وذكر صاحب رياض العلماء ان مؤلفات العلامة بلغت في الكثرة حداً لو قسمت على أيام عمره لكان لكل يوم ألف سطر كل سطر خمسون حرفاً.

وذكر الشيخ النوري في المستدرك ان له مؤلفات كثيرة لو وزعت على أيام عمره لكان لكل يوم كراسان ، وذكر الشيخ البحراني في اللؤلؤة فقال: لقد قيل انه وزع تصنيف العلامة على أيام عمره من ولادته الى موته فكان

قسط كل يوم كراساً مع ما كان عليه من الاشتغال بالافادة والاستفادة والتدريس والأسفار والحضور عند الملوك والمباحثات مع الجمهور ونحو ذلك من الاشغال وهذا هو العجب العجاب الذي لاشك فيه ولا ارتياب .

واليك ما وصل الينا من اسماء كتبه كما ذكرها السيد الأمين في الاعيان ج ٢٤ ص ٣١٢ — ١ — منتهى المطلب في تحقيق المذهب يقع في ٧ اجزاء طبع على الحجر بايران — ٢ — تلخيص المرام في معرفة الاحكام — ٣ — غاية الاحكام في تصحيح تلخيص المرام — ٤ — حاشية التلخيص — ٥ — تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الامامية يقع في ٤ اجزاء (ط) — ٦ — مختلف الشيعة في احكام الشريعة يقع في ٧ اجزاء — ٧ — تبصرة المتعلمين — ٨ — تذكرة الفقهاء — ٩ — إرشاد الاذهان الى احكام الايمان تضمن خمسة عشر الف مسألة — ١٠ — تسبيل الاذهان — ١١ — مدارك الاحكام — ١٢ — تسليك الافهام — ١٣ — قواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام تضمن ستة الآف وستمائة مسألة — ١٤ — نهاية الأحكام — ١٥ — تهذيب النفس في معرفة مذاهب الخمس — ١٦ — تنقيح قواعد الدين المأخوذة عن آل يس — ١٧ — المنهاج في مناسك الحاج — ١٨ — واجبات الحج واركانه — ١٩ — المعتمد — ٢٠ — واجبات الوضوء — ٢١ — النكت البديعة في تحرير الذريعة للسيد المرتضى — ٢٢ — غاية الوصول وايضاح السبل — ٢٣ — مبادي الوصول — ٢٤ — نهج الوصول — ٢٥ — نهاية الوصول — ٢٦ — تهذيب طريق الوصول — ٢٧ — منتهى الوصول — ٢٨ — نظم البراهين — ٢٩ — معارج الفهم في شرح النظم — ٣٠ — الابحاث المفيدة — ٣١ — نهاية المرام — ٣٢ — كشف الفوائد — ٣٣ — منهاج اليقين يوجد منه في مكتبة الامام علي (ع) — ٣٤ — تسليك النفس — ٣٥ — نهج المسترشدين — ٣٦ — كشف المراد — ٣٧ — انوار الملكوت في شرح الياقوت للنوبختي يوجد بمكتبة الامام علي (ع) — ٣٨ — مقصد الواصلين — ٣٩ — منهاج الهداية — ٤٠ — كشف الحق ونهج الصدق — ٤١ —

النهج الحق ـ ٤٢ ـ الهادي ـ ٤٣ ـ واجب الاعتقاد ـ ٤٤ ـ تحصيل السداد ـ ٤٥ ـ منهاج الكرامة في إثبات الامامة ـ ٤٦ ـ الألفين الفارق بين الصدق والمين ـ ٤٧ ـ الرسالة السعدية ألفها الى سعد الدين الساوجي وزير غازان المغولي ـ ٤٨ ـ التناسب بين الأشعرية وفرق السوفسطائية ـ ٤٩ ـ الباب الحادي عشر ـ ٥٠ ـ استقصاء النظر : نشرته عام ١٣٥٤هـ ـ ٥١ ـ خلق الأعمال ـ ٥٢ ـ منهاج السلامة الى معراج الكرامة ـ ٥٣ ـ رسالة في تحقيق معنى الايمان ـ ٥٤ ـ أربعون مسألة في أصول الدين ـ ٥٥ ـ ايضاح مخالفة السنة ـ ٥٦ ـ آداب البحث ـ ٥٧ ـ نهج الايمان في تفسير القرآن ـ ٥٨ ـ القول الوجيز في تفسير القرآن العزيز ـ ٥٩ ـ القواعد والمقاصد في المنطق الطبيعي والالهي ـ ٦٠ ـ الأسرار الخفية ـ ٦١ ـ كاشف الاستار ـ ٦٢ ـ الدر المكنون في علم القانون ـ ٦٣ ـ المباحثات السنية ـ ٦٤ ـ المقاومات ـ ٦٥ ـ حل المشاكلات من كتاب التلويحات ـ ٦٦ ـ إيضاح التلبيس من كلام الرئيس ـ ٦٧ ـ مراصد التدقيق ـ ٦٨ ـ المحاكمات بين شرّاح الاشارات ـ ٦٩ ـ كشف الخفا من كتاب الشفا لابن سينا ـ ٧٠ ـ القواعد الجلية في شرح رسالة الشمسية ـ ٧١ ـ الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد ـ ٧٢ ـ نهج العرفان ـ ٧٣ ـ ايضاح المقاصد ـ ٧٤ ـ تحرير الأبحاث في معرفة العلوم الثلاث في المنطق ـ ٧٥ ـ نهج العرفان في علم الميزان ـ ٧٦ ـ بسط الاشارات ـ ٧٧ ـ تحصيل الملخص ـ ٧٨ ـ الاشارات الى معاني الاشارات لابن سينا ـ ٧٩ ـ لب الحكمة ـ ٨٠ ـ النور المشرق ـ ٨١ ـ ايضاح المعضلات ـ ٨٢ ـ التعليم الثاني ـ ٨٣ ـ كشف المشكلات من كتاب التلويحات ـ ٨٤ ـ شرح حكمة الاشراق ـ ٨٥ ـ استقصار الاعتبار ـ ٨٦ ـ مصابيح الأنوار ـ ٨٧ ـ الدر والمرجان ـ ٨٨ ـ النهج الوضاح ـ ٨٩ ـ جامع الاخبار ـ ٩٠ ـ خلاصة الاقوال في معرفة الرجال ـ ٩١ ـ كشف المقال ـ ٩٢ ـ إيضاح الاشتباه ـ ٩٣ ـ تلخيص فهرست الطوسي ـ ٩٤ ـ

الأدعية الفاخرة - ٩٥ - منهاج الصلاح - ٩٦ - كشف المكنون في النحو - ٩٧ - بسط الكافية - ٩٨ - المقاصد الوافية - ٩٩ - المطالب العلية في علم العربية - ١٠٠ - المسائل المهنائيات - ١٠١ - حكمة النسخ في الاحكام الشرعية ألفها للشاه خربندا - ١٠٢ - أجوبة الوزير - ١٠٣ - كشف اليقين - ١٠٤ - جواهر المطالب - ١٠٥ - مختصر شرح النهج - ١٠٦ - شرح الكلمات الخمس للامام علي الذي أجاب بها كميل بن زياد - ١٠٧ - اجازة بني زهرة .

وقد طبع الكثير من هذه الكتب في المطابع الحجرية بايران.

—|—

الشيخ حسون العبد الله

المتولد ١٢٥٠ هـ والمتوفى ١٣٠٥ هـ (*)

هو الشيخ حسون (حسين) بن عبد الله بن الحاج مهدي الحلي ، من مشاهير الخطباء في عصره . أديب شاعر معروف .

ولد في الحلة عام ١٢٥٠ هـ ونشأ بها وعرف بالخطابة فكان من أشهر مشاهيرها ، وذاع صيته في الشعر فكان من أعلام الشعراء فيها ، وكان مرموق الشخصية ، نابه الذكر ، حميد الخصال ، يحترمه الكبير والصغير ويعظمه العالم والجاهل ، ويهواه الأعيان والوجوه ، مستقيم السيرة ، طيب السريرة ، كريم الطبع ، طاهر القلب ، مرح الروح ، من أعلام النساك وبارزي الثقاة ، ولقد أعرب عن منزلته الشاعر الخالد السيد حيدر الحلي عند تقدمته لتقريضه كتابه (العقد المفصل) فقال : هو الذي تقتبس أشعة الفضل من نار قريحته ، وترتوي حائمة النهى والعقل من ري رويته .

وذكره أيضا في كتابه (الاشجان) عند تقديمه مرثيته للسيد ميرزا جعفر فقال : حسنة العصر ، وإنسان عين الدهر ، الكامل الألمعي ، الشيخ حسين بن عبد الله الحلي .

وذكره الشاعر السيد عبد المطلب الحلي عند تقديمه مرثيته للسيد حيدر فقال : نادرة هذا الدهر ، وفريد هذا العصر ، إنسان عين الأدب . وواحده في النظام والخطب .

وذكره الواعظ في الروض الازهر ص ٧٠٢ فقال : حميد الافعال .

(*) في هذه السنة توفي الشاعر الشيخ محسن أبو الحب الحائري في ٢٠ ذي القعدة بكربلا ودفن بها وله ديوان شعر مخطوط .

حسن الأخلاق والخصال، المبدع في نثره، والبليغ في شعره، له في ميدان البلاغة صولات، وفي حلبات النظم والنثر جولات.

وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٢٤٦ فقال كان (ره) اديباً شاعراً فاضلا خطيباً له شهرة واسعة بين الذاكرين، وسيرة محمودة بين العلماء والمتعلمين لم يتكسب بشعره، ولم يتاجر ببنات فكره، اكثر نظمه في آل البيت وقد رأيت له قصائد طوالا في رثاء الامام الحسين واولاده المعصومين «ع»، إتصل بالسادة الكرام آل المعز فكان في مقدمة احبائهم وأودائهم.

وذكره الحجة الأميني في الجزء ١٣ من كتابه (الغدير) المخطوط فقال: كان خطيب الفيحاء الفذ على كثرة ما بها من الخطباء، جهوري الصوت حلو النبرات، وكان يسحر بمنطقه وعذوبة كلمة ولد عام ١٢٥٠ هـ وتوفي عام ١٣٠٥هـ في الحلة ونقل الى النجف فدفن فيها ورثته عامة الشعراء

والشيخ حسون إذا ما قرأناه من شعره فانه يبدو إنساناً حرّ الضمير قوي القلب، ذو مبدء واضح، وشخصية قوية، يعرب لك من خلاله إنه معتمد على نفسه، غني عما في ايدي الناس، ولعل ما ستقرؤه من شعره كاف لأن يوصلك إلى هذا الرأي فهو ان تحمس أفهمك إنه العربي الذي إمتد نجاره الى أبعد حدود العروبة، وان تغزل فهو من اولئك العرب الذين كانت تستعبدهم العيون السود، وان لرقة طبعه أثر بارز في رقة ألفاظه وانسجام اسلوبه.

توفي رحمه الله بالحلة في العشر الأواخر من شهر رمضان عام ١٣٠٥هـ ونقل جثمانه الى النجف فدفن بها وخلف ولداً اسمه الشيخ علي توفي بعده بثلاثين عاماً. ورثاه فريق من شعراء عصره بقصائد مؤثرة دلت على سمو مكانته في نفوسهم منهم الشيخ حسن مصبح والسيد عبد المطلب الحلي والشيخ علي عوض والحاج حسن القيم وقد تقدمت مرثيته ومطلعها:

سار بالعالمين ركب الحمام　　أم على النعش أنت كل الأنام

وربما رثاه بعضهم بقصيدتين أو ثلاث ، ولقد وقفت على مجموع عند احد أحفاد أخيه اقتطفت منه ما سيجي من شعره وقد عرفني به صديقنا الشاعر عبود بن الحاج مهدي الفلوجي .

نموذج من نثره

لم يكن الشيخ حسون ليتخلف عن اخدانه الشعراء الذين حصلوا على الصناعتين النظم والنثر بل جاراهم وربما فاق الكثير منهم فهو ذو اسلوب مشرق وسبك جميل تعلوه بلاغة واضحة في لفظ مليح عذب، واليك نموذج من نثره وهو يقرض كتاب (الروض الازهر) تأليف المفتي السيد مصطفى الواعظ (*) بقوله بعد البسملة :

نحمدك اللهم يامن عرجت بعقولنا من حضيض الجهل الى ملكوت العرفان ، وأسريت بنفوسنا من عالم الشقاء الى عالم السعادة والايمان ، وشرحت صدورنا بعد الضيق ، ورفعت ذكرنا بهدايتك لنا الى واضح الطريق . وفهمتنا فلك الحمد ما لم نكن نفهم ؛ وعلمتنا ولك الشكر ما لم نكن له نعلم . والصلاة والسلام على نبيك الذي انتجبته ، ورسولك الذي استجبته ، المجبول على البلاغة والفصاحة ، والمطبوع على الرحمة والسماحة ، وعلى آله وصحبه

(*) هو ابن السيد محمد أمين بن السيد محمد الأدهمي بن السيد جعفر الشهير بالواعظ ، شخصية فذة مرموقة ومؤلف جليل خالد ، ومن آثاره الروض الأزهر الذي ننقل عنه بعض النوادر والقصائد . ولد ببغداد عام ١٢٦٣ ﻫ وتوفي بها ١٣٣١ ﻫ وقد تولى الافتاء في الحلة وامتزج بادبائها وشعرائها وله شعر رقيق ، وهو والد صديقنا سعادة الاستاذ الكبير السيد ابراهيم الواعظ المفتش العدلي العالم . كتبت عنه ترجمة مفصلة في كتابي (شعراء الزوراء أو البغداديات) .

مصابيح الهدى ، وبحور العلم والندى . أما بعد : فيقول الراجي عفو ربه العلي ، (حسين) بن عبد الله الحلي .

لما هبت نسمات القبول والاقبال على مغاني الحلة الفيحاء ، وغردت بلابل السعد على أيك سعودها بألحان الطرب والسراء ، وباشر بشر التأييد مزاج معاهدها بعد أن كانت من البؤس على شفا ، وأسعفها التوفيق فراحت طيبة (بهجرة المصطفى) ، فأصبحت بعد الخفض مرفوعة عند نواحيها ، ومبنية على السكون أحوالها فلا تؤثر العوامل فيها ، لا تزال شآبيب علمه عليها هامرة ، ورياض كماله بجميع الأوقات فيها ناظره ، يسقيها من كوثر أخلاقه السلسبيل العذب ، ويروحها من حكمه بأصيب من نسيم الصبا إذا هب ، حتى أصبحت تحكي الفردوس ببهجتها ، وتروق عيون الناظرين بنزهتها ، يستقبل من أم ربعه برضوان بشره ، ويحلي من حل مجلسه بلآلئ نظمه ونثره ، فكم عانق جليسه من عين معانيه العرب الأبكار . وجنى من جنان كماله ثماراً واقتطف أزهارا ، حتى جبلت كل القلوب على وداده ، وطبعت كل النفوس على حبه واتحاده ، وصارت زيارته فرضا على جميع العباد ، ووجوباً أن تشد الرحال اليه من كل البلاد .

رأيت أن اتخذ بيته المعمور مقاماً لأمني وأماني ، ومنى لنيل مناي طول عمري وزماني ، أتعرف من عرفات عرفانه الحكم التي لا تخطر على بال ، وأنهل من لمى زمزم فضله النهى والكمال ، محلقاً من فضله الى ذرى كيوان ، ومقصراً عن اداء شكره ولو كان كل عضو لي لسان .

وبينما الداعي كنت يوماً بحضرته ، واذا قد ناولني كتابه الموسوم بـ (الروض الازهر) المتضمن أنساب قبيلته ، فطفقت اسرح بصر بصيرتي في أوج سماء مجده ، واستنشق من عبير قدسه مايزري بالمندل الرطب ونده وإذا بشرف لا يقدر على وصفه لسان ، ومجد أثيل مستغن عن البيان ، قد غرست يد القدرة أشجاره ، وأجرت من ينابيع العصمة أنهاره ، فدوحه

لا يثمر إلا نبياً أو وصياً ، وروضه لا ينبت إلا إماماً أو ولياً ، فطوبى لمن تعلق بأغصانها الزكية ، والفوز لمن انتمى الى تلك السلالة المحمدية . ولما نفحت علي نفحات عبير ذلك النسب الباهر ، وتلألأت دراري ذلك الحسب الزاهر ، احببت أن اجعل لي نصيباً بمدحته ، وسبباً يوصلني الى خدمته ، فراح عندليب قريحتي يغرد ، وقمري بديهتي يصدح وينشد :

أرض الرصافة طاولي الجوزاءا ... فخراً وهام الفرقدين علاءا
وتغطر في زهواً بأكرم معشر ... لهم محالاً أن نرى نظراءا
لاغرو ان جزت الثريا رفعة ... وسحبت أبراد العلى خيلاءا
فلقد حبتك بنو النبوة سؤدداً ... وكست ربوعك هيبة وبهاءا
صيد تجمعت المكارم فيهموا ... فغدت تكاثر شهبها آلاءا
غمروا الزمان رغائباً وفضائلا ... ومناقباً تحكي براح سناءا
لو رامت الثقلان تعداداً لها ... عجزت ولم تسطع لها إحصاءا
من عالم الذر اجتباهم ربهم ... واختارهم في أرضه امناءا
حتى إذا فطر المهيمن آدماً ... وظهور فضلهم تعالى شاءا
أوحى لنورهم يكون بصلبه ... وله الملائك سجداً تتراءى
وتنقلوا في عالم الأصلاب لا ... يأوون إلا الخيرة النجباءا
حتى اذا بعث الإله « المصطفى » ... وبه أعز الامة الحنفاءا
وبراه سيد خلقه ولآله ... بالذكر أوجب ذوالجلال ولاءا
راحت بنوه تقتفي آثاره ... ولشرعه السامي تشيد بناءا
ورثوا مكارمه وتلك سجية الـ ... آباء تورث فضلها الأبناءا
فالمصطفى منهم ينوب المصطفى ... وبما تحمل لم يكن نأناءا
ولحكم شرعته أقام « منفذاً » ... فترى الورى شرعاً لديه سواءا
لم يخش لومة لائم في حكمه ... إن راح يتبع غيره الاهواءا
سمح اليدين تعودا بسط اللهي ... فتراه بالحوبا يجود سخاءا

يقظ الحفيظة إن دعا داعي العلى وسواه عنها معرض إغضاءا
حتى إذا شقت كواكب فضله والكرخ فيه باهت الجوزاءا
لوت الرقاب لها البلاد تواضعاً وأكفها مدت اليه رجاءا
فأغاثها وسرى ليصلح شأنها وتجوز في تشريفه استعلاءا
فدعته دعوة شيق فيحاؤنا صلني فها أنا لا اطيق جفاءا
فأجاب دعوتها وتلك طبيعة فيه محالاً أن يرد دعاءا
وأقام فيها ناشراً لعلومه درساً ووعظاً نافعاً ، افتاءا
كم مشكل جلل أماط نقابه من بعد ما قد حير الفضلاءا
فانظر هديت مصنفات علومه ترها لأدواء القلوب شفاءا
فلكم له برهان حق ساطع قطع الجدال وألزم الخصماءا
ولكم اناس في «هدايته» اهتدت من بعد ما خلوا الطريق وراءا
وأرى الذي بالبحر شبهه اعتدى وأتى بما يأبى الحجا وأساءا
ذا يقذف (الدرالنضيد) الى الورى والبحر لم نر فيه إلا الماءا
ذو فكرة وقادة لو أنها لليل كانت لاستحال ضياءا
فلو (ابن سينا) شاهد الحكم التي لا زال ينشؤها لنا إنشاءا
لاقر وهو الفيلسوف بفضله ولما رأى متكلما إعياءا
ومن ابن سينا من أخي فضل رقى من طور كل فضيلة سيناءا
واذا علا متن المنابر أخرس الـ فصحاء ثم وأفحم الخطباءا
فاسمع بلاغته التي في جنبها « سحبان وائل » يغتدي فأفاءا
وانشق عبير خلائق تحكي الصبا لطفا وكادت تسكر الصهباءا
فليفخرن به الزمان على الذي يأتي كما باهى به القدماءا
لازال « جعفر » فضله متدفقاً علماً وحلماً في نهى وسخاءا
ثم انبرى يحكي (الامين) محمداً خلقاً وخلقا رائقاً وإباءا
ما غاب بدر منهم إلا بدا بدر يجلي للعلا ظلماءا

واذا الكرام تفاخرت في مجمع والكل منهم يستطيل علاءا
عدوا النبي وحيدراً والمجتبى وشقيقه والبضعة الزهراءا
فترى الفخار شعارهم ودثارهم وفخار غيرهم يكون هباءا
هذا لعمر الفخر حقاً لا كمن برداً يكون فخاره ورداءا

نماذج من شعره

قوله يرثي العلامة السيد مهدي القزويني :

هتف النعي فطبق الدنيا أسى واستشعر الداني الشجى والنائي
أمطيل لومي كف ويك وخلني دنفاً اكابد لوعتي وعنائي
لو كنت مثلي في الأسى لعذرتني ولجئت تسعدني على ارزائي
فاملأ من النوم العيون وخلني أرقاً أنوح نياحة الورقاء
وأئن ان هجع الخلي أوانطوى طي السجل على جوى البرحاء
مالي وما للدهر صير مهجتي غرض الخطوب وعرضة الأسواء
في كل آن لا يزال مروعي وبكل آن مشمت أعدائي
ما غاب عن عيني ركب صروفه إلا وركب قائم بازائي
بينا أعالج بره قرحة (جعفر) وأقول للنفس ابشري بشفاء
واذا باخرى ليس يبلغ قعرها المسبار بل لم تندمل بدواء
فقدان عليمها وكعبة جودها وملاذها في البؤس واللأواء
وخضم علم لجه لا ينتهي تمتد منه جداول العلماء
خلق كخلق الانبياء ورأفة فيها نسينا رأفة الآباء
ولقد رجوت بأن أقوم مهنئاً باياته للربع في انشائي
واليوم قد خاب الرجاء فصرت من وجدي واشجاني أبث رثائي
وطفقت أسأل مذ رأيت سريره جاز ارتفاعاً هامة الجوزاء
ذا نعش آدم فوق اعناق الورى قد راح محمولا مع الأسماء

أم ما أرى طوراً وموسى فوقه ... راق يناجي الحق في سيناء
أم ذاك عيسى راح يرفع للسما ... أم ذاك أحمد راح للاسراء
أم ذلك المهدي غاب ولم يمت ... مترقباً للرجعة البيضاء
أأبا الحسين وخير من ذرأت به ... خوص الركاب مفاوز البيداء
لو كان هذا الموت يقنع بالفدا ... كان الفدا لك سائر الأحياء

وله يرثي السيد جواد بن السيد حسن القزويني ويعزي أخاه العلامة السيد مهدي قوله :

كف الملام وخلني وعنائي ... يا لائمي أتظن داءك دائي
لو بعض ما بي حل فيك عذرتني ... وعجبت كيف بقيت في الأحياء
أو ما سمعت بنكبة كادت لها ... الخضراء أن تهوى على الغبراء
ورزية نسي الأنام لهولها ... حرق البنين ولوعة الآباء
يادهر مالك لا تزال مروعاً ... أكباد أمن الخلق في اللأواء
شلت يداك علمت أي نواظر ... أجريت أدمعها نجيع دماء
زلزلت طوداً كان صعب المرتقى ... سام برفعته على الجوزاء
وسقيت كأس الحتف نفس مهذب ... أنسى (ابن مامة) جوده و(الطائي)
الموقد النيران تهتف بالقرى ... السالكين مفاوز البيداء
ياحامليه لقبره مهلا فقد ... سرتم بروح المجد والعلياء
وواريتم في الترب مهجة أحمد ... والمرتضى الكرار والزهراء
صبراً بني الهادي لمعضلة دهت ... عم القريب مصابها والنائي
فلنا بمولى الخلق عمن قد مضى ... لما دعاه الله خير عزاء
هو حجة الاسلام هادي الخلق حا ... مي الدين مبطل حجة الخصماء
مأوى العفاة وكافل الأيتام في ... شهب السنين (١) وموئل الضعفاء
علامة العلماء والحبر الذي ... جلت مآثره عن الاحصاء

(١) السنين المجدبه .

وأبو أماجد ليس يدرك شأوهم　　جلوا عن الأشباه والنظراء
فهم الجبال إذا تفاقم فادح　　وهم البحور بنائل وعطاء
ماذا أقول بمدحهم وبفضلهم　　جاء المديح بمحكم الأنباء

وله يرثي الامام الحسين عليه السلام :

أشاقك من آرام يبرين ربرب　　فأصبحت صباً في هواك تعذب
أونك تذكرت الشباب وعهده　　فرحت له تهفو ارتياحاً وتطرب
فدع عنك عيشاً مرّ ليس براجع　　به حلقت للبين عنقاء مغرب (١)
نشدتك هل من ذاك فزت بطائل　　وهل أنت عمراً ثانياً تترقب
كأنك بالأيام أصبحت واثقاً　　بان ليس داعي الحتف نحوك يقرب
أمالك بالماضين قبلك عبرة　　بانك خلف الذاهبين ستذهب
ولابد بالكأس التي شربوا بها　　وان طالت الأيام فيك ستشرب
إلى م تقضي العمر في طاعة الهوى　　وعن طاعة المولى الجليل تجنب
وان يدعك الشيطان رحت ملبيا　　وعن دعوة الرحمن تغضي وتهرب
وان لاح نهج للضلال سلكته　　وعن كل نهج للهدى تتنكب
وتأنس فيما ليس يعنيك ذكره　　ومن ذكر ما فيه لك الرشد تغضب
وتجزع ان مرت عليك جنازة　　وبعد قليل عدت تلهو وتلعب
وتركن الدنيا وانك عالم　　بها كيف في أحوالها تتقلب
تعوم ببحر من معاصيك مفعم　　فها أنت لا تنفك تطفو وترسب
أما آن يوماً أن تكف وتتقي　　الإله فبالتقوى له يتقرب
كأنك قد أصبحت تأمن بطشه　　نعم لو تخاف البطش ما كنت تذنب
ولو كنت ذا لب لما بعت جنة　　وحوراً وولداناً بنار تلهب
فتب قبل أن يغتالك الموت واغتنم　　نجاة فان الموت ما منه مهرب

(١) العنقاء مونث الأعنق وجمعه عنق ، وعنقاء مغرب — بضم الميم — والعنقاء المغرب والمغربة : طائر مجهول الجسم لم يوجد .

وشمر لما يرضي المهيمن فعله ... فكل امرئ يجزى بما كان يكسب
كما شمرت بالطف صحب ابن فاطم ... فراحت بها الأمثال للحشر تضرب
بيوم غدا لمع الصوارم برقه ... وقسطله سحباً دم الشوس تسكب
وزمجرت الابطال في رهج الوغى ... إذا اصطدموا ارعداً لدى الباس يرعب
سطت ورحى الهيجاء تطحن شوسها ... ووجه الضحى في نقعها متنقب
تهلل بشراً بالقراع وجوهها ... وكم وجه ضرغام هناك مقطب
وتلتذ إن جاءت لها السمر تلتوي ... وللبيض ان سلت لدى الضرب تطرب
أعزاء لا تلوي الرقاب لفادح ... ولا من الوف في الكريهة ترهب
فما لسوى العلياء تاقت نفوسهم ... ولم تك في شيء سوى العز ترغب
فلو أن مجداً في الثريا لحلقت ... اليه وشأن الشهم للمجد يطلب
فأسيا فهم يوم الوغى تمطر الدما ... وأيديهم من جودها الدهر مخصب
وما برحت تقري المواضي لحومها ... ومن دمها السمر العواسل تشرب
إلى ان تهاوت كالكواكب في الثرى ... وما بعدهم ياليت لا لاح كوكب
هنالك للهيجاء هب شمردل ... له الحزم رمح والحفيظة مقضب
يخوض غمار الموت من فوق سابح ... باذنيه مصغ للوغى يتوثب
كأن قراه منبر وهو فوقه ... خطيب ولكن بالمهند يخطب
وراح ارتجالا ينشئ الموت للعدى ... وبتاره في ضربه عنه يعرب
وصاح بهم ذا اليوم اين فراركم ... وهيهات ينجيكم فرار ومهرب
أنا ابن الذي في الله أفنى سراتكم ... ومن شرفت فيه نزار ويعرب
له الله فرداً لم يجد ناصراً له ... يصعد طوراً طرفه ويصوب
يرى البيض تنضى والرماح شوارعاً ... ولا لنداه ابن مجيب ولا أب
وينظر أجساد الكرام على الثرى ... ضحايا وفي السجف الفواطم تندب
واجنادها جاءته تسرع كالدبى ... فلا فدفد إلا وغص وسبسب

وتعبث في الماء الزلال طغامها ... ونار الظما ما بين أحشاه تلهب
هناك غدت تزوو حميته به ... كليث بدا من غيله وهو مغضب
عجبت ومن في الدهر سرح طرفه ... وفكر فيه لم يزل يتعجب
يزيد الخنا في دسته متقلب ... ويمسي حسين في الثرى يتقلب
ويحمل منه الراس في الرمح جهرة ... وفي التاج رأس ابن الدعية يعصب
ويبقى ثلاثاً عارياً ويزيدها ... على جسمه يغدو الدمقس المذهب
أباحسن تغضي وتلتذ بالكرى ... وبالكف أمست تستر الوجه زينب
أبا حسن ترضى صفاياك في السبا ... ونسوة حرب بالمقاصير تحجب
وتلوي للين الفرش جنباً وهذه ... بناتك فوق العيس للشام تجلب
ويهنيك عيش والعقائل حسر ... إذا ما بكت بالأصبحية تضرب
تشرق فيها تارة عصب الخنا ... وطوراً بها نحو الشآم تغرب
بلا كافل تطوي المهامه لغباً ... ويسمعها مايشعب القلب غيهب
فأصواتها بحت وذابت قلوبها ... وأنفسها كادت من الحزن تذهب

وله يرثي الشاعر السيد حيدر الحلي بقوله :

هل الدهر يصغي السمع ان رحت عاتبا ... وهل إن صغى يوماً يجيب مخاطبا
وياليت شعري مايكون اعتذاره ... على فرضه يغدو هناك مجاوبا
وهيهات يخشى اللوم من كان طبعه ... على اللوم مجبولا وللغدر صاحبا
بفيه الثرى من دهر سوء عيابه ... على قدم الدنيا ملأن معائبا
ولما يزل للناقصين مسالماً ... ولما يزل للكاملين محاربا
ويبقي لئاماً لاترجي لفادح ... ويفني كراماً يكشفون النوائبا
فيا واثقاً بالدهر ويك انتبه له (*) ... وكن حذراً منه وان لان جانبا
واياك ان تغتر أما رأيته ... وصولا وكن من كيده ويك هائبا

(*) وفي نسخة : ويل امك انتبه .

أمالك بالماضين قبلك عبرة   أهل منهم أبصرت يمم آيبا
أترجو الوفا منه وتأمل وده   وفي كل آن منـه تلقى عجائبا
له كل يوم صولة بعد صولة   يغول بهـا ليثاً ويقلع غاربا
وليس له تنجاب عنا سحابة   من الغم إلا اعقبتها سحائبا
له الويل هل وتر له عند هاشم   فأقبل فيه من بنيه مطالبا
أما كان يدري أنهم هم جماله   وهم قد كسوه من بهاهم جلاببا
فجازى بما قدأودع القلب حرقة   وأبقى اوار المجد لازال لاهبا
غداة على أشرافهـا شن غارة   أحالت بياض المشرقين غياهبا
وأردى عميداً ملء الكون هيبة   ولم يك من شيء سوى الله هائبا
ودكدك طوداً طاول النسر رفعة   وغضغض بحراً لم يزل قط ناضبا
وحجب في بطن المقابر نيراً   وكان على الأقطار لألاه ثاقبا
وماخلت ان الموت يا صاح جاسر   عليه ولا خلت القضا فيه قاربا
وما ذاك إلا أنه جاء طالباً   نداه ويدري ليس يجبه طالبا
ومد اليه كفه بتذلل   ومن جوده لا يصدر الكف خائبا
فجـاد له بالنفس والجود طبعـه
وأسخى الورى من كان للنفس واهبا
فما راعني إلا وناعيه هاتف   ويا ليته في نعيه كان كاذبا
فطبق كل الكون شجواً وزلزل الـ   ـمشارق في سكانها والمغاربا
وقرح اكباد الملائك فاغتدت   من الوجد تذريها دموعاً سواكبا
أيعلم ذاك النعش من حملوا به   لقد حملوا فيه نزاراً وغالبا
وهل يعلم القبر الذي ضم جسمه   حوى المجد طراً والنهى والرغائبا
مضى من طوى فيها أياساً وحاتماً   سخاء وقساً ذا الفصاحة خاطبا
مضى أشرف الدنيا وخيرة من بها   وأطولها باعاً وأعلى مراتبا
وأرفعها قدراً واسمحها يداً   وأغزرها فضلا وأمنع جانبا

وكنا نرى منه هزبراً اذا احتبى　　ومنه نرى إن جنه الليل راهبا

وله متغزلا قوله :

ما شاقني ظبي أغر　　يحكي بطلعته القمر
حلو الدلال مقرطق　　غنج بعينيه حور
واذا تثنى أورنا　　ياعاشقيه خذوا الحذر
لو أن ناسك ديره　　لجماله يوماً نظر
لصبا وقال تبارك الـ　　رحمن (ما هذا بشر)
كلا ولا شاق الحشا　　زمن بوادي الجزع مر
حيث العواذل غيبت　　عني ومن أهوى حضر
فترى الكؤوس كأنها　　شهب تلألأ في سحر
قسما بحسنك وهو خير　م　إلية من خير بر
مذ غبت حاربت الهنا　　نفسي وسالمت الكدر
وجفت لذيذ رقادها　　عيني وواصلت السهر
واهاً على زمن مضى　　ماذا يكون لو استمر
كم نلت منك به المنى　　ولكم قضيت به وطر

وله يرثي العلامة السيد مهدي القزويني بقوله :

خطب أطل على الاسلام مبتكر　　كادت له النيرات الشهب تنتثر
والأرض مادت بمن فيها ولاعجب　　وأيقنت باقتراب الساعة البشر
يا للرجال لخطب جل موقعه　　وفيه قد حارت الآراء والفكر
اليوم غارت بحار العلم وانطمست　　منه الربوع فلا رسم ولا أثر
اليوم بدد شمل الجود وانهدمت　　أركانه وقضى المعروف والخطر
اليوم أصبح بيت الله منصدعاً　　مما دهاه وناح الحجر والحجر
شقي القلوب عليه يانزار أسى　　ولازمي الوجدواهمي الدمع يامضر
فطود مجدك دك الحتف غاربه　　ودوح علياك والهفاه منقعر

وسيف عزك أضحى وهو منثلم ورمح عزمك أمسى وهو منكسر
مضى الذي كان فيه يدفع الضرر وفيه ان عم جدب ينزل المطر
كنا نؤمل ان نحظى بطلعته إن صك أسماعنا في نعيه الخبر
وكنت أرجو له انشاء تهنئة إذا التهاني مراث والهنا كدر
وكنت احذر هذا اليوم من زمن وفي نزول القضا لا ينفع الحذر
شلت يدا الحتف هل تدري لمن صرعت وهل درت أي جسم ضمت الحفر
بلغت ما تبتغيه أيها القدر فأصبح الدين لاسمع ولا بصر
هيهات تظفر في أمثالها أبداً فليتك اليوم لا تبقي ولا تذر
يامن غدا بحبال الدهر معتصما وراح يبغي ارتقاء وهو ينحدر
لو كنت تعقل ما أمسيت في ثقة من غدره بعد ما بانت لك الغير
في كل يوم لنا من دهرنا عبر ونحن في غفلات ليس نعتبر
هذا الذي ألقت الدنيا أزمتها اليه والدهر مثل العبد مؤتمر
وفوق هام السهى راحت سرادقه مضروبة واليه الورد والصدر
والدين فيه قرير العين مبتهج والعلم يزهو به والعصر يفتخر
والأرض من بشره زهراء باسمة والدست فيه يباهي النجم والسرر
أمسى دفيناً ببطن اللحد منفرداً يضمه جندل الغبراء والعفر
لولا بنوه واكرم فيهم حججاً إذن تعطلت الأحكام والسور
بعلمهم علماء العصر قد شهدت وفي نداهم أقر البدو والحضر
كفاهم من عظيم الشأن انهم (تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا)

وله مقرضا كتاب (العقد المفصل) ومادحاً السيد حيدر الحلي :

أأزهار روض أم نجوم زواهر أضاءت لنا أم غانيات سوافر
وهذي عقود في نحور كواعب تبدت لنا أم لؤلؤ متناثر
وذا نشر مسك ماشممناه أم شذا حسان قواف سلستها الخواطر
وذا محكم التنزيل يتلى على الورى أو ان التي تتلى قواف سوائر

نعم انذا (العقد المفصل) أشرقت لئالئه فالكون منهن زاهر
أتى بأغاني (دمية القصر) فالورى سكارى ولا كأس هنالك دائر
فيا لك عقداً فصلته يد النهى حوى درراً تعنو لهن الجواهر
لو ان (ابن أوس) فيه سرح طرفه لراح ومنه العقل ولهان حائر
ولو فيه يوماً قرط السمع (مسلم) رأى أنه في جنب ذا الشعر هاجر
فيارائداً أزهر النهى دونك اقتطف بعينيك ما ترتاح منه البصائر
فأقسم ماصاغت يد الفضل مثله ولا جاء الدنيا (كحيدر) شاعر
فتى عاد فيه الفضل غضاً بعيد ما ذوى فهو فيه اليوم ريان ناضر
يشير فتأتيه القوافي كأنه مليك له غر القوافي عساكر
به الحلة الفيحاء طاولت السهى فخاراً وباهى الأولين الأواخر
فيا من له ألقى الكمال زمامه فها هو يسري حيث ما أنت سائر
تعاليت قدراً عن مديح وعن ثناً فعنك الثنا يوماً وان طال قاصر
لقد جئتنا في معجز منك باهر به أظهر الايمان بادٍ وحاضر
طويت به (الطائي) عن ألسن الورى
وصيرت (قساً) لم يفه فيه ذاكر
فما أنت إلا آية الله في الدنا على كل ما يعيي ذوي الفضل قادر

وله من موشحة جارى فيها « ليلة ليلى بوصل عودي » قوله :

قد جاد بالوصل بعد الهجر أغيد يزري بنور البدر

* * *

طاف على الصب بالاقداح في ليلة غاب عنا اللاحي
فبت من خده تفاحي ومن رضاب الثنايا خمري

* * *

أفديه من ذي دلال ألمى من ردفه الخصر يشكو الهضما
حسبته بدر تم لما بدا لنا تحت ليل الشعر

يامنزل الشوق من نعمان … سقيت من هاطل الأجفان
هل راجع فيك عيش ثان … وجامع فيك شملي دهري

* * *

أصبو لذكراك مهما جنا … ليلي وفي الدوح طير غنى
فهل أنا لو بثثت الحزنا … لميت ناح لي في القبر

* * *

ألا اسقني قرقف الصهباء … تطفي اواري وتشفي دائي
ومذ بها طاف ظن الرائي … شمساً تجلت بكفي بدر

وله يرثي الأمام الحسين عليه السلام وأصحابه الصفوة :

إلى م فؤادي كل يوم مروع … وفي كل آن لي حبيب مودع
وحتام طرفي يرقب النجم ساهراً … حليف بكاء والخليون هجع
ازيد التياعا كلما هبت الصبا … أو البرق من سفح الحمى لاح يلمع
وأطوي ضلوعي فوق نار من الجوى … إذا ما سحيراً راحت الورق تسجع
أكاد لما بي أن أذوب صبابة … متى هي باتت للحنين ترجع
تنوح ولم تفقد أليفاً وبين من … أود وبيني مهمه حال هجرع (*)
فلهفي وهل يجدي الشجي تلهف … لعيش تقضى بالحمى وهو ممرع
فيا قلب دع عهد الشباب وشرخه … فليس لأيام نأت عنك مرجع
ومن يك مثلي لم تشقه كواعب … ولم يصبه طرف كحيل وأربع
لئن راح غيري بالعذارى مولعاً … فها أنا في كسب العلاء مولع
وان يك غيري فخره جمع وفره … فاني لما يبقى لي الفخر أجمع
سموت بفضلي هامة النسر راقياً … سرادق عز هن أعلى وأمنع
ولم أرض بالجوزاء داراً وان سمت … لأن مقامي في الحقيقة أرفع
وكم لائم جهلاً أطال ملامتي … غداة رآني مدنفاً أتفجع

(*) الطويل .

يظن حنيني للعذيب ولعلع ... وهيهات يشجيني العذيب ولعلع
فقلت له والوجد يلهب في الحشا ... وللهم أفعى في الجوانح تلسع
كأنك ما تدري لدى الطف ما جرى ... ومن بثراها لا أباً لك صرعوا
غداة بنو حرب لحرب ابن أحمد ... أتت من اقاصي الأرض تترى وتهرع
بكثرتها ضاق الفضاء فلا يرى ... سوى صارم ينضى واسمر يشرع
هنالك ثارت للكفاح ضراغم ... لها منذ كانت لم تزل تتسرع
كآساد غيل كض أحشاءها الطوى ... فلاح لها سرح من الشاء يرتع
تزيد ابتهاجاً كلما الحرب قطبت ... وذلك طبع فيهم لا تطبع
تعد الفنا في العز خير من البقا ... وما ضرها في حومة الحرب ينفع
سطت لانتهاب الموت دون عميدها ... ولا من قراع في الكريهة تجزع
فبيضهم محمرة من دم الطلى ... وسمرهم من قاتم النقع أسفع
تعرض للسمر اللدان صدورها ... وهاماتها شوقا الى البيض تتلع
إذا ما بنوا الهيجاء فيها تسربلت ... حديداً تقي الأبدان فيه وتدفع
تراهم اليها حاسرين تواثبوا ... عزائمها الأسياف والصبر أدرع
فكم روعوا في حومة الحرب أروعا ... وكم فرقا للأرض يهوى سميدع
وراح الفتى المقدام يطلب مهربا ... ولا مهرب يغني هناك ويدفع
مناجيد في الجلى عجالا الى الندى ... ثقالا لدى النادي خفافا إذا دعوا
إذا هتف المظلوم يا آل غالب ... ولا منجد يلفى لديه ومفزع
أجابوه من بعد بلبيك وارتقوا ... جياداً تجاري الريح بل هي أسرع
ولم يسألوه إذ دعاهم تكرما ... إلى أين بل قالوا أمنت وأسرعوا
فما بالهم قروا وتلك نساؤهم ... لصرختها صم الصفا يتصدع
عطاشى قضت بالعلقمي ولم تكن ... لغلتها في بارد الماء تنقع
وأبقت لها الذكر الجميل متى جرى ... بشرق فمنه غربها يتضوع
يحامون عن خدر لهيبة من به ... ولا عجب غر الملائك تخضع

فأصبح شمر فيه يسلب زينباً   ولم تر من عنها يذب ويدفع
تدير بعينيها فلم تر كافلا   سوى خفرات بالسياط تقنع
فكم ذات صون ما رأت ظل شخصها   ولا صوتها كانت من الغض تسمع
محجبة بين الصوارم والقنا   عليها من النور الالهي برقع
فأضحت وعنها قد أماطوا خمارها   وبالقسر عنها بردها راح ينزع
وأعظم خطب لو على الشم بعضه   يحط لراحت كالهبا تتصدع
غداة تنادوا للرحيل واحضرت   نياق لها تيك العقائل ضلع
ومرت على مثوى الحماة إذا بهم   ضحايا فمرضوض ترى ومبضع
فكم من جبين بالرغام مرمل   ومن نوره بدر السما كان يسطع
وكم من أكف قطعت بشبا الضبا   وكان على الوفاد بالتبر تهمع
وكم من رؤوس رامت القوم خفظها   فراحت على السمر العواسل ترفع
فخنت والقت نفسها فوق صدره   وأحنت عليه والنواظر همع
تناديه من قلب خفوق ومهجة   لعظم شجاها اوشكت تتقطع
أخي كيف أمشي في السباء مضامة   وانت بأسياف الاعادي موزع
وكيف اصطباري ان عدانا ترحلت   وجسمك في قفر من الأرض مودع
وحولك صرعى من ذويك اكارم   شباب تسامت للمعالي ورضع
لها نسجت ايدي الرماح مطارفا   من الترب فانصاعت بها تتلفع
لمن منكم انعى وكل اعزة   علي ومن عند الرحيل اودع
واجساد كم من ذا يغسلها ومن   يكفنها او من يواري ويضجع
اجيل بطرفي لم اجد من يجيرني   تحيرت ما ادري اخي كيف اصنع
اترضى باني اليوم اهدى ذليلة   ووجهي باد لا يواريه برقع
وحولي صفايا لم تكن تعرف السبا   ولا عرفت يوما تذل وتضرع
تلوي بهاتيك الرقاب وتتقي   سياط العدى منها اكف واذرع
كانك عنا اليوم مغض ولم اخل   على الضيم تغضي قبل هذا وتهجع

فها نحن نطوي البيد من غير كافل ... نعاني السرى شعثاً بنا العيس تذرع
هل الدهر بعد البين يجمع شملنا ... وهل لدياري بعد بعدك مرجع

وله راثياً الميرزا جعفر القزويني قوله :

هل درى ناعي الهدى حين نعى ... أي قلب من لوي صدعا
والقضا صال على أي حمى ... صال أم أي همام صرعا
يالك الله مصاباً هائلا ... طوق الدين وخطباً أفضعا
جب ظهر المرتضى في وقعه ... ومن المختار قلباً قطعا
مات من قد كان كهفاً للورى ... ولهم غوثاً وغيثاً ممرعا
وحمى أمن لمن لاذ به ... إن دهى خطب وحصناً أمنعا
وحساماً ما نبا في معرك ... وجواداً ماله قيل لعا
وعزيزاً لم يضم جار له ... وأبياً للعدا ما ضرعا
وهلالا أشرق الكون به ... ما عراه الخسف لما سطعا
من يعزي شيبة الحمد به ... ونزاراً والبطين الأنزعا
لا أرى عذراً لسكان الثرى ... كيف ما ماتوا عليه جزعا
عجباً كيف ذكاء أشرقت ... بعده والبدر ليلا طلعا
أفتديه وله قل الفدا ... لو بذلت الخلق طراً أجمعا
كوكب في نوره تهدى الورى ... ما له قد غاب عنا مسرعا
أي بدر من بني فهر هوى ... أي طود من لوي ضعضعا
فعلى الدنيا العفا من بعده ... فالهنا ودعها مذ ودعا
ولها الويلات فيحا بابل ... حيث لم تحو الهزبر الأروعا
كنت يافيحاء فيحاء به ... وبهاء زان منك الأربعا
فاغتدى عذبك رنقاً بعده ... والنسيم الغض ريحاً زعزعا
ما لذا المحراب أمسى موحشاً ... من قيام الليل فيه والدعا
ما لهذا العلم أمسى ناعياً ... والتقى ولهان يهمي الأدمعا

والمعاني نادبات خلفه ... والورى راحت حيارى خضعا
نكسي الأرؤس فهر بعده ... واخفضي الأصوات وامشي خشعا
مات من طلت به هام السهى ... وبه جزت المحل الأرفعا
ياذوي الآمال ردوا خيباً ... فهو والمعروف قد ماتا معا
يا أيامى الناس يأساً فاقنطي ... يايتامى الدهر موتوا جوعا
غاض بحر الجود يارواده ... بعد أن كان خضما مترعا
وذوى روض الأماني بعده ... وربوع الفضل أضحت بلقعا
لست أدري اذسروا في نعشه ... ففدا فوق السهى مرتفعا
ولأملاك السما من خلفه ... رنة والروح يبكي موجعا
حملوا نوحاً به أم جعفراً ... أم علي المرتضى أم يوشعا
فادح من هاشم جذ يداً ... وأعاد الانف منها أجدعا
ليت عيناً ما بكت حزناً له ... وأخا حقد له ما فجعا
هذه رهن العمى أمست وذا ... لصروف الدهر أمسى مرتعا
يابني المختار يامن بهم ... يمسك الله السما ان تقعا
وهداة الخلق للحق ومن ... قد غدوا يوم المعاد الشفعا
ليس ذا أول عاشور لكم ... فيه منكم ليث غاب صرعا
أنسيتم ما جرى في كربلا ... من تباريح تشيب الرضعا
اذ قضى جدكم السبط بها ... ظامياً والماء يجري دفعا
ينظر الأصحاب قتلى حوله ... لم يواروا وذويه صرعا
جزرتهم آل حرب سلبوا ... منهم الأثواب رضوا الأضلعا
أبرزوا النسوان من سجف الخبا ... بعد ما عنها أما طوا البرقعا
ثم ساقوهن أسرى ولها ... بعد ان ركبن بدناً ضلعا
نوب رجت لها الأرض أسى ... والسما كادت لها ان تقعا
وسحاب العفو لازال على ... قبره يحمي الحيا المنهمعا

وله يرثي الشيخ جواد بن الشيخ علي العذاري بتأريخ ١٢٩٨ هـ وقد افتتح بهذا المطلع قصيدة حسينية أيضا قوله :

إلى م فؤادي كل يوم يروع ... وفي كل آن لي حبيب مودع
وعيناي ترعى النجم لا تألف الكرى ... وقد طويت مني على الجمر أضلع
تقلبه الأشجان في رونق الصبا ... وأشكو وهيهات الشكاية تنفع
أئن من الوجد الذي يذهل الفتى ... واصفق كفي والخليون هجع
اطارح بالنوح الحمامة ان غدت ... على الدوح تبدي نوحها وترجع
ولست أرى من يسعداني على البكا ... ولم ألف في الدهر من يتوجع
اعاتب دهراً ليس يصغي لعاتب ... وأدعوا ومن لي فيه لو كان يسمع
أيا دهر هل ذيا لك العيش راجع ... وهل شملنا بعد التفرق يجمع
وهل أوبة للظاعنين فنلتقي ... وهل يجمعني والأحبة مجمع
وهيهات يوماً ان نعود بقربهم ... وتلك لعمري غلة ليس تنقع
فمن مبلغ الأحباب حين تحملوا ... الى الموت قلبي خلفهم راح يتبع
وبان اصطباري يوم بانوا وقوضوا ... فذا القلب يهفوا والنواظر تدمع
اذا ذكرت نفسي زمان اجتماعنا ... بهم أوشكت نفسي لهم تتقطع
فلهفي ولا يجدي الحزين تلهف ... على ذاهب للموت هيهات يرجع
فيا راحلا عنا ومورثنا أسى ... تكاد له اطوادها تتزعزع
ويا زهر فضل قد ذوى بعد بهجة ... وبدر كمال راح في القبر يسطع
فراقك أشجانا وأقذى جفوننا ... وراحت له أكبادنا تتصدع
برغم العلى في اللحد تمسي موسداً ... ويا طالما زينت بشخصك أربع
عليك تلفعنا ثياب كآبة ... ورحت بفردوس الجنان تلفع
بكاك العلى والنبل والنسك والتقى ... وراحت لك العلياء وهي تشيع
تكاد عليها النفس تذهب حسرة ... ولكن تأخير المنية يدفع
ليهنك أنك اليوم جار لحيدر ... امام الهدى حامي النزيل السميدع

فصبراً بني العليا وان جل رزؤكم　　فكل الورى كأس الردى سوف تجرع
وان لكم حسن العزا بمهذب　　به تطرد الأسواء والضر يدفع
هو الحبر (عبد الله) عيلمها الذي　　بعلم وجود لم يزل يتدفع
أخو عزمة كالهند داني فكره　　كشعلة نار ضوءها يتشعشع
عليم يريك الشيء قبل وقوعه　　ويعلم بالأشياء لا يتضعضع
جرى أخواه خلفه حيث أحرزا　　مآثره فالفضل في الكل مودع
بهاليل بسامون في كل حالة　　سراع الى كسب المزايا إذا دعوا
ترى كل فرد منهم فرد عصره　　كريم خطيب ثاقب الفكر مصقع

وله يرثي الامام الحسين عليه السلام :

نشدتك ان جئت خبت النقا　　فعرج به وأحبس الانيقا
وسل عن فؤادي فعهدي به　　بتلك المعاهد أمسى لقى
وكم من فؤاد لأهل الهوى　　بأسر ظباه غدا موثقا
ومن قيدت قلبه الغانيات　　فهيهات ياسعد أن يطلقا
ومن لسع الحب أحشاءه　　ففيه محالا يفيد الرقا
إلى م التجافي ولا ذنب لي　　أما آن أن تسعفوا باللقا
وبين ضلوعي وجد لهم　　يشب به كدت أن احرقا
ودمعي يجاري ملث الحيا　　بهطاله كدت أن أغرقا
سأسقيك ياربعهم صوبه　　إذا لثراك الحيا ما سقى
متى ما جرى ذكر عهد الصبا　　له كادت النفس ان تزهقا
أحن له أبداً ما حييت　　وقلبي له لم يزل شيقا
فآه لأيامنا السالفات　　وعيش لنا لم يزل مونقا
تقضى ومن لي به لو يعود　　ولن يجمع الدهر ما فرقا
وهل يرتجي ذو حجى رد ما　　به طائر البين قد حلقا
ألا فدع العتب ياعاتباً　　على الدهر ان سهمه فوقا

فليس به نافعـاً بعـد ما أعاد خلاءاً ربوع التقى
وأشجى البتولة في نسلها ومنهـا نواظرهـا أرقا
غداة كتائب أهل الضلال لحرب الهداة حداها الشقـا
وللطف من كل فج أتت فأضحى شئـآميهـا معرقا
فثار لهـا مورد شوسها حياض المنيـة في الملتقى
فولت عداه تنادي النجاء وراحت هبالا ترجي البقـا
رأت منه بأس أبيه الوصي ببدر وذكـرها الخنـدقا
عياناً ترى الموت فرسانهـا إذا هو فوق الجواد ارتقى
وصارمه الصور إن سله لهم فيه هول الفنا حققـا
فكم عن جسوم رؤوساً أبان وكم قد أطار به مرفقا
فطاروا يدق الرعيل الرعيل وفيلقهم يركب الفيلقا
وغادرهم مرتعاً للوحوش ووسع الفضا بهم ضيقـا
إلى أن اصيب بوسط الحشا وليت له كان قلبي الوقا
فمال يصافح ترب الفلا بوجه حكى القمر المشرقا
لعطشى المواضي اشتباك عليه كأن دماه لهـا مستقى
وتأتيه زرق القنـا شرعاً فيمنحهـا النحر والمفرقا
وهاك استمع فادحا شجوه يدكدك من شمها الأسمقا
غداة عقـائل خير الورى بهـا جند شر الورى أحدقا
فطوراً بها تنتحي مغربا وطوراً تجشمهـا مشرقا
تجوب الوهاد بلا كافل إلى أن بهـا وردوا جلقـا
فلا الحزن عن قلبهـا نازح ولا الدمع عن ناظريها رقى
تخال سنا النار أنفاسهـا وأدمعها العارض المغـدقا
فليت البهاليل من هاشم مجبنة الشوس عند اللقـا
وليت أباهن حامي الحما ومن فيه دين الهدى استوسقا

يرون العزيزات ميل الرقاب خواضع ما أن تجد مشفقا
تهم بما حملت أن تبوح فيمنعها الصون ان تنطقا
تعاين كافلها في القيود وضرب السياط له أوبقا

وله يتشبب قوله :

ياراحلا رحل الكرى عن ناظري لما نأى والجسم زاد نحولا
ومودعا لومت قبل وداعه أسفاً لكان الموت فيه قليلا
صيرتني مضنى الفؤاد مسهداً واهي القوى باكي العيون عليلا
مالذلي عيش ببعدك لا ولا طرفي بطيب النوم بات كحيلا
أرعى النجوم مؤرقاً فتخالني تحت الظلام على النجوم وكيلا
واطارح الورق الهتوف بنوحها مهما دعت فوق الأراك هديلا
وأئن من ألم الفراق وناظري مد الفرات بدمعه والنيلا
ويهزني شوقي اليك فانثني طرباً كأني قد سقيت شمولا
يا نازحاً عني وفي وسط الحشا مني تبوأ منزلا ومقيلا
لو استطيع ركبت سارية الصبا لك لو وجدت لما أردت سبيلا
وهواك وهو لدي خير إلية قسم يجل بأن يقال جليلا
ما مال قلبي مذ نأيت لصاحب كلا ولا ألف الفؤاد خليلا
فتى ليالينا تعود ويغتدي ودي بود أحبتي موصولا
بالله بلغ يانسيم أحبتي شوقي فغيرك ما وجدت رسولا

وله متغزلا :

برزت كغصن نقاً تميس دلالا بيضاء راقت منظراً وجمالا
فضحت بطلعتها الغزالة في الضحى وحكت بناظرها الكحيل غزالا
فوجلنار لاح في وجناتها وفتيت مسك لقبوه خالا
ما زانها الخلخال ان يك غيرها قد زان بل هي زانت الخلخالا
برزت يرنح قدها دل الصبا كالبان لاعبة النسيم فمالا

فخذوا الحذار بني الغرام اذا رنت ذا قوس حاجبها يزج نبالا
لم أنس إذ قامت تدير كؤوسها صرفاً وقد صرع الكرى العذالا
وغدت تقرط مسمعي بنشيدها والتيه يثني قدهـا الميالا
عانقتها ورشفت ريقة ثغرهـا فجنيت ورداً وارتشفت زلالا
حتى رأيت النجم مال بافقـه والليل أدبر مزمعاً ترحالا

وله متغزلا قوله :

عج على بارق وحي الخياما وأقرأ النازلين فيهـا السلاما
تلك دار بها بلغت الأماني في زمان الصبا ونلت المراما
إن يكن قد ترحل الجسم عنها فبهـا القلب والفؤاد أقاما
ياسقاها من ناظري واكف الـ دمع فروى فجاجها والاكاما
كم ليال مضت بها مشرقات لم يكن مكثهن إلا لماما
جمعتنا بكل وردي خد يخجل الغصن حين يثني القواما
هو نور لكن لشقوة قوم قال خلاقه له كن غلاما

وله يرثي أبا الفضل العباس بن الامام علي (ع) قوله :

لو كنت تعلم ما في القلب من شجن ماذاق طرفك يوماً طيب الوسن
ولو رأيت غداة البين وقفتنـا أذلت قلبك دمعاً كالحيا الهتن
ناديت مذ طوح الحادي بظعنهم وراح يطوي فيافي الأرض بالبدن
ياراحلين بصبري والفؤاد معاً رفقا بقلب محب ناحل البدن
كم ليلة بت مسروراً بكم طربا طرفي قرير وعيشي بالوصال هني
اخفي محبتكم كيلا ينم بنا واشن ولكن دمع العين يفضحني
ظللت في ربعكم أبكي لبعـدكم كما بكين حمامات على فنن
طوراً أشم الثرى شوقا وآونة أدعوا ولا أحد بالرد يسعفني
دع عنك ياسعد ذكر الغانيات ودع عنك البكاء على الأطلال والدمن
واسمع بخطب جرى في كربلاء على آل النبي ونح في السر والعلن

لم أنس سبط رسول الله منفرداً وفيه أحدق أهل الحقد والاحن
يرنو الى الصحب فوق الترب تحسبها بدور تم بدت في الحالك الدجن
لهفي له إذ رأى العباس منجدلاً فوق الصعيد سليبا عافر البدن
نادى بصوت يذيب الصخر ياعضدي ويا معيني ويا كهفي ومؤتمن
عباس قد كنت لي عضداً اصول به وكنت لي جنة من اعظم الجنن
عباس هذي جيوش الكفر قد زحفت نحوي بثارات يوم الدار تطلبني
ومخمد النار ان شبت لواهبها ومن بصارمها جيش الضلال فني
بقيت بعدك بين القوم منفرداً اقلب الطرف لا حام فيسعدني
نصبت نفسك دوني للقنا غرضا حتى مضيت نقي الثوب من درن
كسرت ظهري وقلت حيلتي وبما قاسيت سر ذو الأحقاد والظعن
تموت ظامي الحشا لم ترو غلتها في الحرب ريا فليت الكون لم يكن

وله متحمسا :

لعمرك مالانت قناتي بمعرك ولا بي كبا طرفي لدى الجولان
ولا رجفت احشاي قط بموقف ولا خانني رمحي بيوم طعان

وله يرثي الامام الحسين عليه السلام :

علمتم بمسراكم أرعتم فؤاديا وأجريتم دمعي فضاهى الغواديا
ألا يا أحبائي أخذتم حشاشتي وخلفتم جسمي من الشوق باليا
فيا ليتني قدمت قبل فراقكم وذاك لأني خفت أن لا تلاقيا
إذا ما الهوى العذري من نحو ارضكم سرى فغدا للقلب ريا وشافيا
ظللت أبث الوجد حتى كأنني لشجوي علمت الحمام بكائيا
تناسيتم عصر الشباب بذي الغضا وكم قد سررنا بالوصال لياليا
فدع عنك ياسعد الديار وخلني اكابد وجداً في الأضالع ثاويا
لخطب عرا يوم الطفوف وفادح اماد السما شجواً ودك الرواسيا
غداة قضى سبط النبي بكربلا خميص الحشا دامي الوريدين صاديا

وقته لدى الحرب الزبون عصابة ... تخالهم في الحرب اسداً ضواريا
كماة إذاما الشوس في الحرب شمرت ... أباحوا القنا أحشاءهم والتراقيا
اسود إذاما جردوا البيض في الوغى ... غدت من دم الأبطال حمراً قوانيا
وقد قارعوا دون ابن بنت نبيهم ... إلى أن ثووا في الترب صرعى ظواميا
وعاد ابن خير الخلق بالطف مفرداً ... يكابد أهوالاً تشيب النواصيا
يرى آله حرى القلوب من الظما ... وأسرته فوق الرغام دواميا
فيدعو ألا هل من نصير فلم يجد ... له ناصراً إلا حساماً يمانيا
هناك انثنى نحو الكفاح بمرهف ... أقام على الأعداء فيه النواعيا
واقسم لولا ما الذي خطه القضا ... لغادر ربع الشرك إذ ذاك عافيا
إلى أن رمي في القلب سهم منية ... فهدم أركان الهدى والمعاليا
بنفسي بدراً منه قد غاب نوره ... وفرعاً من التوحيد أصبح ذوايا
أأنسى حسيناً بالطفوف مجدلاً ... على ظمأ والماء يلمع طاميا
ووالله لا أنسى بنات محمد ... بقين حيارى قد فقدن المحاميا
إذا نظرت فوق الصعيد حماتها ... وأرؤسها فوق الرماح دواميا
هناك انثنت تدعو ومن حرق الجوى ... ضرام غدا بين الجوارح واريا
انادي ولا منكم أرى من مجاوب ... فما بالكم لا ترحمون صراخيا
ولم أنس حول السبط زينب اذ غدت ... تنادي بصوت صدع الكون عاليا
أخي لم تذق من بارد الماء شربة ... وأشرب ماء المزن بعدك صافيا
أخي ياهلالا غاب بعد كماله ... فأضحت به أيام سعدي لياليا
أخي لو ترى السجاد أضحى مقيداً ... أسيراً يقاسي موجع الضرب عانيا
أخي صرت مرمى للحوادث والأسى ... فليتك حياً تنظر اليوم حاليا
عليّ عزيز أن أراك معفراً ... عليك عزيز أن ترى اليوم ما بيا
احاشيك ان ترضى تروح حواسراً ... سبايا بنا الأعداء تطوي الفيافيا
بلا كافل بين الأنام نوادباً ... خواضع ما بين الطغام بواكيا

عليّ عزيز أن أروح وتغتدي لقى فوق رمضاء البسيطة عاريا
أيستر قلبي أم تجف مدامعي وأنظر ربع المجد بعدك خاليا
فهيهات عيني بعدكم تطعم الكرى وأن يألف الأفراح يوماً فؤاديا

وله يمدح الامام أميرالمؤمنين علياً (ع):

فضل علي ليس يحصى ولا جبريل يدري كيف معناه
والمصطفى في يوم خم غدا يدعوه في يمناه يسراه
من كنت مولاه فهذا أخي سيده صدقاً ومولاه
جبريل قد جاء مراراً له وفي ولاه أمر الله
أقسم بالبيت وأركانه ومن له حث مطاياه
لولا علي بن أبي طالب ما ظهر الاسلام إلاّه
وإنه سر الوجود الذي لم تخلق الأكوان لولاه
فاعجب لقوم جحدوا حقه وعن طريق الحق قد تاهوا
طوبى لمن والى أبا شبر ولاذ فيه وتولاه
أسرى علياً حيدراً راقياً وكلهم تنظر عيناه
من كسر الأصنام يوماً على أكتافه المختار رقاه
كيف يد القدرة مدت له شرفه الباري وناجاه
يا منكراً فضل امام الهدى وجاحداً جحداً تزياه
سل هل أتى من هل أتى مدحة ومن به الجبار حياه
فانصر إلهي ناصر المرتضى وعاد من بالطيف عاداه
ويل لمن أبغض حامي الحمى فالنار يوم الحشر مثواه
مولى براه الله من نوره من عالم الذر فزكاه

هذا ما حصل لنا من الوقوف على شعره وقد عانينا فيه جهداً جهيداً .

السيد حسين القزويني

المتولد ١٢٦٩ هـ والمتوفى ١٣٢٥ هـ (١)

هو السيد حسين بن السيد مهدي بن الحسن بن أحمد الحسيني القزويني الحلي ، من أشهر مشاهير عصره في العلم والأدب .

ولد بالحلة عام ١٢٦٩ هـ وقيل ١٢٦٨ هـ (٢) ونشأ بها على أبيه فقرأ عليه جملة من العلوم الدينية والعقلية ، وهاجر الى النجف للاحاطة والاتساع بمعرفة العلوم فاتصل بأخيه السيد محمد فاخذ منه بقية العربية والصرف والمنطق والمعاني والبيان وشطراً من الأصول ، واتصل بأخيه السيد ميرزا صالح فاقتبس من فيوضاته ومواهبه التي عرف بها فأخذ عليه الأصول وشيئاً من الفقه واختلف على اخيه الميرزا جعفر والشيخ عبد الله المازندراني والملا محمد الايرواني والملا كاظم فحضر حلقاتهم وكان آخر من استفاد به ولازمه

(١) في هذه السنة توفي: (١) ميرزا يحيي بن ميرزا شفيع المستوفى الاصفهاني علامة مؤلف له شهرة في العراق وايران (٢) جميل بن نخلة المدور أحد ادباء بيروت وقد سكن مصر أخيراً فمات فيها ، مولده ١٢٧٩ هـ له كتب منها حضارة الاسلام في دار السلام ـ ط ـ وكتاب (تأريخ بابل واشور ـ ط ـ (٣) خليل بن جبرائيل بن يوحنا بن ميخائيل الخوري شاعر كاتب ولد عام ١٢٥٢ هـ بلبنان وتعلم في بيروت وأنشأ جريدة (حديقة الاخبار) له ديوان شعر في ٦ أجزاء ـ ط ـ وكتب ـ ط ـ (١) السمير الأمين (٢) الشاديات (٣) النفحات (٤) الخليل (٥) النعمان وحنظله ـ قصه ـ (٦) مختصر روضة الأوائل والأواخر لابن الشحنة (٧) اذن لست بافرنجي

(٢) أعيان الشيعة ج ٢٧ ص ٢٩٠ .

الميرزا حبيب الله الرشتي . وفي خلال هذا كله كان لا يفتأ من التردد على والده للاحاطة بمعرفة الاخبار والرواية والتمييز بين الاسانيد التي تساعد على الوصول الى معرفة الاحكام ، وكان معروفا بين اخدانه بسعة المواهب فقد وصل الى دور المراهقة في الاجتهاد وهو بعد في سن الكهولة ولذيوع صيته وانتشار معرفته واحاطته بعلمي الفقه والأصول حضر عنده الكثير من ارباب الفضل للارتشاف من معلوماته النقيه (١) .

ذكره جمع من الأعلام منهم صاحب الحصون فقد قال بعد كلام : وأما تبحره في علم الأدب من المنثور والمنظوم غني عن البيان ، وقد جمع بعض الفضلاء جملة من منظومه ومنثوره فمن أراد الوقوف عليه فليراجعه .

أقول: ويقصد من تعبيره ببعض الفضلاء هو الشيخ جواد الشبيبي . فقد وجدت له مجموعاً بخطه وقد ضمنه بعض شعر المترجم له ومدائحه ومراثيه

وذكره صاحب الطليعة فقال : كان هذا الفاضل موضع المثل (ملعاً ياظليم وإلا فلتخويه) فقد كان أخف طبعا من النسيم ، وأرسى وقاراً من ثهلان ، وابسط وجهاً من الروض المطلول ، وأطلق كفاً من السحاب الهتان ، فقيهاً مشاركا في أغلب العلوم أديباً شاعراً ناثراً ظريفاً أخبر عن هذا كله بالدراية لا بالرواية ، وبالمشاهدة لا بالمساندة .

وذكره السيد الأمين في أعيانه ج ٢٧ ص ٢٩١ فقال : كان من أعيان عصره علماً ورياسة وجلالة وهيبة وخلقاً رأيناه وعاصرناه بالنجف أيام اقامتنا هناك ، وكانت داره مجمع الفضلاء والادباء ، تلقى فيها المحاضرات . وينشد فيها الشعر ، ومجلسه ملتقط الفوائد والفرائد ، وهو واسطة القلادة وموضع الافادة ، المهابة تعلوه ، والجلالة رداؤه ، والرقة تتقاطر من ألفاظه وكان عالماً فاضلاً فقيها أديباً شاعراً بليغا من الحفاظ ، كريم الأخلاق . جهبذاً مهيبا .

---

(١) الحصون المنيعة ج ٢ ص ٤٧٩

والحق أن الأمين أحاط بوجازته هذه في وصف المترجم له ، ولعله لم يبالغ فقد توفر الحديث عنه الى اليوم في المجالس والاندية وبقي ذكره يعطرها دون أن يتلاشى ويتبخر للمناعة التي كانت في شخصه ، والقوى العلمية والأدبية التي تمكنت من روحه . ومن يقرأ آثاره بنوعيها النثر والنظم يعرف مدى ما كان يتمتع به السيد حسين من خلق فاضل وروح رقيق سامي وأدب حي امتاز بمرونة وقوة ديباجة وحسن عرض ، ورسائله خير أثر يعرب لك عن قوته في الأدب وتمكنه من الاحاطه بأسراره وخفاياه ومقامة واحدة تقرؤها له ترفع روحك الى الأعلى وتطرب احساسك لأبعد حد ، يأخذك في اسلوبه الشهي المشرق فتخال انه معك يحدثك . ويستهويك في نكاته الدقيقة فيستدرجك حتى لا تتصور نفسك إلا وقد أنهيت حديثه دونما ملل أو سأم .

هذا هو مترجمنا في أدبه . أما في علمه فان المرء يعرف بآثاره، وكتبه تعرفك قيمته الفذة فقد خلف كتبا على قلتها امتازت برقتها وإحكامها نظراً إلى تضلعه في الأدب وقدرته على التعبير وحسن الأداء في أي موضوع يشاؤه فهو يقربه اليك حسب ذوقك .

والمترجم له عرف بوسطه برقة الطبع وكانت داره ندوة يجتمع فيها اعلام الأدب وله معهم مطارحات ومساجلات ومسابقات ومداعبات رائعة وكان اكثر ملازمة له منهم (١) السيد مهدي البغدادي الذي خصص اكثر نتاجه فيه (٢) السيد علي العلاق المتوفى ١٣٤٤ هـ (٣) الشيخ هادي آل كاشف الغطاء (٤) الشيخ عبد الحسين صادق العاملي (٥) السيد جعفر الحلي الذي خمس بعض شعره (٦) الشيخ جواد الشبيبي . ومن روائع طرائفه مع بعضهم : فقد حدثنا صاحب سمير الحاضر وانيس المسافر العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء قائلا : اجتمع في دار السيد حسين بن السيد راضي القزويني النجفي فريق من أعلام الشعراء منهم السيد جعفر والشيخ

عبد الحسين صادق وكان قد صنع لهم شايا في (سماور تنك) فقال العاملي مداعبا :

سماور بات يحكي در مرضعة ... مشبوبة القلب تنعى صبية هلكوا
ماخص أهل اللحى في دره أبداً ... لكن أهل اللحى في دره اشتركوا

فأجازه الحلي :

كأنما عقله من عقل صاحبه ... كلاهما إن تفتش عنهما تنك

فقال المترجم له مشطراً بيت الحلي :

سماور ظل يحكي در مرضعة ... مشبوبة القلب تنعى صبية هلكوا
كأنما عقله من عقل صاحبه ... من جوهر الفكر والاعراض منسبك
والعاملي مع الحلي عقلاهما ... كلاهما إن تفتش عنهما تنك

ولعل صاحب السمير توهم في تشخيص الدار فنسبها الى السيد حسين ابن السيد راضي . كما توهم السيد الأمين في ج ٢٧ ص ٢٩٣ بنسبة قصيدة السيد حسين بن السيد راضي (١) إلى المترجم له والتي مطلعها :

ناشدا ركب المصلى ... أين لا أين استقلا

وقد ذكر منها أبياتا في حين أننا ذكرناها وهي طويلة في ترجمة ابن السيد راضي . وقد أخفق سيدنا الأمين في عرض منتوج المترجم له الأدبي حين نشر له رسالة مشوشة جداً وناقصة .

ولا عجب فانه ذكر في ج ٢٦ ص ٤١ من اعيانه السيد حسين ابن السيد راضي وعده من مقرضي رحلة الحاج محمد حسن كبة وقال لا اعرف عن أحواله شيئاً .

توفي فجأة بالنجف فقد حدثنا صاحب الحصون ج ٩ ص ٢٠٤ فقال كانت ليلة الأحد ٢١ ذي الحجة وقيل يوم الغدير من عام ١٣٢٥ هـ ودفن في تربتهم المعدة مع اجداده وأبيه وأخوته وخلف ولدين هما السيد محمد علي

(١) الحصون المنيعة ج ٩ ص ١٩١

والعالم الفاضل السيد محسن — يأتي الحديث عنه — ورثته الشعراء بمراثي عديدة منهم السيد رضا الهندي بقصيدة منها :

عذرتك إذ ينهل دمعك جاريا　　لمثل حسين فابك ان كنت باكيا
سأبكي حسيناً ثاوياً في ثرى الحمى　　بكائي حسيناً في ثرى الطف ثاويا
وأبكي حسيناً في قميصيه مدرجا　　بكائي حسيناً من قميصيه عاريا

ويقول في التأريخ :

فياقلمي امسك فقد بلغ المدى　　وأرخ (عظيم بالحسين مصابيا)

ورثاه الشيخ جواد الشبيبي بقصيدتين مطلع الاولى :

أصخت لرعد أوقر السمع هائله　　فقلت نعـي في السماء زلازله

ومطلع الثانية :

طيشي بريبك ياخطوب أو احلمي　　ومن الفوادح فالقحي أو فاعقمي

ورثاه معالي العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي بقصيدتين ومطلع الاولى :

حقيق إذا استنزفت عيني دماءها　　فقد غيضت من لاعج الوجد ماءها

ومطلع الثانية :

طرقت تهيبها لسان الناعي　　فجنت على الأبصار والأسماع

ورثاه السيد باقر بن السيد هادي القزويني وقد وصف فيها الظاهرة الغريبة التي انفردت بها النجف يومذاك وهي عدم هطول الامطار الغزيرة فيها عدى الرعود والبروق في حين أن العراق باجمعه غمرته الامطار بقوله :

نعتك السما يابدرهـا نعي ثاكل　　الى البلد القاصي بدمع السحائب
وقد أمسكت في حيك الدمع واكتفت　　بدمـع الورى ما بين ناع ونادب
فلما دهاها طارق الوجد والأسى　　أذالت قليلا من دموع سوارب
فصاح بها النعش المشيع كفكفي　　دموعك صبراً لاتبلي جوانبي
فأمسكت التهتان لكنها رغت　　عليك رغاء المثقلات المصاعب

ومن لمعان البرق لفت ضلوعها   على مارج بين الحشا والترائب

وهي طويلة . ورثاه الشيخ حسن الحمود الحلي بقصيدة مطلعها :

قف رويداً نتقصاها وداعا   أنفسا جد بهـا البين زماعا

ورثاه شيخ الخطباء المعاصر الشيخ محمد علي قسام بقصيدة مطلعها :

بمن ألوت يد القدر المتاح   فدكدكت الجبال على البطاح

وهناك عشرات من الشعراء الذين شاركوا في رثائه كفلهم مجموع كبير .

خلف كتبا قيمة « ١ » تعليقه على رسائل الشيخ مرتضى الانصاري المتوفى ١٢٨١ ﻫ في الأصول « ٢ » رسالة في مقدمة الواجب «٣» حاشية على شرح اللمعه للشهيد الاول « ٤ » كتاب في الفقه .

رسائله ونثره

ربما يتصور القارئ ما مر عليه في ترجمة السيد ميرزا جعفر القزويني من الرسائل البليغة التي لا أغالي اذا قلت أنها هيمنت على مشاعره وتذوقها متذكراً أشهر كتاب العصر العباسي ورساءلهم ولكن صاحبنا السيدحسين الذي ستقرأ رسائله على كثرتها لا أخا لك إلاأنك ستنسى أخاه وسابقه فقد جاء بنثر بليغ محكم ، واسلوب مشرق أخاذ . ولقد بهرني في نكاته وذكائه الحاد الذي استحضر كثيراً من الامثال والكلمات المأثورة ، ولست بنادم على الحكم الذي أعطيته من أنه اعظم أديب ظهر بين اعلام اسرة آل القزويني بدءاً وختاماً على وفرة ماظهر منهم من الشعراء والادباء وللتدليل سأضع بين يديك صوراً من رسائله ونثره ليتجلى لك أنه الأديب الفذ الذى ظهر في مفتتح القرن الرابع عشر من حيث الصناعة والرقة فحسب وقد آثرنا أن نقتضب منها على كثرتها وان كان ما تخلف لا يقل روعة عما اثبت واليك :

(الرسالة الاولى)

وقد بعث بها إلى أخيه أبي المعز السيد محمد إثر عدم اجابته على القصيدة والرسالة اللتين بعث بهما اليه ابن اخيه الشاعر السيد أحمد ـ المتقدم الذكر ـ والذي يطلب بهما منه كسوة قوله وقد ضمنها شعره :

نصبت شراك النثر في جبهة الطرس　　لتصطاد أبراداً تزينك في اللبس
وأوسعت نفاث اليراع فصاحة　　فلو قيل (قس) قلت أفصح من قس
ونظمت في سلك الكمال فرائدا　　نفائس لا تستام بالثمن البخس
وأبرزتها في غير سوق عكاظها　　عرائس لم تمهر سوى الطرد والعكس
تهادى ولا مثل العذارى سوافراً　　سوانح لامثل المذعرة الخرس
فما ارتضعت من غير ثدي غمامة　　ولا حملتها غير واردة الخمس

ولا انتشقت غير شيحة وبشام ، ولا تقيلت غير كناس الآرام ، ولا ترعرعت بغير مهد الخزامى ، ولا هزتها سوى بنات كف النعامى :

ولا رجلتها غير ماشطة الصبا　　ولا عبقتها غير نافحة النـد

ولا اتخذت غير خمائل الروض ملاعب ، ولا اعتنقت سوى الشقيق ملاعب

ولا ساورتها غير جازية المهى　　ولا طارحتها غير صادحة الورق

ولا رمقتها سوى عيون الزواهر ، ولا مر بشعبها غير طارق طيف زائر

سل بها الشمس فهل قد وسمت　　ظلها يوماً على وجـه الأديم
ما مشى الطيف اليها مـذ درت　　كان مشاءاً عليها بنميم

تحوطها ولا حياطة الغيور لعرسه ، وتصونها ولا صيانة الجبان لنفسه تمنعها ولا ممانعة الأسد المشبل ، وتكفلها ولا كفالة السموأل ، ترتادها المنازل والمناهل ، وتمنحها ضروع الغمائم المطافل :

من حاجر فإلى زرود　　فرمـل عالج فالغوير

فهي لمجلسك راح نقل ، ولاستراحة نفسك عل ونهل ، وعند منادمتك نديم ، ولمواساتك خل وحميم ، قد أنزلتها منزلة نفسك ، وجعلتها لسويداء

قلبك ، فهي صبوحك اذا اصطبحت ، وغبوقك اذا اغتبقت ، وشاديك اذا هزتك نشوة الشمول ، وعند ليبك اذا روحتك نسائم القبول ، وقيانك عند ترجيع المزاهر ، وأنيسك ان عزبت عنك الخواطر ، ودثارك دون الشعار ، وموكب جمعك عند قلة الأنصار ، وطرفك السابق ، ولسانك الناطق ، وواسطة عقد كمالك ، وعنوان صحيفة جمالك ، وسنانك المذرب وصارم عزمك المجرب ، وجنتك الواقية ، ورقيتك الشافية ، وترسك المانع وسهامك التي لا تطيش عند الوقايع ، لم تزل قابضاً عليها قبض الضنين . وتبذل دونها النفيس والثمين ، وتفديها بالطارف والتليد ، وتهجر لأجلها القريب والبعيد ، فهي مظهر مشيئتك ، ووعاء إرادتك ، وفيصل حكمك. ونير فهمك ، وبقية فكرك ، وغوالي نظمك ونثرك ، وعقود جيد بلاغتك وقلائد عنق فصاحتك ، وقرينك عند المسايرة ، ووزيرك عند المشاورة . لاتصون دونك سر ، ولا تتخذ غيرو كرك وكر ، فهي قذى عين حاسديك وشجى قلب معاديك ومعانديك ، فلو حبتك بفرشها بوران ، وانزلتك بعرشها بلقيس سليمان ، ومنحتك بوصلها زبيدة بنت جعفر ، أو المتجردة بنصيفها المشتهر ، أو التميمية بجمالها ، والأخيلية بكمالها ، ماظفرن منك بأمل ولا رغبت بجميعها ببدل ، لاتفارقها إلا أن يرجع القارضان ، أو يفترق الفرقدان ، قد متعتك نضارة النعيم بوصلها ، وغضارة العيش بشملها ، فلا يستميلك سواها ، ولا يعلق بقلبك غير هواها ، ولا تصدك عنها رغبة بمال أو تفتنك فاتنة جمال ، حتى اذا قلب اليك الدهر ظهر المجن ، وأظهر من حقده ما كان أبطن ، ودب اليك بعقارب مكره ، وأخرج أرقم خبثه من وجار غدره ، وأمسى برق غمامك خلب ، وأصبح منهل عذبك سراباً لا يطلب ، وعاد مرعى روضك هشيما ، ونسيم شمالك سموما ، ففتشت بيت رويتك ، ورفعت سجف قريحتك ، فلم تظفر بغير بنت فكرك جنيه ، ونتيجة فكرك ذخيرة وامنية ، فأجلت طرف وهمك ، وسرحت في ميدان النظر

إنسان بصيرتك وبصرك ، إلى أي منزل تزف ، وعلى رواق أي ماجد تعكف ، فذهبت بك الآمال بين شعابها ، وانصرفت بك الاطماع الى منازل أحبابها ، وطاش سهمك عن الغرض ، وكبت بك مطيتك فلم تنهض . فوقفت ولا وقفة الحيران ، وأجهدك الطمع إلى صفقة أبي غبشان ، فاركبتها متون المراسيل ، وواصلت بسيرها الوخد بالذميل ، حتى ألقت بزمامها يد السرى ، وأراحت خياشيمها من جذب البرا ، بين طلول دم السماح بينها مطلول ، وبيوت أقوام حبل المكارم بينهم متبول ، فانسابت ولا انسياب الايم ، وأجفلت ولا إجفال الظليم ، تتهجم المنازل ، وتقف وقوف الغيث الهاطل ، قد أذالت دمعة الاغتراب ، وشقت جيب قميص الشباب ، وناحت ولا نوح الحمامة على فنن ، وهدرت شقشقة قولها بين هاتيك المرابع والدمن :

أمن بعد أيام اللوى وزرود　　ورنة أوتارٍ ونغمة عود
وروضة نوارٍ سقتها مذالة　　دموع الغوادي بانتحاب رعود
وترجيع ذات الطوق يطرب لحنها　　اذا ملأت اقفاصها بنشيد
اردد أنفاساً وأكظم حسرة　　تعيد جديد العمر غير جديد
وابذل وجهاً للسؤال وطالما　　مشى الدهر ممتاحاً لنيل وفودي
كأني بأسر الرق زنجية غدت　　ينادي بها نخاسها بمزيد
تلاعب بي أيدي الهوان وليتني　　اباع بنقد لا بفضل برود

فأوهت بنعيها قلب الجليد ، وأقذت عيني رقيب وعتيد ، وأجهشت وياويح قلبها بالبكاء ، ورفعت عقيرتها بالنداء :

هل بالطلول لسائل رد　　أم هل لها بتكلم عهد

فلم تجد مقيلا لعثره ، ولا منهنهاً لعبره ، ولا مجيباً سوى الصدى ، ولا يداً تمد بالجدى ، فتصافقت أضلاعها على جمرة الوجد ، وتطاير من عينها سقط الزند ، فحنت حنة الهيم ، وصعقت صعقة الكليم ، حتى اذا راجعتها النفس ، واستكملت حواسها الخمس ، تذكرت مراتع الهيف ، ومرابع الشتاء

والصيف ، وما تنسجه أيدي الربيع ، ويطرزه قوس السحاب بأبهى صنيع هتفت هتوف الورقاء ، وأعولت ولا اعوال الخنساء :

ألا هل لأيام مضين بطيبها ... سقاهن رجاف العشي رجوع
وهل لي على تلك الأجارع وقفة ... بحيث العذارى شملهن جميع
يقر لعيني أن أرى بطن وجرة ... وفياح نور الأبرقين يضوع
وملعب غزلان الصريم ورامة ... وهن الى تلك المياه شروع
تقيلن أفنان الأراك أو انساً ... وطرف النوى عن سربهن هجوع
تناقلن أسرار الحديث وما انطوت ... لهن على جمر الفراق ضلوع
ولي زفرات لو بأعلام بارق ... تزايلن أوقد مسهن صدوع
أمن بعد أزمان الأراك تطيب لي ... منازل أو تحلو إلي ربوع

ثم افترشت أديم الغبراء ، والتحفت ديباجة الخضراء ، وباتت (بليلة ذي العائر الأرمد) ، ولوعة السليم المسهد ، فلم تشعر إلا وقد نشر القر عليها مطارف الثلوج ، وهتف بها هاتف (والسماء ذات البروج) ، : الخروج الخروج ، ما لهذه البيوت من ولوج ، فولت تتقاذفها الشوارع ، وتترامى بها المشارع ، وقد لاثت الظلماء لثامها ، فلم تبصر ما قدامها وأمامها . إذ اعترضها عريض القفا ، ضخم الدسيعة عبل الشوى ، الذي لا يسد رمقه كبش اسماعيل ، ولا ناقة صالح مع الفصيل ، السمين البطين ، الذي مازال للبلادة قرين ، وما انفك الى مطارح الغباوة يأوي ، الشيخ عليوي ، فحمحم وهمهم ، وصوب نظره وصمم ، فنظرت نظرة الريم ، فقالت ياهذا أمختبط أنت أم ذوجنة أم استلب عقلك التعليم ، ثم ركلت برجلها الأرض وودت لو أنها تنشق ، وتناثرت فوق جلنار خدها دراري نرجس الحدق ، وتلت بعد الاستعاذة على مافي قلبها من الذكر خطر ، واما السائل فلا تنهر . فرجعت اليه عفته ، واستذلت شكيمته ، وعرف أن صرف الدهر ساقها الي هذا المصير ، وأن يد الغربة قادتها إلى هذه التربة فلاطفها بلين ، وود

أن يحلها محل إنسان العين ، وقال وأم القرى ، مافي هذا المصر لطالب قرى أو ما بلغك عن آل دبون ، انهم يراؤون ويمنعون الماعون ، فان كان ولا بد من مكان ، فعليك بباب ابن صلان ، وكأني بحظك المشؤوم ، انزلك بيت ابن طروم ، أو طالع نجمك النحس ، أحلك دويرة ابن دبس ، وان رأيت من الزمان صكه ، فاعلمي أنك في بيت عكه ، فقبضت بحجزته ، واعتمدت على نصيحته ، وقالت ان المستشار لمؤتمن . وان الغريب لا يعرف له ثمن . ولا يدري العواقب . إلا من حنكته التجارب :

ومن صحب الدنيا كثيراً تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذبا

هلم فاستمع . ما أنا بأول رفيع وضع :

ولابدع أن يستامني الدهر موثقاً ويقتادني قود الجنيب المطاوع
فكم سام قبلي خطة الضيم أغلباً يرد قريع الحتف غير مقارع

واحتطت ابن ذي يزن من رأس غمدان . وطوحت طوايحه ببني عبد المدان . وأغص بني المهلب بريقة أرقم ، وساق الحتف الى قتيبة بن مسلم . وهل ينكر فعله بالايوان . وملوك بني ساسان . وتمزيق آل مروان . وهل أبقى ليحيى بن خالد . من طريف وتالد :

وابن الاشج القيل ساق نفسه الى الردى حذار شمات العدا

وأنزل مصعباً من فوق مفتول الذراع . وغادر ابن صفية بوادي السباع . وصير الجذع لزيد سكن . وما أخطأت سهامه بني الحسن . ولا راقب ليحيى ذمام . وأركب أبا مسلم حد الحسام . ومن سبر السير . عرف أخبار من مضى ومن غبر . فان جردت نفسك مما يشين جنسك . وغسلت درن سريرتك بصفاء نيتك . علمت أن في الحلال غنى عن الحرام . وأن احتمال الآثام يغضب الملك العلام . وكنت ممن يتجنب مواضع التهمة . ويراقب في المؤمن إلاً وذمة . هتكت لك حجاب السر . واوقفتك على حقيقة الأمر . وإلا صنعت صنيعة الزباء وقلت بيدي لابيدي عمرو

فبهت ولم يتكلم . ورام فتعلثم . ثم حل عقال فصاحته فجال . وأطلق غرباً من سنان المقال فقال : والذي نصبك للعشاق صنم . وجعلك لهم مطافا ومستلم ظننت أنك غرس بنات الأعاجم . المرخيات الشكائم . أو ممن يقطعن الظلم ولو بنصف درهم . حتى اذا وضح الصبح لذي عينين . واستبان الحق من المين . وشممت نفح العرار . من مجر ذيل الازرار . علمت أنك نتيجة ذوات الوشاح . وخبيئة الحي اللقاح . وابنة مرتضع الغمام ، ومنتشق الرند ومسارح الآرام . فما هممت بريبة . ولا كدرت صفو النقيبة . ولا اتبعت سبيل الآثام . مذ علمت ان ظباء مكة صيدهن حرام . فتوسمت فيه مخايل عمرو بن عبيد . وعلمت أنه ليس بطالب صيد . فجنحت معه الى المسالمة . وارشفته عذب المكالمة . وفاوضته ولا مفاوضة مالك وعقيل . وأسمعته مالا يسنح للملك الضليل . فأطارت بعذوبة كلامها طائر غرامه . وأسكرته حتى انعقدت جبهته بأقدامه . فوقع في لهوات الطريق . لا يعرف العدو من الصديق . فحركته فكأنما هو ابن اكثم . ونادته فكان عن ندائها أصم . فاندفعت تغنيه . وهو ميت لا حراك فيه :

ظن أني من غانيات العراق	جذبتها الأشواق للعشاق
ليس يدري أني ربيبة سجف	تحسب البدر عمره في محاق
عوذت خدرها اغيلمة الحي	بخطيـة وبيض رقاق
يصدرون الطعان ان هرت الـ	حرب بناب وشمرت عن ساق
واذا شم جارهم نفح ضيم	ركبوها صواهلاً للسباق
كل مشبوب عزمة ليس يطفيـ	ـها سوى عارض الدم المهراق
ضربوها على الطريق قباباً	تطلع الشهب تحت سمك الرواق
واذا ما اقشعرت الأرض عادت	بنداهم مخضرة الأوراق
كل رطب البنان يوم امتياح	لقبوها مـدرة الأرزاق
لو يجوس النسيم منهم خلالا	لخدور ما كان بالخفاق

حتى أن أذرف الحشاشة دمعاً ... مثل شؤبوب وابل دفاق
واعير الحمام رنة نعي ... منه يغدو مقطع الاطواق
قد شربت الأوصاب كأساً دهاقاً ... بعد شرب الصبوح والاغتباق
ولأفعى الأسى وجدت بقلبي ... لدغة مالها مدى العمر راق

ثم قالت : ياهذا لو استيقظت فالحي رقود ، والليلة ولود . ولكل ساعة طارق . ومن الجهل ان تأمن البوائق . وربما يفاجئك السيل . وأنت غير مشمر الذيل . ثم جذبته فأقعى . وأقامته وقالت لا لعا . ووبختـه فتصبر . ورفع طرفه اليها ثم استعبر . وقال ما أنا أول من أسكره الغرام وشفه . ولأمر ما جدع قصير أنفه . فحنت عليه حنو المرضعة على الفطيم أو الغصن لاعبه النسيم . وقالت : والذي برأ النسم . وساوى بين وجودك والعدم . وحباك بهذه المناكب . ومثلك مثال الطود الراسب . ما حسبت إلا أنك اويس . أو بين جنبيك جنان ابن قيس . لا تستخفك ألحان (معبد) ولا يستفزك دلال خرود . فاستمع شرح الحال على اختصـار . فرب قليل يغني عن الاكثار . اني ماحملتني بنات العيد . ولا فرت بي بأخفافها بطون البيد . إلا لتميط نقب الأسفار . وتريح الغوارب من الأكوار :

بحيث بيوت المجد مرفوعة الذرى ... أبت عزة عن وطئها بالمناسم
يكاد ولابدع يلبي وليدهـا ... نداء المنادي قبل شد التمائم

ففهم منهم المقصد . وقال هلم بنا إلى حرم المجد . فتنفست تنفس الظبي البهير . وتدافعت بين يديه تدافع القطاة الى الغدير . فعند ما وقفت بالبـاب واستافت كافورة تلك الأعتاب . تقدمها لسان النشيد . بمديح لم تنسجه قريحة لبيد . ولا وعاه سمع ابن العميد :

يامن لغير أخي الكمال محمد ... أمت ركائبه وأصبح مدلجـا
لو كنت أوقفت القلوص ببابه ... لوجـدته للنائبـات مفرجا
مولى أبت لسواه ألسنة الثنـا ... وعميم سيب أكفه ان تلهجا

ماجال سابق فكره في مشكل إلا وأطلعه الطريق الأبلجا
نيطت تمائمه بأروع أصيد بنفائس الشرف الرفيع تتوجا
ما الزهر إلا روضة من خلقه عبقت بها أنفاسه فتأرجا
كم فك من عان بأيسر دعوة وسواه لو جاذبته ماعرجا
ورث السياسة كابراً عن كابر جمعوا النبوة والامامة والحجا
سبقوا فكانوا بدء كل فضيلة وأتوا أخيراً للورى سفن النجا
من كل وضاح الجبين تخاله قمراً أضاء الدست منه والدجا
ياخير منتجع بكل ملمة وأبو مفضال وأمنع ملتجا
ما الديمة الوطفاء إلا زاحة لو لم يكن لك درها ما انتجا
ولأنت كاشف كل معضلة إذا نزلت ولا يجدون عنها مخرجا

ثم حسرت عن لثامها ، وأطلقت ذرواً من كلامها ، وساقطته « سقوط حصى المرجان من كف ناظم » أو كالبرد من طروس الغمائم . وقد غشتها حمرة الخجل . مشوبة بصفرة الوجل. قد زفني من الغرمي ابن اخيك (أحمد) وخلفته أعرى من الغصن المجرد . قد شقق البرد لحاء عوده . وحشد عليه بخيله وجنوده . وصيره دريئة لرماحه . وغرضاً لصفاحه . واضطره الاملاق ، الى لبس الرقاق :

هو في القر مثله في المصيف ما عليه سوى رداء خفيف

فاعرض عنها بجانبه ، وقال لصاحبه ، من لهذه الفضولية ، الزاعمة أنها الأخيلية ، الساحرة بلقلقة اللسان ، الطامعة بما لم يطمع فيه انس قبلها ولا جان ، أظن ان النصيب ساقها الى « نصيب » فناداه فكان اسرع مجيب ، فأقبل المكفهر الأسود . والقطوب إذا عربد . فوقف عليها وانتهر وقال هلمي الى الحجر . وهل فيك عني رغبة . وأنت بهذه الغربة . فاني بقية حام . وممن يمت اليك بالأرحام . فمشت كالمثقل بقيد . أو خاتل يدنو الى الصيد . تمسح عقيق الدمع بأنملة الوجد . وتذكر الماضي في ذلك الحمد :

(أنزلني الدهر على حكمه) وابتزني ثوب شباب قشيب
ومن ثنايا مفرقي او مضت بوارق للشيب قبل المشيب
أدعو فلا مستمع دعوتي وإن اكن ادعى لشيء اجيب
شلت يد الدهر فيا طالما ساء ويا تعساً له من نصيب
أبرزني من ظل فيا حة صادحة القمري والعندليب
ينازل النرجس حوذانها بين شقيق واقاح رطيب
مطلولة الأرجاء قد مزقت أنامل البهجة قلب الرقيب
أصطبح القهوة صرفاً ولا مزج سوى ريقة ثغر الحبيب

فالقيت في زوايا الحجر، لا يعرف لها شخص ولا أثر، حتى اذا جنها المساء، ورأت أنها أضيع من بدر الشتاء. صرفت وجهها الى الغري بالعتاب لمن أخلق منها جدة الشباب. وفرق بينها وبين منازل الأحباب. وانشأت بعد أن ولولت :

أمثلي من يقيم بدار هون ? ويمسي وهو مغلول اليدين !!
كأني قد جنيت عليك ذنباً به قابلتني ديناً بدين
برغمي ان تبيت بلا قرين وان اشربتني عرق الجبين
أتنسى كم زففت اليك كأساً يرقص راحها قلب الحزين
معتقة تديرلنا عيوناً اذا مزجت مثال عيون عين
وأقرع مسمعيك بلحن عود يعيد الهم مقطوع الوتين
فهل اني اقترفت بذاك جرماً فصرت به اقاد الى السجون
سقى أرض الغري وساكنيها ملث سحائب الغيث الهتون

(الرسالة الثانية)

وقد بعث بها الى العلامة الشيخ عباس كاشف الغطاء قوله :

أهلاً بها مألكة واصلت بعد جفاء من مدانيها
وددت لما فض لي ختمها أفدي لها الدنيا بما فيها

أنشقتني عابر نوارها مذ نشرت عابق منشيها
واسكرتني بحميا الهنا مترعة كأس قوافيها
منثورها زين منظومها زينة خود بلئاليها
أوروضة أثقلها طلها فانتثر الطل بواديها

مالكة وأي مالكه . من حبيب بالقلوب ما ألصقه وللنفوس ما أملكه أخذت وأبيك بمجامع قلوب الأحبة . وآنستهم مؤانسة الصب صبه . وأنستهم مناضلة الدهر وحربه . وادارت عليهم مشمولة التهاني بجديد كؤوس الأفراح فدب دبيبها الى موضع الاسرار فوقف ، وصكت الجبهة بالقدم وأرعشت الراح بالكف ، ماقطبها كف مدير ، ولا استعارها من وجنة شادن غرير ، لو ترشفها (ديك الجن) لباض. واحتسى خمرتها (الوطواط) لحاض . وألمت أي المام . وأسفرت بنقابها إسفار البدر تحت الغمام . وجمعت بين الضحك والاستعبار . ومزجت مرارة الشجى بحلاوة الاستبشار . وقرعت اسماع المسامع بآيات لفظها فرتلها ترتيلا. وفجرت من عذب كلامها عيناً قل أن يكون مزاجها زنجبيلا . فجاءت بما لو وعاه (الحريري) لفر من مقاماته . وأكلفت وصفه لسان القلم لنسج من ليقته لثاماً على لهاته :

نظام عقود فصلتها يد النهى ومنثور در من حديث تساقطه
تود مكان السمع منا عيوننا اذا علمت من دونها السمع لاقطة

غير أنها أظهرت مضمر وجد لا يمتح بالرشاد قليبه . ولا يسكن بالرقى لسيبه . وأنت منها على البعد بمراحل . ودونها سباسب حالت ومنازل . فكيف لو قمت مقام الحاجب من العين . أو ارتضعت من درها ارتضاع صبي العين من ثدي أم الربيعين . لوددت أن يكون نسياً منسياما لاشجاً مرئيا . ولذلك طود ثباتك فانفلق . وخر كليم قلبك من طور تجلده فصعق . ولو أني ابثك قليلا من كثير . أو يسيراً من خطير . لمزقت بظفر الوجد ثوب الصبر . وحننت ولا حنين الخنساء على صخر :

أبا المرتضى لو أن رضوى بركنه ... تحمل مالاقيت لم يحتمل رضوى
فضاقت عليّ الأرض في وسع رحبها ... كأني لم أملك بما رحبت مثوى
فأمت بي الوجناء موسى بن جعفر ... فانهلني رياً واوسعني عفوا
ولذت به مستجدياً بره محسن ... فقال لك البشرى فقد فزت بالجدوى

ولقد ذكرتني بتحبيرك جناية دهر بعدها عقم الدهر . وجريمة عصر لم يلد مثلها عصر . غير أنك أوقفتني منه على روضة غناء دبجها الطل . أو مطلول خميلة ما مر بها وكاء غمامة إلا انحل . فوقف بها إنسان العين . وقد اخذته السكرة (وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه) وأجال فيها النظرة بعد النظرة . (فثاب بها معي المطي ورازمه) .

ورد كليل الطرف مما تضوعت ... به من شذا أزهار منهلها العذب
فمن نرجس ساه لثغر اقاحه ... ومن سوسن غض ومن لؤلؤ رطب

فسجان بارىء براعك كيف ترك سحرة بابل لسحره سجد . وتعبدهم بما جاء به من معجز النظم حين أنشد :

باب الحوائج موسى ... أزال كرباً وبؤسا
بمحسن وأبيه ... أبان معجز عيسى

فصهل أدهم قلمي عند سماعها وحمحم . وكاد أن يخرج من اهابه وللشكيمة يفصم . وقال : والطور . والكتاب المسطور . قد انتحلت مني الشطور . فجعلتها أعجازاً وصدور . فقلت : ويلك لقد جئت شيئاً إدّا . وصرت في الخصومة ألدا . قد اجتريت على الشيعة . وعيلم الشريعة . فقال: والنون والقلم . لقد شن الغارة وعلى أبياتي هجم . فقلت ادلي بحجتك . وإلا ضيقت عليك حفرة محبرتك . فصوب وصعد . وهمهم وانشد :

باب الحوائج موسى ... جد الجواد محمد
أزال كرباً وبؤساً ... للمرتجى كان مقصد
بمحسن وأبيه ... بالمعجزات تفرد

أبان معجز عيسى فسر قلب محمد

فقلت لعلها من توارد الخاطر . وقد يتفق ذلك للشاعر الماهر . على أني رأيتها في ضمن بويتات عامرة . كالكواكب الزاهرة :

باب الحوائج موسى من مواهبه أزال كرباً وبؤساً كان معسورا
بمحسن وأبيه إذ به وخدت عيدية السير تجتاب الهواجيرا
أبان معجز عيسى وهي معجزة لوفاجأ الطورمنها دكت الطورا

فقال والذي فطر الناس ، ان فرق الالمام من الاختلاس ، كفرق الظلام من المقباس ، ولو رجعت الى القريحة النقاده ، لوجدت اكثر من هذا في ديوان أبي عباده ، وسأسردها عليك أعجازاً وصدور ، فتعرف الكذب من المأثور :

انضاق صدرك فاقصد باب الحوائج موسى
فكم له فيض جود أزال كرباً وبؤسا
بمحسن وأبيه أحيى النفوس نفوسا
مذ جاءه مستجيراً أبان معجز عيسى

فدققت فقرة ظهره ، وأخذت منه بنحره ، وقلت لولا أنك لسان الفصاحة لاستللت لسانك ، وفارس حلبة البلاغة لخرقت طرسك اذ صار طليسانك ، لقد انتهكت حرمة نائب الامام . وعماد قبة الاسلام ، وعميد الجعفريين ، وحائز القدح المعلى من خؤولة الطالبيين ، فوثب وثبة الصل وأطرق، واهتزاهتزاز الجاني من الفرق ، وقال كأنك لست من أهل العراق فتعرف الوفاق من النفاق ، وهل تخفى على الفطن النبيه زخارف التمويه ، فان فيهما سنة للعباس تعرف ، وطلاوة من بحر انسجامه تغترف ، لم تفتح بمثلها أم القريض فم ، ولوادعاها (الصابي) لقلنا آمن وأسلم ، أو (صريع الغواني) ماجر رجل (خليع) ،أو (ابن هاني) لم يكن للمدام صريع،وحيث شددت النكير ، سار كن الى التشطير :

باب الحوائج موسى　　　أنسى معاجز موسى
ان جئت وادي طواه　　　أزال كرباً وبوسا
بمحسن وأبيه　　　ما يعجزن الرئيسا
فمد كف شفاء　　　أبان معجز عيسي

فقلت الآن حصحص الحق ، وجئت بالصدق ، ولقد ذكرني اسلوب بيتيك ، وقافية عقديك ، ما قلته عند ما هبت نسائم اللطف والكرامة ، من جانب طور الامامة ، وانتشقت أرج النبوة لأأرج الشيح وبشامه :

آنست من طور موسى　　　ما منه آنس موسى
فعاد عود رجائي　　　غضاً وكان يبيسا

فاليكها نفثة مصدور ، ونسيجة كليل طرف لا يأمن العثور :

متى رقد الخالون مني تيقظت　　　جفون أبت إلا تباعدها وفقا
موكلة بالليل ترعى نجومه　　　فتحرسها غرباً وتحرسها شرقا
أهيم وما بي والخفيضين صبوة　　　ولا جلبت عيني الى كبدي عشقا
ولكن هموم قلبتني اكفها　　　على مثل وخز السمر قد سدت الطرقا

وإني وان جذبني فيحاء بابل ، ولاطفني ساري نسيمها بالعشي والاصايل لا أعدل عن تربة أبي تراب . وباب مدينة العلم الذي ضل من لم يدخل من ذلك الباب . وأبيك ما سرت من حرم الى حرم . ومن اعتصم بموسى فانما بأبيه اعتصم :

عباراتنا شتى وحسنك واحد　　　وكل الى ذاك الجمال يشير

ولعمري ندبته ندبة اعقبت شفا . فاستنقذني من حفرة الوجد وكنت على شفا . فاحببت أن أكون لك شريك . وان كنت رب الصناعة بلاشريك

شيع لك اتخذت حماك لها حمى　　　واستوطنت منه بدار قرار
أتراك تسلمهم بيوم ملمة　　　أو لست اعرف في حقوق الجار
بشفائنا كلا منت ولم تزل　　　حامي الذمار مصرف الاقدار

لك رحمة تسع الذنوب بلطفها عنا تقيل بلاء كل عثار
فاحرس بلطفك عصبة قرشية أعراقها ضربت بخير نجار
ورثت مفاخر حيدر فبحيدر منهم لنسبتهم مزيد فخار
هيهات ماعمرو العلى كلا ولا شيخ الأباطح وابن زاد السار
وهم البهاليل الألى قد أنجبوا من غالب لهم علا ونزار
فاسلم للمقام الجعفري إماما. وكعبة عز يكثر فيها الطائفون ازدحاماً واستلاما
أنت أنت الدنيا ولولاك ساءت مستقراً بأهلها ومقاما
والسلام عليك من اهل البيت الى اهل البيت جميعاً ورحمة الله وبركاته .

(الرسالة الثالثة)

وقد أجاب بها صديقه العلامة الشيخ عبد الحسين صادق العاملي في جبل عامل قوله :

أخطك أم نوار روض تصورا وخلقك أم غض النسيم به سرى
ونشر الخزامى فاح من نشر طيبه فعبق أرجاء الغري وعطرا
وذي فقرات أم نجوم شوارق بها فلك الطرس استنار فأزهرا
وتلك عقود أم شطور فصاحة براحك قد حلى بها الطرس أسطرا
كال فلا (الطائي) يلحق شأوه ولا (أحمد) يوماً بميدانه جرى
أسرح طرفي في خميلة روضه فلست أرى غير الذي راق منظرا
واعلن بالانشاد فيه مقرطاً مسامع أرباب الفصاحة جوهرا
ويصطاد آرام المعاني متيماً بها لا كمن يصطاد ريماً وجؤذرا
حنانيك لا بل السحاب مرابعاً سوى مربع أصبحت فيه مؤثرا
ولا دست فضل يملأ العين بهجة سوى دست فضل فيه صرت مصدرا
أنست بآرام الخيال وفتية تسيل بأنفاس النسيم اذا انبرى
ومرتبع بين الخيال و (جاسم) تضوع من نفاحه النشر عنبرا
يظل السحاب الجون تجري دموعه عليه اذا ما سائق الركب زجرا

فمن إقحوان باسم لشقيقه ومن نرجس مالت به سنة الكرى
وفي الحي محني الضلوع تهافتت حشاه على جمر من البين سجرا
فلم تبق منه غير عين قريحة بدمع كوكاف الغمام تحدرا
عشية حنت للفراق رواحل وطوح حاد بالركاب فأوقرا
ولو أنني أنصفتك الود يممت لي العرمس الوجناء تنفح بالبرا
فليس لها إلا الخيام معرس بحيث الكباء الغض بالعرف أثمرا
بحيث الجفان الغر تلمع للقرى بحيث القباب البيض مرفوعة الذرا

فلا تبتغي سوى مغناك مقيلا . ولا تنقع بغير عذب منهلك غليلا . ولا تستنشق من غير روضك شيحة أو بشام . ولا تلقي بغير ناديك رحالا ولا زمام . ولا تشيم لغير عارضك برقا . ولا تنتجع لغير ديمتك ودقا :

علي يد لليعملات جميلة اذا أصبحت منها الخيام دواني
وابصرت من ذاك المحيا طلاقة وغرة وجه دونها القمران
أماني نفس قرب الشوق وقعها وابعد شيء ما يكون اماني

فو الذي شيد بك الهداية . ونكس اعلام الغواية . وذلل مصاعب الأمور . والقى اليك ازمة الجمهور . واعطاك عزماً تقصر دونه الهمم . ورأياً لو يطبع لكان مخذم . اني مذ خلفت بك الوجناء . تغلي بأخفافها ناصية البيداء . لم احتس بغير كؤوس ذكرك شمولا . ولا سامرت سوى نشر حديثك خليلا . غير انك تركت القلوب على مثل وخز الأسنة حواني وفعلت بالقلوب ما لا يفعله العضب اليماني . فلقد اوشكت لبينك ان تنقطع وكادت النفوس من جثمانها ان تنتزع .

يكاد فؤادي يوم ودعت سائراً يطيح شظايا او يشق ضلوعي
وارسلت طرفي والمطي رواسم فعاد ولم تصحبه غير دموعي
وبي زفرات يجهد الصب حملها تطير شعاعاً نفسه بولوع
لها مضض لم يبق مني بقية سوى انة الشاكي وطرف مروع

تدرعت درع الصبر خيفة كاشح وما خلت درع الصبر غير منيع
اما والهدايا المشعرات وما عنت خضوعاً له من سجد وركوع
لأدميت جرح القلب بعد اندماله واثكلتني في يقظتي وهجوعي
ابا حسن ما الدار بعدك باللتي عهدت ولا تحلو بها بجميع
قضى الله فينا بالتباعد بيننا فيارب هل تقضي لنا برجوع
عليك سلام الله من مترحل بلذة اوطاري وطيب ربوعي
ولست بسال ما حييت لياليا طلعت بها والأنس أي طلوع
سقاهن ري والسحاب بواكف من الغيث وكاف العشي هموع

غير ان الذي اسكن جفن الغمض بعد ان طار عن وكر الوساد . وروحني بالنسيم الغض بعد ان ضاقت بي رحب البلاد . اقتعادك صهوة الزعامة . وتسنمك غارب الامامة . ونشرك الوية الأحكام . ونظمك شمل الفضل باحسن انتظام . فأنى لمجاريك ان يحلق بجوك وهو محصوص الجناح ام كيف يعوم في بحر فضلك وهو من الجهل منه في ضحضاح . فاسلم اباحسن وانف معاديك مرغم . وساعد حاسديك اجذم . شمر عن ساعد الجد والاجتهاد . هادياً من حاد عن طريق الرشاد . صككها حدود العوامل بصارم عزمه دونه صمصامة عمرو . ضاربا بثبجه مالا يقوى على فعله الدهر فأين الشهب من الجنادل (واين الثريا من يد المتناول) :

متى كانت بغاث الطير قدماً تقابل بالبزاة وبالصقور
وكيف الضبع حاول بافتراس يقاوم صولة الأسد الهصور

هذا وان اطلقت اليك ذروة من المقال . وجرى جواد اليراع في ميدان هذا المجال . فانها نفثة مصدور ذي علل . ومكره اخاك لا بطل :

بعدك شمس الانس قد كورت وانتثرت من افقه انجمه
وخيط لذاتي وهى سلكه ولا ارى غيرك من ينظمه
ما خلت ان الدهر ما بيننا يسعى بتفريق ولا يرغمه

يبرم امرأً ساءنا وقعه رغماً ولا تنقض ما يبرمه
يأبى الذي نهوى ويهوى الذي نأبى وفينا نفذت اسهمه
أنتجها بكراً شامية تقصف بالوتر الذي تكتمه

فاستلك من عيني ياسوادها ، وما العين لولا السواد ، والتقطك من سويداي يا حبة السؤدد النابته بربوة الفؤاد .

أثار آثار صفين وزاحفني من عامل الشام في اقداره زمني
حتى أراك حليفي قال حسبي قد أصبت وتري في جذبي أباحسن

فاجتذبك مدركا وتره اجتذاب النقاد واسطة القلادة ، وحملك فتحمل إثرك سلواني فبلغ مني ببعدك ما أراده :

فيا غائباً عن مقلتي وشخصه تمثل مطبوعاً بمرآة خاطري
لئن غبت عن عيني فانك حاضر وذكرك في الليل الطويل مسامري

فالمأمول من طبعك المطبوع على قالب المحبة ، ودوام المراسلة الباعث على مراعاة عهد الصحبة :

فانما كتب الأحباب جارية بين المحبين مجرى الغمض في الحدق
تقص أخبارهم حتى كأنهم تشافهوا بخطابات على نسق
وتجمع الشمل منهم بعد فرقته فشملهم ان يشاءوا غير مفترق

* * *

وعند وصول هذه الرسالة أجابه العاملي بهذه القصيدة العامرة وذلك في ٩ ذي القعدة ١٣١١ هـ وإليك هي :

غرامي غرام الظبي مقتنص الخشف ونوحي نوح الورق فاقدة الألف
وملء محاني أضلعي بارقية من الوجد تبدي من زفيري ما اخفي
ولي مقلة وردية قد وقفتها على بحر والتأبيد من شيم الوقف
حلفن عيوني لا تلاقي جفونها وآل الكرى أن لا يمر على طرفي
ذهلت لما بي عن حياتي فلو خطا لي الحتف يوماً ما انتبهت الى الحتف

مبين زفيري والحنين لعودي ... وجسمي عن الأبصار من وهنه مخف
كفى بي وجداً أنني احتسى من الـ ... صبابة ما يضني واحسبه يشفي
يشن علي الشوق شعواء غارة ... كتائبها موصولة الصف بالصف
ويزحف تلقائي وفي شرعة الهوى ... علي حرام أن أفر من الزحف
ولائمة وهي الخلية من هوى ... عواصفه تسفي بقلبي ما تسفي
رأت برق أحشائي ورعد تزفري ... يسوقان للآماق عارضها الوطف
ولاح لها جسمي ودمعي بوجنتي ... لخالته أماينط في درر الشنف
فلامت ولو أن الذي في حشاشتي ... من الوجد فيها لم تفه قط في حرف
فقلت لها والنطق قد حيل بينه ... وبيني من ضعفي بكفي لها كفي
فلا نفحات اللوم يدخلن مسمعي ... ولا كلمات العذل يفهمن في عرف
وكيف أعير العذل سمعي والجوى ... تملك نصفي والهوى نهبت نصفي
علي يد للعيس ان بي أصبحت ... على الذكوات البيض ناقضة الكف
تلف أديم البيد ناشرة الخطا ... متيمــــة هيماء بالنشر واللف
اذا آنست من جانب الطور جذوة ... تشعشع والظلماء ممدودة السجف
ترامت لها عن موتر العزم أسهماً ... على أنها الأوتار من رقة الضعف
وزفت لها زف الظليم وأوشكت ... تطير ولكن بالمناسم والخف
فمن لي على الوادي المقدس من طوى ... بالمامة فيها غليل الحشا اطفي
وهل لليـاليه السوالف أوبة ... تعطر بعد اليأس من عودها أنفي
ليالي شربناها فكانت مدامـة ... من الانس صرفاً لم تشب قط في صرف
بها عقد النادي بأبنـاء مفخر ... بهاليل حلاقين عن خطة الخسف
هم القوم أما جئتهم تعرفهـــم ... بسيماهم والمسك يعرف بالعرف
فمــا بهــم إلا « محمد » مفخر
(حسين) الحجا (هادي) الورى (حسن) الوصف
بهم يأنس المجد المؤثل والعلى ... فلا عجب فالخلف يأنس بالخلف

لشوقي أشواق الرياض لقطرها وشوق الندامى للمعتقة الصرف
فقلت لعيني رقرقي الدمع واسمحي وللقلب كابد ويك صالية اللهف
فما بعدهم من مثلج لحشاشتي ولا قائل يوماً الى عبرتي جفي
لكانوا شفاء القلب من كل قرحه بمن بعدهم ياقرحة القلب استشفي
رضيت بأثقال الليالي وعيشها
وازقصمت ظهري وأوهت عرى كتفي
أراني بميدان الشآم أود أن أساوي بمن فيها من الهزل العجف
وكنت بمضمار العراق مجلياً بفضلي وسباق الورى عدوها خلفي

أما ومكنون ودكم القديم ، وأنه قسم لو تعلمون عظيم ، ما ذكرتكم إلا وكدت بنار أضلعي أحرق، أو بقطار أدمعي أغرق ، ولولا ان الأجل محتم ، وللحين حين لا يؤخر ولا يقدم ، لقضيت لما بي نحبي ، وصار اللحد خدني أو التراب تربي ، ولكن كفى بالأجل حارساً لا يذهل ، ورقيب لا تأخذه سنة ولا يغفل ، فعليكم سلامي ماذر كأوجهكم شارق ، وافتر كثغوركم بارق ، ولا برحتم مع الأهل وكافة البنين بعين عناية الله ملحوظين آمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الرسالة الرابعة)

وقد بعث بها الى صديقه الشاعر السيد مهدي البغدادي قوله :

نور حدقتي ، ونور حديقتي ، لا رعى الله سرب زمان أركبك متون السباسب ، ولم يذلل لك السنام والغارب ، فأحلك أوج الزوراء وهي لقدرك دون الحضيض ، وأخلى منك رياض مجلس الغري فلم يترك للأحبة عظما غير مهيض ، ولم يدع غير هزار ذكرك يملأ أقفاص المسامع بتغريده . وقمري نظامك يصدع في أوكار الأفكار بقانون الحانه وترديده ، فكم رقص أحشاء صب هائم ، وأبكى مولعاً بسر الغرام كاتم ، وأملى من تصاريف الاشجان ما يضيق ذرعا به جميل، ويشغل ذا الرمة عن مخاطبة الربع

المحيل ، ولئن غادر منك روض الافراح هشيما ، وبليل نسيم القبول سموما فلقدروحت الوكتك رياكبد تساقطت شظاياه بأنامل الوجد ، وأبقت عليها بعد أن أوشك شغافها بيد البعاد ينقد ، فلله أبوك ما اجرى طرف يراعك . واسلس عذوبة ألفاظك ، ولقد اسكرتني بكؤوس قوافيك ولاسكر ابنة العنقود ، وأطربتني بغواني معانيك ولا إطراب الغواني الرود ، وأوقفتني وقوف الواله بين الطلول فلا يجد غير الصدى ، وغادرتني أسيراً بيد الغرام فلا يجاب له ندا ، وأشمت في العواذل فصيرتني غرضاً لسهامهم ، واطلقت لسان اللوائم فنصبتني درية رماحهم ، على حين لا حميم ورفيق ، ولا خليل وصديق

كأني وان أصبحت في الحي آهلا ... لفقدك بين العالمين غريب

اشاطر الحمام النوائح وأرقب طرف خيال لو آذنت لجفوني ان تنام . واتطلع منك أنفاس النسايم لعلها تحمل شيحاً أو خزام ، حتى اذا اخذ الخلي مضجعه ، ورقد ومن كان معه ، هدرت شقشقة الصب ، وظللت على وخز الأسنة أتقلب ، وطفق طائر غرامي على فنن الأشواق يترنم ، ومحمر دمعه يخضب أطواقه بدم :

ما هاج شوق بلياليه ... لامع برق بمحانيه
ولا ازدهتني روضة ضاحك الـ ... ورد بها ثغر اقاحيه
ولا شجاني سحراً طائر ... أصبح سهم البين راميه
لكن من أودعني غلة ... لا ينقضي حتى الاقيه
أحن من شوقي الى قربه ... حنين ناء لمغانيه
ياقاتل الله النوى كم لها ... من لاعج بت اقاسيه
تستل من عيني إنسانها ... وتترك الأجفان تبكيه
ما الغيث لولم يك من أدمعي ... ما انسكبت يوماً غواديه
والنار لو لم تك من أضلعي ... ما انقدح الزند لو اريه
يا زمني لوجدت لي ثانياً ... بوصل من كنت اناغيه

لاخضر فودي بعد ما احرقت　　شمس مشيبي نبت ماذيه

ولقد هون عليّ ألم البعاد ، وسكن اضطراب فورة الفؤاد ، وراشني بعد أن صرت محصوص الجناح ، وانتاشني من بين اشداق الاتراح ، ارجافك البلاد بالصواهل ، فلا الوحش المثار بسالم ، وسدك الفضاء بالعوامل ، فلا مجال للنسور القشاعم ، فلقد مثلت لي الحرب العوان ، فكأنها نصب العين واسمعتني همهمة الفرسان ، فهم بين صريع وطعين ، فما الكواكب الشوارق إلا بعض عذبات اعلامك ، ولا انسكاب السواجم ، إلا ما تنطق به خبير قوامك ، ولا بدع ممن أنجبت منه الفواطم ، وعرقت به البهاليل من هاشم . ان يحلق بجناح عنقاء الفراسة ، يحك منكبه الجربا ، ويجري به طرف الاقدام فيثير سنابكه الغبرا :

مشمراً للقا الهيجاء يصحبه　　عزم يفل حدود الصارم الذكر

من ابتغى بوصال الغيد من وطر　　فما له بسوى الخطار من وطر

كأنها رجل الأبطال يسمعه　　سواجعاً بأعالي الدوح في السحر

فانهض اباصالح في جحفل لجب　　يشفي غليل المواضي بالدم الهدر

فما نغمات الأوتار ، بألذ من ادراك الأوتار ، ولا معاقرة الكؤوس . بأطيب من معانقة الحرب الضروس ، ولا ارتشاف ثغور القيان ، بأحلى من ارتشاف ثغور الخرصان ، فقوم بعد لك أود هذا الزمن ، واقلب اليه ظهر المجن :

فأنت ابن قوم ان يشب وليدهم　　فليس له غير العتاق الصلادم

وان سلبته المكرمات مفاضها　　أجاب بحد المرهفات الصوارم

ولئن ضرعت لأبن أبيك جنبك ، ومنحتهم صفوك وعذبك ، فما تمدحت بنفسك ، ولا شمخت إلا بأنفك ، ولا ادرعت بغير نثرتك ، ولا تقلدت بغير صارم عزمتك ، ولا ناضلت بغير نبل كنانتك ، ولا اتقيت بغير مجنك . ولا طعنت بغير لدنك :

أنا من اهوى ومن اهوى أنا نحن روحان سكنا بدنا

وهلم فانهار العذيب طوافح ، وآرامه سوانح ، وأغصانه مونقة ، وأزهاره مؤتلقه ، وغاب الواشي والرقيب . ولم يبق سوى اجتماع محب بحبيب . ولقد عن لي ورود الكتاب . وعند مجتمع الاحباب . نظم بويتات نفث بها الصدر . واذاعها السر . بيد أنها بلا مستهل . يحلي أعناقها . ويرصف أطواقها . فقلت لنفسي . ولا اخطأ حدسي . اين منك بدر انسي . ومترع كأسي . جعفر الكمال . وكاشف غريب الاشكال . واين منك (جواد) الفصاحة السابق . والمجلي في ميدانها فلا يشق غباره لاحق . فقالت : ها منك بحيث تريد . بل أقرب اليك من حبل الوريد . فلو ناديتها لكانا أسرع من ساريه . أو خاطبتها لألفيت كلاً منهما أذناً واعية . فيتجاريان كفرسي رهان . ويتضامان كرضيعي لبان . فألقيت اليها وليدة يراع لا يغاليها سوم . وما كان حملها سوى يوم أو بعض يوم . فنفثت قريحة الحلي شعرا واقسم برب الشفع ليجعلنه وترا :

محبك هائم في كل واد يسائل عن ركائبك النوادي

فعندها صهل جواد فكر الجواد وكرّ في ميدانه . وغرد عند ليب بلاغته فوق أعواد أغصانه . وأقسم برب الوتر ليجعلنه شفعا . ويسقي الزوراء صوب عهاد لم تحتلب له الغمامة ضرعا، فقلت شعرا :

سقى الزوراء منسكب العهاد وحيتها الروائح والغوادي

محط اللهو طرت له اشتياقاً بأجنحة من العيس الوخاد

فعززت قوليهما بثالث ليكون مع الشفع شفعا ومع الوتر وترا .

(الرسالة الخامسة)

وقد بعث بها أيضا الى السيد مهدي البغدادي قوله :

نتيجة الحي اللقاح . والراقي بسلم الفضائل على الضراح . لادر در دهر ساواك بمن ناواك . وانهلت سحائب عينه في غير مغناك . فكيف يعدل

بك من القلادة عقد الفريد . أو ينظر الى غيرك وأنت بيت القصيد . فلا أقال الله عثار زمان لج في خصامك . وأسام سرح لحظة دون مرامك . وأفاض ولوج شؤبوبه بين الدمن . واعار محاسن المحسن غير الحسن . واستلك من الاحشاء استلال ذي شطب . وألقى اليك بجران غدره ويابئس ما ارتكب . ولا نقص فان الهلال ترمقه كل عين . والورد ينشقه الكريم والضنين . فوالذي فلق عمود صبح الجمال من لألاء غرتك . وجلا هزيع ظلام الاستيحاش بمصباح طلعتك . لقد استلت بصارم فصاحتك لسان القلم من بين شدقيه . وسالت دموع عينيه فوق خديه . ونسجت من شعرات ليقته مطارف الخجل . مصوغة بسواد مداد لو رأته الحسان لاستبدلت به عن الكحل . ولو هم بمباراتك لأدركه العي ولو تصدى أن ينسج كمنشآتك لأوقعه في حفرة محبرته الغي . ولولا أن يشد أزره بصريع غوانيك . لما ركب طرفه ويستنهض بعميد مغانيك ، لما أدار طرفه فانتفض طير في أوكاره . وتلوى تلوي الصل في وجاره . ولنشج نشيج والد وامق . وارسل دمعة عاشق مفارق . وتغنى فأطرب . وأنشد فاعرب :

أيها البدر قد اطلت غروبا فصواب من مقلتي أن تصوبا
إن يوماً أزمعت فيه ليوم قتل الصبر واستجاش القلوبا
بردت غلة العواذل فيه وعلى العاشقين كان عصيبا
لح بافق الجمال بدراً تماماً وبروض الكمال غصناً رطيبا
فعسى من هواك أن تتلافى من أفاعي الأشواق صباً لسيعا
فرقة ما حسبت نفسي تقوى بعدها أو يكون عوداً صليباً
إنما العمر خلوة بحبيب لم يخف من عواذل تأنيبا
فاذا ما الزمان شح بلقياه فهند قد أخطأ المطلوبا
يامديراً كأس الغرام لصب من سويداه ماؤها قد اذيبا
صل فداك المقطوع طيف خيال أو كمثل النسيم مر هبوبا

ما احيلا زمانا حين نقضي   وطر الشوق سائلا ومجيبا
في عراص كأنهن نجوم   في ليال يعبقن كالند طيبا
يامثيراً صبابة ابن غرام   لم يزل فيك ينسج التشبيبا
كم الى كم قسي نبلك ترمي   أسهماً لا تصيب إلا حبيبا
هان وجد على الطليق معنى   بيد الأسر لازم التعذيبا
كلما لاح بارق من ثناياك   بكى شجوه فأبكى الرقيبا
أو تسليه في العذيب ربوع   أو ظباء يألفن فيه الكثيبا
أربع بثت الحمائم فيها   نوحها والغمام شق جيوبا
تترأى بها بقايا جمال   من جميل في القلب أبقى ندوبا
كم عليه أمليت صحف التصابي   فرقى منبر الغرام خطيبا
عجباً يألف الرصافة يغدو   رأهبا لا يدر الا جليبا
يا أبا صالح بعادك أورى   زند وجدي في القلب يذكي لهيبا
لك عندي مودع ليس ينفك   صفاء وان أطلت مغيبا

وكيف تنفك عني مصافاتك مودة يعقوب حبك وأنت يوسف هواه . واني تصرف عنك نفسه وأنت مهديها المنتظر بكل امر تهواه . فلا غرو أن تملأ ارجاء الغري بعرائس قوافيك . وغوالي غوانيك . وتسقي رياض الكمال بسجال فكرك . وتوشي جبهات الأرقام بشوارد نظمك ونثرك . فتصدح بها العنادل في اندية المحافل . بمقام لو سمعه الصبور لجزع ، أو وعاه قلب الجليد انقطع ، حتى لقد غادرت الأوهام صرعى بشمولها ، والقرائح تعثر بذيولها ، ولا بدع فانت من اوتي الحكمة وفصل الخطاب وأعجز بموجز معجزه ألباب ذوي الألباب ، ولو ان يرفد يراعي بيراعه ويملي من صحايف اشواقه ما تقتضيه رقة طباعه ، الجواد الذي لم تأخذ سواه ظهير ، والخل الناهض باعباء اهل الكمال في كل امر عسير ، لألفيتني ولا في حراك ، ورحمتني على حين لا يرق لي سواك . فاستثار قلوص غرامه

واطلق لسان فصاحته ببليغ نظامه . فقال :

لرسوم الأحباب سيري وسيما　　والمحي بارقاً وزفي ظليما
وانبري يابنة المراسيل سهماً　　من فؤاد العلى أصاب الصميما
وادركي شأو وامض البرق وخداً　　واتركي إثر ما أثرت النسيما
واذا ما شققت بطن فلاة　　فافر من دوها أديماً أديما
واهتدي في اقتداح منسمك الصلد　　صراطاً من السرى مستقيما
واريحي متى انتشقت صبا الكر　　خ يفض الصبا منها السقيما
فهناك المراح راق مراحاً　　ومقيل اللذات طاب شميما
حيث عطف الشباب مال رطيبا　　ومحيا الآمال لاح وسيما
بمغان كأنهن بروج　　لحن في أوجه العذارى نجوما
صح فيها مزاج مشمولة الراح　　ومر النسيم فيها سقيما
وقصور كم أطلع اللهو فيها　　من خلال الستور ريماً فريما
يتهادين في المقاصر سرباً　　نافراً منبت الغضا والصريما
بلدي المعطى ولكن عليه　　لعواطي ظباء وجرة سيما
كل سراقة من الريم جيداً　　أتلعا ملفتاً وكشحاً هظيما
عبق الملتوي الغدائر تلوي　　منه كف الصبا قواماً قويما
فوق فجر الجبين أرسل فرعاً　　فأرانا صبحاً وليلا بهيما
ان مجرى النعيم من وجنتيه　　عاد من شعلة الجمال جحيما
ويغض الرحيق من شفتيه　　لاح بالآل كأسه مختوما
يانديمي في الصبابة ذوقا　　ما اقاسيه من غرام ولوما
ذقت حلو الهوى ومر التصابي　　وتجرعت شهده والحميما
وسبرت الأنام جيلا فجيلا　　وقطعت الفلا حزوماً حزوما
فرأيت الحري بالحب مرماً　　لخميس الفخار كان زعيما
ذا أبو صالح وان قناة الـ　　فضل لولا علاه لن تستقيما

أنجبته العلياء شكل نخار عاد شكل الزمان فيها عقيما
هاشمي لولا غوالي نداه لغدت روضة الوجود هشيما
كر يوميه في ندى ونزال صال ليثاً وسال غيثاً عميما
يا أبا صالح تركت فؤادي لتنائيك بالجوى مضروما
لو يمر النسيم وهو بليل بلظى زفرتي لعاد سموما
قد حرمت الأجفان مرآك حتى أنكرت من رقادها التهويما
عصر البين دمعها فتهامت معصرات يهمي الاجش الهريما
عد لقلبي فالعود أحمد شيء منك إذ من سواك عد ذميما
أنت عقد الفريد زهر ربيعي ومنى صحوتي حديثاً قديما

من راسله من الأصدقاء

وصاحبنا السيد حسين كان واسع الحياة مرحاً كثير الصحبة يألف لكل أديب ويهوى كل أريب لايلتفت للعناوين ولايأبه بالتقاليد ولاتغره المظاهر الكاذبة ينظر الى ما قيل لا إلى من قال وبذلك إتصل بجماعة كانوا يجمعون بين الشخصية والأدب، وينشدون الحياة من طريق الحقيقة والفن وهم فريق كبير منهم العلامة الحاج محمد حسن كبه قوله :

ما لقلبي تهزه الأشواق خبرينا أهكذا العشاق
كل يوم لنا فؤاد مذاب ودموع على الطلول تراق
عجباً كيف تدعي الورق وجدي ولدمعي بجيدها أطواق
كم لنا بالحمى معاهد انس والصبا يانع الجنا رقراق
عهد لهو به الليالي ترامت ماله عرست به الأحداق
يالظعن به النياق تهادى نهنهي السير ساعة يانياق
فبأحداجك استقلت ظباء آنسات بيض الخدود رقاق
فارحمي يا اميم لوعة صب شفه يوم ذي الأثيل الفراق

كاد يقضي من الصبابة لولا أن تحاماه في الوداع العناق

وارسل له أيضا يصف القهوة والساقي ويداعبه فيها :

وقهوة طاب من أرواحها عبق فلذ مصطبح منها ومغتبق
كالشمس تعبث بالنادي أشعتها اذلاح من وجنة الساقي لها شفق
هنيت صهباء قد شيبت بريقته أوالتي من دجى ظلمائها الغسق
من كف ساق ولكن من لواحظه وما أرق مداماً كأسها الحدق
أرخى على الأبلج القاني غدائره فالليل منسدل والصبح منفلق
ياجيرة الحي من نجران ما ذرفت عيناي إلا وشبت بالحشا حرق
سقياً لدارك من دار أرقت لها وان مني لولا عهدها الأرق

وارسل اليه السيد محمد خيري أفندي قاضي النجف هذه الرسالة وذلك في شوال عام ١٣١٢ ه :

ما نسيم القبول عند هبوبه حاملا للحبيب نشر حبيبه
لي أشهى ولا ألذ وأذكى من كتاب عم الوجود بطيبه
قد شجاني مذهاج كامن وجد كاد يقضي على الحشا بوجيبه
من حليف العلى ومن فاز قدماً بالمعلى من قدحها ورقيبه
وربيب السماح قد بخل الغيث ندى راحتيه عند سكوبه
لك عندي أخا الوفا أي ود في تنائي مزاركم وقريبه

أما ومن خصك ياعالي الشان ، بأشرف خلق حسن جميل ، وحباك ياعديم الاقران ، بالفضل والشرف دون كل خليل ، فلأنت لذوي الآداب بدر لايكسف ضوؤه ، ولذوي الحاجات غيث لايخلف نوؤه ، زبدة الطالبيين. وعمدة الهاشميين ، ذو الفضل الساطع ، والبرهان القاطع ، الحسيب الأجل والعماد الأفضل ، حياة مافي الجنبين ، بدر هالتها الأزهر ، وسنام ذروتها الأكبر ، العالم العامل ، والكامل الفاضل ، جناب الأفخم الأفضل ، قزويني زاده السيد حسين ، لازلت موفقاً لما أنت فيه من علم وكرم ، مؤيداً محفوظاً

من كل محذور وألم ، آمين غب الدعاء ، واهداء مزيد الثناء ، بينما نحن بذكركم ، وبيان فضلكم ، إذ قد تشرفنا بذلك الكتاب ، الذي قد اعجزت بلاغته الفصحاء وذوي الآداب ، ففتحناه وقرأناه ، وفهمنا مضمونه ومعناه فأزال عنا ما نحن فيه من ألم الفراق ، وهيج علينا كوامن الأشواق والأتواق ، فنسأله تعالى الدوام من غير إنفصال ، وتجديد المسرة بالبقاء والاتصال ، وها نحن قد تهيأنا لاهداء كلمة الموادعه لكم ولكافة المحبين . من سكان النجف الحاضرين والمتفرقين من علماء ومشتغلين ولكن والله حبكم لم يزل كامن وتحت الأضلاع ساكن وحيث أن الأمر تحول الى المشيئة الربانية ونرجو دعواتكم في الاستانة الحيدرية ان يجعل بعد الوداع عناق وبعد الفراق تلاق انه الكريم الرزاق والسلام عليكم وعلى من حل بحضرتكم بعدد الشوق اليكم .

وارسله جمع من الأعلام منهم الشيخ جواد الشبيبي بعدة قصائد ورسائل منها رسالة جميلة مطلعها :

أمنيع أركان الفتوه وربيع رواد المروه

اثبتناها في كتابنا (شعراء الغري) عند ترجمتنا له .

وارسل اليه العلامة السيد ناصر البحراني البصري عدة رسائل ذكرناها في كتابنا (شعراء البصرة) .

نماذج من شعره

قوله وقد كتب به الى الشاعر السيد مهدي البغدادي الشهير بابي الطابو مجيباً له على قصيدته :

نثرن نظيم الدمع لا اللؤلأ الرطبا عيون بغير النجم لم تفقد الهدبا
تأوبني حتى تركن جوانحي لتضعف عن حمل النسيم اذاهبا
وأخلاقِ أثوابِ الشبيبة بعد ما خطرن على رغم العذول بها قشبا

وما خلت ان البين أظفار غدره تمزق أحشائي وتستلب اللبا
الى أن سرت خوص الركاب نواحفاً تؤم من الزوراء منهلها العذبا
تركن ثنيات العذيب وبارق ومقتنص الآرام والمندل الرطبا
تخب بفتان اللحاظ مدعج لو اعترضت للعضب كهمه العضبا
متى هتفت ذات الجناح بسحرة تهيج شوقاً لم يزل دنفاً صبا
ربطت فؤادي باليدين وإنه لينزوا وراء الركب يتبع الركبا
فيا لاجرى طير الفراق ببينكم ولا ذعر التوديع من حيكم سربا
فان باكناف الغريين ثاوياً على رمق قد كاد يقضي بكم نحبا
تقلبه أيدي الغرام وإنه على مثل أطراف القنا يطرح الجنبا
يهيم بمهضوم المخصر أهيف ولكن بماضي العزم يقتحم الصعبا
وتضعف عن حمل الرداء متونه وبالهمة القعساء يقتلع الرعبا
ويصرع اسد الغاب أحور طرفه وعادته في الخطب يستهون الخطبا
اذا نفضت منه الشبيبة وفرة على البدر خلت الليل قد أسدل الحجبا
أبا صالح أنت المحلق للعلى ولا بدع ان تقتادها ضمراً عربا
وتجلبها شعث النواصي عوابساً فتملأ أطراف البلاد بها رعبا
فانت ابن قوم لا يعدون ظافراً سوى من قضى تحت السيوف لها نحبا
لقرط من سمعي نظامك رائقاً سحرت به لبي فأنسيتني اللبا

وله مخمساً أبيات الشيخ الرئيس ابن سينا قوله :

لو ملكت البلاد غرباً وشرقا وجميع الأنام حراً ورقا
كنت ترقى لمن به فقت عشقا هذب النفس بالعلوم لترقى
وترى الكل فهي للكل بيت
وبمرأي النفوس ان تتحقق تجد العقل بالصفا لك أشرق
فتجرد عن كل شيء سوى الحق إنما النفس كالزجاجة والعق
ـل سراج وحكمة الله زيت

عالم النفس عالم أبـــدي ... كم به للكمال بسط وطي
إن تصفها فنير قدسي ... فاذا أشرقت فانك حي
واذا أظلمت فانــك ميت

وله قوله :

أيها الراكـب المجد بمليل ... فوق وجناء من بنات العيد
قد أخفافها السرى طول ما تفـ ... لي بأخفافها نواصي البيد
فهي كالسهم أمكنته يد الرا ... مي أو الريح هب بعد ركود
لم يعقها جذب البرى عن زماع ... لا ولا الشيح من ثنايا زرود
تترامى ما بين أكثبة الرمـ ... ل ترامي الصلال بين النجود
ترتمي كالقسي منعطفـات ... أو كشطن من الطوي البعيد(١)
لا تقم صدرها اذا ما تراءت ... نار موسى من فوق طور الوجود
تلك نار الكليم قد آنستها ... نفســه حين بالنبوة نودى
وتجلت له فابهت حـتى ... صعقاً خر فوق وجه الصعيد
وترجل فذاك مزدحم الرسـ ... ل وهم بين ركع وسجود
كيف لا تعكف الملائك فيــه ... وبه كنز علة الموجود
وهي لولاه لم ترد وأبيـــه ... صفو عذب من سلسل التوحيد
ملك قائم على كل نفس ... بهدى المهتدى وكفر العنيد
آيـة تملأ العوالم حـتى ... جاوزت بالصعود قوس الصعود
لم يحطه وهم وهل يرتقي الوهـ ... م لأدنى طرافة الممـدود
من تعرى عمن سواه بسبق ... كنه معناه جل عن تحديد
حي من مطلع الامامة شمساً ... هي عين القذى لعين الحسود
بهج الكائنات لمع سناها ... ولقلب الجحود ذات الوقود

(١) ينظر الى قول البحترى المشهور بقوله :

كالقسي المعطفات بل الأ ... سهم مبريــة بل الأوتار

وانتشق من ثرى النبوة عطراً نشره ضاع في جنان الخلود
والتثم للجواد كعبة جود تعتصم عنده بركن شديد
هو غيث البلاد ان قطب العا م وغوث للخائف المطرود
هو سر الإله لولاه نوح فلكه ما استقر فوق الجودى
جنة أتقن المهيمن منها محكم السرد لا يدا داود
لاتبالي اذا تحرزت فيها برقيب من زلة أو عتيد
يا أميري لا أرى لي سواكم آمراً ماسكاً بحبل وريدى
أنتم عصمتي اذا نفخ الصـ ـور وأمني من هول يوم الوعيد
قد تغذيت حبكم وعليه شد عظمي وابيض بالراس فودى
كيف أخشى من الجحيم حريقاً وبماء الولاء أورق عودى

وقد خمس هذه القصيدة فريق من أعلام الشعراء منهم السيد جعفر الحلي مثبتة في ديوانه ص١٦١ والشيخ جواد الشبيبي والشيخ عبد الحسين الجواهرى والشيخ عبد الحسين صادق العاملي والسيد باقر الهندى .

وله قوله :

زدنا هوى والبين أنحلنا معاً فالوجد فينا لم يزل بمزيد
لكنني عود الخلال من الضنا أحكي ويحكيه هلال العيد

وله مراسلا الشاعر السيد مهدى البغدادى في ذيل رسالة :

أريحوا بالمراسيل الوخاد مخافة ان يطول بها التمادى
وحطوا من غواربها حدوجاً فقد حنت بأفئدة صوادى
كأن العيس يوم سرت رسيما توزع في مناسمها فؤادى
جلبت لي الهوى حتى اذا ما ملكت كما تشاء به قيادى
ملأت جفونك الوسنى رقاداً وارسلت السهاد على رقادى
سأركبها تسد الأفق نقعاً وتملأ من رواجفها العوادى
تجاذب بالشكايم وهي غضبي مسومة تحن الى الطراد

ضوامن للنسور بكل واد قرى يدع النعي بكل وادي
اذا زفرت لسورتها أعادت رواق الكرخ منقض العماد
والبست الرصافة بعد زهو من الأيام ثوبا من حداد
فاما أن ترد علي نفساً تفـــدى بالطريف وبالتلاد
وأما أن انازلها طعانا تسيل نفوسها فوق الصعاد
أنا ابن الضاربين قباب مجد مطنبة على السبع الشداد
طعام ضيوفهم كوم هجـان وطعم سيوفهم مهج الأعادي
اذا انعقد الندى أرسوا خلوماً ولا شدوا حبا بسوى النجاد
وان نادى الصريخ الى جلاد رأيت أجادلا فوق الجياد
كأن البيض في الأدراع تهوي سنا صبح تبلج في سواد
كأن اللهذمية شارعات أساور تلتوي بين الوهاد
تصرع في اللقا آساد غيل وتصرعنا ضعيفات التهادي
اذا خفق النؤوم على مهـاد رأيت مهادها شوك القتـاد
علي لساكن (الزوراء) يوم يطل بكل داهيـة نئادي
يصك مسامع الدنيا دويا ويرعد بالصواهل للغوادي
تظل بها العذارى طافحات بأسر الرق ليس لها بفادي
تفتش بالصعيد على جسوم قد انتعلت جماجمها العوادي
يبيت ضجيعها طربا معافى وجنب قريعها قلق الوساد
اذا خطرت لدى الهيجا تلظت حشاه بمثل منقدح الزناد
سأرهقهم لعمر أبي صعوداً تمل بـدارهم نفحات عاد
بيوم لا يشق له غبـار بغير البيض والسمر الحداد

وله مراسلا أخاه أبا المعز وقد ذهب أولها بقوله :

ويا خلة بالوصل باذلة الصد أرى حبها في أحلى من الشهد
أحن اليها والمفاوز بيننـا كما حنت الهيم العشار الى الورد

أحمل انفاس النسيم رسالة ... لو ان النسيم الغض يقوى على وجدي
متى نفحت من جانب الشرق نفحة ... تهلل محمر الدموع على الخد
واذكر أياماً لو ان عهودها ... ترد لكانت منية القصد من قصد
أجيراننا هل روضت قاعة الحمى ... أو اخضر من أطرافها العود من بعد
وهل لي الى سكان نجد وسيلة ... تعرفني كيف السبيل الى نجد
اهيم بلبنى والمرام بثينة ... وأصبوا وما أصبو لهند ولا دعد
قضى كل ممطول الغرام ديونه ... فمن لديوني عند ماطلة الوعد
وما لليالي الوصل احصي عدادها ... وما لليالي القطع تأتي بلا عد
سلوت إذاً نفسي متى كنت سالياً ... زماناً من الايام واسطة العقد

وله مراسلا له أيضا بقوله :

أرى زمني قد عاد منتظم العقد ... وأسفر بالتبشير عن قمر السعد
وحيا فأحيا من أمانت صروفه ... وقد كنت أخشى عنده جفوة الصد
وظل يعاطيني مدامة صفوة ... وقد كان يلقاني على جمرة الحقد
تنكر لي دهراً فلما استقله ... تلطف بي عطفاً تلطف ذي ودي
لئن عصفت يوماً زعازع ريحه ... وأبرق لا عن عارض صادق الرعد
فقد يلتقي الليثان في ضنك اللقا ... ويلتدم السيفان حداً على حد
عهدتك قطاع الضريبة مرهفاً ... ترد فروس الخطب منهزم الجند
ومقدام فتك ما تخف حصاته ... اذا خفت الأيام بالأسد الورد
فبالرغم مني ساورتك شكاية ... من السقم حتى لا تعيد ولا تبدي
ورغم المواضي البيض يطلعن لمعاً ... ورغم العوالي والمطهمة الجرد
وفتيان صدق أفرغوا كل نثرة ... من الصبر ما كانت مقدرة السرد
يمدون للهيجاء باعاً ومعصماً ... ويغضون إلا عند كاسية الحمد
إذا حشد النادي استهلوا لطافة ... ويلقون وجه القرن بالأوجه الربد
هم القوم لاحي ترى غير ثاكل ... بأسيافهم أو عاصر دمعة الوجد

تخطى اليك السقم غيل خوادر ... على غفلة ما كان فيها على قصد
فارعب حياً قد تساقط قلبه ... شظاياً ولو قد قدّ من حجر صلد
فامسكته والرفق شيمة أصيد ... نمته الكرام الصيد من شيبة الحمد
وأقريته حق الذمام وحطته ... بجهدي والمعروف يطلب بالجهد
ولو لم تحطه أو تهجم عادياً ... لكان طعام الحائمات على الورد

وارسل الى محمود باشا معاون والي البصرة وقد قدم بغداد يهنيه بالرتبة السامية قوله :

ذكا خبر عرفه طيب ... بعودك ياطيب المبتدى
حمدنا شذاه ولكننا ... رأيناك من نشره أحمدا

وله فيه أيضا :

حق ان أشكر الزمان وأحمد ... عند ما عاد بالمعالي وأحمد
قد حباني محمود دهري فيه ... عمر دهري مسرة تتجدد

وله فيه أيضا :

سيان عودك للزوراء والعيد ... عود به للاماني اورق العود
غدوت أحمد تغريد البشير به ... ان البشير بهذا البشر محمود

وله فيه أيضا :

عودك للزوراء عيد به ... منه الأماني اورق العود
حمدت تغريد بشيري به ... فانه بالبشر محمود

وله مجيباً على قصيدة وردت له من الشاعر السيد مهدي البغدادي :

غنياني فما المهى من شعاري ... بأغن مقرطق نفار
وأعيدوا علي ذكر ابن انس ... حضنته نوافح الأسحار
لم يمط برقع المحاسن إلا ... واستسرت من الحياء الدراري
او نضى من جفونه سيف لحظ ... ما توهمت غير ذات الفقار
كتب الحسن بين عينيه سطراً ... (نافعاً) لو لذلك السطر قاري

ياندبمي عاطياني عقاراً ... وامزجا خمر ريقه بعقار
فلعلي بها اداوي جروحاً ... لم تنل سبرها يد السبار
ياسقى رملة العذيب ملث ... عن حيا مرعد به هدار
كم سرقنا على غفلا من الده ... ر من لذة ومن أوطار
حيث مرعى الشباب في اللهو غض ... وهزار الأفراح منه هزاري
وسميري ماردد اللحن إلا ... وفم العود غص في الأوتار
أنا من طبعه بروض أنيق ... وبه نور خده ونواري
يتعاطى على الصفاء كؤوساً ... لحن في افقه النجوم السواري
لفنا الشوق بين لثم وضم ... تحت فرع من ليله باستتار
رمقتنا عين الزمان ازوراراً ... فتناءت دياره عن ديار
حي يابارق (الرصافة) حياً ... خلفوني على شفير هار
أنزلوها بحيث لا تشعب الأرض ... بعز كواعب الأبكار
ان بين القصور لو يعلم الوا ... شون سراً أقام من أسراري
ما عليه لو واصل ابن غرام ... جنح ليل ولو خيالا ساري
يتغنى باسم العذيب ونجد ... وربوع لزينب وسواري
(نحن أدرى وقد سئلنا بنجد) ... ما علينا لو غيرنا غير داري
يا أبا صالح وكم لك شوق ... بين جنبي كالزناد الواري
أنت ري المشوق ريحانة الـ ... صب وكبش للفيلق الجرار
أنت شمس الكمال بدر سماء الـ ... مجد ترب النهى ربيب الفخار
أنت من اسرة اذا شبت الحر ... ب وخفت بالفارس المغوار
برزت بالوجود حيث المنايا ... يتغاضين من رماق الشفار

وله وقد أرسلها الى بعض اخوته :

أيامنا بك كلها غرر ... أنت الغمام وجودك المطر
تنميك للعليا غطارفة ... تنحط عنها الأنجم الزهر

درت على الدنيا شبيبتها ... لما أتيت وعيشها النظر
لم تجر يوم ندى لمكرمة ... إلا وطاب الورد والصدر
ولأنت وارث كل مكرمة ... ممن أتت بمديحها السور
ولقد زففت اليك من فكري ... ما فيه يبهى السمع والبصر

وله يرثي أخاه الميرزا جعفر ويخاطب بها أخاه الميرزا صالح :

درى الدهر أي الطالبيين أفجعا ... وأي عميد منهم قد تروعا
وأي مليك حطه عن سريره ... وكان لعمري لم يجد فيه مطمعا
وأي بني ام رمى شمل عزهم ... بقاصمة لم تبق للصبر موضعا
لقد صوت الناعي به فتقاطرت ... نفوس لهم تجري على الخد أدمعا
وفوق نحري سهم كل ملمة ... فلم يبق عضواً ما أصاب وأوجعا
سأبكيك مهما لاح بالافق بارق ... وناح حمام بالأراك ورجعا
واستشعر الحزن الطويل وارتدي ... من الوجد ثوباً يترك الوجه أسفعا
فقدناك فقدان النبات لوبله ... فأضحى هشيما بالرياح موزعا
فما كنت إلا عارضاً أنعش الثرى ... أقام قليلا ثم جف واقلعا
وسرعان ما قد فرق الدهر بيننا ... وصدع شملا لم يكن متصدعا
قضيت فأيام السرور حوالك ... كأن قد كستها ظلمة الليل برقعا
فأرخصت دمعاً كنت أغليت قدره ... عليك عزيز أن تراه تدفعا
فلوعدت للدنيا تبينت أن لي ... فؤاداً بأنياب المصاب تقطعا
فديتك لو أن الصفيح مبلغ ... شكاية عان كنت للبث أسمعا
فعطفا أبا موسى فدتك قبيلتي ... احاشيك ان تجفو حبيباً وتقطعا
لك الخير لا اختار بعدك خطة ... من الأرض إلا اخط قبرك مضجعا
برغمي ان تمسي وحيداً بحفرة ... محياك فيها كالهلال تطلعا
برغمي يعفى القبر منك شمائلاً ... شذاها بأرجاء الغرى تضوعا
برغمي يعفي القبر منك محاسناً ... بزغن بآفاق المحاسن طلعا

برغمي اهيل الترب فوقك ليتني سبقتك موتا أو ثوينا بها معا
برغمي ورغم الطالبيين تنطوى بملحودة فيها العفاف تجمعا
فيا رائد المعروف ويحك ربعه تهدم من أركانه لاتضعضعا
أرحها فما من نجعة غير (جعفر) وقد طوحت فيها المنايا فأزمعا
فتى كان أحمى الناس جاراً كأنها عليه ذمام أن يبيت مروعا
فتى كان سباقاً اذا الناس وقفوا وأفرس من ذى لبدتين واشجعا
فتى كان في دست الرياسة نيراً فغودر في لحد من الأرض مودعا
فتى كان لايعطي المقادة عن يد وللذعر الملهوف حصناً ممنعا
فتى عرفت فيه البهاليل فامتطى سنام المعالي من ذرى الشمس أرفعا
تلفع أبراد الرياسة يافعا وبالمهد طفلاً قبل ان يترعرعا
فما ضمن برديه سوى طرد سؤدد اذا جاش خطب لن يخف ويفزعا
وما ضمن برديه سوى ليث غابة هو الفاتك الضارى اذا ماتقنعا
وما ضمن برديه سوى صل رملة مضيض التلاقي يرشح السم منقعا
وما ضمن برديه سوى نفس ماجد يمد الى العليـاء باعا واذرعا
وما ضمن برديه سوى بسط راحة أبى قبضها حتى عن العيش ودعا
أيا قبره هل كيف واريت جوده وما هو إلا البحر أو كان أوسعا
ويا قبره فيك ابن امي موسد علي عزيز لا أرى عنه مدفعا
سبقت فما أبقيت خلفك لاحقا فيا ليتني قد كنت للموت اسرعا
وللموت خير من حياة مريرة شربت بها كأس الصبابة مترعا
لعمرك أن الطالبيين أصبحوا وما منهم إلا ويرتاد مصرعا
لعزوا زمانا فيك حتى كأنما عليهم رددت الهاشميين أجمعا
بمنعقد النادى الذى لو سعى به من الرمل صل هاب ان يترفعا
ومذ هتف الناعي بموتك غودروا وليس فتى إلا أجب واجدعا
ونكبة صرف الدهر حتى إذا رأى حفاظك يردي الضيغم المتسرعا

تسد عليه الثغر من كل وجهة وتنتاش من لم يدع باسمك ودعا
رمى عطفه وهو الغدور برميـة أطاحت حمى للمستجير ومفزعا
فيا ليت شعرى هل ابيتن ليلة ابثك وجداً أو أناجيك مسمعا
وياليت شعرى هل أبيتن ليلة ومنهل صفوي ساغ ورداً ومشرعا
وياليت شعري هل ابيتن ليلة ومجلس انسي قد حلا فيك موقعا
وياليت شعري نلتقي بعد بيننا وهيهات بعد البين ان نتجمعا
تمر الليالي لا أرى منك طلعـة فلا أبهرت عيناي للبدر طلعا
سأسبر قطر الأرض حتى كأنني من الدهر يوما ما توطنت مربعا
وألوي على مثواك منتشقا له فأقضي عليه حسرة وتوجعـا
لقد عركت منك الليالي مهذبا أشم كنصل السيف أو كان أقطعا
وقور يهز المدح منه مناكبا أبت عزة ان تستلين وتضرعا
لأنكأت جرحا ليس يسبر غوره وأقذيت طرفا لن يجف ويهجعا
وإني وان كنت المقيم غضاضة لأحسبني في الظاعنين مشيعا
تهيض مني الجسم حتى لو انني اصبت باخرى لم تجد في موضعا
أحن الى الكأس التي قد شربتها فأغفيت مذعور الفؤاد مروعا
أحرصاً أباموسى فلو كنت موثري لألفيتني من بين أهليك طيعا
وبي فورة توري الفؤاد لو أنهـا يالملم مست جنبـه لتزعزعا
اذا سكنت شبت لظاها مروعة على ضرم منها حنا البين أضلعا
دريرة أجفان كأن غروبها سحائب لو تسقى المحيل لأمرعا
اذا هتفت بالنعي وجداً حسبتها حماما على فرع الأراكة رجعـا
براها الضنابرى الخيال فلا ترى لها شبحا إلا خيالا تلفعا
تحن لو ان الحائمات سمعتها لأهوت كما تهوى على الماء وقعا
شكت وجعا من علة البين لم تجد لها آسيا إلا عويلا وادمعا
رمتها يد الأقدار في ليث غابها فاخلت لها منه سريراً واربعا

تعج به ماضي العزيمة أمسكت … أكف الورى منه لسانا ومسمعا
سأبكيك في الأحياء حياً وان أمت … بكيتك في الموتى رميا موزعا

وله متغزلا :

كلما مرّ من صدودك يحلو … صل معنى فالحب قطع ووصل
لك في شرعة الهوى معجزات … هن في فترة من الرسل رسل
آمنت فيك امة العشق لكن … تحت داج من ليل شعرك ضلوا
يامليك الجمال حكمك عدل … أمن العدل أن حكمي قتل
أنت معنى الكمال والكل وهم … ومن الوهم قولهم لك مثل
أنت في كل ما يقولون فرد … كذب العاذلون فيك وضلوا
قبلة العاشقين أنت ولكن … كل وجه توجهوا فليصلوا
شغلتني صفات معناك حتى … ليس لي في سوى معانيك شغل
شرع عاشقوك فيك ولكن … أنا وحدي بعبئهم مستقل
هل لظام الى لماك ورود … طالما فاته مع النهل عل
يرحل العاشقون أنى ترحلت … وأنى حللت فالقوم حلوا
لك في النيرات أسنى ظهور … وهي لولاك نورها مضمحل
قد قرأنا صحف الجمال فصولا … لم يكن في سوى جمالك فصل
لاح للناس من جبينك في الأ … فق هلالا فكبروا واستهلوا
صل ولو بالتعذيب قلب محب … لك ما حرم المهيمن حل
سبقت فيك للمحبين دعوى … حققت مدعى الاوائل قبل
وجدت في الجمال كل جمال … عرض زائل ومعناك أصل
أكثر العاذلون فيك ملامي … لا أبالي ان اكثروا أو أقلوا
كل أهل الهوى بجنبيك صرعى … قود مالهم ولا ثم عقل
ان لي في الفناء فيك حياة … عن سنالحها العواذل زلوا
ته دلالاً فانت للحب أهل … ولك القلب مرتع ومحل

كم بوادي الغرام قد همت عشقا … نفس خافت وجسم معل

دفعتني الى المهالك والحي … رقود وناظري يستهل

خطرات تذودني أن اذانيك … وقلبي من المهابة ممل

جلدي خانني وصبري قتيل … ودليلي سقمي ودمعي أدل

يامعافىً من ابتلاء المعاني … وطليق وهو الأسير المغل

هل بتلك الربوع نهلة ظام … ان عداه وبل الوصال فطل

إنما بينها وعينيك حقاً … بقتيل دماؤه لاتطل

وله مراسلا بعض اخوته بقوله :

بك لا لغيرك ينزل الأصل … أنت الغمام وجودك الهطل

وأبر مفضال اذا طرقت … شهب السنين وضاقت السبل

واذا الكرام تسابقت لندى … لغبار شأوك لم تكن تصل

عمت فواضلك البلاد ندى … حتى تساوى السهل والجبل

واليك قد اهديت من فكري … مافيه تبهى النفس والمقل

وله في العرفان

فأطل ان تشأ لديك عذابي … أنت صيرتني قتيل غرامي

كلما رمت قاب قوسين أدنو … أخرتني مهابة الاقدام

أترى قد انكرت مني خصالا … ياجميلا بها كرهت مقامي

صل ولو بالتعذيب نفس محب … ما يجرح الحبيب من إيلام

ضقت مما لقيت في الحب ذرعاً … وحياتي ان ذقت فيه حمامي

كتب الى صديقه الشاعر السيد مهدي البغدادي وقد عرض له خروج دم

وبالرغم مني ان تبيت مسهداً … وملء عيون الشامتين منامها

وتصبغ برديك الدماء وإنها … جواري دموع الصب فض ختامها

(فصدت) فكان البرء فيها فصدته … فما بال نفسي جد فيها سقامها

واعظم داء الحب بث شكاية … لمن ليس يدري ما جنى مستهامها

وله مقرضا كتاب (العقد المفصل) تأليف السيد حيدر الحلي قوله :

أعقود تنظمت من جمان　　أم رياض تفترّ عن إقحوان
أم ورود ترف فاقتطفتها　　حدق الناظرين بالأجفان
أم عروس من متعة الفكر جاءت　　تتهادى ما بين خمس بنان
أم سطور من الكمال سطور　　تتجلى أم محكم الفرقان
يا نديمي قرطاني نشيداً　　بأغانيه لا بلحن الأغاني
لعبت بالعقول غر معاني　　ه كلعب الشمول بالانسان
نفحتنا أزهاره فانتشقنا　　من خزاماه نفحة الريحان
نسجت وشيه البلاغة فانصا　　ع وما للربيع فيه يدان
واجتفينا منه شقائق لكن　　أنفت نسبة الى النعمان
غازلتنا عيونها فانثنينا　　وبنا صارف عن السلوان
وأرتنا محاسناً عرفتنا　　انها صنع حيدري الزمان
من سما مفرق العلاء فجازت　　بمساعيه ذروتي كيوان
لاح في مطلع الكمال هلالا　　أطلعته السراة من عدنان
قد براه الإله شخص كمال　　مفرداً جل عن شبيه مداني
يا وحيد الزمان في كل فضل　　وفريداً من عالم الأكوان
لم تقم عن نضيره محصنات　　عقمت بعد أن تجيء بثاني
لك أمضى من السنان يراع　　ضاق ذرعاً به الحسام اليماني
ولك السائرات شرقاً وغرباً　　ببديع من لفظها والمعاني
لست أدري اذ ذاك رائق شعر　　لاح لي أم (قلائد العقيان)
ان أقلامك التي تنفث السـ　　ـحر حلالا إذا جرت في البيان
معجزات لو الكليم يراها　　ليس يرضى بآية الثعبان
فتراه والفكر يبتدران　　فيها فرقدان لا يبغيان
والقوافي بسيره سائرات　　ليس يحكي مسيرها النيران

تلك تجري لمستقر وهذي شرع سيرها بكل أوان
كل بكر عذراء لم تقترعها يد فكر ولا جرت في لسان

وله يرثي أخاه الميرزا جعفر ويعزي بها أخاه الميرزا صالح :

فوق الدهر سهمه ورماني ولوى ساعدي فذل عناني
ودهاني بنكبة ليس يدري فرقت بين معصمي وبناني
وتردى بها مثيرة شجو قصمت ظهر همتي فطواني
حطني عن رفيع عز وقد (م) كنت قديماً أمشي على التيجان
سامني الخسف إذ ألان صفاتي وقناتي منزوعة من سناني
بين جنبيه كنت جمرة موت وعليها إذ مثلها أحناني
صار عودي وهو النضير ذبولا وشبابي في العنفوانة فاني
صار روضي وهو المخيل محيلا أقلع الغيث أم بكت أجفاني
إن بكت مقلتي فغير عجيب هي أمست فقيدة الانسان
راحة النفس بالدموع ولكن دموعي تزيد في اشجاني
فلو ان القضاء يدفع بالنفس لكنت المدروج بالاكفان
أو يواسي ميتا من الناس حي يابن امي لما عدمت عياني
ان دهراً عاطاك كأس المنايا ليته قبل ما سقاك سقاني
وزماناً ألوى عليك صروفاً فوق مثواك موجعاً ألواني
خطة خطها أبوك علي قبل نوح لجسمك الروحاني
قل أن اغتدي عليها عقيراً ياهلال السعود من عدنان
أي وعينيك انني لجليد ما توهمت بالحياة أراني
فلو أن الصفيح يسمع ميتاً لتشكيت عنده ما اعاني
ولو أن الصفيح يسمع ميتاً هب لا كاسلاً ولا متواني
ولو أن الصفيح يسمع ميتاً حين أدعوه معلناً لباني
كاسر الطرف نحوه لست أدري أمراث أبثه أم تهاني

إن لي حول قبره لحنيناً ما حنين الحمام بالأغصان
وبكاءً لو عارضته الغوادي ما بكت غير وابل هتان
ليس ذا الدمع دمع عيني خليصاً بل أذيبت حشاشتي بالدنان
نثرته مني الجفون عقيقاً أو صبيغاً بالدمع لا الارجوان
أنا يامرقد العفاة مقيم بفنائيك ماحدا الحاديان
لست انفك لاوياً فيك جيداً لابن امي وانطوي فيك ثاني
هل ترى أحلب الليالي صفاء ومن الدمع أترعت أجفاني
ذهبت بهجة الزمان وأمسى ربع مجدي مهدم الاركان
واذا ما سلمت فيك التسلي ولقد عز بعده سلواني

وله في القهوة قوله :

فدع عنك السلافة ليس شيء أعل لغلتي من شرب قهوه
أدرها واسقنيها لا دهاقاً ولكن حسوة من بعد حسوه

وكان الى جنبه العلامة الشيخ محمد حسن كبه فقال مجيزاً على الروي والقافية:

فواعجباً لمثلك أريحياً يشف لطافة ويروق صبوه
تبيع سلاف ريقتها المصفى بآجنة نسميها بقهوه
على أن السلاف وان عداها في كرماً لتعطي الروح نشوه
وتلك دويل تلك ومن حساها تزيد غلالة وتقل شهوه
هلم نحكم الخريت فينا فذاك السيف لا يعروه نبوه

فقال الشيخ جعفر الشرقي وهو الذى ارتضياه حكماً :

عجبت وأنتما ماء وخمر قد استوصفتما ود الاخوه
فكيف يبين بينكما خلاف برشف سلافة راقت وقهوه
عذرتكما عليه فكل صب تميل به لمن يصبيه صبوه
أجل والشرك في المحبوب شرك أبته غيرة حمدت ونخوه
ولكني اذا حكمتماني سعيت لذاك بين صفاً ومروه

أرى ما زفها الساقي عروساً سلافاً زف أو قد زف قهوه
فان تكن السلافة فهي روح وجدت لروحها فرحاً ونشوه
وان تك قهوة كالمسك فاحت فمن يده وان مرت لحلوه
وما ذهب السواء له بشيء فان الخال زاد الخد حظوه
فسل كم قد بلونا الكاس منها وقد رشفت لمى المحبوب بلوه
واي أخ معي قد رق طبعاً يذم الراح خمر الريق جلوه

ومن شعره الذي — قالوا — أنه نظمه في المنام لرؤياً رآها قوله :

أبا حسن أنت عين الإله فهل عنك تعزب من خافيه
وأنت مدير رحى الكائنات وان شئت تسفع بالناصيه
وأنت الذي امم الانبياء لديك اذا حشرت جاثيه
فمن بك قد تم إيمانه يساق الى جنة عاليه
وأما الذين تولوا سواك يساقون دعاً الى الهاويه

وقد خمس هذه الابيات وشطرها فريق من أعلام الشعراء واليك منهم الأول صديقه الشيخ عبد الحسين صادق العاملي قوله مخمسا :

بك الله أودع معنى براه ففقت به كل حي سواه
ورحت ترى كل غيب براه أبا حسن أنت عين الاله
فهل عنك تعزب من خافيه

لك الله أنطق ذئب الفلاة وأحيا دعاك العظام الرفات
فأنت المحلق في المعجزات وأنت مدير رحى الكائنات
وان شئت تسفع بالناصية

براك سناء مليك السماء فكنت وأحمد شرعا بسواء
فأنت الشهيد على الاوصياء وأنت الذي امم الانبياء
لديك اذا حشرت جاثيه

بك الشرع أحكم بنيانه وفيك الهدى قام برهانه

بك الدين اكمل نقصانه　　فمن بك قد تم إيمانه
يساق الى جنة عاليه

بك الناس في الحشر جذلى تراك　　فأما الذين تحلوا ولاك
سموا بالجنان لأسمى السماك　　وأما الذين تولوا سواك
يساقون دعاً الى الهاويه

ومنهم الشيخ جواد الشبيبي مخمسا :

بمدحك نصا فم الذكر فاه　　فكنت المصب لمجرى ثناه
ترى مابرى الله فيما يراه　　أبا حسنٍ أنت عين الإله
فهل عنك تعزب من خافيه

بك اجتمع الدين بعد الشتات　　ولان لك الشرك لين القناة
ولاك المعاد فانت النجاة　　وأنت مدير رحى الكائنات
وان شئت تسفع بالناصية

وأنت المصرف مجرى القضاء　　فتمحو وتثبت أنى تشاء
وأنت المشفع يوم الجزاء　　وأنت الذي امم الأنبياء
لديك اذا حشرت جاثيه

بك الحق اسس بنيانه　　وعنك الهدى شع برهانه
معاد الورى أنت عنوانه　　فمن بك قد تم ايمانه
يساق الى جنة عاليه

حباك الإله بما قد حباك　　فاسرى بقوم تحلوا ولاك
الى جنة زخرفت في رضاك　　واما الذين تولوا سواك
يساقون دعاً الى الهاويه

وشطرهن أيضا :

أبا حسن أنت عين الاله　　ولجة قدرته الطاميه
وأنت المحيط بما في الوجود　　فهل عنك تعزب من خافيه

وأنت مدير رحى الكائنات ۞ ودارة أنوارها الساريه
بامرك ان شئت تنجى العباد ۞ وان شئت تسفع بالناصيه
وأنت الذي امم الأنبياء ۞ تعنى لرأفتك الضافيه
ترى زمراً شيع المرسلين ۞ لديك اذا حشرت جاثيه
فمن بك قد تم ايمانه ۞ وفيك غدت نفسة راضيه
وراح ولاك له سلما ۞ يساق الى جنة عاليه
وأما الذين تولوا سواك ۞ وساروا من الغي في غاشيه
وضلوا ضلالا بعيد الهدى ۞ يساقون دعاً الى الهاويه

ومنهم السيد علي العاملي مخمسا :

بنفسي الحسين سقته عداه ۞ كؤوس المنون وساقت نساه
فقل للوصي وحامي حماه ۞ أبا حسن أنت عين الاله
فهل عنك تعزب من خافيه
أما هتفت بك بين الطغاة ۞ نساك وأنت حمى الضايعات
وأنت المرجى لدى النائبات ۞ وأنت مدير رحى الكائنات
وان شئت تسفع بالناصيه
أتقعد ياسيد الأوصياء ۞ ووترك عند بني الادعياء
وتجثوا وذا الكرب يقفوا البلاء ۞ وأنت الذي امم الأنبياء
لديك اذا حشرت جاثيه
براك وأنك برهانه ۞ إله الأنام علا شانه
وأنك في الحشر ميزانه ۞ فمن بك قد تم ايمانه
يساق الى جنة عاليه
فديني ولاك وبغضي عداك ۞ ولي نسب ضارب في علاك
فمولاك في الحشر تحت لواك ۞ وأما الذين تولوا سواك
يساقون دعا الى الهاويه

ومنهم السيد محسن الأمين صاحب كتاب (أعيان الشيعة) مشطراً قوله :

أبا حسن أنت عين الاله ومنبع حكمته الساميه
يريك بها ما وراء الغيوب فهل عنك تعزب من خافيه
وأنت مدير رحى الكائنات وقطب رحى النشأة الثانية
فان شئت تشفع للمذنبين وان شئت تسفع بالناصيه
وأنت الذى امم الأنبياء بحبك في حشرها ناجيه
قسيمَ لظى أنت والعاملون لديك اذا حشرت جاثيه
فمن يك قد تم إيمانه وبابنيك والعترة الزاكيه
فلا هول يخشى ويوم المعاد يساق الى جنة عاليه
وأما الذين تولوا سواك وظلوا عن الطرق الهاديه
فهم والذين تولوهم يساقون دعاً الى الهاويه



عز الدين العبيدلي الحلي

المتوفى ٦٧٥ هـ (١)

هو عز الدين ابو عبد الله الحسين بن محمد بن المهنا العلوى العبيدلي الحلي الفقيه الأديب . ذكره السيد الأمين في أعيان الشيعة ج٢٧ ص ٢٤٦ فقال : توفي سنة ٦٧٥ هـ .

وقال صاحب مجمع الآداب : من السادة الأكابر قد تقدم نسبه في ترجمة اخيه شيخنا جمال الدين وذكره في مشجره الذى قرأته عليه سنة ٦٨١ هـ

(١) في هذه السنة توفي : (١) أحمد بن علي بن ابراهيم الحسيني الشهير بالسيد البدوى ، مولده في بلدة فارس عام ٥٩٦هـ وأصله من المغرب ورحل الى البلدان فأقام بمكة والمدينة ثم بمصر ، وكان دخوله اليها في ايام الملك الظاهر بيبرس فخرج لاستقباله هو وعسكره وانزله في دار ضيافته وزار سوريا والعراق عام ٦٣٤ هـ مات بمصر ودفن في طنطا (٢) أحمد بن محمد ابن ميكال الربعي الكركي الملقب شهاب الدين من رجال التأليف وله اليد الطولى في العلوم العربية كما له باع طويل في الصناعتين النظم والنثر (٣) ابو عبد الرحمن شبيب بن احمد ان الكحال طبيب شاعر له ديوان ، كان مقيما في القاهرة (٤) عبد السلام بن يحيي بن القاسم بن المفرج التكريتي فاضل عالم له علم بالأدب وتصانيف فيه وله شعر وخطب ورسائل (٥) شمس الدين محمد بن عبيد الله الهاشمي الكوفي الواعظ ببغداد ، كان اديبا فاضلا عالما شاعرا ولي التدريس بالمدرسة التتشيه وخطب في جامع السلطان ووعظ في باب بدر ، وكان عمره ٥٢ سنة .

قال كتب إلي أخي عز الدين حسين من دمشق :

شغلت نفسي عن الدنيا ولذتها فأنت والقلب شيء غير مفترق
وحق من أوجد الدنيا وزينها وصور العالم الانسي من علق
لقد هجرت لذيذ النوم بعدكم اساهر النجم حيرانا الى الفلق
فان تطابقت الأجفان عن سنة سهواً رأيتك بين الجفن والحدق



الحسين بن الابزر الحسينى

من رجال القرن الحادى عشر

هو السيد حسين بن كمال الدين بن الأبزر (*) الحسيني الحلي ، شاعر أديب مؤلف .

ذكره السيد علي خان الشيرازي في كتابه (سلافة العصر) ص ٥٤٥ فقال : سيد ساد بالجد والجد ، وجد في اكتساب المعالي فقطع طمع اللاحق به وجد ، وسعى الى نيل غايات الفضائل ودأب ، وأنشد لسان حاله :

وما سودتني هاشم عن وراثة   أبى الله أن اسمو بام ولا أب

وهو في الأدب عمدة أربابه ، ومنار الأحبة ولجة عبابه ، وقفت له على رسالة في علم البديع سماها (درر الكلام ويواقيت النظام) وأثبت فيها من نثره في باب الملايمة قوله فيمن ألف الرسالة باسمه ، مكي الحرم ، برمكي الكرم هاشمي الفصاحة ، حاتمي السماحة ، يوسفي الخلق ، مهدي الخلق ، خلد الله ملكه ، وأجرى في بحار الاقتدار فلكه ، ولم أسمع من شعره غير قوله مذيلا لقول أبي الطيب :

أتى الزمان بنوه في شبيبته   فسرهم وأتيناه على الهرم

وهم على كل حال أدركوا هرماً   ونحن جئناه بعد الموت والعدم

وكنت أظنه هو المبتكر لهذا المعنى حتى وقفت على أنه عقد لقول الحافظ الحجازي صاحب المسهب في أخبار المغرب .

أقول : والعجب ان مثل الشيرازي الباحث القدير كيف خفي عليه الوقوف على

(*) الأبزر : بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم الزاي وبعدها راء مهملة ، هكذا ينطق به ولا أعرف معناه ، السلافة.

شعر الابزر رغم مقاربته له في الزمن في حين أننا فتشنا الطوامير والمكتبات والأمكنة التي لا طريق للظن بها وأخرجنا شعراً لأفرادعدم حتى على أبنائهم

وذكره السيد الأمين ج ٢٧ ص ١٢٠ فقال نقلا عن أمل الآمل : السيد حسين بن الأبزر الحسيني الحلي عالم فقيه ، محدث جليل شاعر معاصر له كتب منها كتاب الرجال وكتاب في النحو وغير ذلك.

وذكره صاحب رياض العلماء في موضعين الأول بعنوان ما جاء في أمل الآمل مغفلا اسم والده، والآخر مثبتاً له وهو كمال الدين فقد ، والعجب اثبت في السلافة وكلاهما أخذا منه .

وقد شارك المترجم له في الاسم واللقب وعاصره أديب آخر هو السيد حسين بن كمال الدين الحسيني من بني حمزة نقباء الشام وقد توفي عام ١٠٧٢ هـ ودفن بسفح قاسيون فقد ذكره أمين الدين بن محب الدين الشامي المحبي المعروف بالدباغ والمتوفى عام ١١١١ هـ في الجزء الثاني من كتابه (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر « * ») المطبوع بمصر ، وأورد له اشعاراً كثيرة .

(*) اختصر هذا الكتاب العلامة محمد المنهالي ابتدأ بتلخيصه في ١٥ رمضان وانتهى منه في ١٥ شوال من عام ١١٣١ هـ وعدد الرجال الذين ذكروا فيه ٨٤٩ رجل رتبه على حروف المعجم ، يقع في ٢٥٦ ص عدد سطور ص ٢٦ طوله ٢٢ سم عرضه ١٦ سم سمكه ٣ سم يوجد في مكتبة كاشف الغطاء برقم ٤٣ من فهرست التراجم والرجال .

ويوجد نسخة من الأصل بالمتحف البريطاني في لندن كتبت بعصر المؤلف باسم كشف الأثر برقم ٧٣٠٥ في المجلد التاسع من الفهرست .

الشيخ حسين البصير

المتولد ١٢٩٠ هـ والمتوفى ١٣٢٩ هـ (١)

هو الشيخ حسين بن علي البصير الحلي الشهير بابن زكوم (٢) من

(١) في هذه السنة توفي: «١» السيد باقر بن حسين النقوي الجايسي الهندي الحائري، مات بكربلا له كتب منها كتاب في الفقه أسماه (الابريق) في غسل الدم بالريق «٢» أحمد بن محمد عرابي بن محمد وفي بن محمد الشهير بعرابي باشا المصري وأصله عراقي من قبيلة المحامدة انتقل جده الأعلى من بطائح العراق الى مصر في اواسط القرن السابع الهجري. مولده بقرية (هريه رزنه) من قرى الزقازيق بمصر، جاور بالازهر سنتين ثم التحق بخدمة العلم المصري جندياً وبقي يترفع حتى بلغ مرتبة (أمير ألاي) في أيام الخديوي توفيق باشا، وفي أوائل عام ١٢٩٨ هـ استفحل أمر الشراكسة بمصر فانتدبوا عنهم أحمد عرابي وتقدم الى الحكومة بشروط منها اقصاء عثمان رفقي باشا الشركسي فاهمل الطلب وسيق عرابي الى المحاكمة مع اثنين من اصحابه وعلى إثر ذلك هاج الضباط الوطنيون وتجمهروا فاخرجوه من اعتقال الحربية وفر عثمان رفقي ورجاله الى قصر عابدين؛ وبذلك صدر الامر بتنحية عثمان. ولما هجم الانكليز عام ١٢٩٩ هـ ودخلوا القاهرة وحلوا الجيش المصري نفوا عرابي الى جزيرة سيلان عام ١٣٠٠ هـ وبقي ١٩ عاماً ثم عاد الى مصر فمات بها. «٣» الشاعر السيد باقر بن السيد محمد الهندي الأديب المعروف «٤» الشاعر السيد مهدي البغدادي الشهير بابي الطابو شاعر كاتب «٥» الشيخ يعقوب التبريزي خطيب أديب ينظم باللغة الدارجة.

(٢) زكوم: بالكاف الفارسية تصحيف زقوم وهو إسم أحد اجداده وبه تعرف اسرته الى اليوم.

مشاهير شعراء الفيحاء وأحد اذكيائها.

ولد في الحلة عام ١٢٩٠ ه وقيل ١٢٩٦ ه أكمهاً ونشأ بها بين الادباء ورجال الدين وواصل الحضور في المجالس والحلقات فتأثر بها لما يتمتع به من قابلية واستعداد وحس مرهف ، وكان قوي الحافظة ، فقد حفظ القرآن وهو بعد لم يبلغ الحلم ، ولشدة احاطته به كان إذا سئل عن أية آية منه أفهم السائل بوضوح ، واذا بالغ السائل في الاختبار لذكائه أعطاه القرآن وسأله عن الآية فاذا شخص له موقعها ألزمه بكشفها عملياً ، وكان يصنع كل ذلك مما يدهش الناظرين ، ولتعلقه في أن يفهم الآيات اضطر الى سماع بعض كتب التفسير واللغة ، وقد سمع بعضها على العلامة السيد محمد القزويني .

وله قصص كثير واخبار منتشرة عن ذكائه وحدة خاطره ومليح نكته ، وكان يواصل زيارة العلماء ويختلف على أندية الشعراء والزعماء وكانت اقامته في محلة (الجباويين) أحد اطراف الحلة من الجهة الشمالية في الجانب الغربي فاذا قصد زيارة أحد من أهالي الجهة الجنوبية النائية عن مسكنه توكأ على عصاه وراح يمشي قدماً دون ان يصطدم بأحد لقوة حسه ودون ان يرافقه أحد على كثرة الدروب وطولها والتوائها ، ولحدة ذكائه فقد كان يحمل ساعة في جيبه فاذا سئل عن الوقت تلمس عقارب الساعة واعطى الوقت بالضبط .

وكان له صيت ذائع في كثير من النواحي الأدبية والاستحضار لها . فقد امتاز عن أكثر أخدانه من الشعراء بشعره المطبوع الرقيق حتى لقبه بعضهم ببشار الفيحاء ولذيوع هذا اللقب وتركزه أشار اليه المترجم له في أحدى قصائده الآتية :

فبعض دعاني بشارها　　　وبعض دعاني بحسانها

ذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ٤٠ فقال : ولد بالحلة ونشأ بين

ادبائها وتخرج على السماع ونظم شعراً مليحاً فصيحاً ، وكان يعبر عنه ببشار الفيحاء ، وكان عالي النفس قوي الحافظة سريع البديهة ، حفظ القران وهو ابن ثلاثة عشر سنة ، ثم قرأ العربية وغيرها على العالم الفاضل جناب الشيخ محمود سماكة ، وحضر الفقه والأصول على العلامة جناب السيد محمد القزويني ، وكان قد جمع ديوان شعره على عهد حياته وأهداه الى صاحبه حبيب بك آل عبد الجليل فقد كان يمدحه فيه ولم تعهد له نسخة ولا مجموع إلا شواذ ، وكان يحسن الاستعارة ، وله بديعيه طويله والمام بانواع البديع

وذكر لي بعض ادباء الحلة إن شعره كان كثيراً ولكن هجم عليه التلف فلم يبق منه سوى ما وجد في أيدي بعض الناس والممدوحين . مات يافعاً ولو عاش قليلاً لكان له شأن كبير وشعر كثير في علم الأدب .

توفي عام ١٣٢٩ هـ بالحلة ونقل جثمانه الى النجف ودفن بها وعمره يناهز الأربعين عاماً . انتهى كلام صاحب الحصون .

وذكر له السيد الأمين في الاعيان ج ٢٦ ص ٣٩٦ ترجمة مختصرة مع مقاطيع مشوشة التقطها من مسوداته ومن مجلة الأعتدال النجفية بقلم الشيخ محمد علي (١) بن يعقوب التبريزي .

نماذج من شعره

تقرأ شعر المترجم له فيبدو لك من خلاله إنه أديب جري ، ونقاد لاذع وفكه هادىء ، يصور لك الشيء فتستغرب من لباقته وسعة خياله ، ويراود احساسك فتتخال انه معك يداعبك ويقص عليك ، واليك بعض ماعثرنا عليه من مقاطيع وقفنا عليها في مختلف المجاميع المخطوطة ومن كتاب سمير الحاضر الجزء الثالث قوله متغزلا .

---

(١) لقب نفسه اليوم بـ (اليعقوبي) وهي أول ياء نسبة في الاسلام تضاف إلى الأب .

أمن البروج معاهد الفيحاء　　فلقد رأيت بها نجوم سماء
بلد يروقك منه بهجة زهره　　مما تدبجه يد الأنواء
مسكية نفحات نسمة حيه　　أو ما نشم بهن طيب شذاء
تشفي الضرير اذا تهب كانما　　ريح القميص تهب في الفيحاء
بهج يود الفجر يصبح خيطه　　سلكاً لعقد مهى من الحسناء
شمس تضيء اذا بدت بقبائها　　يامن رأى شمساً ببرج قباء
فضي سالفها بمسجد أدمعي　　تتصاعد الزفرات من أحشائي
لم أنس روعة غادة فيهن لي　　سحراً وقد أكل الضنا أعضائي
قالت فما يشفيك قلت بلوعة　　تقبيل وردة وجنتيك شفائي

وله يمدح حبيب بك آل عبد الجليل قوله :

أرى الكسب للانسان أسنى المطالب　　يصان به عن رحمه والأجانب
ومما شجاني انني بين معشر　　لهم ثروة أخفت وجوه المعايب
يقولون ان الفقر صعب فقلت والا　　سى يلتظى بين الحشا والترائب
أرى أصعب الاشياء في الدهر هيناً　　اذا لم تصب عرضي سهام المثالب
وقالوا نرى أعلى المراتب اسرة　　فقلت لهم في العلم أعلى المراتب
فما قدر من أضحى يتيه بامرة　　على الناس ختاراً(١) باصدق صاحب
يكاد من الزهو الذي في فؤاده　　يزاحم أبراج السما بالمناكب
على وجهه تبدو من العزل ظلمة　　أشد سواداً من سواد الغياهب
طلاق الرجال العزل عن كل منصب　　كمثل طلاق الغانيات الكواعب
لحى الله أقواماً على لحقدهم　　قلوبهم محشوة بالعقارب
يقيسونني لا أرشد الله أمرهم　　بكل فتى فدم عريض المناكب
ولو انصفوني أهل دهري كنت في　　زمانهم كالبدر بين الكواكب
فما كل من قال القريض بشاعر　　ولا كل من أجرى اليراع بكاتب

(١) غداراً بصاحبه .

وبيني فيما ادعيت لدى الورى   حبيب أبو عيسى جمال المناصب
صحيح معاليه تواتر نظمه   بمرسل جدواه لأهل المآرب
يؤثر ما ترويه عن غيث فضله   رواة المعالي الغر غيث السحائب
وتعرب عن ماضي علاه جوائز   من المجد في أفعالها للنواصب
ألذ من النأي الذي يطرب الفتى   بمسمعه في الدهر نغمة طالب
يزف الى العالي كريمة ماله   ولو أنه في الناس ألأم خاطب
له الربوات الشم من خير معشر   كرام السجايا والمزايا أطايب
وبيت من المعروف دام مقامه   وفود الورى تأتيه من كل جانب
أقول لمن يهوى الرياض وطيبها   هذيم لمن تهواه لست بصائب
فما الروضة الغناء ينفح نشرها   بأطيب خلق من (حبيب) المواهب
أليك أبا عيسى الهمام تطلعت   نواظر ابكار القريض الكواعب
صلاة قوافي النظم فرض على امرىء   عليه يرى المعروف ضربة لازب
فما المال أحمى عنك من سيف مدحة   تحامي الشبا منه حدود القواضب
وما أنت ممن يبخس الشعر حقه   ولا أنا ممن عن نداك براغب
ولا شيء أبهى من رجاء مصدق   ولا شيء أبقى من مديح الأطايب
فخذها أبا عيسى كنظم جواهر   بسمط من العقيان لاجمع حاطب

وقوله يهجو قوماً من بلده :

لا يوجد الرفع في أقوى عواملهم   قوم شريفهم من ارذل العرب
أشكو الى الله منهم أنهم بقر   لم يعرفوا أبداً شعبان من رجب

وله قوله :

أبو علا النظم أضحت كنيتي فلذا   أصبحت فيه معرى الكيس من نشب
قالوا نراك فقيراً قلت ويحكم   انا الغني ولكن ثروتي ادبي

وله قوله :

افدي الظبا النظر الحسان لدى الهوى   بجآذر عرب بقفر البيد

هاتيك زينت العقود وهذه　قد زينت بقلائد وعقود

وله قوله :

احبة قلبي بالتواصل عودوا　ليورق من دوح المحبة عود
رعى الله دهراً كل لمحة ناظر　به منكم ياآل بابل عيد
أما ورماح في الغلائل منكم　تثنى كالأغصان وهن قدود
وبيض صفاح وهي سود محاجر　وحمر منيات وهن خدود
أعن كبدي من حب هيفاء فيكم　اهيل ديار (الجامعين) وقود
مهفهفة ألحاظها شرك الردى　بهن قلوب العاشقين تصيد
اذا قيل لي دع يا (حسين) غرامها　أرى حبها بين الضلوع (يزيد)
وربة ليل خضت فيه لخدرها　بحار المنايا والوشاة هجود
خدور حمتها من أكارم قومها　بزرق عيون السمهرية صيد
فقبلت منها وجنة لجمالها　إذا سفرت بدر السماء حسود
وجردت من أثوابها غصن بانة　وريق بأثمار الحلي يميد

وله قوله :

قلبي بتوحيد المحبة يشهد　لك أيها الرشأ الأغن الأغيد
أضللتني من بعد رشدي في الهوى　ومن العجايب أن يضل المرشد
فارقت قومي مذ علقتك كارهاً　وهجرت من بهواك ضل يفند
وعكفت في دار الغرام فظنها　من كان يعذل أنها لي مسجد
يا كوثري الريق هل من رشفة　تطفي جهنم مهجة تتوقد
ولقد اقول لمن بحبك لامني　يا لائمي ما أنت إلا جلمد

وله قوله :

وطفقت اسرع نحوها وحشاشتي　شوقاً يروح بها الغرام ويغتدي
فدخلت كعبة خدر ذات محاسن　فضية عجنت بماء العسجد
ناديت من خوف المراقب لي أهل　من شربة يا أهل هذا المورد

ما الماء من طلبي ولكن ربما | لمست اذا مدت الى يدها يدي
لو تعلمين بما لقيت من الهوى | لرحمت فرط توجعي وتوجدي
أضللتني بهواك بعد هداية | ولقد يضل اذا أحب المهتدي

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ حمادي نوح بقوله :

أأبي العلى أبكيت محجر أحمد | عن مستهل دم ضياء اولي الندى
ونست بموتك يابديع زمانها | ذكر الحبيب لوجدها المتوقد
وغدت (مقامات) الحرير ومالها | عن حرّ جمرة وجدها (بمبرد)
والنظم بعدك ظل يامهياره | ينعى (رضي) فصيحة لمعقد
ماسح غيث دموعها إلا اغتدى | غيث الوليد يزيده بتوجد
هذي البلاغة لا فتقادك أصبحت | أسفاً تنفس عن حشاشة مكمد
عقدت له زهر القوافي مأتماً | ونعت به أدب الرضي الأمجد

ولهمتغزلا ويتخاص فيها بذكر واقعة الطف نقلناها من مجموع قديم بمكتبة الشاعر الحاج محمد رضا الشالجي في الكاظمية قوله :

ماست فمس الترب منها المعجر | فغدا الثرى من نشره يتعطر
تختال في حلل الجمال كأنها | بدر على غصن بدر مثمر
ويخال منها الخال مسكا أذفراً | بل دونه في النشر مسك أذفر
والغصن يثني عن تثني عطفها | والظبي من لفتاتها متحير
ولجيدها يثني حياء جيده | وبها أنيس وهي عنا تنفر
حورية جنات وجنة خدها | قد ازلفت ورضاب فيها الكوثر
ياجنة فيها اعد عذاب من | أضحى لآية حسنها يتدبر
إنسية آنست وسط جبينها | نوراً تكاد له الذكا لا تسفر
نشرت عليه ذوائباً فكأنما | ليل هناك على النهار يكور
فطفقت ألثم إثرها وأبله | بمدامعي وبه الجبين اعفر
كيما ترق لرقتي وتبرني | وصلا اسر به وكسري يجبر

أتراك تصدر من مناهل وصلها ... ياقلب إني لا أخالك تصدر
إني بذاك وقد حماها أبيض ... من لحظها ومن القوام الأسمر
ومن الحواجب أسهم وشرارة ... من وجنة نيرانها تتسعر
لا يستطيع من النظارة ناظر ... كالشمس اذ سفرت اليها ينظر
عز النضير لنور بهجة وجهها ... فغدت تناظر بالجمال وتفخر
وحمى لجين حليها ونضاره ... عن أعين النضار طرف أحور
صالت به ذات البها وبها به ... فتك يكل له الحسام ويفتر
ولقد اراق دمي على قدمي على ... قدم المحبة وهي لاتتغير
سكنت سويد سوادعيني والحشا ... كل غدا بجمالها يتنور
ونأت فقلبي للفراق وناظري ... عدم البصيرة ذاوياً لا يبصر
فتحركت للبعد أبحر أدمعي ... وغدت بمكنون اللئالىء تنثر
أبكي ولكني وجدت مدامعي ... أولا لوقعة كربلا تتحدر

ولم نقف على تمامها . وله يمدح حبيب بك آل عبد الجليل قوله :

طبعي محبة أهيف ما أسفرا ... إلا وسبح من رآه وكبرا
رشأ يراع الحسن خط بخده ... آيات ألطاف المحاسن اسطرا
كم ليلة قد بات وهو منادمي ... ومعنفي أبداً بذلك مادرى
فلثمت حور العين من وجناته ... ورشفت فيها من لماه الكوثرا
يانافراً عني ولست بمذنب ... ماذا جناه الصب حتى تنفرا
أحسبت أني منك أطلب منكراً ... الله يعلم لست أعرف منكرا
يا ايها الظبي الذي بخدوده ... جمر على ماء الجمال مسعرا
رضوان جنة وجنتيك أباح لي ... من قبل ريقك في الهوى ان اسكرا
قالوا أتعشق من بشمس جماله ... يسبي البدور وأنت أعمى لاترى
فأجبتهم ان كان عيني لاترى ... منه الجمال ففي فؤادي صورا
ولقد أقول لمن يظن بأنني ... ياظبي آت في غرامك منكرا

لو شاهدت عيناك رونق حسنه لعذرتني ويحق لي ان اعذرا
انظر اليه اذا بدا واذا رنا يسبي الغزالة والغزال الأحورا
ومضارع للبدر مضمر حبه أضحى بمهجة صبه متسترا
في لام عارضه لدى أهل الهوى علمي لما لاقيت منة تنكرا
يا ايها الرشأ البخيل بوصله لمتيم بلظى جفاه تسعرا
أو ما تعلمت السخاء وهذه يمنى ابي عيسى تفوق الأبحرا
هو عيلم المجد الذي افعاله اضحت لأفعال السماحة مصدرا
مصباح اهل المجد كوكب فخرهم بدر به فلك المآثر أزهرا
امست تعلمنا الثناء هباته كتعلم الألفاظ اطفال الورى
ولقد اقول لمن يشبه خلقه بالروض كم بين الثريا والثرى
ملك اذا يبدو لهيبة وجهه تهوى النواظر سجداً او ماترى
ابداً تنوب عن الصوارم في الوغى اسياف هيبته لدى اسد الشرى
من معشر اعراضهم كوجوههم ووجوههم ابداً تفوق الأزهرا
يا ايها المولى الذي علياؤه قد اصبحت لاولي المآثر مفخرا
وسحاب جود ما استهل بغيثه إلا اغتدى روض الفقير منورا
كانوا بني عبد الجليل لدى الورى عيناً وانت ضياؤها بين الورى
بقدومك الفيحاء سر فؤادها كسرور أعمى حين اصبح مبصرا
البستها لما قدمت من البها حللاً وكانت عورة لن تسترا
سرق اللئام ابا الكمال عداوة مصباح نظمي وهو يحكي النيرا
لو لم تكن جدواك تبدلني به كاد الفؤاد عليه ان يتفطرا
فاسلم ودم بالذ عيش ناعمٍ ما دام فوق الأرض اوطان ترى

وله قوله :

لو كان يرسل بعض لومك للدجى اخفى كواكبه عن النظار
أو كان يظهر للنهار أقله ما لاحِ للدنيا ضياء نهار

وله يمدحه أيضا ويهنيه بداره الجديدة قوله :

حيتك ترفل بالحرير هيفاء ترفل بالحرير
بجناس مطلق حسنها عدمت مراعاة النضير
سفرت فبرقع وجهها نور به سلبت شعوري
وتبسمت عن أشنب أسنانه حبب الخمور
ما بين بارق ثغرها وعقيقه حلب العصير
لم أنس أياماً بهن خلعت عن نسكي ستوري
ولبست اثواب العنا ق يزرها اثم الثغور
يا أهل فيحا بابل ظبياتكم سحرت ضميري
ما ضرها لو أنها جادت بوصل للضرير
كم في حمى الاكراد(١) من غيداء تهزأ بالبدور
عجباً لها ولدونها نجم السما سكنت بدور
حمر الخدود نواعم بيض الترائب والنحور
ريا المعاطف والروادف والمراشف والخصور
حرمتم وصلي فهل حرج ترون على الضرير
رود نضارة خدها كنضارة الروض النضير
قولوا لظبية حيكم الله بالعاني الأسير
لم أنس إذ لاقيتها والليل منبسط الستور
قالوا فديتك انني اخشى عليك من الغيور
فأجبتها وغرامها كالجمر يضمر في ضميري
أخشى الغيور وفي الورى أضحى ابو عيسى نصيري
فطن لنير رأيه لف ونشر في الامور

(١) الاكراد : محلة قديمة في الجانب الغربي من الحلة ذكرها ابن بطوطة في رحلته .

نجم الملوك هلالها ... اكليلها كنز الفقير
ببديع جعفر فضله ... وعطاء أنمله الغزير
وكمال عيسى مجده ... أعيت معانيه (الحريري)
قالوا كأنك لم تجد ... لأبي الموفق من نظير
وترى الكرام أقلهم ... ينمو على العدد الكثير
فأجبت ويحكم صه ... ما كل ماء للطهور
يخفى نداه تكرماً ... ومتى خفى نشر العبير
يهنيك يادار العلى ... ببنائه دار السرور
دار بهاء نقوشها ... كبهاء دائرة البدور
ألطافها تغنيك عن ... ذكر الخورنق والسدير
يا أيها الملك التي ... قرت بها مقل الدهور
وابن الذين قال الندى ... بين الأنام أبوه (نوري)
أنت (الحبيب) وانني ... (حسان) في النظم البهير
خذ بكر نظم دونها ... نظم (الفرزدق) أو (جرير)
بكر قبولك مهرها ... عندي وذا أغلى المهور

وله قوله :

وفي الكلة البيضاء منهن غادة ... رداح طلاع المرط دعج المحاجر
أقتل الذي لاقيته في سبيلها ... يهون مالاقاه قيس بن عامر
ينام خلي القلب غيري من الهوى ... ويسهر حتى يطلع الفجر ناظري
اؤأمل طيف البابلية ساهراً ... وكيف يزور الطيف مقلة ساهر

وله قوله :

اثغرك ام برق تألق أم در ... ورياك في طي النسائم أم نشر
وحسنك أم نور تلألأ في الدجى ... فإني أرى شمساً وما طلع الفجر
وصدغك أم درع من المسك نافح ... وخدك أم ورد ولفظك أم سحر

ولحظك أم سيف يكلم مهجتي وقدك أم غصن وريقك أم ثغر
سقى مستهل الوبل أربع بابل مغاني فيها العيش غض الجنا نضر
معطرة الانفاس نسمة حبها كما بمياه الورد يختلط القطر
كأن شعاع الشمس بين رياضها سبائك لا يحكي نظارتها التبر

وله يمدحه أيضا قوله :

خبر الصبابة قد روته دموعي عما أجنت من هواك ضلوعي
وتحدثت عني العواذل في الملا علناً بسر محبتي وولوعي
ولقد جزعت من الفراق وانني لولا فراقك لم اكن بجزوع
لله أيام الوصال فانها كانت بمن أهواه زهر ربيع
أيام انس بالحبيب قضيتها يا حبذا لو عاودت برجوع
حيث الحبيب واهله جار لنا والشمل مجتمع بغير صدوع
بانوا فلولا حرّ نار تنفسي أوشكت أغرق في بحار دموعي
يا غائبين قضيتي بهواكم قد انتجت قتلي فاين شفيعي
جرتم فلو عدل الزمان بحكمه أبداً لأنصف صبوتي وولوعي
أشكو الزمان لأن أيسر فعله رفع الوضيع ووضع كل رفيع
يهوى خضوعي في الخطوب وانما بأبي حبيب المكرمات خضوعي
سمح يكاد بهاطلات نواله يضحى زمان الجدب روض ربيع
حاز المفاخر والمآثر يافعاً ورأى صنيع الخير خير صنيع
بلغ الكمال بنور شمس كماله من بعد ما قد كان غير لموع
بدر الكمال يضيء من انواره لولاه غاب ولم يعد لطلوع
شمس البديع لدي يشرق نورها في كل معنى في ثناه بديع
فطن يكاد الليل يشرق من سنا أنوار فطنته بكل ربوع
يا أيها الملك الذي ود الحيا ان يحك صيب نيله لجموع
والماجد الحسب الذي هو غوثنا من كل خطب في الزمان مروع

قدري ترفع فيك ما بين الورى   من بعد ما قد كان غير رفيع
بطل مثقفه تراه لدى الوغى   نشوان يخطر من مدام نجيع
سجدت لعزمته السيوف لذا ترى   فيهن مثل الانحنا بركوع
يخفي الصبابة في العلى ومتى خفي   صب بمقلاق الوشاح شموع
يامن غدا فيه الصيام مباهيا   يجزيك ربك أجر خير مطيع
وليهنك العيد الشريف فدم له   طول الزمان لعودة ورجوع

وله قوله :

تغير هذا الدهر والناس أجمع   فلا عجب فالفرع للأصل يتبع
ومن فرط تغيير الزمان وأهله   تكاد تغيب الشمس من حيث تطلع

وله قوله :

ومذ التقينا بالغوير عشية   والعيس انهكها البرى والأنسع
قالوا نرى منك الفؤاد باثرنا   فاجبتهم ودموع عيني دفع
قلبي يشيعكم ومن سنن الهوى   قلب المحب لمن يحب يشيع

وله يرثي يوسف بك آل عبد الجليل ويعزي اخوته وأولاده قوله :

مضى خلف الغر الأماجد يوسف   فأي عيون بعده ليس تذرف
وغيب تحت الترب يوم وفاته   قناً من بني عبد الجليل ومرهف
هزبر وغىً لولم يقده بأمره   إله السما كان الردى منه يرجف
وبدر علا أضحى لدى الترب خسفه   ولم أر أن البدر بالترب يخسف
رأيت المنايا كل لحظة ناظر   تصول على هذي النفوس فتخطف
كأن حبال الساحرين نفوسنا   وتلك عصى موسى لها تتلقف
بنفسي فتى أوفى به الموت نذره   وخلف طرف المجد سهران يطرف
لتبك الظبا والخيل بعدك شجوها   أبا أحمد والسمهري المثقف
يخيل لي مذ سار نعشك والورى   به قد أحاطوا ان يومك موقف
سأنزف من عيني عليك دم الحشا   وأي دم أبقى جواك وانزف

أبا أحمد من بعد شخصك تغتدي　　ثمار الندى من دوحة الوفد تقطف
يعزّ علينا ان تغيب في الثرى　　شمائلك الحسنى التي ليس توصف
سقى المزن قبراً ضم جسمك تربه　　بوابل غفران مدى الدهر ينطف
وما فقره للغيث من بعد ماثوى　　غمام بذياك الثرى منه أوطف
فلولا بنوك الغر والاخوة التي　　اذا غضبت كادت لها الأرض ترجف
لأصبح قلب المجد بعدك فارغا　　كما أم موسى قلبها يتلهف
كمثل حبيب الفخر والحسن الذي　　له أحمد الهادي المهذب مرهف
ملوك لهم خلق أرق من الصبا　　وأعذب من ماء الزلال وألطف
تدل عليهم بالمطابقة العلى　　كذا لهم الذكر الجميل معرف
كأنهم الزهر النجوم وبينهم　　أبو خالد بدر اذا الليل يسدف
سمي خليل الله مصدر ذاته　　غدا مبتدا العلياء والكل احرف
لئن كان بالاحسان يشرف غيره　　فهذا الذي فيه المكارم تشرف
له خلق لو كان يمكن رشفها　　بكأس لقال المحتسي تلك قرقف
فمعناه روح جسمها لفظ منطق　　ونظم حروف المدح برد مفوف
كذاك أبو عيسى الموفق للعطا　　سراج العلى مأوى الضيوف ومألف
اذا أنكر الأعداء مفخر مجده　　ففي وجهه نور المفاخر يعرف
يهيم بأسداء الجميل فؤاده　　كما هام بالغيد النواعم مدنف
اذا رامت الاعداء يوماً تذمه　　يقولون في الجدوى حبيبك مسرف
وشوكتهم في المجد والد فاضل　　مزاحمهم غير العلى ليس يألف
فصبراً بني عبد الجليل فأنتم　　اناس لكم درع التصبر مطرف
وقاكم إله العرش كل أذية　　وآمنكم من كل ما يتخوف

وله قوله :

حياك من نوء السحائب مغدق　　وادى أحبتي الألى لا الأبرق
إني لاعجب منك كيف من الهنا　　مذ آنسوا مغناك لم تك تورق

أسروا بهجرهم الفؤاد فبعدهم دمعي ونومي مطلق ومطلق
لولا التنفس في تلهب جمرة للوجد كدت ببحر دمعي أغرق
يا حبذا زمن تصرم بالحمى اذ عيشنا خصب الجوانب مونق
واد اذا نفس النسيم به سرى نستاف منه شذا الجنان وننشق

وله قوله :

وغدا أقل سجاياه لخستها لو كان يخلو ببيت الله يسرقه
ولو رميت بصلد وجهه لغدا من الوقاحة ذاك الوجه اخلقه

وله قوله :

لي بالحمى رشأ أغن كحيل سلسال ريقته لدي شمول
رشأ اذا ما مال قلت لعاذلي أرأيت غصن البان كيف يميل
يرنو إلي بمقلة فتانة بالسحر ساجي جفنها مكحول
ظهرت علي من الغرام ادلة بهواه ليس لآيها تأويل
سقم وفيض مدامع وتأوه كل على شوقي إليه . دليل
يامن بجنة خده نار بها تعذيب قلبي المستهام يطول
اهوى اقبل ورد خدك مرة فاسمح فليس يضرك التقبيل
يا أيها الرشأ الغني بحسنه وعلى المتيم بالوصال بخيل
رق العذول لما لقيت من الهوى ومن العجائب ان يرق عذول

وله قوله :

لو كان يجمع للمشوق المبتلى في الحب بين جماله وجميله
لانفك اسر الصب من نار الجوى وشفاه من اغلاله وغليله
لكن أراد بأن يرى أهل الهوى في الحب بين نزاله ونزيله

وله يمدح حبيب بك ويهنيه بعيد الفطر قوله :

محبك شف مهجته الغرام فهام وحبذا فيك الهيام
ينادم طرفه نجم الدياجي وفي خديه للدمع انسجام

بذكراها يلذ لي الهيام ... فكيف اذا يلوح لي الوشام
أسوم وصالها فتقول كبراً ... أما تدري وصالي لا يسام
ومن خلف اللثام بها فؤادي ... يهيم فكيف لو كشف اللثام
أما وفتور ألحاظ مراضٍ ... باحشاء المحب لها سهام
جواي على فراقك يا ثريا ... جوى طفل أضر به الفطام
ومما زادني كلفاً ملام ... العذول وبالهوى يغري الملام
يقول أما علمت هوى ثريا ... حمام قلت لذ لي الحمام
كأني والعذول على هيامي ... بها العيوق والبدر التمام
مهفهفة لها طرف سقيم ... الى جسمي سرى منه السقام
يهيم بوشم معصمها فؤادي ... فلم أدر أشذر أم وشام
وقال المرجفون لها ضرير ... وهل عشق الضرير لها حرام
هبوا أني ضرير العين لكن ... بصير هوى ولي شهد الغرام
يعز عليكم سهري وأنتم ... أعز الله مجدكم نيام
أما وفم شهي الريق عنه ... حديث السكر ترويه المدام
لقد شكر الغرام جميل صبري ... كما شكرت أبا عيسى الأنام
أغر بنى أبوه بيوت مجد ... وقال ندى الحبيب لها دعام
له خلق كماء المزن لطفاً ... اذا حيا الرياض به الغمام
ورأي لو بأفكار الدياجي ... يمر ضياه لانصدع الظلام
هو (العقد الفريد) لجيد عليا ... بني (عبد الجليل) هو الشهام
حقيق أن يقام له ويعنى ... لأن لمثله خلق القيام
كريم ذو قدور راسيات ... اليها الضيف يهديه الضرام
يكاد اذا يحييها نزيل ... يرد عليه منهن السلام
سحاب نواله كجفون صب ... بأربع سائليه لها انسجام
يرى سنن المكارم والمساعي ... فرائض منه أوجبها الذمام

وقالوا يا لغمام يقاس جدوى ... أنامله فقلت وما الغمام
فذاك بمائه يسخو ويبكي ... وذا بنضاره وله ابتسام
الأ يابن الذي خبر العطايا ... رويته لنا عن السحب الأنام
ليهنك ياحبيب المجد عيد ... تحيته تخصك والسلام
يقول لسان حال العيد يامن ... أبوه للعلى ملك همام
عجبت لمعشر قد أغرقتهم ... بحارهبات كفك كيف صاموا
فلا زالت بنوك الزهر تسمو ... بسعد ما بدا القمر التمام
هم خمس اعيذهم بخمس ... هم أهل العبا الغرر الكرام

وله قوله:

أما والنهود ورمانها ... وريا القدود وأغصانها
علي حرام بشرع الهوى ... أميل الى دين سلوانها
لحاظ الحسان ومن سحرها ... تعلم معظم كهانها
تقول يؤثر سحر اللحاظ ... بمهجة موسى بن عمرانها
ورجراجة الردف ميادة ... تصيد القلوب بأجفانها
حمتها الأهلة من حيها ... علي بأنجم خرصانها
أحن اشتياقاً لأوطانها ... حنين الجنين لأعطانها
أمالئة الحجل أنت التي ... ملأت حشاي بأشجانها
أما للزيارة من موعد ... به ينطفي حر نيرانها
وقائلة دع هوى غادة ... محبتها الذل من شانها
فقلت دعيني أبن بعد ما ... غزا كبدي جند سلطانها
ولي أدب زان بين الورى ... بديع القوافي بتبيانها
فبعض دعاني بشارها ... وبعض دعاني بحسانها

السيد حسين بن السيد سليمان

الشهير بالحكيم

المتولد ١٢٦٢ هـ والمتوفى ١٣٣٦ هـ

هو السيد حسين بن السيد سليمان بن داود بن حيدر الحلي الحسيني الشهير بالحكيم، عالم فاضل، وشاعر مطبوع، وطبيب ماهر.

ولد بالنجف عام ١٢٦٢ هـ تقريباً ونشأ على أبيه وهو اكبر أولاده وامه من عشائر الأكرع في (عفك) فعني بتربيته ولقنه كثيراً من مباديء العلوم ولما هاجر أبوه من النجف الى الحله صحبه ثم عاد اليها وبقي فيها ردحاً من الزمن وقد ولع بدراسة علم الطب والاختلاف على أعلامه من رجال فارس حتى إذا برع فيه غادرها قاصداً وطنه الجديد، وفي خلال مكثه في النجف إتصل بجماعة من أعلامها كآل أبي جامع وآل الأعسم وآل كاشف الغطاء وآل بحر العلوم وقد دارت بينه وبين شعرائهم مطارحات ومساجلات حفظ اكثرها وسجل في مختلف المجاميع، وحفظ بعضها الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٨٢ وقد نقلناها هنا، كما ذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ٥٥٥ وألحق ضمن ترجمته ذكر جمع من الشعراء الذين شاركوا في رثائه وقصائدهم.

كان ذا شخصية مرموقة في الأوساط مهاباً جليل القدر ممتد النفوذ له هيبة عند ولاة آل عثمان وله معهم صحبة وصداقة تظهر من شعره الآتي. وكان من البواعث التي دعته الى الاقتراب منهم والتودد لهم حرصه على اسرته وحفظه لها من فتكهم والتعرض بها، وكان امراء الحلة يتوددون اليه ويختلفون عليه بالزيارة في كثير من المناسبات،

يحدثنا أحد أحفاد الشاعر السيد مرزه الحلي في رسالته (١) التي وضعها عن تراجم آبائه ص ١٤ ومنهم جده الحكيم وما قام به من أدوار أدبية واصلاحية واجتماعية بشكل يقربه الينا ويفهمنا شخصه من وراء لباقته وتصويره ولعل من الجدير بنا أن نثبت لك بعض فصولها وان كانت كثيرة قوله :

والسيد حسين مشهور بعلم الحكمة الذي لم يأت به احد في زمانه وقد لقب بلقمان لانفراده في العراق به ولتبحره واطلاعه الواسع وفراسته فيه وقد سمي (محي الموتى) لأن المريض إذا أيس منه أهله وجيء به اليه عالجه فيبرء ويشفى بأذن الله ، وكان عالماً بعلم الجفر والرمل والعلوم الغريبة وله في الشعر الباع الطويل ، وقد رأس عشيرته بعد أبيه ، وكانت الحلة تنقاد لأمره وإشارته وليس هنالك من يتقدم عليه في المشي او يتصدر عليه في المجلس فقد كانت الرؤساء تتقيه كما تتقيه امراء الحكم ، وله فضائل جمه وكان ورعاً تقياً زاهداً ، تزوج ثلاث زوجات الأولى أعقبت له ثلاثة أولاد وهم السيد علي وكاظم وحميد وابنتين ، والثانية أعقبت له ولدين وهما سليمان وحمادي ، والثالثة أعقبت له بنتاً واحدة .

والسيد حسين نقرؤه من مراثيه التي رثي بها فنجده شخصية ذات أثر فعال في مجتمعه محبوباً من قبل الجماهير والخواص في آن واحد ، فقد ضم اليه من رثاه كثيراً من الصفات العالية كما أشاروا الى زعامته ونفوذه ومكانته العلمية والأدبية وقد مدح بكثير من الشعر من قبل أعلام كبار كالشيخ محمد علي الأعسم والشيخ محمد بن يوسف الجامعي وغيرهما من مشاهير العلماء الذين لم يتنازلوا لمدح أحد إلا أن يكون مدرعاً بالعلم والتقوى

واليك نموذجاً من مداعبات الجامعي ومساجلاته معه قوله يستهديه

(١) توجد عند نجله السيد سليمان بن السيد مرزه الحلي بخطة فرغ من تأليفها عام ١٣٢٤ هـ بقرية الحصين التابعة للواء الحلة .

سعفاً كان قد عوده به في كل عام وقد تأخر عن الموعد :

قل للحسين أخي الاحسان والشرف　　لا تنس ما بي من الاخلاص والشغف
حاشا علاك من الاحجام عن صلتي　　بعد التعاهد والاتحاف بالتحف
لازلت تنجز ما وظفت من عدة　　هلا تفضلت بالاسعاف بالسعف
فعجل البر قبل البرد مبتدراً　　فالشيخ يشفى بلا نار على التلف
كم للأكارم من أهليك من هبة　　جادوا بها سلفاً ناهيك من سلف
نسجت مجداً على طرز الذي نسجوا　　فأنت تخلفهم بوركت من خلف
طربت حتى يراعي ظل ممتدحاً　　لا تحسبن كان إلحاحي من الصلف
قد صنتَ عرضك عن شح يدنسه　　حتى جنحت الى التبذير والسرف

فأجابه المترجم له بقوله :

محمد يازكي الوسط والطرف　　لا تجعلن ودنا وقفاً على (طرف ١)
من سره أن يرى كل الورى جمعت　　في واحد فليرى ما فيك وليقف
من همه في اكتساب المجد مرتقياً　　وهم بعضهم في الباه والعلف

ومما ظهر لنا من تتبعنا في المجاميع المخطوطة أن الجامعي أكثر صلة له فيه من غيره فقد توسع في مطارحاته واليك بعضها وقد بعث بها اليه صاحبنا الحكيم يعاتبه فيها :

خليلي كيف اخترتما منهج الجفا　　وكيف لدى الخلان ساغت علاقمه
ومالكما جانبتما جانب الوفا　　أكان الوفا قد جاز في الحكم قاسمه
وجافيتما من كان يأمل منكما　　مساعدة أن يأت خصم يصادفه
وبدلتما بالخفض مرفوع قدره　　وهجر كما أضحى له وهو جازمه
وظنكما حصناً له من عدوه　　وانكما إن قامت الحرب صارمه
فصح لديه منكما عكس ظنه　　وأصبح ذو الرأي الأكيد يصادمه
سأسقيكما مني الوداد وان يكن　　وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه

(١) اصطلاح خاص عند ابناء الريف يسمون السعفة (طرف) .

فأجابه :

أتاني عتاب من خليل رجوته ... ظهير على السر الذي أنا كاتمه
وعهدي به يقضي على العمد والخطا ... وما نفثت بالسم يوماً أراقمه
وعودني الصفح الجميل وربما ... يرى الصفح أحرى من ترامت مكارمه
فهبني تعاطيت الصدود لحادث ... مخافة ان تسطو علي قشاعمه
أفي الحق ان اعزى الى الهجر والجفا ... وما بيننا الود الذي أنت عالمه
فعذراً بلا ذنب وان كنت عاتباً ... وعفواً عن الجاني وجلت مآثمه
ورفقاً بصب لا يزال متيماً ... وخفض لخير الغيظ ما أنت كاتمه

فأجابه الحكيم :

أمولى الورى من لي بخل يعيذني ... ويقضي بحق لي على من احاكمه
ومن لي بخل في البرية منصف ... يكاتمني سر الهوى واكاتمه
ويمنحني من نفسه ود صادق ... ولم يبد هجراناً وان لام لائمه
ويرفع مقداري بما أنا أهله ... ويجنح للانصاف حين الازمه
وذلك شيء مستحيل بعصرنا ... وطيف خيال قد تمناه حالمه
وقفت على نظم أتاني منكم ... (وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه)
ومذ وقعت عيني عليه حسبتها ... كريماً رأى ضيفاً فدرت مكارمه
وقد هاج لي لما تأملت نظمه ... من الشوق والتبريح ما الله عالمه
تلوم على عتبي عليك وذو الهوى ... اعق خليليه الصفيين لائمه
أجلك عن ابناء دهري فالوفا ... له بينهم قامت عليه مآتمه
جرى الناس في مضمار عذر وحيلة ... ولم يثنهم عن ذي الحلال محارمه
وحادوا عن النهج القويم عقيب ما ... تجلت لديهم واستثارت معالمه
فسلني فقد ميزتهم وبلوتهم ... مراراً كما قد ميز اليوم صائمه
وقلبتهم ظهراً لبطن وذقتهم ... كما ذاق طعم الحنظل المر طاعمه
فلم ينج من مكر وهم غير ذي حجى ... به الله من كل المخاوف عاصمه

فأجابه الشيخ :

أبا المجد إلا إن تلوح علائمه | فيعشوا له اعرابه واعاجمه
ويحظى به من ساعد الجد حده | (على قدر أهل العزم تأتي عزائمه)
ومن مؤنس ناراً الى جنب طوره | تجلى له منها الإله يكالمه
وطارت بأطراف الفخار وحلقت | قريش ويسموها لوي وهاشمه
وتحت العبا كان الأمين محمد | وعترته والروح فيها يزاحمه
وإنك قد احرزت مجداً مؤثلاً | على هامة العيوق شيدت دعائمه
أيا هاشمياً لا يدافع فضله | طعام على علم به ويراغمه
أتطلب في ذا الدهر افديك منصفاً | يصافيك في نهج الوفا وتسالمه
وهيهات أن تلقى قليلا مرافقاً | يطيب به من أرغد العيش ناعمه
فهلا بلا أمر عليك فقلما | ينال الفتى في الدهر ما هو رائمه
واني ومن سن الوفاء إلية | على مثل ما تختاره أنا عازمه
وخطت يد الأقدار ما كان بيننا | وهل يمح ما الله المهيمن راقمه
تعالي فعاهدني على الهجر جهرة | وفي الغيب كن عوني على من اخاصمه
فخذ نظم در من حبيب مهاجر | (ألا في سبيل المجد ما أنا) ناظمه

والسيد حسين عرف بالنبل وعلو النفس فلم يتبذل في نظمه بل أقصره على نواحي معينه منها مجاملة الولاة والامتزاج بنفوس الاصدقاء من العلماء الشعراء كما سيجي ، وفي شعره يتجلى انه شاعر مجيد وأديب متفوق ومرح خفيف الروح والظل .

توفي بالحلة في ١١ ذي الحجة من عام ١٢٣٦ هـ وكان لنعية صدى في جميع الأوساط العراقيـة وحمل جثمانه الى النجف ودفن فيها ورثاه معظم شعراء البلدين النجف والحلة ـ الآتي ذكرهم ـ بقصائد سجلت في أغلب المجاميع التي كتبت في عصره منهم أخوه السيد سليمان الصغير بقصيدتين الاولى مطلعها :

أي القلوب عليك لاتتصدع أي النفوس عليك لا تتقطع

والثانية ومطلعها :

شفيق أراه معرضاً عن شفيقه كأن طريقي كان غير طريقه

ومنهم الشيخ حبيب المطيري بقصيدة ومطلعها :

ياحادي الأظعان قف نبك الألى زمت ظعائن ركبهم نحو البلى

ومنهم الشيخ محمد بن مطر بقصيدة ومطلعها :

وجناء طلق جيدها وزمامها مامس جنب الوجنتين خطامها

ومنهم الشيخ صالح التميمي بقصيدة واليك المطلع والتأريخ قوله :

آه على المجد بل آه على أملي لقد ترحل عنه خير مرتحل

والعدل مابينهم نادى مؤرخه (تسور العدل من بعد الحسين علي)

وهنا شطح الشيخ محمد علي بن يعقوب التبريزي فقال : وفي آخرها يؤرخ عام وفاته وقيام اخيه السيد علي بمقامه . في حين أن أخاه السيد علي قتله الجند في الحلة وقطع رأسه وحمل الى بغداد في عهد المترجم له وبقي هناك اكثر من اسبوع وعلى إثره سافر نجل المترجم له السيد علاوي الى بغداد وتوسط لدى الوالي داود باشا بارجاع رأس عمه ودفنه مع جثته وبذلك تمكن من تسلمه وارجاعه معه ودفنه ، وهي قصة طويلة لازال المعمرون من شيوخ الحلة يروونها عن آبائهم ويشخصون القاتل وهو أحد ابناء الحلة قتله تزلفاً لحاكم الحلة الذي تطاول عليه القتيل وأهانه وكون عليه بعدها ثورة دموية . وهي ليست بأول شطحة له كما أنه اخطأ معرفة أن المقصود بالتأريخ هو السيد علي المعروف في وسطه بالسيد علاوي والذي ولي عشيرته بعد أبيه وكان مهاباً برع في الحكمة والطب باقتفائه والده ولكنه كان زاهداً ورعاً ولشدة زهده وورعه ترك الطبابة لما رأى أمر أبيه بعد موته وقد فزع الحليون إذ ذاك لتركه الطبابة وتوسطوا لدى الشيخ موسى بن الشيخ جعفر الذي كان يتزعم أمر الدين في الحلة وطلبوا منه

أن يرجعه وبذلك اندفع لاجابتهم فطلب منه ذلك وأخرج من ماله عشرة آلاف (شامي ١) وجعلها رداً للمظالم ، ولكن السيد علاوي أبى وامتنع وطلب منه أمراً كتبياً بالزامه ، غير أن الشيخ لم يجد من ملزم في ذلك فتركه قائلا : ان ذلك من حقك ولا أمر لنا عليك . وهو الذي أشرنا اليه ضمن ترجمتنا للسيد حيدر الحلي في صدر ديوانه الذي نشرناه ص١٩ والذي اضفنا اليه لقب العذاري سهواً .

وممن رثاه الشيخ عبد الحسين بن الشيخ أحمد الدورقي ، وقد جهلنا ترجمته واليك قوله :

آه على أهل الفخار ذوي العلى　　من قد سموا ناديهم منهم خلا
جارَ الزمان عليهم فأصابهم　　ياليته بسواهم قد بدلا
هذا (حسين) من بكل فضيلة　　وبكل أنواع الكمال تسربلا
من قد حوى شرفاً وحاز مراتباً　　عليا إليها قط لن يتوصلا
ان جئته شعراً فلن تجدن له　　مثلا وكان به الأتم الأكملا
أو جئته طباً تراه فاق من　　سبقوه بل مثل له لن يحصلا
أو جئته بفصاحة في وقته　　يلفى على سحبان فيها قد علا
غدر الزمان به فامسى راجياً　　غفران باريه الكريم مؤملا
فلأجله الفيحاء ثوب حدادها　　لبست وكان لها إذن قد أثكلا
تبكي له أوصافه الحسنى وحق　　لها بأن تنعى عليه وتعولا
(داود) ذو العلياء صبراً إن ذا　　حكم من الباري الكريم على الملا
ورضاً بنيه مع أقاربه فذا　　المولى الحسين بخير مأوى أنزلا
قد ضاف جار إمامه الساقي وقد　　صارت له جنات عدن منزلا
فسقى إله العرش قبراً ضمه　　من صوب رضوان ملث أسبلا

---

(١) نقد فضي كان يتعاطاه أهل العراق في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة .

قد ذاب قلب المجد والعليا نعت   أرخ حسين مات فلتنح الملا

(حوادث عام ١٢٣٦ هـ)

وللاحاطة بعصر المترجم له وتصويره من الناحية الاجتماعية والسياسية والصحية نثبت لك أقوال مؤرخي ذلك العصر فقدذكر الحلواني في مختصر مطالع السعود المطبوع في بومبي عام ١٣٠٤ هـ في حوادث هذا العام فقال :

وفي هذه السنة أرسل السلطان محمود خمسة عشر مدفعاً من الطرازالجديد بجميع آلاتها وأدواتها هدية الى الوزير داود صحبة مصلح الدين بيك أحد رجال السلطان فأمر كتخداه وبعض رجال دولته أن يستقبلوها من قبل أيام فدخلت بغداد بهيئة وابهة جميله وأدخلت الفرح على سائر المسلمين لتمكن المحبة والمودة بين السلطان وولاته ، ثم أمر الوزير بادخالها القلعة واكرم الذي جاء صحبتها .

واعلم ان محمد باشا الكردي بن خالد باشا — المتقدمالذكر — بعدماعفى عنه الوزير رجع الى الافساد وظلم العباد والنهب والسلب وفر الى بلاد العجم والتجأ الى والي كرمان محمد علي خان وصار يغير على بلاد الدولة وقراها ثم يرجع الى كرمان ، فحبس الوزير داود أباه خالداً ليمنعه عن اللحوق بولده ثم تبين أن يحيى بيك الخازندار كان بينه وبين محمد باشا الكردي روابط سرية ومعاهدات على العصيان أراد الفرار واللحوق به إلى كرمان فاستشعر به الوزير وحبسه وأمر أن يخنق في الحبس ومات .

وفي هذه السنة خرج الوزير بعسكر جرار مع كمال الابهة وأثاث الملك والسلاح والمدافع في الظاهر أنه خرج الى الصيد وفي الباطن قصد إظهار قوته لأعدائه ليرتدعوا وأقام في الصيد وأرسل أخاه أحمد بيك الى إربل ومنذ علم صاحب كرمان بخروج الوزير بهذا العسكر الجرار ظن أنه المقصود فاستعد للقتال ، ثم رجع الوزير الى دار خلافته ببغداد . أما سليمان بيك بن ابراهيم بيك الكردي فانه فر أيضا الى بلاد العجم ، وأما خالد باشا

فان الوزير تحقق لديه أنه لادخل له مع ابنه في الفساد فأطلقه وبقي كما كان ببغداد . وممن انهزم الى بلاد العجم في تلك الأيام عبد الله باشا الكردي في مائتي فارس من أكراده ، ولما اجتمع امراء الأكراد في كرمان وقوى عددهم شرعوا في الاغارة على بلاد الدولة فنهبوا وسلبوا وقطعوا الطرق وكان مآواهم كرمان ، وأخيراً رافقهم محمد علي خان فقصدوا العراق ودخلوا حدوده ووصلوا الى بلدة (زهاب) فصاروا ينهبون كلما يلاقون من ابناء القرى وممن اصيب بهم أهالي ـ قولاي ـ و ـ علباد ـ و ـ خانقين ـ ولما بلغ الوزير أفعال والي كرمان أرسل ثلة من جيشه فلما سمعوا بها رجعوا الى كرمان وبذلك تراجع جيش الوزير وتحاشا الدخول الى حدود العجم وأرسل الى السلطان يفهمه عن هذه الشرذمة وتمردها فأرسل اليه السلطان اذناً بمحاربة العجم جهاراً ومده بألف وخمسمائة عسكري لمساعدته على قمع والي كرمان واستعد الوزير لمواجهة القوم فجهز جيشاً خانه بعض قواده بالتحاقه الى جانب الأكراد غير أنه قائده عبد الله باشا ومعه ثلاثة آلاف جندي استطاع أن يتغلب على عسكرهم البالغ خمسة عشر ألفاً .

وفي هذه السنة ظهر وباء عظيم في البصرة وهو داء الهيضة كاد أن يفني أهلها وكثير من البيوت مات أهلها جميعاً وقفلت بالضبة ، وكثير من الأموات يجدونهم بالطرقات ولا يعلمونهم من أي الجهات ، وأغلب الناس فرو الى البادية ، وهو طاعون انتشر بسبب القيء والاسهال المفرط وصاحبه لايبول فاذا بال سلم ، واستمر في البصرة من آخر شوال الى آخر ذي القعدة إلا أن شدته من أول ذي القعدة الى اثني عشر منه ، ومن الظواهر التى كانت تعتري المصاب ظهور حرارة عظيمة في ظاهره وباطنه وقد ألقى بعض المصابين به نفسه في الماء البارد فلم يفده شيئاً وقضى نحبه ، وتحيرت فيه الأطباء وما علموا له دواء أصلا كما أنهم لم يتحققوا أسبابه على اليقين بل كل من الحكماء يبدي سبباً للوباء يخالف ما يقوله الحكيم الآخر انتهى .

وقد ذكر الاستاذ محمد الخليلي المترجم له في الجزء الأول من كتابه (معجم ادباء الاطباء) ص ١٢٨ بصورة موجزة وقال في آخر ترجمته لم أجد بالرغم من كثرة تفحصي وتتبعي لأحواله مؤلفاً ولا رسالة في الطب أو في الأدب .

أقول : ان للمترجم ثلاث رسائل في الطب يوجد منها اثنان عند السيد هادي السيد حمزة في الحلة أما الثالثة فمفقوده ، ويوجد له آثار أدبية كفلها كتاب أخيه السيد داود .

نماذج من شعره

قوله يرثي صديقه الشيخ محمد بن الشيخ يوسف وذلك عام ١٢١٩ ه :

سهم المنون لكل حي أقصدا — هيهات يلقى في الزمان مخلدا
لا يفرح الناجي وذي غاراته — قد شنها وسهامه قد سددا
نخطوبه لا تنقضي وصروفه — لا ترعوي وأسيره لا يفتدى
إن السلافة سلم لحامه — وبما يراها صاده شرك الردى
وكذا الحياة من الفتى مسلوبة — أثوابها قسراً ولو طال المدى
لا قيصر أغنته عنه قصوره — كلا ولا شداد ما قد شيدا
والدهر لا تبقي صروف خطوبه — محفوظ قدر في الورى ومسودا
إن لج في الطيران عن إشراكها — طيراً رمته وأبلغت فيه المدى
أعلمت من نشبت به أظفاره — أرأيت كيف سهام غدر سددا
أرأيت اي حسام عدل أغمدا — أرأيت اي شهاب فضل أخمدا
قد كان للاسلام حصناً طالما — قد طال فيه الشأو منه وأبعدا
فتنكر الدهر الخؤون وهد من — أركانه بالغدر ما قد شيدا
الله أكبر اي رب فواضل — ضم التراب واي فضل خلدا
الله أكبر اي سيف قاطع — للدين عزاً في الثرى قد أغمدا

الله أكبر اي طود شـامخ في التراب ساخ وزلزلته يد الردى
لهفي عليك إذا القضايا أعجمت وغدا ملامسها يلامس جلمدا
لهفي عليك إذا المسائل اشكلت وغدا (لبيد) الفهم فيها (أبلدا)
لهفي عليك اذا القوافي انشدت في محفل ان لاتكون المنشـدا
لهفي عليك إذا هوى ذو فاقة في عثرة كنت العطوف المنجدا
لهفي عليك إذا أضـل سبيله ذو الحزم في بهماء كنت المرشدا
لهفي على ذاك اللسان وحـده كالسيف في يوم الكريهة اغمدا
لا تعذلاني في البـكاء فإنني لا استطيع على الفراق تجـلدا
حسبتما لي سلوة وتنـاسياً والى السبيل اليهما لن ترشـدا
كيف السبيل الى العزاء وفي الحشا من وقع ذلك ما أقام وأقعـدا
كيف السبيل الى العزاء لمن يرى علقاً نفيساً في التراب موسـدا
كلح الصباح بموته فكأنما نفض الظلام عليه لوناً أسودا
يا (مالكي) ان المصاب (متمم) بل كنت شماخاً وكنت مزردا
خطب يميت من الصدور قلوبها أسفاً ويحيي لوعة لن تبردا
خطب يجل عن البكاء وينطوي عنـه العزاء تلهفـاً وتلددا
فاضت عليه عيوننا فكأنما فاضت أنامل كفه يوم الندى
شحت وما شحت بسائلهـا كما لا ردّ سائل جوده مسترفـدا
ان المكارم يوم زيل بنعشـه زالت وأصبح شملها متبـددا
هذي الأصول على المتون فروعها حزناً عليك مطولا لن ينفـدا
علم الكلام عليك صار مكلما فقه الكمال ونقصه فيـه بدا
ومسالك التهجين نهج الحق مع نهج البلاغة ضيقا بل سـددا
حزن البداية لانهاية بعده وكذا اليتيمة يتمها قد خلدا
هذي المدارس والدروس دوارس ارشادها فقدت وكنت المرشدا
وكذا البحار لفقدها (قاموسها) تركت (صحاح الجوهرى) بها سدى

وفقيهنا فقد (الهداية) بعـده من غير (تبصرة) فصار مقلدا
و (قواعد الأحكام) لم تر بعده « كشاف » معضلة لها ومشيدا
يا « عدة الداعي » لكل ملمة لازلت من دون «الوسائل» منجدا
واليك ياعضدي عروض توجدي لورمت سلوانا ازيد توجـدا
ما خلت قبلك ميتاً قد أعجزت منه المكارم واصفاً ومعـددا
ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى ان الثرى لعلا الثرية ملحدا
ان يدفنوه فإنهم لم يـدفنوا منه مكارم لاتعد مدى المدى
كم باء بالخسران عنه مساجل لكن مجالسه يؤوب محسدا
كفوا السؤال إذا تعـذر رده بل ما تعذر سائلا طلب الجدا
ما ميتاً جعل القلوب لشخصه من حيث غاب عن النواظر مرقدا
هل لي على بعد الاحبة مسعد أو كان لي فيض المدامع منجدا
عمت مصيبته الأنام فأظلمت منها البلاد وكل صاح عربدا
لبست بلاد الله يوم مصـابه حزنا ليوم الحشر ثوبا أسودا
ونقيصة الأرضين من أطرافها قد زادنا حزنا عليه مؤيـــدا
اكناف بابل وجهها وعذارها ود الجميع بأن يشاطرك الردى
وكذاك اكناف الغرى بأهلها ساخت جوى لولم يكن لك مرقدا
والنفس لو ملكت فداء لاغتدت كل النفوس له بأجمعها فـدا
لولا أبو موسى لكان مصابه في الدين ذلا لايزال مجـددا
لكن لطف الله عم عباده إن غاب بدر منه بدر قد بدا
أعلى الذين نعدهم في همـة ماضره إذ كان اوتي مولدا
ما رام منه قدح زند قابس يوما الى كسب الثناء فأصلدا
تلقاه إن عدل الزمان بأهله أوجار جار الخائفين ومسعدا
قد تم فيه ما يسر صديقـه أبداً وتم ما يسوء به العدى
شهم متى رام العلى في عزمـه جعل الثريا موطنا أو مقعدا

ولكل من يدعوه غوثاً منجداً ... ولكل من يرجوه غيثا مسعدا
ويسح ان شح السحاب بمائه ... ويروق إن صرف الزمان تنكدا
هذي الممالك والملوك جميعهـا ... تعنو لعز جلال وجهك سجدا
فهو المعـد لثقلها وهو النهو ... ض بحملها وهو العميد المقتدى
دفاع رايات المعالي للعلى ... سباق غايات المكارم للندا
من مثله زاكي الاصول فروعه ... أهدت لنا أغصانها ثمر الهدى
صبراً ذويه للمصاب وان علا ... فالأجر ما عظم المصاب تزيـدا
ما مات من أحيي مآثر خلدت ... فكأنه بخلودها قد خلدا
فالناس في البلوى سواء كل من ... تلقاه في عظم المصيبة مفردا
يا يوسف الصديق صبراً إنه ... في الصبر «يوسف» نال عزاً أغيدا
حقا لمثل أبيك يعقب جعفراً ... إذ كان والده التقي محمدا
وشريف شرفه الإله بعلمـه ... وحسين منه جاء فيه مؤكدا
ولنا بقـاسمكم عزاءاً إنه ... قسما لغير معقب فيه اقتـدى
ما نام حتى قام منـه وراؤه ... بدر بأبراج المعـالي قد بدا
هو شمس دائرة العلوم وبدرهـا ... والمقتـدى بكماله والمهتـدى

وله يمدح الوالي علي رضا باشا :

أيا واحد الدنيا ويا ملك العصر ... ومن خصه الجبار بالفتح والنصر
ويامن له في المكرمات مفاخر ... محاسنها فاقت على الشمس والبدر
ومن زين الدنيا بكل فضيلة ... كما زانت الافلاك بالانجم الزهر
ويامن رقى أوج المعالي وقد بنى ... له منزلا بين المجرة والنسر
وحلق في الشأو البعيد كأنما ... غدا طالباً بعض الكواكب في وتر
لك الله هذي غاية البعد والمدى ... رويداً فما أبقيت للناس من فخر
ارى القدر المكتوب بعض جنوده ... له طاعة المملوك في النهى والامر
أرى كل ذي ملك اليك مصيره ... كماء السواقي يستمد من البحر

دعوتك مظلوما اقاسي نوائبا ... أحر وأمضى في الفؤاد من الجمر
فكم بيت مدح في علاك بنيته ... ولم ابتغ بيتا من الطين والصخر
شكوت اليك الدهر إذ جار أهله ... أجرني بحكم عادل من بني الدهر
وإني جار والجوار حقوقها ... مؤكدة ترعى لدى البدو والحضر
فان كليباً كان يحمي جواره ... واني لجار الليث هل لي من خفر
ولا زلت سباقاً الى كل غاية ... تتيه بك الدنيا الى أول الحشر

وله يمدح قوله :

أيامن حوى فضلا وحاز فخارا ... ومن قد علا جداً وطاب نجارا
وأزكى تقي من تقي وخير من ... يجير إذا صرف الحوادث جارا
وبدر كمال لامحاق لنوره ... ولا بحجاب ضوؤه يتوارى
وشمس هدى أجلادجى الشك نورها ... فعاد بها الليل البهيم نهارا
ويا كوكبا أخفى الكواكب إذ بدا ... سناه وفي افق الكمال أنارا
وطاف به الاقبال طفلا وطالما ... وري بقلوب الحاسدين اوارا
وحلق في الشأو البعيد كأنه ... يحاول في بعض الكواكب ثارا
سبقت لغايات الكمال فلست في ... مضاميرها عند السباق تجارى
لك الله هذي غاية البعد والمدى ... رويداً فما فوق السماء مطارا
فلا غرو لوحساده منه قد غدت ... سكارى وماهم في الورى بسكارى
أسرت قلوباً عهدها بك قبل ذا ... تفك لها في النائبات اسارى
حست من حميا الحب حتى غدت به ... الى الحشر سكرى لاتفيق خمارا
تطيرت باسم البان خيفة بينكم ... وان كنت أجني من علاه ثمارا
الاقاتل الله الفراق وذكره ... فكم شب في قلب المتيم نارا
ولي جسد يسري مع الركب قلبه ... إذا الركب في ظعن الأحبة سارا
سأشكو نواكم للذي فلق النوى ... عسى يدني من بعد البعاد مزارا
لعل زماناً بت شمل اجتماعنا ... سيجمع شملا أو يقرب دارا

وله مهنياً الشيخ موسى بن الشيخ جعفر بقرانه ومؤرخاً عام القران ١٢٣١ هـ:

أيا منعماً جرح الزمان به يوسا ... ويامن غدا للدين عزاً وناموسا
ويإذا اليد البيضاء والمنن التي ... إذا غرد الحادي بها يطرب العيسا
ويا رأس أهل الفضل سيدها ولا ... نرى غيره إلا مسوداً ومرؤوسا
شأوتم فأبعدتم فمن رام شأوكم ... وجاراكم في غاية عاد منكوسا
هنيئاً لهذا الدين والعلم والهدى ... وراجيك والاسلام ان كنت محروسا
كأن الورى قد انشئوا من حجارة ... وأنشأكم رب البرية تقديسا
فكم عاد فيكم ذو الغواية عادياً ... وقد كان في بحر الضلالة مغموسا
فضيفكم ضيف الربيع وجاركم ... اذا عضه ناب الزمان به يوسا
ولولاكم دين النبي محمد ... غدا دارساً رسماً ولم يك مدروسا
فعاد بكم غضاً جديداً كما بدا ... وكان زماناً طامس الرسم مأيوسا
فيا بدر تم نوره بزيادة ... به لم يزل ربع المكارم مأنوسا
وكوكب سعد يهتدى بضيائه ... نرى منه في ليل الضلالة (فانوسا)
إذا مارد رام استراقاً لافقه ... وخالس منه غرة عاد معكوسا
طليق المحيا واليدين كما غدا ... عليه الثنا في صالح الفعل محبوسا
واحييت ميت الفضل بعد دروسه ... كأنك يا (موسى) بعثت لنا عيسى
أتتنا على رغم الحسود بشارة ... تؤوب بها النعما وتندفع البؤسا
تخلت بها الأفراح من كل جانب ... وطارت بها الأرواح روحاً وتنفيسا
هنيئاً بما آنست من جانب الحمى ... وبوركت ياموسى وبورك مأنوسا
فكنت سليمان الزمان وآصفاً ... بها كان محموداً وعرسك بلقيسا
فيا طود علم الله لازلت شامخاً ... ويا ليث غاب الفضل لازلت عريسا
ولا زلت من أمثالها بمسرة ... تجدد ملبوساً وتترك ملبوسا
ودم في سرور ما حييت وغبطة ... وأرخ (نعم اوتيت سؤلك ياموسى)

وله يرثي والده السيد سليمان الكبير وفيها يعرب عن نفسيته ومركزه الاجتماعي

كم أحبس الزفرات بين ضلوعي ... وتنم بالسر المصون دموعي
وإلى م يعذلني الخلي من الجوى ... والسم حشو حشاشة الملسوع
أعذول قد كلمت غير مكلم ... ودعوت للسلوان غير مطيع
قد كنت قبل نوى الأحبة جامد الا ... جفان جلداً حلف كل خليع
فرمى الزمان صفاة صبري بعدهم ... وتجلدي بقوارع التصديع
ياللرجال لحادث القيت من ... بعد الاباء له زمام مطيع
كيف السبيل الى الخلاص ورائضي ... قدر يذللني بغير قطيع
طوراً على أصلي يصول وتارة ... يرمي بأنواع الذبول فروعي
أغمدت عن حرب الزمان صوارمي ... منذ انثنيت بساعد مقطوع
أأحبتي أفلاذ قلبي اسرتي ... أعيان أفرادي الكرام جموعي
هبوا لنصري فالزمان لفقدكم ... أغرى الخطوب بقلبي المفجوع
ولطالما التمس الرضا عن ذنبه ... مني بكم بتذلل وخضوع
أللّه جار الظاعنين عشية ... عن مفرد قبل النوى مجموع
ياظاعنين وقد أقام خيالكم ... هلا سمحتم لي بوعد رجوعي
أليأس أقنعني بوعد منكم ... قسراً وما أنا قبله بقنوع
بخل الزمان بكم علي وصدني ... بخطوبه حتى عن التوديع
لي مقلة لم تكتحل من بعدكم ... أجفانها أبداً بميل هجوع
مالي فقدت بفقدكم شطري ولو ... بلغت آمالي فقدت جميعي
كنتم جلا عيني وبهجة ناظري ... ونسيم مصطافي وزهر ربيعي
ما شوق محصوص الجناح لالفه ... يشكو النوى بغرائب الترجيع
الشوق شوقي والشكاة شكايتي ... والوجد وجدي والولوع ولوعي
أقوت خلاف الظاعنين منازلي ... واستوحشت بعد الأنيس ربوعي
ما ضر لو عاجت مطيهم ولو ... لوث الأزار لشعبي المصدوع
حاديهم رفقاً بمهجة واله ... وردت وماصدرت من التشييع

لي بين هاتيك الظعون حشاشة ... ما اسطعت كن في رد تلك شفيعي
هيهات ضاق الوسع عن ودیکما ... م اتسعت خروق الموت عن ترقيعي
الله أكبر اي رب فواضل ... ضم الصفيح واي حسن صنيع
شمس توارت بالحجاب ولم تعد ... كالشمس بعد غروبها لطلوع
أودعته بالرغم مني حفرة ... والقلب مطوي مع المودوع
مما يهون خطب فقداني له ... أمل الورود لورده المشروع
والله لولا أنه القدر الذي ... لابد منه لكنت غير جزوع
ولو المغير على حماي سواه لم ... أحفل به والمشرفي ضجيعي
ولدي من باقي قبيلي عصبة ... يقعون في الغمرات عند وقوعي
من كل مقدام يضيق بعزمة ... إن شام برق الضيم كل وسيع
لا يحجب الطلاب عن أبوابه ... كلا ولا الماعون بالممنوع (*)
صدر المجالس ينتهي لبراعه ... صدر الصكوك امارة التوقيع
وكفاه فخراً أن غدت أجداده ... ما بين ساقي كوثر وشفيع
يفديه مخفوض المحل وان غدا ... بالعين وهو بهيبة المرفوع
اللؤم توأمه لدى ميلاده ... والبيت في الأحساب غير رفيع
يرجو مساجلة الكرام ودون ما ... يرجوه سبقة ضالع لضليع
والدهر لاترج السلامة عنده ... لشريف أقوام ولا لوضيع
ترمي حوادثه الورى عن كيدها ... بنوافذ لاتتقي بدروع
إن لج في الطيران عن إشراكها ... طير رمتة صروفها بوقوع
فلأعقرن على ثراك قصائدي ... ولأنحرن به فنون بديعي
من كل قافية يقال لمثلها ... (فضح التطبع شيمة المطبوع)
غراء خنسائية صخرية ... تذر الصخور بها وسوم صدوع
قالوا تقرحت القريحة كيف لا ... أعيت عن التقطيع بالتقطيع

(*) وفي نسخة : وحماه للرواد خير ربيع .

والشعر عنوان الشعور ويكثر الـ صراع موزوناً عن المصروع
فأجبتهم والعين ترسل دمعها بجنان مذعور وقلب ولوع
هي نفثة المصدور حاول قذفها كي يستريح وأنة الموجوع
وعليهم تسليم صب دأبـة عض البنان بسنه المقروع

وله من قصيدة :

عجباً لآل المصطفى إذ شاهدوا محناً عظاماً لا نطيق سماعها
واعجب لها إذ شاهدت ماشاهدت ما غيرت بالمكرمات طباعها
واعجب للوم الناكثين بهم إذا ذكروا لقوم سددت أسماعها
جحدت إذ انقلبت على أعقابها أن تجعلن كل الورى أشياعها
جمعت شعاع الرأي ان تخفي الهدى والله فل برغمها إجماعها
إذ أزمعت تلوي الامور على فتى لوشاء أثنى لبها وزماعها
لو لا عهود قد اخذن عليهم في الذر ما غلب الكلاب سباعها
ماذاك إلا ان كف أبيهم كسرت بمكة ودها وسواعها
أبلغ أميرالمؤمنين رسالة من عبده كرر له إسماعها
لم تأسرون وتطلقون علوجهم لما انيخت (*) بالأذى جعجاعها
لو أنكم لم تطلقوا طلقاءهم بالفتح ما مدت عليكم باعها

وله مشطراً قصيدة الشيخ محمد بن الشيخ يوسف واليك مطلعها :

لقد قوض الدين القويم وودعا وأصبح بعد الانس مغناه بلقعا
فلله رزء ضاق ذرعا به الهدى وثل عروش المكرمات وصدعا

وله يمدح علي رضا باشا بقوله :

إهو البدر أم محيا طليق أم ذكاء لها المذاكي شروق
وهو اليوم ثالث النيرين أم مليك على الجميع يفوق
وهو اليوم آصف لسليمان وزير أم يوسف الصديق

(*) وفي نسخة : أناخت .

وشذاه قد شاع في الكون طيباً　　أم تراه قد شاع مسكٌ سحيق
وهصور ما تحمل الخيل منه　　أم ثبير له العلى والشهوق
وحسام في كفه أم شهاب　　يخطف الناظرين منه البريق
ياحساماً منه الإله انتضاه　　قلب هذا الزمان منه خفوق
شرف قد بنيته بالمواضي　　عالياً حط دونه العيوق
أنت للمكرمات إنسان عين　　وجميع الملا بياض وموق
حالفته على الفتوح حتوف　　فأبرت وجرب التصديق
مالك للعفاف خمر رحيق　　وبيوم الطعان جمر حريق
ففريق في جنة منه فازوا　　وهوى في السعير منه فريق
وورثتم ديارهم والأراضي　　مثلما ورث النبي الصدوق
وهي أرض من قبل لم تطؤوها　　واليه بالسيف صارت طريق
أيها المرتقي سماء المعالي　　وهو بالارتقا اليها حقيق
إن شأن الملوك حلم وعفو　　مثلما عادت الرعايا العقوق
فلك العذر من وقوعي بمدح　　صدر هذا الزمان منه يضيق

وله يمدح الشيخ موسى بن الشيخ جعفر :

بدر تم أم المحيا الطليق　　وقوام أم غصن بان وريق
وجمان منضد ومصفى　　شهد نحل أم ذاك ثغر وريق
عين ريم أم سهم رام وقوس　　أم حجاج أم وجنة أم شقيق
في نسيم سرى عليلا فأبرى　　علة الصب أم كلام رقيق
وبروق من بارق ومضت ليلا　　فشاقت أم قلب صب خفوق
ورحيق مازودتني لدى التوديع　　من خمر ريقها أم حريق
ودعتني بالرغم مني ومنها　　وكلانا له فؤاد مشوق
لست أنسى وقد أدارت كؤوسا　　من كؤوس(*) وهو السلاف العتيق

(*) وفي نسخة : من لماها .

وهو برء القلب اللديغ من الأشواق … وهو الترياق لا الفاروق
وانثنينا يكاد من لاعج الشوق … بنا واسع الفضاء يضيق
ما لجسمي قد أبدلته سكونا … بعد نبض لدى الوداع العروق
ولعيني تفر من شرك النوم … وعيشي بعد النوى لا يروق
ولقلبي الجريء في كل هول … خانني فهو للفراق فروق
لا تسل بعد ما جرى عن فؤادي … فهو خلف الظعن المشوق مشوق
وعجيب بقاء إنسان عيني … وهو في لجة الدموع غريق
وانتفاعي في الجسم وهو عليل … بعدهم والفؤاد وهو حريق
أي نفع لمغرم سلب الغمض … إذا زاره الخيال الطروق
ليت شعري أما لشمس اجتماعي … بكم بعد ذا الغروب شروق
لي فؤاد ومدمع ذا أسير … مدنف في الهوى وهذا طليق
ما شجاني العقيق بعد نواكم … كل ربع حللتموه عقيق
ان نبذتم عهدي فكم غرَّ مثلي … في مواثيق من يود الوثوق
ياعذولي خفض عليك فغيري … سمعه للملام فيه طريق
ما لسهم مسدد من ملام … في خروق الأسماع مني مروق
كيف أسلوا وما سلا مغرم قبـ … ـلي وأصحو وذو الهوى لا يفيق
نوم عيني للرفيق إذا لام … وصبري والشوق نعم الرفيق
فالرفيق الرفيق أعوز شيء … طلب المرء والصديق الصدوق
حاش موسى رب الندى والمعالي … ولأعلامها عليه خفوق
أنا مملوكه وان كان جسمي … جسم حر فلي فؤاد رقيق
طاب فيه المديح والتذ حتى … خلته أنه الكميت الرحيق
راحتي في الثناء مادام عندي … في الثنايا لساني المفتوق
حسدته على المعالي رجال … دونه حيث تسترد الحقوق
لاحقي يقرب الغاية القصوى … ويدنو منه المكان السحيق

برّ حتى عم الخلايق براً إذ رأى في الانام عم العقوق
سل خبيراً بوصفه وانتشق عرف خـلال هي العبير السحيق
فاض فيض السحاب فضلا وجوداً فالربى والبطاح منه غريق
ان دجا ليل مشكل فله في حل عقد الاشكال فكر دقيق
كل قلب كليم موسى فموسى من قلوب الورى معاً مخلوق
خلق ضـاحك له كل حين ولأمواله بكـاً وشهيق
كرمت راحتاه في أزمات بسنين فيها الخنـاق يضيق
فصلاة المليك تغشى ضريحـاً حله « جعفر » الهمام الصدوق
فلو ان الأنام كانوا له نسـ ـلا لعـاش التقي ومات الفسوق
كم له من بدور تم سناهـا وعلاها على البـدور يفوق
برزوا للسباق حينـا فجلوا ودنا منهم المكان السحيق
فلو انبث في الأنام تقـاهم ما هوى في السعير منهم فريق
وهم للزمان إنسان عين وجميع الورى بياض وموق
والكريم الحر النجيب بادراك الأماني كما يشـاء خليق
أنا ولهان في ودادك ماعشت ونشوان منـه لست افيق

وله يمدح الشيخ جعفر الجناجي صاحب كشف الغطاء لما سافر الى ايران ليعقد الصلح لها مع الأتراك قوله :

حييت ذا شرف تعالى شانه حتى تجاوز مرزماً وسماكا
ومناقب لسموها صعبت على الطلاب إذ نصبوا لها أشراكا
كم حزت بالمجد السعيد مآثراً رغمت لنيلكها انوف عداكا
وسرت لذاتك في البسيطة شهرة إذ كان حاديها عميم نداكا
حتى تجاوزت البلاد وخرقت في سيرها وصعودها الأفلاكا
لله درك ذا سداد حازماً للأمر قبل وقوعـه دراكا
نسكاً وفتكاً قد جمعت ولم نجد من قبل شخصك ناسكاً فتاكا

من قبل تسخير الملوك عنـاية قد سخر الباري لك الأملاكا
أرضيته فيما يشاء مسـارعاً فلذاك قد أعطاك ما أرضاكا
طب بوهن الدين تشعب صدعه وبشعب صدع الملك ما أدراكا
ماذا علمت من الصنيع وما الذي فيه جمعت الفرس والأتراكا
قيدتها بمواهب لم تحصهـا فمتى تطيق من القيود فكاكا
رضت الجوامح من جوانح دهرنا وحللت ماعقد القضاء هناكا
جلب الرضا ومحا القضا وحمى الفضا لله درك ما هراً سفاكا
فحمى قواصيها بعزم ثاقب ولوى نواصيها وآب دراكا
جاء الهنا من بعد ما نالنا العنـا بفراقه فغفرت ذاك لذاكا
نبأ تباشرت القلوب بذكره وبذكره نشر الزمان شذاكا
نبأ به جر الولي ذيوله مرحاً وساء الفـاجر الأفاكا
والناس غال في الثناء وشاكر لهج بمدحك يستزيد علاكا
وأنا الذي جار الجياد بمدحه عند السباق فبذ ذاك وذاكا
كم جد غيرك في المسير وأنت في مهل فما بلغ المجد مداكا
مهلا فهذي الغاية القصوى فما من بعدها أمد فألق عصاكا
هذا وإنك لو قنعت ببعض ما أعطيته من سؤدد لكفاكا
لولاك ما عرف السماح وأهله للطالبين بعصرنا لولاكا
كف يفيض إذا انقضى صوب الحيا
يروي محبك صوبهـا وعداكا
فعداك محتوم القضا اعداكا وجزاك رب الخلق ماأجزاكا
وبقيت ما بقي الإله حمى الى اللاجي وكان حمى الإله حماكا
واسلم لحاجتنا التي تدعو بهـا رب البرية أن يطيل بقـاكا

وعند وقوف الشيخ جعفر عليها قرضها وبعث بالتقريض الى الحكيم واليك النص

ته دلالاً فأنت أهل لذاكا وتحكم فالحكم قـد ولاكا

السلام على المقدم عندي على الأهل والأولاد ، والمفدى بالطارف والتلاد.
وبعد : ياولدي قد وصلت القصيدة الغراء ، التي أقر لها الشعراء ، وأذعن لها العلماء ، وأفحمت البلغاء ، إلا أنك الزمت بسببها بحقوق كثيرة ، منها ازريت بالشعر والشعراء ، ومنها أنك أهديت الغادة الحسناء إلى من لم يكن لها من الأكفاء ، ومنها : أنك بعثت بياناً ملك سمع السامعين حتى نسوا ذكر رب العالمين ، ومنها أنك أتيت بأعلى السحر والسحر حرام ، وأنك كتبتها بالمداد ، وكان من حقها أن تكتب بالنور على جبهات الحور الخرد الجياد.

جعفر الشيخ خضر

وله مهنياً الكهيه خالد بك كوخه بيوم عيد الفطر من عام ١٢١٥ ﻫ :

بك العيد عيد أيها الحكم العدل　　ويا ملكاً خد الملوك له نعل
ويا من رعى في الله للناس حرمة　　وأصبح شم الجور يدمغه العدل
له مكرمات لا يحيط بوصفها　　لسان ولا يرقى إلى وجهها عقل
له همة تأبى الدنايا علية　　لها كل مر باكتساب العلى يحلو
مقاماته مشهورة وأكفه　　غيوث بأدنى اسمها يقتل المحل
فما هو إلا السيف كهمه الصدا　　زماناً وأبدى حسن جوهره الصقل
له عزمات في الوغى خالدية　　فأم معاديه لها الويل والثكل
اذا أوقدت نار الوغى عزماته　　فمن جثث القتلى لها الحطب الجزل
وأيد مولانا الوزير بعضبه　　وكان له من عزمه الخيل والرجل
إذا شمت برق القرب من باب عزه　　فبالنظرة الاولى قذى ناظري أجلو
وان شملت حظي عناية لطفه　　غدوت وقولي للعدى كله فعل
وان أرخصت مقدار غيري حوادث الـ　　ـليالي فمقداري بقربي له يعلو
اهنيك بالعيد الذي أنت عيده　　ولا زلت عيداً فيه يجتمع الشمل
فقد صار في الأيام مثلك في الورى　　فليس لكم مثل وليس له مثل

فلا زال عيد كل عام يعيدكم | وغصن الهنا غض لأوراقه ظل
ولازلت في الملك المؤيد خالداً | وكفك لازالت بها العقد والحل

وله من قصيدة يمدح بها أحد الولاة وقد فقد أولها :

فصار يخدم والأيام طائعـة | لم يسبقاه كسبق السيف للعذل
(خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به | في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل)
والعيش أصبح غضاً في شبيبته | والدهر يرنو بعين الخائف الوجل
والليل أشرف إذ ألقى السواد على | وجه العدو فصار الشمس في الطفل
لايرهب الدهر إن تبدو حوادثه | ويقرع الخطب منه صفحة الجبل
(هذا المليك ووجه الملك زان به | فما كليب وأهل الأعصر الأول)
وجل همته في كل مرتحل | شوقاً الى المدح لاشوقاً الى الغزل
حملت أعباء ملك لا يقام بها | فصار يضرب فيها ضارب المثل
لكل شيء تراه علة جعلت | وأنت للجود فينا أكبر العلل
قد رام ما رمت أقوام فما وصلوا | وباء كلهـم بالغيظ والفشـل
وفقتهم في خلال قد خصصت بها | لولا الخصوص لكان العود كالجزل
ما بعده لنفيس القول مدخراً | في مقلة الريم أعلى بغية الكحل
فلا ارتنا الليـالي منكم بدلا | كي لا (ترى دولة الا وغادو السفل)
فدم بملك لك الاقبال أرخـه | (قد خص أحمد بالحكم السني علي)

وله يرثي الشيخ جعفر الجناجي صاحب كتاب كشف الغطاء :

أيدري الدهر اي علاً أزالا | واي دعام دين قـد أمالا
واي قلوب احتدمت عليـه | واي عيون مجد قد أسالا
وأي جبال علم أنسفتها | رياح الخطب فانتسفت عجالا
وكيف ينوب ريب الدهر شخصاً | غـدا للنائبات به زوالا
وهل ترقى الخطوب الى الثريا | وقد بعدت عن الأيدي منالا
فقـدنا (جعفراً) والعلم حتى | كأن العلم كان له خيالا

لقد غدر الزمان بطود عز ... به نخر الزمان علا وطالا
عثرت ولم يقالك الدهر يامن ... إذا عثر الزمان له أقالا
غدت أيامنا سوداً وكانت ... لياليـنـا به غراً حجـالا
ألاقل للعفات اليوم حطوا ... فقد ذهب النوال فلا نوالا
وقد ذهب الذي كانت عليه ... جميع الخلق عاكفـة نوالا
لقد حنت جميع الخلق طراً ... حنين النيب فارقن الفصالا
وقد جبت من الاسلام كف ... على الاعداء فيه سطا وصالا
بك الدنيا على ذي الخلق دنياً ... أيامن كان للدنيا جمالا
أيا بدراً عراه الخسف لما ... هدى السارين واستوفى الكمالا
رواق العلم فيـه مسبطر ... فلما زال عنـه اليوم زالا
ومن نعتاض عنك وكنت فينا ... نقاخاً سلسلاً عذباً زلالا
فكنـا كالذي وافى لورد ... إلى آل فلم يـدرك بلالا
ولم أرقبل نعشك قط رضوى ... وأخشب مكة يعلو الرجالا
كأن النعش كانت فوق جفني ... فلما شال عنه النعش سالا
كأنك كنت في الدنيا وحيداً ... فقيد الانس اذ عدم المثالا
شئا للعالم العلوي لـمـا ... رأى نضراءه فيه تعـالى
مصابك عم كل الخلق طراً ... فلا خص السهول ولا الجبالا
ولاسيما العراق النكد لـما ... تزايل عنه ، عنه العز زالا
تركت رجاله في الذل سكرى ... حيارى بعد ما عاشت دلالا
ذهبت بحلمهم لولا التعزي ... بموسى كافياً ذاقوا وبالا
هنيئـاً للذي مال اعتقـاداً ... بموسى نجل جعفر بعد والى
أخذت بضبع دين الله لـما ... رأيت سقوطه منـه توالى
كموسى بعد جعفر إذ تولى ... به دين الإله سما وطـالا
نحرت أبا علي في المعـالي ... مكارم لن تبيد ولن تنالا

مجد قد لبست من المعالي — مفاخر تبهر الشرف الطوالا
مضيت ولم تجيب سوى بنعم — ولا يوماً أجبت بلا سؤالا
وبرز في مكارمه « علي » — وقبل الحلم قد بلغ الكمالا
فمن طلب النقيصة في علي — فقد أعيا وقد طلب المحالا
فضلت القوم يا حسن السجايا — وقد طابقت بالاسم الفعالا
وكم في الناس من حسن ولكن — به سموا وما حسنوا خلالا
ويوشك بعد ان تحييه عيسى — كمالا أو نوالا أو خصالا
تعزوا يابنيـه فكل رزء — تعالى فالثواب به تعالى
فأنتم فوق من عزوا عقولا — وذي الاحلام راجحت الجبالا
قبيح ان يعزي المرء قوماً — كراماً بالحجى فاقوا الرجالا
فأنتم للورى إن جار دهر — أو اغبرت وقد هبت شمالا
ثمال للارامل واليتامى — كما كان الهمام لها ثمالا

وله يرثي الأمير السيد علي ويؤرخ عام الوفاة :

جل المصاب عن التعنيف والعذل — كيف التصبر من بعد الأمير علي
قل للخلي الذي قد نام عن سهر — عني اليك فقد أصبحت في شغل
من فتكة للردى جلت وغص بها — فم الزمان ووسع السبعة الطول
فالعرب في شغل والفرس في شغل — والشرق في ملل والغرب في وجل
ضاق الزمان ووجه الأرض عن حدث — ملء الزمان وملء السهل والجبل
فالدين في حرب والكفر في طرب — والحق في عطب والظلم في جذل
يادهشة للورى لما نعيت لهم — يكاد يعثر اخراهم على الأول
وكاد يصدع صم الصخر من جزع — أو يضرم الجو والآفاق بالشعل
في كل ناحية عم النواح وقد — كادت تؤلف اعلاماً على السبل
لاصدر إلا حريق من حرارته — لاجفن إلا غريق المدمع العثل(*)

(*) العثل : الغزير .

فالجسم في قلق والقلب في حرق … والجفن في أرق والعقل في خبل
تبت يد الدهر والأيام ما نشبت … أظفارها بسوى الاشراف والنبل
يادهر ألبستنا ثوب الأسى حللاً … وقبل كنا من الأفراح في حلل
أصبت من طبق الآفاق صيبه … سير الجنوب بصوب العارض الهطل
فليس أغراضه إلا أفاضله … وليس إعراضه إلا عن السفل
لو كان يرضى فداً عنه إذاً بذلوا … منها رضاه من الارواح والخول
ماذا أقول وقولي فيك ذو حصر … والشمس تكبر عن شبه وعن مثل
فليس للعلم في الأقوام باقية … حما الحمام جميع العلم والعمل
فليت من لم يمت قد مات في عجل … وليت من مات وحياً مد في الأجل
ما كل من مات عم الناس صرعته … وليس كل فقيه في الأنام (علي)
من ذا إليه بدنياه وبهجتها … وبهجة الدين قد ولت على عجل
في كل يوم بقلبي ما يروعه … من ذكره فهو لا ينفك ذو وجل
كيف احتملت الضنا لما فجعت به … وكنت للشوق فيه غير محتمل
لله جسمي ما أبقى حشاشته … من بعد فقدهم واخيبة الأمل
يا شهر عاشور ما هذا اللجاج على … خير الخلائق طراً صفوة الرسل
فجعت آخر سادات الزمان بما … فجعت أولهم في الأعصر الأول
صبراً بني الوحي لا أمراً فرزؤكم … عم الخلائق من حاف ومنتعل
حكم المنية جار في بريته … فهل سمعتم بظل غير منتقل
إن جل رزؤكم فالأجر يتبعه … وكلما قد علا فالأجر فيه علي
محمد فوق من عزاك أنت حجى … والحلم في زنة قد مال بالجبل
إن غاب نيرنا الأعلى فمنك بدا … نجم به يهتدي السارون في السبل
كأنما كنتما نورين في فلك … ذاك استنار وهذا صار في الأفل
يا أرفع الناس مقداراً ومنزلة … وكم به رجع الجاني عن الزلل
وما يزيدك مدح الناس منزلة … في مقلة الريم اعلا مقلة الكحل

وزين أهل النهى المهدي به عوض — عن الذي قرضوا يانعم ذاك ولي
لم يرض بالمجد موروثاً فأحرزه — كسباً فزاد به الثاني على الأول
لوى العنان على المجد الأثيل على — رغم العدى غير هياب ولا وكل
وفعله زاده رفعاً ولا عجب — ففاعل الفعل مرفوع بذي العمل
إن زان قوماً علامن فاخر لبسوا — (لحلية الفضل زانته لدى العطل)
فابقوا بقاء الدراري في السماء بلا — تغير فبقاكم منتهى أملي
يارب صل عليهم وابق حبهم — فانهم بعد حب الله متكلي
تأريخه (آب فيه الحزن فانع وقل — أبعد بدمع عليه قط لم يذل)

وله يمدح علي رضا باشا عند ما خرج الى حرب سعود وذلك عام ١٢١٩ هـ قوله

أقمت اعوجاج الملك بالسيف والقرم — وشيدت ركنيه على مفرق النجم
برأي سديد لا يقي الدرع وقعه — يصيب بلا قوس ويصمي بلا اسهم
فكم مارد رام استراقاً لافقة — فعاجلته بالموت كالنجم بالرجم
وترسله فالسبع أدنى ارتفاعه — وموقعه في لبة الغرض المرمي
يزيل قرين التاج عن مستقره — ويرمي أكف الجور بالكف والحسم
له همة تأبى الدنايا عليه — بكسب الثنا والحمد وافرة القسم
مقاماته مشهورة وأكفه — سحاب على العافين عن عسجد تهمي
كأنك إذ تتلو أحاديث ذكره — تحل عن المسك السحيق عرى الختم
وما هو ممن لان عود قناته — لغمز على مر الخطوب ولا عجم
له غرة في جبهة الخطب إن دجى — تبينت منه أنه البدر في التم
له مرهف كالبرق لاح لناظر — يسابق محتوم القضاء الى الخصم
غزا في سبيل الله للأجر طالباً — لمرضاته والدين والشرف الجم
يشيعه رب السماء بنصره — وقد امه بالرعب أعداءه يرمي
بعزم إذا ليل الخطوب أظله — يقول الحجى صبراً كصبر اولي العزم
تميد الجبال الراسيات لبأسه — فليس تباريه ببأس ولا حلم

فلا سيف إلا سيفه لملمة ... وليس فتى إلاه عن حرم يحمي
بغزوك غابت عن (سعود) سعوده ... وجلله جيش من الهم والغم
ودارت عليه الدائرات خطوبها ... بكل أبي باسل بطل قرم
لبأسهم في السلم برد مهابة ... وفي الحرب يختالون في حلل الرقم
وليس لخوف الطعن من عامل الردى ... ولكنه من عامل الطعن والذم
نخذ أيها المبدي العداوة لسعة ... تبيد الليالي وهي باقية الوسم
تمهل قليلاً آن أن تشرب الردى ... بكف « علي » بالنقيع وبالسم
ودونكها حمراء لاعيش بعدها ... تأهب لها واقري السلام على السلم
أفق ايها المغرور من سكرة العما ... وخف يا أخا فرعون من لجة اليم
ودر في ديار الناكثين فهل ترى ... لك الويل منها غير منطمس الرسم
محضتك نصحي جاهداً فاتئد له ... ولست بهادي العمي أو مسمع الصم
وما قدر سمعي في هداك وأنت قد ... أظلك رب العالمين على علم
بفيك الثرى ماذا النهوض الى العلى ... ولا بأب تسمو إليها ولا ام
فلو أن حكام الشريعة مكنوا ... أقاموا عليك الحد بالقتل والرجم
سقاك الردى ساقي ثمود وقومه ... الى كل عضو ساق قسما من السقم
ولا زال معناك السرور وليته ... يكون تراباً لا بهدٍ ولا هدم
وان الذي سما (سعوداً) لظالم ... وأنصف من سمى (مسيلمة) الذم
فلا صبحت بالخير طلعتك التي ... هي الخمر لكن ليس فيها سوى الإثم
أرتني حمار الدشت بالدست جالساً ... وذلك حال لا يمر على وهمي
فدع يا (سجاح) الدين ان وراءه ... (علي) لأخذ الثار ثار من الهضم
دع الحكم في الدين الحنيف فإنه ... أتاك علي صاحب الفصل والحكم
ولا زالت الأقدار وفق مراده ... تروح على خصم وتغدو على خصم

وله يمدح داود باشا وسبطه يوسف قوله :

من استرقت له الآلاء والنعم ... رقت لعزته الأعناق والقمم

وجلل الناس بالنعماء سابغة ... واهطعت لعلاه العرب والعجم
لله در زمان جاد في ملك ... درت أياديه جوداً سيله عرم
وخائف في حماه لاذ قال له ... كل الديار إذا أوطأتها حرم
وسائلي عنه من هذا فقلت له ... هذا الحياة التي تحيـــا بها الامم
داود ان قعدت في القوم همتهم ... عن اكتساب العلى قامت به الهمم
هو السحاب هو اللج العباب هو ... الصل الحباب هو الصمصامة الخذم
مردي الصفوف ووهاب الالوف ... وجلاب الحتوف وموج الموت يلتطم
يجلو الدجى إن تجلى يوم مظلمة ... كأنه بهلال الافق ملتثم
ماجار دهر على جار له أبـداً ... وعهده مابه ذم ولا الذمم
سخي ألا بلا بخلاً بها وكذا ... لك البخل في لاعلى العافي هو الكرم
ويكتم البر والجدوى كأنهما ... من العيوب التي في الخلق تنكتم
وعارض الخيل والأبطال منفرداً ... قرم الى نهب أرواح العدى قرم
أقام سوق المعالي بعد ما قعدت ... به خطوب زمان وجهه جهم
(ياباسم الثغر والأبطال عابسـة ... وحامي الثغر والأهوال تزدحم)
لا اختشى قط من دهري بنائبة ... والحبل في وده ما ليس ينصرم
ماهامر القطر ماماري البحور وما ... كعب ابن مامة ما فضل وما هرم
فواضل تركت فضلا بحضرته ... رسما وفي الفضل لم تثبت له قدم
اليمن في يـده اليمنى واكرم ما ... يد تصاحب فيها السيف والقلم
كم للرجال أحاديثاً وألطفهـا ... بالمرء ان تليت ماتمق الكرم
وكادت الشمس أن تحكي شمائله ... لو أنها لم تعقب بعـدها الظـلم
لو أن (حسان) إحسان الوزير رأى ... لم يطر (غسان) منه للمديح فم
ان شح صوب الحيا سحت أنامله ... غيثاً به يذهب الاعسار والعـدم
قالوا هو الدهر قلت الدهر خادمه ... وكيف يشتبه المخدوم والخدم
هو الغمام هو البدر التمام هو ... الليث الهمام هو المستعذب الشيم

هو النعيم هو البر الرحيم هو ... الجود العميم هو العراصة الرذم
هو السجوم هو النجم الرجوم هو ... الليث الهجوم وأطراف القنا الاجم
دار السلام حكت دار السلام بما ... حوت مكارم ماجادت بها إرم
تكاد تهتز أطراف البلاد بها ... عجباً وتنطق من بشر بها النعم
ان قلت جادك يادار السلام حياً ... فان فيك حياً تحيي به الامم
الشهم (داود) ثم السبط يوسفه ... كلاهما في المعالي والنهى علم
من مد معصمه مستعصماً بهما ... فكل جحفل هم عنه ينهزم
لم يتبعا الجود أنفاساً مصعدة ... ولا عطاءهما من خلفه نـدم
دع التأسف يادار السلام ففيـ ... ـك (يوسف) شمل الملك يلتئم
تود كل بلاد أن تكون له ... مصراً يشرق منه أرضها العـدم
جرت على مصر أذيال البها مرحاً ... بالطهر يوسف إذ صارت له حرم
لله ام تلقتـه براحتها ... عقد نفيس بجيد الملك ينتظم
مسك يفوح فلا يخفى تضوعـه ... مهما تحجب عنـا ليس ينكتم
كادت تكون السما أرضاً مذللة ... وعبقريتها الخضرا له إطم
عزيز مصر العلى أزجيت نحوكم ... بكراً أتتك بها الوخادة الرسم
بضاعة هي مزجاة ولا عجب ... أن تبتغي العفو عمن أنت منتقم(*)
لازال (داود) في مجد يشيده ... وضده كلما قد شاد ينهدم
آيات إفضـاله يهتز سامعها ... كأنهن باسماع الورى نغم
ولا جميل بذي الدنيا ولا شيم ... إلا وآلت اليه تلكم الشيم
رفعت خمسي داع إذ أوأرخه ... (الطهر يوسف قد عمت له النعم)

وله قوله :

قم صاح نلتقط اللذات إذ ذهلت ... بنو اللقيطة من ذهل ابن شيبانا
ولا تطع في اطراح اللهو ذا ملق ... عند الحفيظـة أن ذو لوثة لانا

(*) وفي نسخة : قد مسنا وحشاك الضر والألم .

أماترى الصحب إذ نادى النديم بهم طاروا اليه زرافات ووحدانا
إذ قال هبوا لها كان السرور لهم في النائبات على ما قال برهانا
قوم أقام على اللذات أنفسهم ليسوا من الشر في شيء وان هانا
لم يسألوا من ولاة الحي معدلة ومن اساءة أهل السوء إحسانا
قد أقسم الدهر أن العين ما نظرت سواهم في جميع الخلق إنسانا
يبدون عند الرضا ليناً وان غضبوا شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

وله يمدح داود باشا يوم بعث الكوخة الى عفك :

سنا بارق من بارق لاح لي وهنا فأبدلني من قوتي في الهوى وهنا
انقي الله في صب أبى نوم عينه زيارتها ياصاحب المقلة الوسنا
أحن إذا مد الضلام رواقه وكم عاشق في غاسق جن إذ جنا
وحيا على بعد من الحي جيرة بجيرون جاروا بعد ما عدلوا عنا
لهم في فؤادي منزل عامر بهم وما لسواهم فيه ربع ولا مغنى
تكلف بدر التم لما حكاهم وأنى لهم ما يدعيه وهم أسنى
فلولاهم ما سال دمعي ولا دمي على طلل مثلي لبينهم مضنى
علي لهم حفظ العهود وان هموا أساءوا على رغم الوفاء بي الضنا
تكدر عيشي منذ شطت ديارهم وكان بهم في دولة القرب ما أهنا
تطيرت باسم البان خيفة بينهم وزدت إلى أن كدت لا أذكر الغصنا
ولي بدن راحت مع الركب روحه عشية زموا للسرى في الهوى البدنا
فما رجعت نحوي ولا علقت به ويوشك أن تفنى ولا يبلغ الضعنا
لقد بعتهم روحي بأبخس قيمة فها أنا في سوق الهوى أشتكي الغبنا
كتمت الهوى جهدي ولم التفت إلى محب بما يهواه صرح أو كنا
اغالط فيما لج واشي هواهم بليلى ولا (ليلى) ولبنى ولا (لبنى)
حثوت ثرى البوغاء في وجه عاذلي وان عاد بالتفنيد في حبهم عدنا
وقلت لخالي البال إن شئت خلني فدعني وتهيامي بهم ولك الحسنى

عذابهم عـــذب ويأسهم رجا وقطعهم وصل وابعادهم أدنى
سأسلوا عن الأحباب والربع والهوى
بغيرانة للعـــذل لم تعر الاذنـــا
من اللائي يحملن القريض بضاعة الى حضرة فيها ثمار المنى تجنى
الى الجوهر الفرد الذي لم يحطبه وحاشاه نظام ولا قارب المعنى
مفرق شمل المال والجور والعدى وجامع شمل الملك متقنه رصنـا
خليفة هذا العصر (داوود) من غدت شكيمة هذا الدهر في يده اليمنى
كريم وأصفاد الحوادث جوده كأن له من سيب آلائه سجنا
له راحة منها لراجيه راحـة وكف له كف الخطوب بها عنا
يسار له فيها اليسار على الورى ويمنى شهدنا من مكارمها يمنـا
وصارم شمل المارقين بصارم يحن اليه الفتح من قبل أن يحنى
سيوف له مسلولة فكـأنهـا كرى الناكثين العهد لا تألف الجفنا
فكم أسد لاقاه يزأر فانثنى ومن فرق من بعد زأرته أنا
وحسبك ما لاقته فرسان فارس من الطعن ما ينسي فوارسها الطعنا
بحيث ضيـاء المشرفيـة شارفت بلادهم من قاب قوسين أو أدنى
ولما رأو أن لامناص من الردى ولم يقبلوا منهم فداءاً ولا منـا
جزرتهم جزر الاضاحي ولم يروا لهم وزراً يأووا اليه ولا حصنا
ملاعب انس بالسيوف طويتها لجناتها من فرط وحشتها جنا
وقلمت أظفار الخطوب ولم تدع لنائبـة ناباً ينوب ولا سنـا
لك القلم الماضي الذي سار حكمه بأقصى أقاليم البسيطة أو أدنى
لعاب المنـايا والرزايا لعابه خبت منه أيدي مرهف الحد ما يجنى
ومن عجب إثماره وهو يابس وأعجم لكن في فصاحته لسنـا
وأضحكت سن الدهر من شيخ حمير وباهلة(١) من بعد ما ملئوا حزنا

(١) وفي نسخة : من بعد ما شاهدوا الحزنا .

وجردت من موسى حساماً مهنداً
ورأياً كضوء الصبح إذ صدع الدجنا

لسان له فعل السنان وتحته عزائم كم شادت لكسب الثنا ركنا
رميت شياطين العراق برأيه فكان شهاباً مارجاً يخطف الجنا
ببأس يفل السيف حد شباته ورأياً به فل السنان إذا سنا
فجاءوا له مستسلمين لعزمه وكم قرعوا بالذل من ندم سنا
كأنهم بالعجل ضلوا سفاهة ولما أتى موسى تتبعهم لعنا
وأصبح كل خاشعاً منه خاضعاً على صدره من خجلة يضرب الذقنا
فعجلهم والسامري كلاهما تولى وولى خائفاً يطلب الأمنا
فمر مطيعاً للعوالي مشرداً ولم يلقيا غير الفرار لهم حصنا
وريض منهم كل أرعن شامس وسل بلطف من صدورهم الضغنا
وعندازورارالزورجهزت أروعاً بجيش كثيف دانت الأرض إذ دنا
محمد كان الفعل منه مجداً صواعقه في الحرب قدصمت الأذنا
جواد ولكن يسبق الفعل وعده ومنّ ولكن ما علمنا به منا
ذكاء له فوق المذاكي مطالع تروح به غضبي وترضى إذا أثنى
هززت به رأيين سيفاً ومنصلا وكل كومض البرق إذ يصدع الدجنا
وقاد المنايا والجيوش بغارة وطير المنايا فوق هامهم غنى
ودار عليهم كالرحاء وقد غدوا (١) لها ثفلا فاستأصلت جمعهم طحنا
وسكن من أرجائها كل نافر وذلل منها الصعب إذ سهل الحزنا
وأضحت بك الأحيا في خير إلفة وأضحت قناة الملك من أودها لدنا
فما هو إلا السلم أوحد مرهف يفلق هاماً أو يسل بها الضغنا
وهذا ثنائي قد أتاك وشأنكم يقصر عنه بالمدا كل من أثنى
إذا ما الغواني لم تحط بمديحكم فمدح المعالي عن مدايحها أغنى

(١) وفي نسخة : ودارت رحي الهيجا هنا لك فاغتدوا .

فلا زالت الأيام تخدم مجدكم ودمت ودمنا منك في روضة غنا

وله يمدح الشاه زاده عباس ميرزا بقوله :

غزا في سبيل الله أكرم من غزا فبورك ذا دست وبورك غازيا
نهاه النهى عما به أمر الهوى فعد الأماني واستعد اليمانيا
كذا يبلغ الآمال من دهره فتى رأي العلقم المأذوم بالعز ماذيا
ذكاء لها فوق المذاكي مطالعاً تؤديه غضباناً وتثنيه راضيا
وحالفه الحتف المتاح إليه على الفتح أولم يبق للكفر باقيا
إذا أبرزته الحرب يوماً حسبته حساماً يمانيا أو الليث ضاريا
وخمر رحيق للذي يستميحه وجمر حريق للذي راح عاديا
كأنك إذ تتلو أحاديث فضله تديف (١) مسكا أو تديك الغواليا
ثنيت الى المجد العنان فلم تجد لك اليوم أو للمجد بعدك ثانيا
وما أدرك المجد المؤثل بالمنى ولكن بأيام أشبن النواصيا
فلو أن كسرى نجل سابور شاهد لأعطاك تاج الملك للجيد لاويا
ولم يفقدوا من فارس ازد شيرها سوى أنه عن ديننا متجافيا
ليهن بك الدين الحنيف وأهله وراجيك والاسلام ان تك(٢) باقيا
وصرت لدين الحق انسان ناظر يقلب طرفا للرعية راعيا
فعاد بك الاسلام غضا كما بدا وكان زمانا طاسم الرسم عافيا
كفاه فخاراً أن اعداءه به منايام كادت تكون أمانيا
وأنت سوار الدين بل أنت سوره فكنت حماه إذ غدا بك حاليا
وشهباء يثني الشهب لامع برقها ولألاؤها بالبيض يجلي الدياجيا
تبدت وأرزام الصوافن رعدها وعثيرها غطى سنا الشمس ضاحيا
فهدت لها في روضة تنبت القنا وليس لها إلا الدماء سواقيا

---

(١) وفي نسخة : تفتت .

(٢) وفي نسخة : ان كنت .

وازجى لها شهباء(١) مدت سيولها بوارقها منها ملأن النواحيا
ببيض كأن البرق في صفحاتها وخيل ترى تحت العجاج سعاليا
لها من دماء المشركين أجلة وكانت لها الاعناق منهم مواضيا
فأقريتها للطير والوحش فاغتدت روائح في أشلائها وغواديا
وكم قائل غالت (خراسان) هامتي وقد كنت عن بابي خراسان نائيا
وكنت كنصل السيف راجع غمده أو البدر في برج السعادة حاليا
وما كل طلاب المعالي بواصل ولا كل سيف بالضريبة ماضيا
« وكم هز عزما من بصيرة رأيه فأغنى وما هز الحسام اليمانيا »
وكنت إذا يممت أرضا لفتحها كفى فتحها عباس ان قيل جائيا
هديت بقول الصادق القيل جعفر «فبوركت مهدياً وبوركت هاديا»
له الأمر في ذي العصر بورك آمراً على الدين والدنيا وبورك ناهيا
فتى أحرز الغايات للسبق والعلى فجاز المدى قبل المجدين وانيا
كريم كأن الغيث من نفحاته يصوب ومن أخلاقه الزهر زاهيا
أقام قناة الدين بعد اعوجاجها وجدد رسما للهداية عافيا
عزائم لو ألقت على الأرض ثقلها لدكت لأعلام الجبال الرواسيا
أزالت خطوب الدهر عن مستقرها وصيرت السبع الطباق ثمانيا
وقد تم فيه ما يسر صديقه كما تم فيه ما يسوء الأعاديا
وكان المجلي والمصلي فرعه ألا انعم به فرعا لأصل مدانيا
أضاءت لياليه الليالي كأنما لياليه قد كانت بهن لياليا
لقد مات موسى في رداء من الهدى وراح على غلواء شيخي جاريا
فأولى وأولى أن يباري شأوه ولولا جلال السن كان مباريا
بقيتم مدى الدنيا لصون مذالها وقمع الأعادي أو لنصر المواليا

وله يمدح علي رضا باشا والي بغداد وقد صدر بها الحجاز رجز ابن مالك

« ١ » وفي نسخة : وأزجيتها شهباء .

النحوي ، وقد إقتدى به جماعة منهم الشيخ أحمد النحوي الذي تقدم ذكره والمثبت له من هذا النوع :

لالا يمـل قلبك ياخليلي ... نحو فتـاة أو فتى كحيل
ولا تهم الخد حيث زانا ... والفم منه الميم حيث بانا
ولا تقل مالك فيـه ظله ... كلي بكاً بكاء ذات عضله
لا يلهك النسيب والتغزل ... وما به خوطب مالا يعقل
وكماذا قلت يخوض العاقل ... في نحو نعم ما يقول الفاضل
ومل الى مدح أخي المفاخر ... الطاهر القلب جميل الظاهر
دع الملوك كلهم طراً ولا ... تمرر بهم إلا الى فتى العلى
أعدلنا خبره ياسامعـه ... وبعد ذاك الجراذكر رافعه
لأنه لاسيف فيـه قـد أتى ... في النظم والنثر الصحيح المثبتا
ولا فتى في مشكل إلا علي ... في الخبر المثبت والأمر الجلي
علي والحق معاً قـد ركبا ... تركيب مزج نحو معدي كربا
شهم بكل المكرمات مبتدى ... ولا يلي إلا اختياراً أبدا
قل ما تشاء في علاه إذ علا ... مفضلا كأنت أعلا منزلا
واذكر صفات فضله مفصلا ... وزكه تزكـية وأجملا
إن شئت في العزة ان تخلدا ... فواله ولا تكن من العـدا
واحذره يوم الروع في المضمار ... كالضيغم الضيغم ياذ الساري
كم قال للأيام والدهر ائتيا ... كعبد عبدي عبد عبداً عبديا
يشب نار الحرب للهيجاء ... ولو توالت زمر الأعـداء
ان جرد السيف على باغ هجر ... في يابن ام يابن عم لا مفر
كم ولي الجيش فأولاه العطب ... وكلما يليه كسره وجب
إن سألوا عن قدره فيما غدا ... يختص فالرفع التزمه أبدا
والاسم منه خص بالرفع كما ... قد خصص الفعل بأن ينجزما

وكل حاكم لحكم أسسا ... فهو به في كل حكم ذوانسا
وكلهم سواه في الغدر بلي ... فلم يفوا إلى امرء إلا علي
قد فصل العدل له وقدرا ... جميعه وهو الذي قد قصرا
ورغبة في العلم زانها عمل ... بر يزين وليقس ما لم يقل
وعن سميح جاء قط ما منع ... صرف الذي حواه كيفما وقع
وليس يستنكر ماقد وهبا ... ان كان مثل ملئ الأرض ذهبا
الجود فيه بعد طيه نشر ... وهكذا ذوعند طيء قد شهر
صفاته صدا القلوب جاليه ... فجيء بها متلوة لاتاليه
جفانه لضيفه معجله ... وكلها يلزم بعدها صله
عطاؤه يأتيك قبل السؤل ... وقد يجي المفعول قبل الفعل
مولي العطا تفضلا للمعوز ... ويبسط البذل بوعد منجز
ولا يرد الجود عن مسترفد ... لمفرد فاعلم وغير مفرد
الجود والفضل اليه قد نسب ... وكونه أصلا لهاتين أنتخب
غيث وليث في قراع وقرى ... أو واقع موقع ماقد ذكرا
من كرم خاطب من له انتمى ... كاعط ما دمت مصيباً درهما
يقضي بما به النبي قد قضى ... وما أتى مخالفاً لما مضى
بالعلم والعدل عن الملك اكتفى ... والعلم نفس المقتني والمقتفى
ياخائفاً من دهره في وجل ... مروع القلب قليل الحيل
إلق عصاك في حماه والتزم ... واستغن باستعاذة ثم أقم
تجد من الاعزاز والاكرام ... ما تستحق دون الاستفهام
من لاحظته عينه باللطف ... فذاك ذو تصرف في العرف
فر إلى حضرته بلا مهل ... وجد كل الجد وافرح بالجذل
فكم له من هبة معجله ... على الذي أستقر أنه الصلة
أكثر ما يقولها عليكا ... وهكذا دونك مع اليكا

ندى يديه يسبق السيولا — وهو لسبق حائز تفضيلا
قد صار وصفاً للنهى وسببا — واسماً أتى وكنية ولقبا
بالنصر والفتح عليك قد فتح — فما ابيح افعل ودع مالم يبح
عرضت حالي راجياً منك خول — من صلة أو غيرها نلت الأمل
أرضاً بما احلولى وما أمرا — كشبر أرضا وقفيزاً برا
مدحتكم راج أقول في المدح — كاعرف بنا فاننا نلنا المنح
فجودكم يقول للعافين من — يصل الينا يستعن بما يعن
وهو على ماصار لي دليلا — مستوجب ثنائي الجميلا
فاعطف على عاف ضعيف ذاملق — والعطف إن يمكن بلا لفظ أحق
حظي لا يخطا وطالما وقع — بوهم ما استبان أنه امتنع
نظمنا الفية ابن مالك — أحمد دين الله خير مالك
وقد كساها مدحكم تاج العلى — وربما أكسب ثان أولا
مصليا على مبيد الكفره — وآله الغر الكرام البرره
وصحبه المتبعين سيره — والتابعين في الأنام أثره
افتتح القول بحمد وختم — تبيين الحق منوطاً بالحكم

السيد حسين المشهدى الحلى

ذكره عصام الدين الموصلي في كتابه الروض النضر في ترجمة ادباء العصر . عند استعراضه جملة من ادباء الحلة والمشهدين وفضلائهم فقال :

وارث الفضل والنهى والكمال ‏ ‏ نخبة المجد شمس افق المعالي
فاضل كامل أديب نجيب ‏ ‏ سيد مسند فريد المقال

واستطرد بكلام مسجع منه : أزهرت أوراق مجده في دوحة الفضائل والافادة واشرقت شموس كمالاته على بطاح العلوم ، ونارت بدور مقالاته على روابي المنثور والمنظوم ، فكل روضة من رياض الأدب من فصاحته يانعة أبلغ أهل الفصاحة كلاماً ، وأرفع أرباب البلاغة مقاماً ، وأعلاهم فضلاً وكرماً صاحب القدر الشامخ ، والفخر الرفيع الباذخ ، رئيس حرم المنظوم والمنثور ذو الذات القدسية والبلاغة القسية ، اشتهر بالكمال ولشدة ذكائه وعميق فكره غلبت على طبعه السوداء ، ومع هذا فلم يشذ عن الأدب ، رأيته وسلطان السوداء غالب عليه وهو ينظم الفرائد فمن ذلك قوله مقرضا قصيدة الحسن ابن عبد الباقي الموصلي ابن اخت الشاعر عبد الباقي العمري التي رثى بها الامام الحسين ومطلعها : قد فرشنا لوطيء تلك النياق . فقال :

أمنتجع المولى الشهيد لك البشرى ‏ ‏ فقد عظم الله الكريم لك الأجرا
لقد سرت من دار السلام ميمماً ‏ ‏ الى حرم زاك فسبحان من أسرى
وخضت ظلام الليل شوقاً لقربه ‏ ‏ كذاك يغوص البحر من طلب الدرا
وشنفت اسماع الورى بلئالئ ‏ ‏ لجيد مديح السبط نظمتها شعرا
ودبجت من نشر الخيال مطارفاً ‏ ‏ ممسكة الأذيال قد عبقت نشرا
يطرزها مدح الحسين بن أحمد ‏ ‏ عماد الهدى عين العلى بضعة الزهراء

فجاءت بألفاظ هي الخمر رقة   وفرط صفا لكن لها نشأة اخرى
تنوب عن الشمس المنيرة في الضحى   سناءً وان جن الدجى تخلف البدرا
وقفنا على تشبيهها ورثائها   فألبابنا سكرى وأجفاننا عبرى
فيا لك من نظم رقيق صفت له الـ   قلوب فاذكت من توقدها جمرا
ولاغرو ان أبكت معاني نظامها الـ   عيون بألفاظ قد ابتسمت ثغرا
هي الروضة الغناء أينع زهرها   فلا عدمت من فيض أعشابه قطرا
فيا حسن الأخلاق والأسم من له   محاسن فاقت في السنا الأنجم الزهرا
هنيئاً لك الفخر الذي قد حويته   بشعر بمدح الآل قد زاحم الشعرى
فقد شكر الرحمن سعيك فيهم   وعوضكم عن كل بيت بهم قصرا
فمدحهم للمرء خير تجارة   مدى الدهر لايخشى بها تاجر خسرا
وكن واثقاً بالله في دفع شدة   شكوت اليهم من مقاماتها ضرا
ولا تضجرن من حادث الدهر ان عرا   فسوف يعيد الله عسركم يسرا
وجد لنظامي بالقبول تفضلاً   وبالعذر ان الحر من عذر الحرا

وله يذكر حاله في مرض السوداء مضمناً أعجازاً من قصيدة لامية العرب للشنفري

اذا مالت السوداء بي في أوانها   فاني الى قوم سواكم لا أميل
لحا الله قوماً لا يثاب اخو الوفا   لديهم ولا الجاني بما جر يخذل
ولا لصديق غاب عنهم مودة   تصان ولا في قربهم متعلل
ألفت قفاراً اذ جفتني صحابتي   وفيها لمن خاف القلى متحول
وقد لذ لي قطع الفيافي كأنني   ازل تهاداه التنائف اطحل
وكنت أخا حزم جسور فها أنا   الف إذا ما رعته اهتاج أعزل
ورقت لما ألقاه حالي وملني   فريقان مسؤول وآخر يسأل
وذو الحقد يلقاني بما لست ارتضي   واضرب عنه الذكر صفحاً فاذهل
وظلت عظامي من نحول كأنها   قداح بكفي ياسر تتقلقل
كأن دماغي في المصيف اذا اعترت   يظل به المكاء يعلو ويسفل

كأن بكفي عابثاً بعوارضي خيوطة ماري تغار وتفتل
كأن جفوني إذ جفاها رقادها كعاب دحاها لاعب فهي مثل
وطوراً أراني حين أغفو كأنني على قنة أقعي مراراً وانثل
كأن لوفود الهم لم يلف مشرب يعاش به إلا لدي ومأكل
فيا خير من زمت اليه ركايب وشدت لطيات مطايا وأرحل
ويا مطلق الأسرى ويا متفضلا عليهم وكان الأفضل المتفضل
شكوت اليك الضر فارحم ضراعتي وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل

وله مخمساً :

سقياً لعهد في العقيق ومعهد ولجيرة أخذت فؤادي من يدي
أمطارحي شكوى الغرام ومنجدي حدث فان ربى العقيق وثهمد
يجلى بطيب حديثها قلب الصدي

فلقد وهى جلدي وصبري عندما رحلوا فاجريت المدامع عندما
ونواهم وسما المحاجر فانهمى ايد حديثك كيف خلفت الحمى
قد طال عهدي بالديار فجدد

أحبب إلي بأرضهم وسمائهم فبغيتي اسماء من اسمائهم
موتي بهم للبعد عن احيائهم بالله قص علي من أنبائهم
فاذا ثملت بها وملت فردد

وقد أثبت هذه الترجمة السيد الأمين في الجزء ٢٧ ص ٢٧٦ من كتابه (أعيان الشيعة) بنصها .

ملا حسين جاووش

المتوفى ١٢٣٧ هـ (*)

هو الحسين بن ابراهيم بن داود الحلي الشهير بملا حسين جاووش . شاعر أديب معروف في عصره .

ولد في الحلة ونشأ بها وهو يتعاطى بعض الحرف ، ولكن الذكاء والاستعداد الفطري الكامن كان من بواعث بعث الأدب في نفسه ، فقد اختلف على أندية الحلة الأدبية وصحب فريقاً من أعلام الأدب فيها ، وكان لهذه الصحبة أثر قوي على تمكنه من النظم واسترساله فيه .

فقد ذكر صاحب الحصون في ج ٩ ص ١٩٠ فقال : كان شاعراً أديباً بارعاً يسكن الحلة متحرفاً بصناعة ، وكان لا ينفك عن مطارحة الادباء ومذاكرتهم ولم تزل له قصيدة في الوقايع التأريخية التي وقعت بين إهالي الحلة والعشائر مع الحكومة ، واكثر شعره في الائمة « ع » .

وذكره الحجة الأميني في كتابه الغدير فقال : شاعر فحل زهت به الفيحاء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر لم تعده المعاني الفخمة والحجاج القويم المفرغ في قوالب جزله .

وذكره السيد الأمين في ج ٢٥ ص ١٥ من أعيان الشيعة فقال : كان

(*) في هذه السنة توفي : « ١ » علي بن محمد سعيد بن عبد الله السويدي البغدادي العباسي من علماء الحديث مولده ببغداد وتوفي في دمشق . له كتب « ١ » العقد الثمين في بيان مسائل الدين « ٢ » شرح التعرف في الأصلين والتصوف « ٣ » كتاب في الرد على الامامية « ٤ » شرح مقاصد الامام النووي « ٥ » رسالة في الخضاب . وله نظم حسن ذكرناه في كتابنا (شعراء الزوراء) .

فاضلا أديباً وشاعراً لبيباً ، وناثراً حسن الاسلوب لا يفتر عن مطارحات الادباء ومـذاكراتهم ، ولم تزل له قصيدة في الوقايع التأريخية ، وكان مع ذلك اكثر شعره في الأئمة (ع) . .

أطلعني العلامة المعاصر السيد عيسى كمال الدين الحلي على كتابه المشجر في الأنساب وعلى وثائق تخص أوقاف اسرته الواقعة في قرية السادة من لواء الحلة وقد جاء في بعض اسماء الشهود رجلان هما عثمان بن مصطفى جاووش وداود جاووش يرجع تأريخها الى أواخر القرن الحادي عشر عام ١١٠٠هـ وبذلك يظهر ان الثاني هو جد المترجم له وان اسرته عريقة في الحلة وهناك محلة تعرف باسم « الجاووشية » قرب مرقد أبي الفضائل السيد ابن طاووس

والملا حسين تقرؤه من شعره فيبدو أنه من الذوات التي ترفعت عما في أيدي الناس من حطام ، لم ينظم للتكسب ولم يمدح للوفر ، وانما كل ما نظمه جاء في اغراض شريفه تخص الأئمة والعلماء والشعراء ، وقد تلاشت اخباره أو كادت نظراً إلى انعدام ذكره وشعره في كثير من المجاميع ونظراً إلى ان الزمن الذي عاش فيه ذهب اكثر نتاجه من جراء الحوادث التي كانت تغمر مدينته وقطره ، كما تضاءل ذكر غيره من باقي الشعراء المعاصرين له. وزاد على اختفاء نتاجه عدم ظهور ولد أو حفيد له يعني بجمع آثاره وإحيائها بخلاف غيره ممن ظهر له من بعده من حفظ بعض ذكره .

توفي في الحلة عام ١٢٣٧ هـ ونقل جثمانه الى النجف ودفن بها .

« حوادث ١٢٣٧هـ »

ولاحاطة القارىء بعصر ابن جاووش السياسي والاجتماعي نثبت له ما دونه عثمان بن سند في « مطالع السعود » فقد قال :

وفي هـذه السنة شرع محمد بيك الكتخدا في الافساد وجمع جموعاً وعساكر وطمحت نفسه لولاية بغداد والاستيلاء عليها ، وساعده على ذلك والي كرمان بجيوشه فسار إلى « كركوك » فقاتلهم أهلها أشد القتال لما

جبل عليه أهلها من وجوب طاعة السلطان وامتثال أوامره ومناوأت أعدائه ، فلما لم يقدر على أخذ كركوك عدل عنها وقصد بغداد وصار ينهب القرى التي في طريقه الى أن وصل الى محل يبعد عن بغداد ثمان ساعات يسمى (دلي عباس) وكان الوزير داود كتب الى الدولة بجميع ماجرى من عصيان الكتخدا وكسر العساكر ولحوق الكتخدا بالعجم ومافعلوه بأهل العراق وببلاد الدولة العلية من المفاسد والتخريب ، فلما أبطأ على داود باشا جواب السلطان جمع عساكره وحفظ بها سور بغداد ورأى أن هولاء عسكر مجمع ملفق فكلما طالت عليهم المدة تزهق نفوسهم ويتفرقون عن الكتخدا من لدن أنفسهم ، ثم ان عساكر الكتخدا صاروا يغيرون على قبائل العربان الذين حول بغداد فأغاروا على عرب (الخالص) ونهبوا منهم أربعين ألف رأس غنم وخربوا بساتين الخالص وخراسان ثم رجع الكتخدا ومن معه من عساكر الى بلاد الكرد القريبة من حدود العجم حيث لم يظهر لهم أحد من العثمانيين لمقاتلتهم ، وخافوا من سكوت داود باشا ربما أن يكون لمكيدة وانهم ان بقوا حول بغداد ربما يظفر بهم ويهلكهم عن آخرهم فلهذا رجعوا الى قريب بلاد العجم واتفق ان عسكر العجم احتاجوا الى الميره فأرسلوا نحو ألف خيال ليكتالوا لهم من بعض بلاد الدولة فتبعهم (صفوك الجربا) بعربه وقتل الأكثر منهم والذي نجا فهو القليل .

ثم ان الكتخدا مع عسكر العجم لما رأو ان المسألة طالت عليهم ولم يروا من يحاربهم وان الجيش يحتاج الى نفقات كثيرة جنحوا للسلم والصلح وكتبوا بذلك الى داود باشا فرأى داود ان ظروف الأحوال تقضي بان الصلح هو الاصلح فأرسل من طرفه الفاضل الاكمل محمد بن دبس أحد ندماء الوزير وأرسل معه أحد تلامذته وهو محمد افندي النائب فساروا الى كرمان وتفاوضوا معه في شان الصلح فقبله منهم بشرط ان يعطي الوزير داود لواء (باباز) لعبد الله باشا وأن يكون لواء (كوي) و (حريرا) لمحمد بن خالد

بيك الكردي ، فأرسل ابن دبس وابن النائب بصورة الحال الى الوزير فرأى داود ان المصلحة في الصلح الآن وان خالف فرمان السلطان القاضي بان كل من لحق ببلاد العجم وعصى مأموري الدولة فهو محروم من الرجوع مرة اخرى الى وطنه ، ولكن يرى الحاضر مالايرى الغايب فوافقهم الوزير على هذا الصلح الذي لا يخلو من الذل وأعطى الخلع على مراد والي كرمان بشرط أن العجم يرحلون عن حدود الدولة أصلا ، ورد السفيران بعض المنهوبات من الخالص وهي عشرة الآف رأس غنم ورجعوا فلما عزم والي كرمان على مفارقة ممالك الدولة ودخوله أرض العجم اخترمته المنون فارجع الله العباد والبلاد منه بلا حرب ولا ضرب .

وأما الوزير فانه عفا عن الخراج عن جميع القرى التي اصيبت من ضرر جيش العجم ومن محمد الكتخدا في تلك السنة وعرف الدولة بذلك ، وفي اثناء انتشار العجم في أرض الدولة قام أهل الفساد وصاروا ينهبون الضعفاء فمن ذلك أن عرباً أغاروا على قرى الدجيل ، وبعد ماتم الصلح أرسل الوالي عسكراً لرد منهوبات رعايا الدجيل فاسترجعوا كلما أمكن رده ، وبينما هو منتظر أوامر الدولة إذ وردت فرمانات من السلطان لأمين المعدن ولوالي الموصل ولوالي ديار بكر محمد رؤوف باشا ولوالي بغداد داود بان يتجمعوا ويقصدوا بلاد العجم ويؤدبوا كل مفسد منهم أو ممن التحق بهم من رعاياه وان داود هو رئيس تلك العساكر بأجمعها وكان الأمير إذ ذاك على أطراف بلاد ايران من جهة كرمان هو عباس خان بن شاه ايران واكثر حث الدولة وأمرها على اهلاك محمد الكتخدا لأنه هو اساس هذه الفتن والحروب والشرور كلها

نماذج من شعره

تقرأ شعره فيتجلى لك أنه من القسم الجميل المقبول ، قوي الاسلوب جزل اللفظ منسجم القول رصين القافية ، طويل الباع فيه ، واليك نموذجاً منه

قوله يرثي السيد سليمان الكبير وقد أرخ فيها عام الوفاة وذلك عام ١٢١١ هـ:

ألا خلياني ياخليلي من نجد وتذكار سعدى في حمى بانة السعد
فما هاج وجدي ذكر حزوى وحاجر ولا رامة فيها مرامي ولا قصدي
ولا تعذلاني ان قضيت من الأسى وخدد دمع العين في سكبه خدي
فما أنا من يصغي الى العذل سمعه وأني في شغل عن العذل بالوجد
دعاني وتسكاب الدموع عسى بها يعيد الى الأحياء ميت أسى مردي
قضى من فراق الحب وجداً وربما يموت امرء لم يطوه القوم في اللحد
إذا لاح من نحو الغريين بارق يبيت بأجفان مسهدة رمد
سلا ظاهر الاشجان عن باطن الأسى فان الذي اخفيه أضعاف ما ابدي
بقلبي كلم من جوى البين مؤلم وكم بالفتى كلم وما حز في الجلد
فهذي جفوني من دموعي في حيا وقلبي من حر الكآبة في وقد
لقد رمت الأيام لادر درها صميمي بسهم أن يبات على عمد
في كل يوم لي حبيب مفارق الى القبر أضعان المنايا به تحدي
حلفت بمن غر الأشاوس يممت اليه على غر المطهمة الجرد
لقد ذهب العيش الرغيد بذاهب هوى في الثرى لما رقى ذروة المجد
وعطل أحكام الشرايع فقد من هو المقتدى في الحل منها وفي العقد
ومن سبل الارشاد ضاقت مسالك الرشاد وكانت قبل واضحة النجد
وأصبح مصباح الهداية خامداً سما فوق آفاق السماء عن الحمد
قضى من قضى طول الليالي تهجداً وأعلن بالتسبيح للواحد الفرد
فلهفي عليه ثم لهفي لو أنه يفيد الفتى طول التلهف أو يجدي
ولو رد ميت بالبكاء لرده بكائي وإني يسمح البين بالرد
وإني مذ قالوا مضى لسبيله وخلد والمجد المؤثل في لحد
أحن حنين النيب وهي ظميئة وقد أصبحت رغماً تذاد عن الورد
أبعد سليمان الزمان أخي العلا يصون دموع العين من كان ذا رشد

أما ترياني بعد ما غاله الردى ... أليف الأسى حلف الصبابة والسهد
ودمعي على ما فاتني منه هامر ... كأني دون الناس فارقني وحدي
أصاب الردى عمداً سليمان عصرنا ... أخا النسب الوضاح والحسب العد
هو ابن رسول الله أكرم من مشى ... من الخلق في غور من الأرض أو نجد
فتى كان لي حصناً حصيناً من العدى ... ولا زال بعدي من من الدهر يستعدي
وكان لنا كفاً نكف به الأذى ... وقد جب صرف البين كفي من الزند
يحامي عن الدين القويم بمرهف ... اللسان كما تحمى العرينة بالاسد
سل الحلة الفيحاء أين كريمها ... ربيع بني الآمال مشرعة الرفد
سل الحلة الفيحاء أين رئيسها ... حميد المزايا الغرّ والحافظ العهد
سل الحلة الفيحاء من بعده العفا ... فقد غاب عن اكنافها قمر السعد
نفى الدر عن سلك العلى عقد جوهر ... وشح به إذ كان واسطة العقد
فيا بدر تم غاله الخسف بعد ما ... به يهتدي المسترشدون الى الرشد
وشمساً تغشاها الكسوف ومالها ... جلت ظلمات الشك في القرب والبعد
وطرفاً كبا مذ نال بالجري غاية ... تقطع أنفاس الجياد من الجهد
وعضباً به كنا نصول على العدى ... فغادره صرف المنية في الغمد
ويا ليث غاب غاب عنا وطالما ... بسطوته كنا نصول على الاسد
فحال القضا دون المرام وهكذا ... صروف القضا تجري على الحر والعبد
فيا جدثاً وارى من العلم لجةً ... لها مدد يأتي من الله بالمد
ويا جدثاً وارى من الناس سيداً ... له نسب ينمى الى شيبة الحمد
يقل لقبر أنت سر ضميره ... بكاء الغوادي حين تؤجر بالرعد
أخا الفضل أما دمع عيني فقاطر ... عليك وقلبي من فراقك في وقد
بكيتك للود القديم وكم بكى ... عليك من الناس امرء غير ذي ود
وقد حال مني كل شيء عهدته ... فلم يبق محفوظاً عليك سوى عهدي
أبى الدمع إلا أن يسيل لسيد ... مناقبه جلت عن الحصر والعد

ألاقل لناعيه إرفقن بحشاشة ... بهامن جوى الأحزان وجداً على وجد
أتدري لمن تنعاه أم لست دارياً ... رمى فاك مسموم الغرارين ذو حد
نعيت لنا المعروف والفضل والتقى ... نعيت أخا الإفضال والسؤدد العد
نعيت سليمان بن داود من علا ... على عرش بلقيس المعالي عن الند
ألا فاصبروا يا آل هاشم بعده ... فما جزع عند المصيبة بالمجدي
فان بني الدنيا وإن طال مكثها ... بهـا لعوار والعوارى للرد
وما غاب بدر أثبت الله نوره ... بأوجه قوم جل في وصفهم حمدى
هم سبعة مثل الكواكب لم يزل ... بهم يهتدى من ضل عن منهج الرشد
فمنهم أخوه في المكارم والعلى ... (محمد الهادى) فيا حبذا المهدى
كذا نجله زاكي الارومة (حيدر) ... حليف المعالي صادق القول والوعد
وما مات من أحيي مآثر فضله
(حسين) أخو الأحسان ذو الطالع السعد
حكيم له (بقراط) أصغر خادم ... عليم فما أدراك (نابغة الجعدى)
روى الفضل عن آباء صدق تقدموا ... وجد فنال الفخر بالأب والجد
لقد ناب عنه بالمكارم والتقى ... كما ناب ماء الورد طيباً عن الورد
و(داوود) من لو قيس (قس) برشده ... لعـاد بليداً لا يعيد ولا يبدى
له منطق يحكي النسيم لطافة ... وعند جدال الخصم كالحجر الصلد
سخي إذا ما البحر أكدى نواله ... فبحر ندى كفيه في الجود لا يكدى
كذاك أخو القدر العلي (عليها) ... حليف الندى بحر السماحة للوفد
وذو البأس (عبد الله) وابن شقيقه ... له همم أمضى من الصارم الهندى
اولئك إخواني الذين ادخرتهم ... ليوم قراعي للعدى موضع الزند
واني لمهـد كل يوم إليهم ... مقالا وما تهدى الأنام كما اهدى
سقى الغيث مثوى ضم والد حيدر ... وهبت عليه الريح بالشيح والرند
ولا برحت من جانب القدس رحمة ... على رسمه من واجب الشكر والحمد

هنيئاً له قد جاور الطهر حيدراً … فتى في حماه يغمر الوفد بالوفد
وأصبح في أعلى الجنان مخلداً … يجر على هام العلى فاضل البرد
وصدر جنان الخلد وافى مؤرخاً … (سليمان طب نفساً فمأواك بالخلد)

وله قصيدة (*) يرثي بها الامام الحسين « ع » قوله :

ما للديار تنكرت أعلامها … وعفت مرابعها وأمحل عامها
عصفت أعاصير الرياح بربعها … فعفا وصوح شيحها وخزامها
صاح الغراب بشمل ساكنها ضحى … فلذا تبدد جمعها ولمامها
سرعان ما ألقى بكلكله الردى … عمداً عليها فانقضت أيامها
ظعنوا بربع المكرمات عشية … والنفس إثر الركب زاد هيامها
كم لي وقد زموا الركاب بإثرهم … عبرات وجد لا تجف سجامها
فذكرت مذ بانوا ركائب فتية … ضربت على شاطي الفرات خيامها
زحفت عليها للطغاة كتائب … أموية ملأ الفضا إرزامها
فتكت بها أرجاس حرب فانثنى … بيد الذئاب فريسة ضرغامها
تلكم مصارعها بعرصة كربلا … وبتلك آل الله حان حمامها
قتلت على ظمأ وكوثر جدها … منه الأنام غداً يبل اوامها
عصفت بها هوج الرياح فجلجلت … سوداء قد بلغ السماء قتامها
أعظم بها من طخية ملأ الفضا … منها وأخفى النيرات ظلامها
ومصائب تنسي مصائب آل يعـ … قوب بأرض الطف قام قيامها
جلل عرا من في العراق فأصبحت … جزعاً لحادثة تمور شئامها
لله أدميــة بشهر محرم … لرضى ابن هند يستحل حرامها
أتبيد آل الله آل امية … وتقاد في أسر اللئام كرامها
ورؤوسها من فوق خرصان القنا … وعلى الصعيد رمية أجسامها

(*) مستلة من مجموع مخطوط بمكتبة الخطيب السيد عبد الأمير الأعرجي جمعها المرحوم الشيخ محمد ثامر بتأريخ ١٣٢٣ هـ .

لله فحل سراة هاشم إذ سطا
كا الأيم يقذف بالشرار سمامها
وغدا يكر على اللئام كضيغم
فرت مخافة بأسه أنعامها
حتى اذا ضاق الفضا ودنى القضا
والنفس قد سل الحياة حمامها
وافاه منهم سهم بغي صائب
ان المنايا لاتطيش سهامها
فهوى الجواد عن الجواد كأنما
من قنة العلياء خر دعامها
كالطود يعلوه الزمام ولم أخل
يعلو على الشم الرعان رغامها
والأرض كادت أن تميد بأهلها
لما هوى فوق البطاح شمامها
وهوت مصابيح السماء وعطلت
أفلاكها وتزلزلت أعلامها
وتهاطلت دفع الدموع كأنما
من صيب الأنواء جاد غمامها
من مبلغن سراة هاشم أنه
قد هد شامخها وفل حسامها
من مبلغن سراة هاشم أنه
قد جذ غاربها وجب سنامها
من مبلغن سراة هاشم أنه
أمسى قتيل الأدعياء همامها
ياذروة الشرف انهضوا فسراتكم
لقنا بني الزرقاء طأطأ هامها
ياذروة الشرف انهضوا فسراتكم
ذبحت بسيف الظالمين كرامها
خضب الدماء جباهها ولطالما
لله طال سجودها وقيامها
من مبلغ بنت النبي بناتها
ما باخ من حر الظماء أوامها
ياليت عينيها تشاهد ماجرى
تقتاد في ذل السبا أيتامها
يحدو بها زجر ويشتم أهلها
وكريم مولانا الامام أمامها
هاتيك نادبة وتلك مروعة
تبغي وتلك عليه طال سقامها
يايوم عاشوراء كم لك في الحشا
قبسات وجد لا يبوخ ضرامها
كم دمعة بك للبتول جرت أسى
كجمانة البحري سل نظامها
كم فيك من أبناء أحمد فتية
شم الأنوف كبا بها إقدامها
بل فيك سيف العدل فل غراره
وقناة دين الله ماج قوامها
ياصاحبي قف بالطفوف مخاطباً
أين الألى بانوا وأين مقامها

واحبس بها أيدي الركاب فانها بيد الرياح العاصفات ذمامها
فابك الذين تحكمت فيهم على شاطي الفرات من الطغاة سهامها
أللّه أكبر اي غاشية بها دار النبوة دكدكت أعلامها
أللّه أكبر اي جلى فتتت أحشاء خير الرسل وهو ختامها
عجباً لهذا الخلق لا يبكي دماً عوض المدامع كهلها وغلامها
لفتى بكاه محمد ووصيه الهادي اميرالمؤمنين إمامها
كل الرزايا دون وقعة كربلا تنسى وان عظمت تهون عظامها
واللّه ماقتل الحسين سوى الأُلى ضلت عن النهج القويم طغامها
نكثت عهود المصطفى حسداً لمن سجدت مخافة بأسه أصنامها
قد أججوها في السقيفة فتنة في الآل يوم الطف شب ضرامها
كتبوا صحيفتهم وآلوا أنها حتى القيامة لا يفض ختامها
فتداولتها بعدهم ابناؤها فتضاعفت لما جنت آثامها
قدمت على حرب الحسين ببغيها وتسابقت لقتاله اقدامها
نقضت عهود نبيها في آله فلبئس ما قد أخلفته لئامها
ياسادة جلت مناقب فضلها من ان تحيط بوصفها اوهامها
أنهاب نفس (حسين) او تخشى غداً ظيماً وانتم في المعاد عصامها
يمضي الزمان وحزنها لمصابكم باق إلى أن تنقضي ايامها
واليكموها غادة حلية قد طاب فيكم بدؤها وختامها

وله يمدح الامام عليا اميرالمؤمنين عليه السلام قوله :

يابرق إن وافيت اكناف الحمى عج بالغري على الوصي مسلما
والمم بمرقد ذى المناقب حيدر مولى لمن قد زار مرقده حمى
حي الغرى مخاطبا سقيت يا وادى الغرى ملث وبل قد همى
هل فيك آدم فيك نوح بعده فيك الخليل خليل جبار السما
بل صالح بل هود فيك كليمه فيك المسيح ابن العفيفة مريما

فيك الملائكة الكرام وكلهم بهبوطه لجناب قدسك قدسما
فيك النبي محمد ووصيه علم الهدى طود العلى حامي الحمى
الصافح الفتاك والبطل الذى ترك الكماة على الجنادل جثما
واذا تعرض للكتائب خلته جيشاً ولاجيش هناك مسوما
في كل معترك ترى من نقعه لون الضحى وقت الظهيرة مظلما
وترى السوابح في الدماء سوابحاً فيعود منها كل ورد أدهما
افهل سمعت بمورد إلا به كان الوصي هو الشجاع الأرقما
العالم العلم الرضي ومن غدا عما تشابه في القضايا معلما
علام اسرار الغيوب ومن له كشف الغطاء تفضلا وتكرما
وبه تلقى آدم من ربه الـ كلمات حين عليه تاب وانعما
وبه رأى موسى فقال لأهله آنست ناراً وقدها قد اضرما
لما اتاها لم يجد ناراً وقد نودي انا الله المهيمن فافهما
فلأنت بالوادى المقدس فاخلعن نعليك والمولى له قد كلما
وله بآيات الكتاب مناقب شهد العدو بها اليه وسلما
مولاى يامن في القلوب وداده اشهى من الماء الزلال على الظما
فلئن حبا الله النبي بكوثر فالسلسبيل به خصصت منعما
يا قاسم النيران يامن حبه لي جنة من ان اضام واظلما
إني اجلك ان دعوتك ضيغما حاشا لمثلك ان يسمى ضيغما
بل انت في اهل الجرائر في غد يوم الحساب مشفعاً ومحكما
فالناس مذ نطق(الغدير) بفضلكم ارض لأرجلكم وانت لها سما
في خم اذ هبط الأمين لأحمد برسالة من ربه لن تكتما
إذ قام احمد خاطباً وبكفه كف الوصي على الحدايج معلما
من كنت مولاه فهذا حيدر مولى له وبذاك كل سلما
اوصاهم بولائه ووداده وله عليهم بالوصية حتما

واليوم قد أكملت دينكم به　　نزلت وللنعماء صرت متمما
والله لولا حيدر وولاؤه　　أضحى الخلايق في جهنم جثما
حيث الجحيم اليه فوض أمرها　　فيقول هذا لي وذاك بها رمى
لولاه مابان قط دين بين　　فينا ولا غرض الإله مترجما
وهو الذي والله بعد محمد　　للدين عروته التي لن تفصما
مولى له شمس النهار ببابل　　ردت فصلى بعد ليل أظلما
وبخيبر قلع الرتاج بعزمة　　منها تعجبت الملايك في السما
وأذاق مرحبها بحد حسامه الـ　　بتار من جرع المنية علقما
ياسيداً كشاف كل ملمة　　يابحر جود للبرية قد طما
حامي حمى الثقلين حبك جنتي　　بل جنتي ومن الجحيم لنا حمى

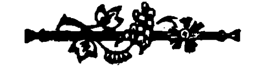
وله من قصيدة يرثي بها الزهراء البتول (ع) قوله :

هاج أحزان مهجتي وشجاها　　خطب من جل في الأنام عزاها

ومنها يقول في الامام علي «ع» :

أيولى أمر الخلافة إلا　　من بنى أصلها وشاد علاها
سيد الاوصياء في كل عصر　　تاجها عقدها منار هداها
ذاك مولى بسيفه وهداه　　آية الشرك والضلال محاها
من رقى منكب النبي وصلى　　معه في السماء لما رقاها
رد شمس الضحى وكلمه الميـ　　ـت جهاراً ببابل إذ أتاها
كم له في الكتاب آية مدح　　خصصت فيه والنبي تلاها
ولكم صال في دجنة نقع　　فجلا ليلها بفجر ضياها
ذو أياد فيها المنى والمنايا　　فالورى بين حزنها ورجاها
ياإمام الهدى ومن فاق فضلا　　وسما قدرة وقدراً وجاها
جل معناك أن تحيط به الأفكار　　هيهات حار فيه ذكاها
أنت خير الأنام طراً وأعلى　　رتبة بعد سيد الرسل طاها

ليس سر الغيوب مولاي إلا　　حكمة أنت كاشف لغطاها
حاش لله أن تضاهى بمخلو　　ق تعاليت رفعة أن تضاهى
بكم الأرض مهدت واستقامت　　حيث كنتم في الذكر خط استواها
وبكم آدم دعا فتلقى　　كلمات من ربه فتلاها
دونكم من (حسينكم) بكر فكر　　حكت البدر بهجة وحكاها



الحاج حسين الحرباوى

لا أعرف عنه شيئاً غير اني وجدت في مجموع فيه شعر كثير لشعراء الحلة موجود بالكاظمية بمكتبة المرحوم الشاعر الأديب الشيخ محمد رضا شالجي موسى المتوفى قبل عام وفيه وجدت هذه المقطوعة وقد كتب في أولها ما نصه : للحاج حسين الحرباوي الحلي هذه القصيدة . وقد نقص آخرها واستناداً على ما كتب فاني اثبتها للقارىء لعله يساعدني في المستقبل على كشف هذا الشاعر والعثور على سيرته وبعض شعره واليك المقطوعة قوله:

تشعشعت فتولت عندها الظلم ... شمس براحة بدر جاء يبتسم
أهلاً به مقبلا كالبدر حين غدا ... بين السحائب يبدو ثم ينكتم
لم أدر ذاك شعاع الشمس ام سطع ... من عارضيه بما في الكاس يرتسم
رقت كرقة خديه فطاف بها ... صهباء ناصعة تجلى بها الغمم
أراد يسعدني عيشاً فجاء بها ... صرفاً معتقة تحيا بها الرمم
ياصاحبي واني واثق بكما ... سمعاً فقد نال مني الشيب والهرم
إني أحن إلى ظبي الحمى وله ... إذا تكلم مني في الحشا كلم
من لي بفاتر طرف والفتور به ... يرنو فيحسب راءه أنه سقم
غض الشبيبة بسام يكاد إذا ... يمر فيه النسيم العذب ينفصم
يامنية القلب إن القلب وزعه ... ذكر الهوى والندامى فهو ينقسم
ياهل أرى ثغرك المعسول يطفىء من ... قلبي الجوى منه ذاك البارد الشبم
وصادح بات فوق الأيك يسمعني ... ما ليس تأتي به الأوتار والنغم

الملا حسين الحلي

المتولد ١٢١٢ هـ والمتوفى ١٢٧٠ هـ (*)

شاعر حلي اختص واشتهر بنظم الزجل وولع فيه ، وله فيه قطع لاتزال تحفظ من قبل هواة الأدب الشعبي وقصص يروى على ألسنة المعمرين منهم ، ولقد دون إسمه في فهارس كتب الأدب كشاعر قام بدور له دويه وصداه بين أميرين وقبيلتين لهما أثرها وخطرها في عهده وكان يعبر عن لسان فريق منهم واقرب شخص إلى زعيم زبيد *

ولد في الحلة عام ١٢١٢ هـ ونشأ بها وتقلب في اندية كرامها وأعلامها وتجول في ربوع الفرات فكان مهاباً في شخصه مرناً في روحه . ذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ٣١ فقال :

كان باقعة زمانه ، وفاكهة أوانه ، نادرة عصره ، وفريد دهره ، وكان نديماً للشيخ وادي بن شفلح شيخ زبيد المتوفى ١٢٧١ هـ وهو يومئذ أمير العراق ، وكانت ولاة بغداد تصدر وترد عن أمره ، وكان بينه وبين

(*) في هذه السنة توفي : « ١ » سليمان بن خوجه كيلان القندوزي أديب فاضل من أهل بلخ ، ولد عام ١٢٢٠ هـ ومات في القسطنطينية ، له كتب منها ينابيع المودة في فضائل آل البيت ـ ط ـ بمصر واستانبول .
« ٢ » عباس بن طوسون باشا بن محمد علي باشا الكبير ، ثالث الخديويين امراء الديار المصرية . ولد بالقاهرة عام ١٢٢٨ هـ وولي مصر بعد وفاة عمه ابراهيم باشا عام ١٢٦٥ هـ وقد عرف ببغضه للاروبيين ، وهو أول من أنشأ المدارس الحربية في العباسية بالقاهرة ، وفي أيامه بوشر بانشاء خط حديدي بين القاهرة والاسكندرية ، وقد نفي السحرة والمشعوذين الى ـ

شيوخ خزاعة ملاحات ومعادات على وضع عشائر العرب ، وكان الملا المرقوم يهجو زعيمهم ذرب بن مغامس زعيم خزاعة ويمدح صاحبه أمير زبيد بالطريقة العامية من نظم الموال والميمر والأبوذية ، وكان شاعراً ماهراً فيها ، وكان الشيخ عبد الحسين محي الدين مختصاً بشيوخ خزاعة فكان يمدحهم ويهجو شيخ زبيد معارضـاً للملا حسين ، وشعرهما مدون معروف محفوظ على ألسنة الأعراب ولم نقف له على شعر في القريض إلا على تشطير له لهذين البيتين وهو قوله :

تركت حبيب القلب لاعن ملالة ولا حلت عنه من يقين الى شك
ولا عن قلاً تركي هواه وقسوة ولكن جنى ذنباً يؤول الى الترك
أراد شريكا في المحبـــه بيننا ولم يرع وداً لي وقد سره هتكي
وفي الحب من يرضى الشراكة مشرك وايمان قلبي لايميل الى الشرك

ونوادره ومضحكاته كثيرة ومحفوظة على الألسن وكثير منها كان مع السيد محمد مهدي القزويني وجدنا الشيخ جعفر الصغير . توفي الملا حسين في حدود الألف وما يتين والسبعين أو الثمانين تقريباً ونقلت جنازته الى النجف فدفن فيها ولم يعقب .

وذكره السيد الأمين في ج ٣ ص ٥٩٧ من كتابه (معادن الجواهر) وفي ج ٢٦ ص ١٣٤ من كتابه أعيان الشيعة فقال :

هو ملا حسين شاعر وادي شيخ زبيد والظاهر ان شعره كان مقصوراً على اللغة العامية وكان بينه وبين الشيخ عبد الحسين محي الدين شاعر ذرب

ـ السودان « ٣ » علي بن حسن بن ابراهيم الانكوري المصري المعروف بالدرويش ، مولده بالقاهرة عام ١٢١١ هـ وبها توفي . شاعر أديب إتصل بعباس باشا الأول خديوي مصر فكان شاعره ، ولم يتكسب بشعره مكتفياً بماله من عقار ومال ، له ديوان شعر طبع بمصر ، وديوان آخر اسماه (الدرج والدرك) في مدح اخيار عصره وذم الاشرار ، ورحلة وكتاب في الخيل.

شيخ الخزاعل (خزاعة) مراسلات ومطارحات بالشعر الزجلي العامي المسمى (ميمر) فمنه ما كتبه شاعر ذرب الى ملا حسين :

يحسين ذكر الخزاعل كالشمال اليمر ، إلى أن يقول :

والفرق مابين واديك وذرب معلوم　　هذا لزيم الصميدة وذاك لازم...

وقال : حدثني الشيخ محمد لايذ النجفي في النجف قال : كان للملا حسين صديق من عرب زبيد إسمه (حمزة) وله زوجة اسمها (منصورة) فزاره مرة فلم يجده فضيفته منصورة واكرمت وفادته فقال يمدحها بالشعر العامي على طريقة الميمر :

قلبي يحب زبيد أنا من صوره　　والهم جيوش على العدا منصوره
وان غاب حمزه خلفته منصوره　　اتعيض عن كل الرجال وتستر

فقالت له منصوره لا تقل ذلك ياملا حسين الرجال ما يسد ثناياها غيرها ولكن قل (تعيض عن بعض الرجال وتستر) .

وله يخاطب الشيخ عبد الحسين ويمدح وادي من قسم الميمر :

ياشبل محي الدين بحر علومة　　معرفت وادي وياي شنهي علومه
بالظفر ناشر دوم دهره علومه　　عف ونجيب وبالعلى يتبختر

* * *

وادي المكارم دوم راعي الجوده　　والمار يمه لزم يملي جوده
عزنا يبن محي العلم بوجوده　　ودوم اليصحبه بالمعالي يفخر

والملا حسين : بالتصغير وتشديد الياء هكذا ذكر لي الشيخ علي بن الشيخ محمد العذاري الشاعر المعاصر وقد روى لي بعض شعره .

السيد حسين بن السيد حيدر

المتولد ١٢٨٠ ﻫ والمتوفى ١٣٣٩ ﻫ (*)

هو ابو حيدر الحسين بن حيدر بن سليمان بن داود بن سليمان الحسيني الحلي ، شخصية مرموقة في المجتمع .

ولد بالحلة في عام ١٢٨٠ﻫ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته ووجهه توجيهاً طيباً فاطلعه على أدب العرب واخبارهم وهاجر الى النجف ردحاً من الزمن للاستقاء من فيوضات أعلامها فاكتسب ما شاء له استعداده من اكتساب العلوم ، ولما أن قرأ المقدمات رجع إلى بلده وأخذ يواصل الاختلاف على ندوة والده وبعض النوادي الاخرى وكان كل ذلك لا يتخلف عن مماشاه ابن عمه السيد عبد المطلب والاحتكاك برأيه والامتزاج بروحه . وما أن اختطفت يد المنية روح والده عام ١٣٠٤ ﻫ حتى واصل العمل على إيجاد ضمان يرفعه عن مجتمعه ويحلق بروحه حيث يهوى فالتزم أراضي اميرية واسعة من الحكومة التركية وانصرف الى استغلالها واستثمارها وقد وسع رغبته فالتزم كثيراً من المقاطعات في آن واحد كمقاطعة الشوملي والعصمانية

« * » في هذه السنة توفي : « ١ » ميرزا فتح الله بن محمد جواد النمازي الشيرازي المعروف بشيخ الشريعة الاصفهاني في النجف ، ولد باصفهان ١٢٦٦ ﻫ تزعم الدين وحاز على المرجعية العامه، اشترك بالثورة العراقية، له كتب منها « ١ » ابانة المختار في ارث الزوجة من ثمن العقار بعد الأخذ بالخيار «٢» ابرام القضاء في وسع الفضاء . أثبت فيه ان تجويز كلمة الوسع الى الفضاء كما احتمله بعض مدعي الأدب مخالف لقواعد كلام العرب «٣» اسكندر بن نقولا بن سمعان بن مراد البارودي مولده بصيدا ١٢٧٢ﻫ —

والزبار والكدس والباشية ومشمس وروبيانه وبيرمانه وبعض البساتين في مركز اللواء ، فتضخم دخله وتوسع مورده وأخذ يواصل خدمة بلده والدعاية لها ، وقد ساند المرحوم الحاج مصطفى كبه عند ما التحق بالحلة وأشركه معه بمقاطعة الشوملي وفاء لصلة أبيه مع هذه الاسرة .

حدثني صديقي الشيخ قاسم الحلي احد شيوخ الأدب اليوم ـ الآتي ذكره ـ فقال : كان كريم الطبع ، سخي النفس ، رحب الصدر ، دمث الأخلاق كثير الأضياف ، وكانت داره يحج اليها الادباء ويختلف عليها الضيوف . وكانت تقصدها مواكب الحليين في العشرة الاولى من المحرم فتنوح فيها الامام الحسين « ع » وكان يفيض عليهم بكرم وسخاء ومساعدات ، يقبل المئات من الضيوف من حاضر أو باد ، وقد مدحه شعراء عصره بكثير من الشعر منهم الشيخ حمادي نوح بقوله من قصيدة :

وقيد المجد على أبنائه	فالمجد في أبناه ممدود الطنب
حاط أبو العباس اسباب العلى	فلم يفته من أقاصيها سبب
ومدّ كفاً للندا مبسوطة	تألف صدراً بقرى القر رحب
ماجاز قفراً فيه إلا ازدحمت	ضيوفه عليه قر أو ركب
طالوا الزمان طول آبائهم	فكل عال لهم دان حدب
مل عن أبي العباس يا راجي العلى	هذا الذى ان ملك الدنيا وهب

ـ واصله من حوران «سوريا» وانتقل اجداده إلى لبنان ، تقلب في مناصب الطب وعني بنفائس المخطوطات العربية فجمع مكتبة مهمة ودرس الحقوق واجيز به وولي تحرير « مجلة الطبيب » له كتب منها «١» حياة الدكتور فانديك «٢» السوار المحلي في الطب «٣» النصائح الموافقة في سن المراهقة «٤» المبادى الصحية للأحداث «٥» خير الأغراض في مداواة الأمراض «٦» اضرار المسكرات «٧» مذهب هالي ، وقد طبعت جميعها وله كتاب مخطوط في تأريخ الحثيين . مات في سوق المغرب من قرى لبنان .

وفي هذه القطعة يعرب لنا ابن نوح عن مدى توسع شخصيـة المترجم له وامتداد نفوذه واتساع افق حياته . ومدحه ابن عمه السيد عبد المطلب بقوله من قصيدة طويلة :

سماً تلك أم دار بناها لك الفخر ووجهك فيها قد أضاء أم البـدر
بلى : تلك دار خطها المجد كعبة لبدن الأضاحي كل يوم بها نحر
تحج بنو الآمال من كل وجهة لها ويصلي نحوها الحمد والشكر
مثلت بها ركناً تطوف به الورى فتلثم كفاً منه ماغبهـا وفر
وكم للندى شيدت بيتاً بنـاؤه علاً فغدت طراقه البدو والحضر
أقول لمن يضحى يجاريك في الندى وراءك لا تغرق ففي مده البحر
أبا حيدر أنت الذي فيه أصبحت الى كل مجد شامخ تنتمي فهر
وكم لك عندي من يد قد تقدمت ملكت بهـا رقي على انني حر
سأشكرها مادمت حياً وبعدها سأشكرها ميتاً وان ضمني القبر
أيادي سماح لست أنكر فضلهـا وكيف وانكاري لهن هو الكفر
سموت بعلاً عنها غدا الفكر قاصراً فان أنا لم أحسن ثناءك لي العذر

وفي هذه القصيدة يتأكد لنا ثانياً ان صاحبنا السيد حسين شخصيـة مركزه في وسطها بل وفي غير وسطها ، ولعل صدق الشاعرية الذي يبدو من خلال هذه الابيات يصور لنا ان مثل السيد عبـد المطلب وان مت له وآخاه ولكنه لا يسوق القول جزافاً فهو صادق فيها .

وفي مثل هذه الشخصية الممتدة الأطراف يأتي الدكتور محمد مهـدي البصير فيتجاهلها بكتابه (نهضة العراق الأدبية) تجاهلاً يدل على دخيلة في نفسه أو حقد قديم كان الأجدر به أن يتناساه خاصة بعد أن سبق له أن عرف مالها من مكانة وما للتأريخ الصادق من حق التسجيل فيقول في ص ٣٣٧ ضمن ترجمته للسيد عبد المطلب : ومن الغريب إنه توفي ورجلان من من ابناء عمه في ليلة واحدة فكأن هذه الاسرة التي طالما عركت الحياة

وطلبت المجد والجاه والغنى وأصابت من كل ذلك حظاً لا بأس فيه في فترات مختلفة من الزمن قد أرادت أن تودع الحياة دفعة واحدة لأنه لم تقم لها بعد اولئك الثلاثة الذين ماتوا في ليلة واحدة قائمة الى الآن .

أقول : من المؤسف أنك ياد كتور وقد تقدمت في العمر والثقافة تتغلب عليك النفس وتتأثر بالأنانية فتقول ذلك عن اسرة طالما مدحت افرادها وتنسى إنساناً طالما ثويت في فنائه كانه نكرة لا يعرفه الناس . والآن اذكرك مدحك وقولك في السيد حسين الذي ترفعت عن ذكر إسمه هلم فاسمع من قصيدتك الطويلة بمناسبة قران ولده السيد عباس :

زفاف زفقنا فيه تهنئة العلي　　وعرس جلى فيه عرائسه الفكر
آجال جياد الشعر في حلباته　　ويحسن لكن (للحسين) به الشعر
فتى مل‌ء برديه عفاف يزينه　　سماح يعيذ البر وهو به بحر
ربيع به الآمال تنتجع الندى　　وغيث به يستنتج الحمد والشكر
يرف على العافين ناعم ظله　　فيغمرهم إذ ذاك نائله الغمر

تأملت ياد كتور هذا فهل هو قولك أم قول شاعر من الجن ، فأي توجيه لقولك (ويحسن لكن للحسين به الشعر) من قولك من أن السيد عبد المطلب توفي ورجلان من ابناء عمه ، فهل نسيت أنه ممدوحك وأن مئات من الرجال سمعوها منك .

والسيد حسين نظم الشعر بتوجيه والده ولكنه لم يستطع مواصلته إلا كمواصلة من يحافظ على امتداد مجده وبقائه ،ولذا تراه في مدحه ورثائه مقلداً غاية التقليد يمشي مشية الطفل خلف والده ، وبهذا الشعور يتراءى لنا كشاعر واصل شعوره بحب الذات ، غير ان المسؤولية لحراسة بيته لم تفسح له مواصلته بالنظم فانصرف الى الزراعة . وان ما اثبتناه من شعره كاف لأن يوضح هذا الرأي .

توفي في قرية بيرمانة عام ١٣٣٩ه في الليلة التي توفي بها ابن عمه السيد عبد

المطلب ، وكانت تلك السنة وذلك الظرف يغلي كالمرجل لما وقع من اصطدام عنيف وحرب طاحنة بين زعماء الفرات وحكومة الاحتلال البريطاني، وقد اسفرت عن اندحار الفراتيين أمام جيوش الانكليز الظاهرة والباطنة . ونقل جثمانه الى النجف ودفن بها ورثاه فريق من الشعراء منهم الشيخ قاسم الملا بقصيدة ومطلعها :

أدرى المنون بغزوه عدنانها قد جب غاربها وسل لسانها

كما رثاه ولده السيد عباس بقصيدة ، والشيخ ناجي خميس ، ونجله الثاني السيد محمد بقصيدة ومطلعها :

فقدت اصطباري اذ دهتني النوائب بمن فجعت فيه لوي وغالب

وخلف من الولد ثلاثة منهم الشاعرين عباس ومحمد والسيد الوجيه اليوم حيدر وقد حذا حذو أبيه في الزراعة وهو يتذوق الأدب ويدونه وقد رأيت ديوان السيد عبد المطلب بخطه .

نموذج من شعره

قوله راثياً الميرزا جعفر القزويني :

ياخليلي إن الحشا طار ذعرا	لمصاب منه الهدى ضاق صدرا
لفقيد جرت عليه المآقي	بدموع كالغيث يسكبن جمرا
خلت أني الام ان قلت قلبي	لك شق الضلوع حزناً وفرا
وتأملت في سواي أمثلي	فاذا الناس والملائك عبرى
والمنادي يقول ان المنايا	أنشبت في حشا بني الوحي ظفرا
هو الدين كان سيفاً ورمحاً	ساءه الدهر فيه فلاً وكسرا
يابن ودي ان المصاب جليل	فتأمل ترى المصيبة كبرى
امض بي نحو ملحد أمس واروا	فيه ضرغام هاشم والفخرا
كي اناديه والضلوع حوان	فوق جمر أكان أذكاه جمرا

ياحمى الخائف المروع أجبني اين يلقي من بعدك المستقرا
وأرى الوفد نحو ربعك حطوا رحلهم يأملون منك البرا
يافقيداً بكتـه حتى الأعادي ومضوا يضربون كفاً باخرى
خلف نعش حالت والفخر فيـه شيعته العلياء تندب عبرى
كان عزاً للهاشميين طراً فلتمت بعد فقده اليوم حسرى
واتنح آخر الزمان عليه فهي من غيرها أحق وأحرى
كان غيثاً في الجود غوثاً لدى الخط ب حمام العدى قد احتل قبرا
وحساماً في كف فهر صقيلا أغمـدته المنون تحت الغبرا
وهلالاً سما بافق المعـالي محقتـه يد المنيـة قسرا
وبناءً للمجد هدمه الدهر وقد كان ساميـاً مشمخرا
ورواق الندي لولا أخوه قلت من وحشة غدا مقشعرا
صالح الفضل كاسمه وأخو الجود ورب التقى لقد جل قدرا
هو خير الأنام علماً وحلماً وسماحاً وفي المصيبة صبرا
وبنـان إذا مع البحر قيست فلها نسبة ترى البحر نهرا
ذاك مولى ربي بحجر المعالي فنشا يرضع العلى والفخرا
أعجز الشاكرين عد مزاياه ومن ذا الذي يعد القطرا
وأخوه محمد ذو سجـايا تملأ الخافقين فيهن عطرا
وحسين اذا دجى الخطب يوماً فمحياه للورى كان بدرا
ذاك مولى عم الورى بنـداه وبأمر الاله قد كان أدرى
يا أبا صـالح أعزّ بك الدين فقلنـا كفى بك الدين فخرا
لك عن جعفر العزاء بغر طلعا في سماء علياك زهرا

وله يرثي العلامة السيد مهدي القزويني المتوفى ١٣٠٠هـ ١٥ جمادى الاولى قوله:

ذابت بغيبتك القلوب غليـلا تهمي الدموع جرت عليك همولا
لو كان يعلم كنه رزئك ذو حجى يزن الجبال إذاً لذاب نحولا

رزء تهون له الرزايا كلها قد جل لما أن أصاب جليلا
وابتز هاشم عزها وعلاءها واعاد ناظرها الطموح كليلا
وأمال قبة فخرها واستافها قسراً عن المجد الأثيل نزولا
وأباح حوزة عزها في نكبة كست المعالي ذلة وخمولا
فبشمس علياها سماها اشرقت زمناً فسامتها الخطوب افولا
ويل الزمان لقد أتى بملمة لم يبق فيها للرشاد دليلا
هيهات غادرت الورى في حيرة لم تدر الا رنة وعويلا
لقحت بها الأيام حتى انتجت رزءاً على كبد العلاء ثقيلا
ذهبت بمهدي الشريعة من غدا ظلاً لها في الحادثات ظليلا
يقتاده كف المنون وطالما اقتادنا الزمان الصعب فيه ذلولا
فدعاه دين الله دعوة ثاكل لما عليه ثرى اللحود اهيلا
حمال اعباء الشريعة قد مضى قسراً الى دار البلا محمولا
ترك الورى في حيرة فكانما دفنوا رسول الله والتنزيلا
قد كان في يدها حساماً فاصلا ملأته أيدي الحادثات فلولا
ياثاوياً ما كنت احسب قبله يلج الحمام على الاسود الغيلا
يا غائباً كست المعالي بعده أغصان آمال العفاة ذلولا
أبكيك للكف التي عن جودها لم يغن صوب الغاديات فتيلا
بكر النعي خلته داعي الردى ينعى بأرواح العباد رحيلا
أو أن نفخ الصور حان وقد دعا للنفخ رب العرش اسرافيلا
فتدكدكت منه الجبال وزيلت أركانها من دهشة تزييلا
وعجبت لما أن نعيت من الردى كيف استطاع الى حماك وصولا
أو ليس حاجبه مهابتك التي عنها انثنى طرف الزمان كليلا
كم لاوقتك الحادثات ولاانثنت جيش المنون فيغتدي مفلولا
وبلي وقتك لو المنية تتقي وفدتك لو كان الفدا مقبولا

أأبا الحسين وتلك دعوة واحد … أمست حشاه للهموم مقيلا
لم يبق يومك للخلائق كلها … صبراً ولا لذوي العقول عقولا
والدين كاد يذل لكن صالح … من عزه أرخى عليه سدولا
وحمى الشريعة ان تظام بفكرة … وجدت لما خلف الغيوب سبيلا
ذو مقول ما استل منه صارماً … إلا كسى الخصم الألد ذهولا
أحيت مآثره مآثر هاشم … وغدا بما اقترح العلاء كفيلا
هو سابق صلى محمد خلفه … حتى أحاز كلاهما التفضيلا
لاقلت يبسط راحة لوفوده … كالغيث تهمي بكرة واصيلا
حيث النوادي تستمد نواله … وعلى نداه تطفلت تطفيلا
وجرى وراءها الحسين الى علا … فوق الكواكب شأوها تأثيلا
يا عترة الشرف الصراح ومن بهم … كرماً ينال الآمل المأمولا
لا راع سر بكم الزمان ولم يزل … بالفخر بيت علاكم مأهولا

وله يرثي والده السيد حيدر وقد أعرب فيها عن وجد وحرارة :

خبراني عنه بمن سلواني … أودعا اليوم جانباً واعذراني
ودعاني أنوح دهري وان لم … يجدني النوح والبكاء ، دعاني
طرقتني ملمة عدت حي الوجد … منها وميت السلوان
لم تدع لي قلباً لكي أصفنه … لكما مسعدي بالخفقان
واستنابت عنه الجوى لضلوعي … وعلى جمره غدون حواني
لتماني على البكاء وقد قل … بكائي في جنب ما قد دهاني
فدعا اللوم واذكرا لي أياما … مأزهت لي في سالف الأزمان
كم بها قد خطرت أسحب ذيل العز … فخراً على ذرى الزبرقان
فاطلب لي للدمع سعد جفوناً … لم تسع نزف أدمعي أجفاني
إن صبراً عهدته في قدماً … يابن ودي اصيب بالحدثان
سلبتني يد الردى أي درع … من شبا النائبات كم قد وقاني

فيه روحي انطوت ألا فاستردوا … لي روحي أوفا قبرا جثماني

فأدري مهجتي سهام الرزايا … قد قضيت الأيام بالخذلان

إن كف الحمام قلص ظلي … فغدا بارزاً لديك عياني

كنت صعب القياد من قبل هذا … فخذني اليك سلس العنان

يا فقيداً ود العلى لو فداه … وقليل بما حوى المشرقان

ودفيناً بلحده ادرج المعر … وف ميتاً وديمة الاحسان

طاح كف الرجاء بعدك يأساً … يا غياث المروع اللهفان

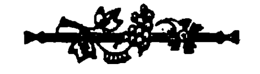
لم أخل أنني اورايك ميتاً … ببناني فليت شلت بناني

ولكم شامت أرى قد شفى مو … تك منه لواعج الاضغان

ظن لما نعيت ان سيراني … طوع دهري أنى يشاء لواني

فرآني والدهر طوعي وما وط … دت للمجد ثابت الأركان

فانثنى والجوى يسعر ناراً … في حشاه فود أن لا يراني



الشيخ حسين شهيب

المتولد ١٣٢١ هـ والمتوفى ١٣٧٠ هـ

هو الشيخ حسين بن محمد بن عبد الحسين بن الشيخ شهيب الحلي . خطيب مفوه وأديب رقيق الروح ذو خلق سام وأدب ومفاكهة ، تلمذ على أبيه وعلى أخيه الدكتور محمد مهدي البصير ، شاهدته غير مرة في الحلة في مجلس العلامة الشيخ محمد بن العلامة الشيخ محمود سماكة وقد علته وداعة الأديب وغمره الحياء ، ينسل في حديثه دونما ضوضاء ، ولقد اعجبني سلوكه فسألته رحمه الله هل أنك تتصنع بوداعتك هذه أم هي طبيعة فيك ، أجابني بعض من حضر بقول الشاعر : (ترى الرجل النحيف) فضحكت وضحك ولكني كلما شاهدته لم اجده إلا بما يسر المشاهد من معسول القول وخفة الروح ومليح النكتة . فوجىء بالسكتة القلبية في مسقط رأسه فكان لنعيه صدى حزن في وسطه ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيها وقد اقيمت له الفاتحة في الجامع المقارب لداره ، كما أقام سعادة الاستاذ الكبير السيد علي القزويني المحامي معتمد فرع حزب الاستقلال في الحلة حفلة تأبين كبرى يوم الاربعين في مقر الحزب شاركه فيها عامة الادباء والشعراء باللغتين الفصيحة والدارجة وكانت له من بينهم كلمة حارة نعاه بها فقد كان المترجم له من منتسبي حزبه الموقر ومن مساندي الفكرة القومية العربية ، وله شعر كثير في السياسة والدين والاجتماع وهو من النوع المقبول ومن شعره قوله يرثي الامام الحسين عليه السلام .

لقد هاج في قلب الشجي غرام ... لركب بجرعاء الغميم أقاموا

سروا فأذلت الدمع إثر مسيرهم ... دماً والحشا مني عراه سقام

وقد قوض الصبر الجميل لبينهم ... وشب عليهم في الفؤاد ضرام
ضللت انادي في الربوع فلم يجب ... ندائي وأنى للربوع كلام
أأحبابنا هل من سبيل لوصلكم ... فيحيي فؤاد لج فيه هيام
وهل نلتقي بعد الفراق سويعة ... فيطفى من القلب الشجي اوام
فياسعد دع عنك الصبابة والهوى ... وعرج على من بالطفوف أقاموا
وحي كراماً من سلالة هاشم ... نمتها الى المجد الأثيل كرام
بنفسي أفدي أسرة هاشمية ... لها قد سما فوق السماك مقام
رأت ان دين الله بين امية ... تلاعب فيه ما تشاء طغام
فقامت لنصر الدين فرسان غالب ... عليها من البأس الشديد وسام
وقد جردت عضباً من الحزم لو رمت ... شماماً به لانهد منه شمام
إلى أن ثووا في الترب بين مبضع ... ومنعفر منه تطاير هام
فجاءهم سبط الرسول منادياً ... احباي هبوا فالمنام حرام
رضيتم بأن أبقى وحيداً وأنتم ... ضحاياً على وجه الصعيد نيام
وكر لحرب المارقين وقلبه ... به حل من فقد الكرام اوام
وصال على جمع الضلال بصارم ... تخال العدى قد لاح فيه حمام
الى أن قضى حق العلى بمواقف ... بها قام للدين الحنيف دعام
فأردوه بالبيض الصفاح وبالقنا ... ولم يرع فيه للنبي ذمام
فخر على وجه الثرى عن جواده ... وفيه أحاطت بالسيوف لئام
فاقبلن ربات الخدور حواسراً ... وليس لها إلا العفاف لثام
أحطن به مستصرخات كأنها ... حمام على اوكارهن حيام
وأعظمها وجداً عقيلة حيدر ... تنادي أخاها والدموع سجام
علي عزيز أن أراكم على الثرى ... تداس لكم بالصافنات عظام

الشيخ حمادى الكواز

المتولد ١٢٤٥ هـ والمتوفى ١٢٨٣ هـ (*)

هو الشيخ حمادي بن الحاج مهدي بن الحاج حمزة الحلي الشهير بالكواز من عشيرة شمر احدى قبائل عرب العراق، شاعر ابي مطبوع وأديب بالفطرة.

ولد بالحلة عام ١٢٤٥ هـ ونشأ بها على أخيه فكفله ووجهه لحب الأدب بتلقينه له وكان للازمته القوية أبلغ الأثر في تموج روحه وصقلها وتلطيف شعوره ورقته ، وللاوساط الأدبية ونشاطها العامل الحفز لاندفاعه الى النظم والتطلع إليه ، ولعل للمآتم الحسينية التي كانت تدفع بالمثرات من الاميين حال سماعهم لأدب الطف وما فيه من أثر على ثورة الروح وتدفقها أقوى الأسباب التي دفعته الى دخوله في حلبات الرثاء وخروجه منها مظفراً منتصراً وقد لازم الشاعر المعروف السيد مهدي داود مدة من الزمن فقد كان مدرسة بنفسه تخرج عليه فريق كبير من الشعراء وخير من تخرج منهم ابن اخيه السيد حيدر ، فكان المترجم له ممن استفاد من توجيهه وتلقينه فقد سمع منه الكثير من أدب العرب وأخبارهم وقصصهم .

ذكر الشيخ حمادي جماعة من الاعلام منهم صاحب الحصون المنيعة في كتابه فقد جاء ذكره في عدة مواضع منها في ج ٢ ص ٤٤ قال : كان أحد

(*) في هذه السنة توفي : « ١ » ابراهيم مرزوق ، شاعر موهوب من أهل مصر مات بالخرطوم له ديوان شعر طبع بمصر «٢» طلال بن عبد الله ابن علي الرشيد أحد امراء آل الرشيد في نجد خلف أباه في إمارة حايل واستولى على الجوف وتيماء وخيبر وجانب من القصيم فاحسن الادارة وأمن الطرق وقضى على غارات الأعراب .

فحول شعراء الحلة الفيحاء. تلمذ وتخرج على السيد مهدي السيد داود وعلى أخيه الشيخ صالح وهو أصغر منه، وكان مقيماً في الحلة لا يبرح عنها إلى أن توفي فيها قبل أخيه بطويل مدة وضاعت آثاره وإنما التقطت بعض شعره في الغزل والنسيب من بعض المجاميع المخطوطة كمجموعة بيت كبه ومجموعة الشبيبي، واكثر شعره في الغزل والنسيب .

وذكره في ج ٢ ص ٢١٣ مثبتاً ما دونه الشاعر الشيخ علي عوض في رسالته عن حياة المترجم له بقوله : كان آية في سرعة البديهة وحسن الروية أذكر فيما مر أنا تذاكرنا الأولين من الشعراء وارتجالهم فقال على البديهة اكتب عني . فأملى علي مقطوعة لم يحضرني منها إلا هذه الأبيات :

أخوي هذي اكؤس الشوق المبرح فاشربا
واذا انتحبت صبابة مما دهاني فانحبا
لاتعجبا من صبوتي ومن الغرام تعجبا
ماكنت بدعاً في الغرام ولست أول من صبا

وكان والله هذا الرجل لم يدر نحواً ولا صرفاً ولا عروضاً ولا لغة بل ينظم نحتاً من قلبه فاذا اعترضنا عليه بما ينافي العربية يقول : (القول قولي راجعوا قواعدكم فلست بمطيعكم) فيكون الأمر كما قال ، وكان بناء اخيه الشيخ صالح ان يجمع ديوانه الى ديوان أخيه هذا لأنه مات قبله ولم يكن نظم اكثر من ثلاثة آلاف بيت وأراد ان يضمه في جلد واحد ويسميه (الفرقدان) وكان هو وأخوه الشيخ صالح يمشيان معي فتذاكرنا من انواع البديع تشبيه الشيء بالشيئين فارتجلت قولي :

عاطيته صرفاً كأن شعاعها شفق المغيب ووجنة المحبوب

فاجاز الشيخ صالح :

فغدت وقد مزجت بعذب رضابه شهداً يضوع عليه نشر الطيب

وأجاز الشيخ حمادي :

وشربت صاف من لماه كأنه ماء الحيا أودمعي المسكوب

وكان بعكس أخيه الشيخ صالح ، الأريحية غالبة عليه وظاهره ، وقد حدثني قال كان المرحوم السيد مهدي القزويني في بغداد ضيفاً في بيت آل شالچي موسى وقد شغل بتأليف كتابه (الصوارم الماضية) فجاء غزال فنفره السيد تنفيراً مزعجاً من جهة ثقبه لورق الكتاب فصاح الشيخ حمادي بأعلا صوته وبلا شعور (أهكذا يفعل بالغزلان) فأجابه السيد :

أكل غزالة يهوى فؤادي غزال البر أو ظبي البلاد

وذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ٣١٣ قال توفي بالحلة عام ١٢٨٣ هـ ونقلت جنازته الى الغري فدفن بها في وادي السلام ، غير أنه في ج ٩ ص ٢٠٥ ذكر انه توفي عام ١٢٧٩ هـ ، ورثاه فريق من الشعراء منهم الشيخ محمد الملا الحلي بقصيدة مطلعها :

إن الزمان محارب الأمجاد ولهم علي فواضل وأياد

أقول : لقد وقفت ايها القارىء على ما تقدم مما كتبه عن المترجم له العلامة كاشف الغطاء في مختلف اجزاء كتابه (الحصون المنيعة) مع ذكر معظم شعره الذي ذكره خلال قوله والذي اثبتناه في الأخير وما أحاط به من حياة الكواز ، في حين أن الشيخ محمد علي بن يعقوب التبريزي انتحلها برمتها وصحف بعض جملها ونشرها في العدد ٩ من السنة الثالثة من مجلة الاعتدال النجفية دون ان يشير الى المصدر أو يذكر النص ـ ويا حبذا لوقابلتها ـ ، وهذا معيب في شرع المؤرخين وعمله هذا يعتبر سرقة صريحة اشرنا الى صدور أمثالها منه في كتابنا هذا ، مع العلم اننا أخذنا على أنفسنا أن لا نخرج عليه أمثال هذه السرقات غير أنه بتبجحه وادعائه دعانا ان نكشف عن ذلك ليعتبر هو وغيره ممن يتطاولوا على الناس بدون حق ولا مسوغ.

لا نريد أن نطيل القول عن شاعرنا الكواز فقد أفهمنا روحه ورقته من وراء شعره ، ووضح لنا عن مدى ما يحمله من حس مرهف وشعور حي وذهن

مشحذ باسلوب رصين محكم جاء به كآيات تتلى دونما ملل أو سأم ، وقد اوتي الاعجاز نظراً الى ما تقدم من قول ابن عوض عن اميته وجهله بالقراءة والكتابة وهذا ثالث شاعر في الاسلام جاء بهذه المعجزة التي يعجز عنها معظم الموهوبين ولعل في وجدانياته ما يرفعك الى افق واسع من الرقة والخيال الخصب وقبل الدخول في شعره إثبت له قطعة رقيقة سجلها ابن عوض في رسالته وقد سمعها من فيه قوله :

صغى كارهاً اللوم أو غير كارهِ ... فكلفه اللوام ضد اختياره
وقد كان قدماً خائفاً جدول الهوى ... فعلمه العذال خوض بحاره
ألا من شكا بعد المزار فانني ... لأشكو لمن أهواه قرب مزاره
أحن له وجداً على القرب مثلما ... أحن له وجداً على بعد داره
يغازلني والكاس بين أكفه ... فأسكر من عينيه لا من عقاره
واوهم أن يرضيه دمعي ساجماً ... فاسمح مهما شمته بعراره
وأبصر من خديه ناراً فتصطلي ... حشاشة قلبي المستهام بناره
فيشكو له قلبي الاوار وعنده ... سلاف لمن يطني لهيب اواره
كأن دما قلبي الجريح بلحظه ... يفوح جسمي وجهه باحمراره
فأما أمت في الحب وجداً ولوعة ... فقولا امرء ولى قتيل إصطباره

وله أيضا وقد سمعها من فيه :

يا بنة العامري هل للمشوق ... رشفة من طلا لماك الرحيق
كلما قلت جار قومك فينا ... قالت العدل شأنهم للرفيق
أي عدل وقد اخذتم فؤادي ... ما أذنتم لجسمه بالمحوق

ويقول ابن عوض وقد نظمه فيمن يحبه أمام زيادة الفرات وطغيانه قوله :

رأيتك حول مياه الفرات ... فبادرت بالأدمع الهمع
كأنك جئت لماء الفرات ... تبغي الزيادة من أدمعي

* * *

نماذج من شعره

ونظراً الى فيضه الأدبي وما عثرنا عليه في مختلف المجاميع والكتب المخطوطة من شعره يجدر بنا أن نعرضه على طريقتنا من التبسط في تسجيلنا للشعر الذى لم يكفله ديوان مخطوط أومطبوع فاسمعه يتغزل قوله :

لعبت في فؤاده الأهـواء　　ولحاه العذول كيف يشاء
فهو ما بين صبوة وعذول　　ماله عند لومـه استثنـاء
أيها اللائمان واللوم شيء　　ولذي الحب والهوى أشياء
خلياه يفعل كما شاء منه الحـ　　ـب فالحب فاعل ما يشـاء
ان تروما ابداء سر وقد أعيا　　عليكم من سره الإبداء
نادياه مابال قلبك مضنى　　وما آقيك شـأنهن البكاء
فعساه يبدي جواباً وإلا　　فاعذراه فقد دهاه العنـاء
بات يهوى ويختشي من رقيب　　وغيور على الهوى الرقبـاء
يذكر الغور والعذيب وسلعا　　والمصلى والمطلب الجرعاء
ويوري خوف العدو غراما　　بسليمى وقصده أسماء
فدعاني فإنني كنت أدري　　بدوائي إن كان أعيا الدواء
ليس كل العشاق في سير الحب　　وان أوهم العذول سواء
هذه سيرتي بشأن غرامي　　وليسيروا أهل الهوى كيف شاءوا

وله أيضا :

غزير أسى من فيه منك بلاء　　وليس لداء من هـواك دواء
تداوى أولوا الأسقام غير بني الهوى　　فتشفى وما للعـاشقين شفـاء
ولم اشك من شوقي عناء ولوعة　　أقل إشتياق لوعة وعنـاء
ولكن دهتني غير موهية القوى　　فلم يبق لي ممـا دهيت قواء
وقد لامني فيك الأحباء والحشا　　لها عن كلام اللائمين هواء

يغذونني التعنيف جهلا ولم يطب ... بني سوى ذكر الحبيب غذاء
وقد قال أوفاهم وأوفر ذمة ... إذا عز بين العالمين وفاء
أبن سرك المكنون واشرح لي الهوى ... فلا خير في حب عليه غطاء
ويمنعني يابي أن أشرح الهوى ... علي عهود للهوى وحياء
وما أنا إلا ان اراك ولم ابل ... غليلا ولا يرقى لعيني ماء
وهل نافعي قرب الحبيب اذا دنا ... إلي ودون المطلب الرقباء

وله أيضا قوله :

ولقد رأيت عجائبا من خده ... تركت فؤادي عرضة الأهواء
كالقطعة البيضاء تحت الو ... جنة الحمراء تحت الشامة السوداء

وقال يرثي الامام الحسين « ع » :

ألا ما لقلبي مما به ... يكلف جفني بتسكابه
أهل راعه فقد عصر الشباب ... أم هاجه ذكر أحبابه
نعم كان يصبو زمان الصبا ... لعهد العذيب واترابه
فأصبح لا الشوق من شأنه ... ولا حب ميت من دابه
ولكن شجاه بارض الطفوف ... مصاب الحسين واصحابه
عشية بالطف حزب الإله ... رماه الضلال بأحزابه
أراد ابن هند رؤوس الفخار ... تنقاد طوعا لأذنابه
ورام من العز دفع الأبي ... ومن يدفع الليث عن غابه
فنبه للحرب من لا ينا ... م إلا على نيل آرابه
اخا الشرف الباذخ المستطيل ... على الكون طراً بأحسابه
وملتجأ الخائف المستجير ... إذا عضه الدهر في نابه
رأى الصعب في طلب العز في ... المنية سهلا لطلابه
فقارع اخبث كل الأنام ... بأزكى الأنام وأطيابه
ومذ فقدوا استقبل القوم فر ... داً فرد الخميس لأعقابه

ولو شاء يذهب من في الوجود　　لكان القدير بإذهابه
ولكن دعتة لورد الردى　　سجية ذي الشرف النابه
فجانب للعز ورد الحياة　　وجرعه الحتف من صابه
فلو كان حيا نبي الهدى　　محمد كان المعزى به
ولو كنت فاطمة تنظرين　　سلب العدو لأثوابه
خلعت فؤادك للحزن أو　　كساك المصاب بجلبابه
فما خلت من قد براه الإله　　في الدهر غوثاً لمنتابه
به الخطب ينشب أظفاره　　ويمضي به حد أنيابه
وبيتاً سمى رفعة فاغتدى　　وشهب السما دون أطنابه
تخر الملوك له سجداً　　وتهوى الملائك في بابه
تطيل الوقوف بأبوابه　　ويستاف تربة أعتابه
تضيع فيه حقوق الإله　　ولم ترع حرمة أربابه
وتدرك ثارات أوثانها　　امية في قتل أوابه
وتهتك منه الحجاب الذي　　ملائكه بعض حجابه
وتسبى كرائمه جهرة　　إلى أشر الغي كذابه
فليت الوصي يراهن في　　يد الشرك أسرى لمرتابه
تجوب بها البيد عجف النياق　　فيقذفهن لأسهابه
وكافلها ناحل يشتكي　　مع الأسر من ضر أوصابه
يصابرها محناً لم تدع　　من الحلم شيئاً لأربابه
يشاهد أرؤس سمر العدى　　تميس بأرؤس أحبابه
وفي الترب أجسامهم صرعاً　　بقضب الضلال وأحزابه
ويرعى نساه ويرعينه　　بمنسجم الدمع منسابه
يراهن أسرى وينظرنه　　بأسر الضلال ونصابه
فينحب شجواً على ما بها　　وتنحب شجواً على ما به

إلى أن تحل بأرض الشئآم عداها الغمام بتسكابه

وقوله :

لا تلمني إذا اذيع غرامي فدرى عاذل بـه ورقيب
كيف يخفى الهوى وجسمي نحيف والحشا خافق ودمعي سكوب
طال كتمي الغرام حتى رماني بالجفا بعد وصله المحبوب
فبكت مقلتي ولج غرامي وبدا للضنا بجسمي ندوب
ما أذاع الغرام قلبي ولكن فضح الحب ماجناه الحبيب

وله شاكيا من جور الزمان لصاحبه قوله :

أبا القاسم المدعو في كل شدة يزج بها المقدار أدهى نوائبه
اليك من الدهر الخؤون شكايتي ولا غرو أن يشكى الزمان لصاحبه

وقوله :

كفى فما لان للعذال جانبه ولا الذي فيه من وجد يجانبه
هاتي سوى اللوم والتعذيب تعزية يطفى بها كبد شبت لواهبه
أصبت باللوم قلباً مسه كمد سهم الحوادث قبل اليوم صائبه
من اين يوجد فيما قد بقي عوض اسلوبه طيب عيش مر ذاهبه
عهد تأبد أم وجد تجدد أم ظعن تبعد أم حزن اقاربه
أم الديار التي كانت أوانسها اوانسي ليس فيها من اخاطبه
لا مال لي فيسليني ولا ولد ولا نديم ولا إلف ألاعبه
ولم يدع زمني شيئاً يصيب به إلا أصابت به قلبي مصائبه
كان الشباب تضيء العيش طلعته فاسود بالشيب مذ لاحت كواكبه

وقوله أيضا :

محبك لا يسلو وإن لامه الصحب ولا قلبه يخلو ولا ناره تخبو
تعرض لاحي الشوق عذلي وفي الحشا لواعج لا يدري بها الحاذق الطب
رأى بالغضا برئي فقال هو الغضا وقال التئم بالشعب قلت هو الشعب

تجاهل أشواقي ولو هبت الصبا   عليه بأنفاسي درى انني صب

وقوله أيضا :

إلى الله من صدغيك أشكو عقارباً   فهن كما سمين منك عقارب
عقارب يؤذين البعيد بلسعها   فيشقى ولا يؤذى بها من يقارب
ويلسعن من قبل الجسوم قلوبنا   وهل لسعت قبل الجسوم العقارب

وله أيضا :

صببت على فؤادي الشوق صباً   فأصبح مغرماً بهواك صبا
وبت معذبي بجوى فراق   وبت أرى عذابي فيك عذبا
أحبك ياشبيه الغصن قداً   وأقسى من صخور الهضب قلبا
وأمنحك الوداد هوى وشوقاً   وان لاقيت منك جوى وكربا
أتتلف مهجتي بالبعد وجداً   ولا يوماً يعود البعد قربا
وكيف وقد تعلقني هوى من   أسالمه وألقى منه حربا
غزال قد جعلت له غراماً   من الأحشاء فاكهة وأبا

وقوله أيضا :

أمقدراً حتما علي مع الهوى   أني إذا ماشمت خدك أبهت
متلفتاً طرفي اليك فان تغب   عن ناظري فخاطري المتلفت

وقوله أيضا :

ولقد سئمت من الحياة لضنكها   يارب فاجعلني من الأموات
ممن غدت تبنى القصور لهم ومن   ذهبوا باخراهم الى الجنات

وقوله في اثناء زيارته للامام الكاظم (ع) :

تقول لي النفس التي سد دهرها   عليها لما تبغي جميع المناهج
أيعييك بعد اليوم إدراك حاجة   وقصدك في مسراك باب الحوائج

وله أيضا في الامام علي « ع » عند زيارته لمرقده :

أدعوك للكرب التي لم تفرج   ونوائب ألمن في قلب الشجي

ولفاقة لو شئت يوماً سدها　　لسددتها ولفتح باب مرتج
لما رأيت الأمر ضاق علي من　　كل الجهات ولم أجد من مخرج
ذكروك لي وأنا العليم بأنك المو　　لى المبلغ عبده ما يرتجي
فاتيت قبرك قاصداً يقتادني　　حسن الرجا ويسوقني القلب الشجي

وله مخمساً :

جهد الهوى وجوى اشتيا قي لاهب　　وأراد بي صبراً وصبري عازب
فاجبته والدمع مني ساكب　　يالائمي وشهاب وجدي ثاقب
كيف العزاء وطود صبري ساخا
هدم الغرام تصبري فتهدما　　واشب في قلبي الجوى فتضرما
أتروم للاجفان غمضا بعدما　　وقف السهاد بمقلتي متوسما
فرأى بها أثر الكرى فأناخا

وقوله أيضا وفيه معنى بديع وهو التورية :

شاب رأسي والهجر منكم وليد　　وبلى الجسم والغرام جديد
قتل الصبر كالحسين (شهيداً)　　لا لذنب والهجر منكم (يزيد)

وقوله أيضا :

قالوا تصد عن الحبيب وما بدا　　منه بطرق الحب عنك صدود
فأجبتهم إني رأيت مشاركاً　　لي في هواه ورأيي التوحيد

وهو من مليح القول وجميل النكتة لوجود المقابلة بين الإشراك والتوحيد.

وقوله أيضا :

روح لي عائدي فقلت له　　لالا تزدني على الذي أجد
ألم تر النار كلما خمدت　　عند هبوب الرياح تتقد

وقوله أيضا :

ومعالم علمنني كيف الهوى　　فنحتها حبي وصفو ودادي
واقتادني شوقي لها بمذلة　　وكذا الهوى يقتاد صعب قيادي

ما أنني ممن يكلف نفسه شوقاً ويتبعها وراء الحادي
نعم اكتفى قلبي وان لم يكتف غيري بحبي عاكفاً عن بادي
واذا تشبب بالغوير فإنني متشبب في موطني وبلادي
خير المرابع مربع لك فيه ما تهوى وتمنحه صفاء ودادي
واذا الصبابة خامرت قلب امرء هيهات تنفع لومة الحساد
لله قرب معاهد فعلت بنا ما ليس تفعله يد الابعاد
قربت وقد بعدت علي مشقة فشقيت بين تقارب وبعاد
بأبي ملحاً بالغرام على الحشا أخفى هواه مخافة الأضداد
سل ياهذيم فان اجبك على الهوى فاسمع وضل إذا أبيت قيادي
لاتنكرن كتما هواي فانما كتمان سرّ المرء خير جهاد
لولا الحجا ناديت ما بين الورى صوتاً يهد شواهق الأطواد
ويلاه من ظبي بعرصة بابل بالجانب الغربي للأكراد

وله أيضا :

دع ملام الفؤاد يابن ودادي أنا أولى بأن ألوم فؤادي
جسمي المتلف المعذب لا جسم سوائي من سائر الاجساد
وجفوني المسهدات وأجفا نك لم يرمها الهوى بسهاد
يابن ودي واللوم أبغض شيء إن تاملى تكن أشر معادي
خلني والهوى وما يشتهيه القلب فالعمر مؤذن بنفاد
وأعص لاحيك في الهوى وأطع داعيك فيه ولو دعا للفساد
إنما الدهر ضلة بين أهليه فماذا يريد منك الهادي
كم ليال بالوصل تزهر كالأ يام أيامهن كالأعياد
بات فيها منادمي كوكب با لحسن يزري بالكوكب الوقاد
رشأ من (بني مراد) رخيم مازج صفو حبه بنكاد
لم يسئني إلا وقلت غراماً يا مريدي بالسوء أنت مرادي

وقوله أيضا :

تناولني ورداً أنيقاً أشمه　　وتزعم أن قد هاجني ناضر الورد
وتذكر لي ما ساغ ورداً شرابه　　وما فاح من نشر العبير أو الند
فلا شمت ورد الخد بل لا شممته　　ولا بل من أهوى بريقته وجدي
فما شاقني ورد سوى ورد خده　　ولا ساغ إلا من لما فمه وردي

وقوله أيضا :

أتيت ومالي حاجة غير أن أرى　　بهاك فيطفي من حشاشتي الوجد
فلما رأتك العين زاد قذاؤها　　وودت بأن القرب منك لها البعد

وقوله أيضا :

جدا كما جد الهوى بفؤاده　　كي تسعفاه على بلوغ مراده
ناداكما كي تسعداه فلمتما　　أيكون هذا اللوم من إسعاده
لم ترفقا بمتيم لعب الهوى　　بفؤاده وأبان طيب رقاده
يهذو برامة والعقيق مرامه　　وبين حزوى والغضا بفؤاده
ليت الذي أبلى الحشا بوداده　　فرط الغرام بلا كما بوداده
وافا فأرشدني الى سبل الهوى　　ثم انثنى فاضلني برشاده
وبقربه قد كنت أشكوه النوى　　فغدوت أشكوه النوى لبعاده
أمعودي طول الضنى حتى لقد　　أخفى الضنى جسدي على عواده
والمخلف الوعد الذي ابقيت في　　ميعاده أبداً ليوم معاده
عطفاً فقد ذهبت بمهجتي النوى　　وشكا اليك الجفن طول سهاده
خذ جسمي البالي اليك ترحه من　　بلواه أو فاسمح برد فؤاده

وله ايضا في الاكتفاء :

ياصاحب العين الكحيلة تحتها　　الخد الاسيل وقاتلي في ذا وذي
أمعذبي بجحيم نيران الهوى　　لم لم تكن من نار حبك منقذي
وتقولي لي أهلكت نفسك في الهوى　　شوقاً ولو انصفتني (أنت الذي)

وله يهجو جماعة :

الناس ناس صغار ... لهم جسوم كبار
القلب منهم معنى ... والقلب فيهم يحار
رمت الهزيمة عنهم ... فردني الاضطرار
وقال لي العقل مهلاً ... ما للمطي مثار
قد امتلى الدهر جهلاً ... فأين اين الفرار
بمن تفاخر يادهر ... ان عراك افتخار
وما رجالك إلا ... عليك خزي وعار

وله ايضا :

امسي واصبح والايام جالبة ... إلى احداثها بالشر والشرر
تأتي فتمضي الى غيرى منافعها ... فليس اعرف غيرالضر والضرر
وفي الشبيبة قد قاسيت كل عنى ... هولافماذا أرى في ارذل العمر
ان كان آخر ايامي كأولها ... اعوذ بالله من ايامي الاخر

وله ايضا :

ايصحو فؤاد الصب من طول سكره
واعين ذاك الظبي كاسات خمره

ويطرق سمعي لوم لاح وملؤه ... حديث له فاق العبير بنشره
وتنظر عيني فائقاً فيروقها ... وقد راقها من ثغره نظم دره
ويذكر في الدنيا لساني غيره ... ومالذ لي بين الورى غير ذكره
وكم ليل وصل غاب عنه عواذلي ... واشرق بدر فاق إشراق بدره
ويوم به ولى الرقيب معبساً ... علي ووافاني الحبيب ببشره
فتحت له باعي وناديت مرحباً ... بمحيي قتيل الشوق من بعدهجره
واتحفني من ريقه وخدوده ... بماء الحيا والروض حف بزهره
سقاني الحميا من لماه وقال لا ... يفيق صريع الحب مدة عمره

فوالله ما ادرى شربت سلافة ... ام الشهد ممزوجاً بريقة ثغره
لمى ذاق بردالطل من طعمهافمي ... فما بال قلبي يشتكي حرّ جمره
ووجه يقر الناظرين بهاؤه ... فما لفؤادى زال عن مستقره
وعفة نفس زادها الحب قوة ... فما بال جسمي ناحل مثل خصره
ونشر حديث قدطويت اضالعي ... عليه به حرصاً إلى يوم نشره
ومودع عهد في الفؤاد كتمته ... فما بال اجفاني تبوح بسره
ولاح رأى عذل المتيم واجباً ... على انه قد شام واضح عذره
مواطن ألزمن المشوق حفاظها ... فقام باعباء الهوى طول عمره

وقوله :

لي حبيب مواصلي كل آن ... فهو في الليل مؤنسي والنهار
زائري في النهار حتى إذا ما ... جن لي الليل زرنه أفكارى

وقوله متغزلا :

كلما مرّ بي غزال غرير ... هام فيه فؤادي الموغور
وتعالت نار بقلبي وسالت ... أدمع تستمد منها البحور
واذا شام ناظرى برق ثغر ... كاد قلبي شوقاً اليه يطير
لي قلب ما بين أجراع بغداد ... وفيحاء بابل مشطور
نهبته المها بسود لحاظ ... وتقاسمنه الظباء الحور
قلت لما بغى العدو علينا ... حسبه بغيه وبئس المصير
مالحاني العذول في ساكني الز ... وراء إلا وقلت قولك زور
كيف أسلوها زماناً قضينا ... ه على ما يشاء منا السرور
في ليال مثل الليالي اضائتها ... وجوه تضيء منها البدور
وبنفسي ما بين بابل والكرخ ... غزالاً قد جد فيه المسير
فوق خديه آية النور يتلوها ... علينا من مقلتيه نذير
وبعينيه اكؤس هل رأت عينا ... ك عينا فيها الكؤس تدور

كنت سايرته زماناً وقلبي ... معه اينما يسير يسير
لم تكن غير ساعة من نهار ... مدة الوصل والفراق دهور

وله أيضا قوله :

اسهر جفني جفنك الناعس ... وقد قلبي قدك المائس
واضحك الواشين يوم النوى ... انك مني مغضب عابس
يارشأ بستانه خده ... والخال في بستانه حارس
لم يمس مخضراً بها روضها ... إلا وقلبي الذابل الدارس
أين فراري من هوى شادن ... غرامه فوق الحشا جالس
فأسهم ترمي ولا نابل ... وذبل تدمي ولا فارس

وقوله :

ياكوكب الحسن الذي لولاه لم ... ارع الكواكب هائماً لم أهجع
كلفتني ما لو تكلف بالهوى ... رضوى لتحمل بعضه لم تسطع
وتركتني أشكو اليك صبابتي ... واضج بالشكوى ولما تسمع
كن حيث شئت فطود حبي ثابت ... بعواصف الأهواء لم يتزعزع
أنا من غرامك لا أفيق ولم أقل ... للائم المغرور لمني أودع
ولقد رماني بالملام فما رأى ... مني سوى الركن الوثيق الأمنع
حتى اذا طال الملام ولم يفد ... ولى به جزعاً ولما أجزع
أنا مثبت الدعوى بحبك صادق ... ويحب غيرك كاذب إن أدعي
لي بالغرام طبيعة وتطبع ... طبعي هواك وماعداك تطبعي

وقوله :

أطارحها بالدوح ورقاء تسجع ... تحن كما شاء الشجي وترجع
سقاها النوى كأس الصبابة فاغتدت ... تجرعك الكأس الذي هي تجرع
تذكرك العيش الذي مر عاجلا ... وآه لذاك العيش لو كان يرجع
تكاد تريك العهد بالجزع راجعاً ... اذا رجعت لو كان للعهد مرجع

وما كنت قبل البين أعرف ما الأسى إلى أن نووا عني إرتحالاً فأزمعوا
فأصبحت ألقى باكي العين بالبكا ويصدع أحشائي الفؤاد المصدع
وصرت إذا ما أنّ ذو الشوق أنة بدا لي من فرط الصبابة أربع
أقمت وقد بانوا وكل غريبة بأنك لم تذهب أساً يوم ودعوا
ولائمة لم يطعم السهد جفنها ولا قلبها يدري الهوى كيف يصنع
أتت وفؤادي قد تملكه الهوى تعنفني عما أريد وتردع
تقول إسمعن مني مقالة ناصح وتزعمني ممن يفيق فيسمع
أعاذلتي لم يصدع القلب بالذي تريدين لكن بالملامة يصدع
وراءك ما باللوم نفع فينفع ولا أنا مصغ للملام فأسمع
أحباي هلا يصبح الدهر راغماً فيجمعنا بعد التفرق مجمع
صلونا إذا ما أمكن الوصل أوخذوا خيالكم عن ناظر ليس يهجع
ألا ليتني أشكوكم الوجد معلناً وليتكم مهما شكى الصب تسمعوا
لأبلغ قصداً صدني الدهر دونه فأصبحت عن قصدي أذاد وادفع

وله قوله :

أدعا داعي النوى حين دعا اي قلب بنواكم روعا
وفؤاداً بات يلهو غافلا نبهته العين رعباً فوعى
كيف لا يصدعه الخطب وقد شعب الحب به فانصدعا
يانزيل الجزع غربي الحمى أنا من بعدكم لن أجزعا
أصبحت أيمن سعدى بعدكم لا ترى فيه لسعد مطمعا
واذ استنجدت صبري خانني او دعوت الدمع لبى مسرعا
أيما حي أردتم فالهوى نزل القلب وحل الأضلعا
فانزلوا ذات الغضا من مهجتي وردوا سفح العقيق الأدمعا
أنا لا أبغي انيقات النقا بدلا بالمنحنى أو لعلعا

أطنب اللاحي وما أسمعني　　رب قول هان عن أن يسمعا
فاذا ما ذكر الأجرع لي　　ضقت ذرعاً بالهوى ان أجزعا
واذا أبصر وجدي لائم　　لم يجد في للوم مطمعا
ياخليلي معي بعض المنى　　بالبكا والوجد أو نقضي معا
ان في الكرخ أحباء لنا　　أصبحوا مثل الأعادي أجمعا
كنت أرجو أدفع الخطب بهم　　فرماني الكل خطباً أفضعا
واذا الاحباب هذا صنعها　　ما عسى أعداؤنا ان تصنعا

وله قصيدة يرثي بها الامام الحسين (ع) ومطلعها :

أما الأحبة مالهم رجع　　ألفوا النوى وتأبد الربع

ومنها يقول :

أوصى النبي بوصل عترته　　فكأن ما أوصى به القطع
هذي رجالهم يغسلها　　فيض الدما ويلفها النقع
والماء يشربه الورى دفعاً　　ولآله عن ورده دفع
وأبت هناك (الخفض) أرؤسها　　فغدا لهن على القنا (رفع)

وله قوله :

يانسيم الشمال بلغ سلامي　　ما على المرسلين إلا البلاغ
انزادي من بعدها ليس يهني　　وشرابي من بعدها لايساغ

وله هاجياً :

الدهر يعلم أنني　　ممن أحاط بكنه وصفه
والخطب جربني فلم　　يرني احاذر وقع صرفه
ومتيم بالبخل مثل هو　　ى الأليف بحب إلفه
سيان عندي ان أتى　　بالصك منه أو بكفه
ولرب أحمق رام بي　　خسفاً أتيت له بخسفه
يزور من حمق فيغدو　　الوجه منه بلون خفه

وافيتــه أرثي أباه كأن أتيت له بقذفه
بنظام شعر ليس عرف الـ مسك إلا دون عرفه
ومدافع عن ماله كالثور يدفع دون علفه
اسمعتـه اذنيه عن كره عليه برغم أنفه
ومدحته فكأنمـا جرعتـه كاسات حتفه
وتراه يحمل عيبه بين البرية فوق كتفه
لو قيل كفك بالعطـا همت لهم بقطع كفه

وقوله :

ألا أبلغا ذاك الغزال المهفهفا فان معناه على الموت أشرفا
بحق الهوى قولا له باستكانة ورفق ولين في المقال لينصفا
أتغمض الدجى عيناك لم تدر ما الهوى وجفن الذي قاسى غرامك ماغفا
أيصفو لك العيش الهني وعيشه لفرط الذي لاقى من الوجد ما صفا
من العدل أن تمسي وتصبح خالياً من الوجد وهو اليوم منه على شفا
رميت فؤادي بالزفير وبالبكا عيوني وجسمي بالنحول وما كفى

وقوله :

آنست من خديك يا كلفي ناراً بهـا قلبي قد إحترقا
ما شمتها في الخد ثاقبـة إلا خررت لساعتي صعقـا

وقوله :

هم بالمنازل ان عشقت نزيلهـا لا يكلفن بالشيء إلا عاشقـه
واحذر بأن يصبيك منه شذا حماً ما أنت لو طال اشتياقك ناشقه
هب إن قلبك شاقه عهد النقا أفكل حي دون ذلك شائقه
أهوى العذيب وما العـذيب وبارق
لولا عـذيبك يا أميم وبارقــه

وقوله وهو خارج من مرقد الامام علي (ع) :

زرنا أميرالمؤمنين وفوقنـا ... عبء من الأوزار ليس يطاق
حتى اذا جئنا رفيع جنابه ... سقطت كما تتساقط الأوراق

وقوله أيضا :

خبرونا متى يزول الفراق ... وصلونا فبينكم لا يطـاق
عودونا الوصال أو علمونا ... بم تسلو أحبابها العشـاق
أين منكم ياجاعلين مشوقا ... صـده دهره فأمسى يعاق
لا أحباه طاوعوه ولا سيـ ... ـقت على ما يروم تلك النياق
ولنـا بالهوى مآرب شتى ... أين مما نرومه الاتفـاق
ياصفي من الأنام وما كل ... صفي أخلصته مصـداق
أينما قلت في مواسات خل ... لك فيه دون الأنام إعتلاق
عذتك الله ان تقول إختلاقاً ... ليس للحر في المقال إختلاق
إن أبى الدهر أن يعيلك وصلا ... من أحباك واستمر الفراق
عج بنا في منازل كابدت عا ... دمن بينهم ماتكابد العشـاق
كان عهدي أن الرياض لهـا ... تضحك والسحب دمعها دفاق
شد ماغيرها العهاد فأضحت ... أدمع العاشقين فيهـا تراق
قد سقاها الحيا بغير اشتياق ... كيف لم نسقها وفينا إشتياق

وقوله أيضا :

ياما لـكي لي في الحشـا ... من نور وجهك نار مالك
عطفـاً على دنف أضر ... . بحـاله تصحيف حالك

وقوله (١) يرثي الامام الحسين (ع) :

أدهاك مابي عند ما رحلوا ... فأزال رسمك أيهـا الطلل
أم أنت يوم عواذلي جهلوا ... شوقي علمت فراعك العذل
بل قد ازال بهاك عاصفـة ... أبلت قسيك بعد ما احتملوا

(١) منقول من كتاب سوانح الافكار .

لو كنت تنطق أيها الطلل وبما اشتفى بك واله يسل
وكأنما وربابك ناحلة مني نحول الجسم تنتحل
فتعير قلبي منك نار جوى أنبته كيف النار تشتعل
ومن العجائب ان لي ديماً تروي صداك وعندي الغلل
علمت اجفاني البكاء دماً هل السحائب كيف تنهمل
ساف جرى وحنيني الزجل مطر اليك سحابه مقل
حتى انثنيت وكنت ذا ُحمل خصب الحما وبقلبي الحمل
ومن الأحبة ان تكن عطلا ما كنت من عشاقهم عطل
ومؤنب ضمن الغرام بهم لعباً فجد وجده هزل
وأنى يروم دأبي العزاء وقد رحل العزا عني مذ ارتحلوا
ومن الجوى لم تبق باقية في الخطوب لمعشر عذلوا
مهلا هذيم فايس لي ابداً صبر يصاحبني ولا مهل
قتل الأسى صبري بمعضلة أبناء فاطمة بها قتلوا
بأماثل القوم الذين بهم بين البرية يضرب المثل
الراحلين وللعلى رحلوا والنازلين بها اذا نزلوا
ومهذبين فما بجودهم نكد ولا بسيوفهم كلل
من كل مشتمل بعزمته وبحزمه في الحرب معتقل
يمضي اذا ازدحم الكماة وقد كهم الضبا وتقصف الأسل
ويخوض نار الحرب مضرمة فكأنما هي بارد علل
وشمردل وصل الثناء به غاياته ولأحمد يصل
بسحاب صعدته وراحته غيثان منبعث ومنهمل
وبيوم معركة ومكرمة أسد هزبر عارض هطل
وسرت تحوط فتى عشيرتها من آل أحمد فتية نبل
وتحف من أشرافها بطل شهد الحسام بأنه بطل

وأشم خلق للعلاء به   نسب بحبل العرش متصل
ذو المجد ليس يحل ساحته   وجل وقلب عدوه وجل
واخو المكارم لابواردها   ظمأ ولا لغزيرها وشل
أبداً فلا اللاجي به وجل   كلا ولا الراجي له خجل
وابو النزال المستطيل إذا   دعيت نزال وارعد الزجل
والمستقاد له جبابرة الاشـ   ـراك وهي لعزه ذلل
ومقوضين تحملوا وعلى   مسراهم المعروف مرتحل
ركبوا الى العز الردى وحدا   للموت فيهم سايق عجل
وبهم ترامت للعلى شرفاً   ابل المنايا السود لا الابل
حتى اذا بل المسير بهم   أقصى المطالب وانتهى الأمل
نزلوا باكناف الطفوف ضحى   والى الجنان عشية رحلوا
بأماجد من دونهم وقفوا   وبحبهم أرواحهم بذلوا
وعلى الظما وردوا بأفئدة   حرا كأن لها الضبا نهل
في موكب تكبو الاسود به   ويزل من زلزاله الجبل
فاض النجيع وخيلهم سفن   وحمى الوطيس وسمرهم ظلل
وعجاجة كالليل يصدعها   من قضبهم ووجوههم شعل
حتى اذا رامت بقاءهم الـ   ـدنيا ورام نداهم الأجل
بخلوا على الدنيا بأنفسهم   وعلى الردى جادوا بما بخلوا
وعن ابن فاطم للعدى كرماً   أجسامهم شبح القنا جعلوا
ولآل حرب ثار بعدهم   من آل طه الفارس البطل
جاءت وقائدها العمى والى   قتل الحسين يسوقها الجهل
بجحافل بالطف أولها   واخيرها بالشام متصل
ملؤ القفار على ابن فاطمة   جند وملؤ صدورهم ذحل
طم الفلا فالخيل تحتهم   أرض وفوقهم السما ذبل

وانت تحاوله الهوان وهل — للشهم عن حالاته حول
فسطاو كادالكون حين سطا — يقضي عليه ذهابه الزجل
والأرض لما هز أسمره — بين الكتائب هزها وهل
فاعجب لتأخير العذاب وامها — ل الاله لهم بما عملوا
ومن العظائم بغية ركبوا — دهياء ساق لهامها العجل
ما لوا الى الشرك القديم وعن — دين النبي لغيهم عدلوا
نصروا يزيد وأحمداً خذلوا — الله من نصروا ومن خذلوا
حتى اغتدى بالترب بينهم — نهب الصوارم وهو منجدل
تروي الأسنة من دماه وما — لأوام غلة صدره بلل
عجباً لهم أمنوا العذاب وقد — علموا هناك عظيم ما عملوا
أيموت سر الكون بينهم — والكون ليس يحله الأجل
وأرى السماء على البسيطة لا — يهوي بها فيدكها الزجل
وشوامخ العلياء من مضر — اودى بهن الفادح الجلل
فهوت لهن على الثرى هضب — وسمت لهن على القنا قلل
والأرض راكدت الجوانب لا — يندك منها السهل والجبل
ورؤوس اوتاد البلاد ضحى — ناءت به العسالة الذبل
لا كالأهلة بل شموس علاً — بسماء مجد افقها الأسل
وإلى ابن آكلة الكبود سرت — ببنات فاطمة انيق بزل
اسرى على ذاك الجمال وقد — عز الحما ودموعها ذلل
وعلى يزيد ضحى بمجلسه — قد اوقفتها المعشر السفل
لا من بني عدنان يلحظها — ندب ولا من هاشم بطل
إلا فتى نهبت حشاشته — كف المصاب وجسمه علل
ومغلل قاسى قيودهم — ومن الخطوب تقله العلل
وعلى الرزية لا نصير له — إلا الأسى ومدامع همل

ياقوم اي خطية نزلت　　بالناس اعيا عندها الحيل
أترون مالاقى الرسول ضحى　　لاقته من أقوامها الرسل
ان الألى زعموا بأن هموا　　من صحبه أولاده قتلوا
وسبوا كرائمهم على قتب الا　　جمال ترزم تحتها الابل
وعلى الرماح رؤوس عترته　　سفها لحامل وزرهم حملوا
وشفاه رأس المجد ينكتها　　بالخيزرانة أكوع رذل
ويسبه جهراً وخالقه　　صلى الإله لأمه الهبل
وعليهم الأرضون واسعة　　وبآل أحمد ضاقت السبل
فاعجب لآخر امة ركبت　　في الغي مالم تركب الأول
هذي فعالهم وما فعلت　　أرجاس عاد بعض مافعلوا
أبني النبي ومن يحبهم　　يعطى المراد ويبلغ الأمل
يامن اذا لم يسألوا وهبوا　　أضعاف ما وهبوا اذا سئلوا
والعاملون بكل ما علموا　　والعالمون بكل ما عملوا

وقوله أيضا :

كلفت بمياس القوام إذا انثنى　　ترى منه غصن البان والغصن مائل
له عند رؤياي الصدود ولاقلا　　ولي عند رؤياه الجوى والأفاكل
حويت العنا فيه فأصبح حاوياً　　تماثيل حسن مالهن مماثل
فما الصبح إلا خده وهو نير　　وما الليل إلا فرعه وهو حائل
فيا معرضاً عني وحبك مقبل　　ويا هاجري والهجر للصب قاتل
سأجعل من حبي اليك وسيلة　　إذا هي أعيتني اليك الوسائل
وأرسل أشواقي اليك مع الصبا　　إذا إنقطعت مني اليك الرسائل

وقوله :

أورد على إقحوان أطلّ　　بخدك أم دم صب أطل
بلى هي نار من الحسن قد　　توقد قلبي بها فاشتعل

وصدغك في جنبها مرسل يحذرنا بأسها لو نزل
ولحظك من فوقها منذر على فترة بين تلك الرسل
وآيات غرتك الباهرات تهدي لسبيل الهوى من أضل
وصدك يقتفي على المهتدين غداة الصبابة قبل الأجل
أينكر طرفك سفك الدماء وخدك يشهد فيما إستحل
ودلك ياماالك العاشقين على جور حكمك في الناس دل
من العدل يامن أطاع النوى ولو شرب الحب صرفاً عدل
ينام الدجى لك طرف كحيل له ناظري بالسهاد إكتحل
وتحرم صبك طيب الوصال وغيرك في قلبه لايحل
وخوفني عاذلي بالهوى واي غريق يخاف البلل
وأعلم ماقال قبل المقال بطرف الغرام وما لم يقل
ولكن دعاني الهوى قبله وأين من الآخرين الأول
ونولني الوصل منك الرجاء وتلك الأماني التي لم تنل
لقد طال ما فيك أملته فيوشك موتي بطول الأمل
وما أنا والعيش يا قاتلي بطول الصدود إذا لم تصل
وان لم يكن لي سبيل اليك فياليت سدت جميع السبل

وله مخمساً :

أسهرتني ومضيت غير مسهد وقتلتني بتدلل وتصدد
يا قاتلي بفراقه بتعمد ماذا تقول إذا التقينا في غد
في الحشر بين يدي مليك عادل
إذ قام يشهد لي فؤاد واجد فيما صنعت به وجفن ساهد
واذاقضى في الحكم رب واحد أشكوك ثمة والهوى لي شاهد
وأقول يارحمن هذا قاتلي

وقوله أيضا :

أصباح جلى سناه الظلاما أم محيا ألقيت عنه اللثاما
وبريق من بارق لاح ليلاً أم جلا ثغرك البهي إبتساما
ولحاظ أرسلتها لفؤادي فاتكات أم قد رميت سهاما
ومن الذبل الشوارع قد قو مت لدناً أم قد هززت قواما
بسقام بناظريك كساجسمي سقاماً إبتز عني المناما
وإضطرام بخدك التهب القلب غراماً به وشب ضراما
وعذار من قبله عذر العا ذل حتى رآه في الخد لاما
وبقد كالغصن فوق كثيب وعليه شمس تقل ظلاما
جذب الهجر عاشقا يحسب السا عة من هجر خله أعواما
وأنلني الوصل الذي قد حسبنا ه على طول عمره أحلاما
أنت ما غبت ساعة عن جفوني يا حياتي إلا وددت الحماما
إنما تألف النفوس البقا ما لم تفارق أرواحها الأجساما
أنا ذاك الخال المقيم على العه د بقلب فيه الغرام أقاما
بت أرعى النجوم فيك وفاءً لعهود لم ترع فيها الذماما
وأقاسي فيك الهوى والتجافي ورقيباً وواشياً وملاما
وعذولاً أطال فيك ملاماً وتولى على الملام ملاما
أين من بارد الحشاشة من شبت حشاه جوى فذابت غراما
هجر الغمض والكرى جفنه إذ واصل الشوق قلبه والهياما
واحلت أحبابه دمه سفكا ليعدو وصالها اجراما
أن في الأنيق التي زمت الأمس غزالا قد لقبوه الغلاما
فاتك الطرف لورنا غادر الأ حياء موتى هوى وأحي الرماما
قاده الركب للفراق وان كان ليقتاد حبه الضرغاما
لو ترانا ونحن من دهش البين حيارى لانستطيع الكلاما

نكتم الوجد في الحشا ونداري | الدمع خوفاً ونرقب اللواما
ماشعرنا إلا ونادى منادي | الحي بالسير والخطى تترامى
وثنى قده وداعي فلم أدر | أغصن النقى ثنى أم قواما
وتولى يطيل نحوي التفاتاً | فأراني التفاتة الاراما
لاعدمت الوداع فيه بقايا | الوصل لوطال يومه أوداما
نلت فيه المنى عناقاً وتقبيـ | ـلا ورشفاً يطفي الجوى والتثاما

وقوله أيضا :

بقلب واشيك لافي قلبك الضرم | وجسم لاحيك لافي جسمك الألم
اعيذ حسنك في حسنى فعالك أن | يسري لجسمك من أجفانك السقم
أو أن يعبس ذاك الثغر من جزع | لحادث وهو للأحباب يبتسم
جسم توقد في حمائه كبدي | شفاؤه وشفائي ريقك الشبم

وقوله مخمساً والأصل لابن الفارض :

أترى العاذل المطيل بعذلي | مثله يستزل باللوم مثلي
يانديمي على الغرام وخلي | غن لي باسم من احب وخلي

كلمن في الوجود يرمي بسهمه

أين حي إذا أطعت الأعادي | بحبيب هواه أقصى مرادي
فوحق الوداد يابن ودادي | لا ابالي ولو أصاب فؤادي

إنه لايضر شيء مع إسمه

وتخميسه لهذين البيتين كان إرتجالا وذلك إنه كان ببغداد وقداجتمع في نادي يضم السيد ميرزا جعفر القزويني والشاعر عبد الباقي وأمين الواعظ وطلب الجميع أن يخمسها ففعل مجيباً على البديهة .

وله قوله :

حييتك ياربع الحبيب المتهم | نسمات نجد بالغمام المرزم
يحدو النسيم اليك كل سحابة | تهدى مبارق ثغره المتبسم

أنا ما نسيت وكيف ينسى عاشق … أيام وصل متيم بمتيم
وليالياً قضيتها معه فلم … أبرح للذاتها أقول لها دم
حيث الوشاة مع الحوادث نوم … ونواظر اللذات ليس بنوم
وبمهجتي من خصره يحكي ضناً … جسدي ونعتك طرفه بالضيغم
قالوا نواظره رمين بأسهم … فاجبت ان القلب ذلكم الرمي
وتيقنوا قتلي عشية شاهدوا … في راحتيه وفوق وجنته دمي

وقوله أيضا :

بكى جزعاً مما به من زمانه … فما لكما فوق الأسى تعذلانه
توهمتما أن هاجه ذكر أهيف … يميل بأكناف الحمى ميل بانه
أو ان الصبا من ارض كاظمة سرى … عليلاً له فاعتل من سريانه
نعم كان في عهد الصبا وأوانه … يؤرقه ذكر الحمى وحسانه
وقد كان يصبي قلبه البرق لامعا … فيحيي الدجى شوقاً إلى لمعانه
ويبهجه الروض الأنيق بذي الغضا … فتصلي الغضا أحشاه من إقحوانه
فما صبحه يلهي عن اللهو همه … ويشغل شانيه الدموع لشانه
خليلي ما للسوم داع دعاكما … ألا إنما ناداكما تسعفانه
دعاه وما يلقي من الضر والجوى … إذا لم تكونا ويكما تنفعانه
لعل ابن خير المرسلين يغيثه … فينقذه من كربه وامتحانه
أقول لنفسي هوني الخطب واصبري … يهن أو يزل بالصبر صرف هوانه
ولا تجزعي من جور دهر وان غدا … يروعك ما ينصب من حدثانه
فعندي مولى ضامن ما أخافه … وعندي يقين كافل بضمانه
وكيف تخافين الزمان ومفزعي … إلى القائم المهدي من حدثانه
لئن خوفتني النائبات فإنني … لجأت لسامي عزه وأمانه

وان ضقت ذرعاً بالحياة لفاقة ... فلي سعة من فضله وامتنانه
أبا القاسم المرجو في كل حادث ... يلم فلا يستطاع دفع هوانه

وله أيضا :

أنا من أساء وأنتم من أحسنا ... أفيؤخذ العبد المسيء بما جنى
أو ليس يبلغ عبدكم إحسانكم ... أبداً أساء بفعله أو أحسنا
إن لم ينل ممن يحب مراده ... أيروح للأعداء يطلب المنى
عهدي بها مأوى الدخيل بيوتكم ... يأتي المخوف لها فيرجع مؤمنا
والجود ديدنكم لمن يرجوكم ... فهل اتخذتم غير ذلك ديدنا
حاشاكم ما ضيم جاركم ولا ... بعد النوال عليه باعد اودنا
أسستم الفعل الجميل لمن أسا ... وعلى الأساس أقمتم ذاك البنا
قالوا الكرام فقلت ساداتي هم ... قالوا اللئيم فقلت عبدهم أنا
أنا للمعاصي وهي شر معادن ... وهم لكل الخير كانوا معدنا
أأروم لي في الكون ملجأ غيرهم ... والكون طراً فيهم قد كونا

وقوله أيضا :

لئن سحرت أعين العاشقين ... عيون الملاح فزادت جنونا
فأجفان موسى بآيانها ... لعمرك تلقف ما يأفكونا

وله أيضا قوله :

اذا إشتقت يوماً أن أبثك ما بيا ... جعلت خيالا منك نصب كلاميا
أطيل له الشكوى ولم يك سامعاً ... وان كانت الشكوى تدك الرواسيا
كأنك قد علمته سيرة الهوى ... وأوصيته أن لا يجيب المناديا
فيا خيبة الراجي وصالك نائياً ... اذا خيب الراجي وصالك دانيا
ووا لهفتا حتى الخيال يذيقني ... كؤوساً أرى من بعضهن حماميا
أقام على قلبي الغرام كأنه ... من الناس لم يعرف مشوقاً سوائيا
يضيق به صدري وما كان ضيقاً ... فيصبح من صبري وما كان خاليا

وما كنت قبل الحب أعرف ماالأسى
ولا ناظري يذري الدموع الجواريا

إلى ان رماني بالذي لو رمى به
جبال حنين عدن منه فيافيا

وكلفني قطع السباسب هائماً
وقدعشت دهراً مابرحت مكانيا

ولي بالمغاني وقفة بعد وقفة
ولولا الغواني ما عرفت المغانيا

ولائمة ما ملت اللوم ساعة
ووجد يلاحي بالغرام اللواحيا

يصعد دمعي للبكا فتلومني
اذا ما رأت دمعي على الخد جاريا

فتغضب إلا ان اقصر بالبكا
ولم يمس إن لم يسفح الدمع راضيا

لتلح اللواحي إنما أنا مجهد
لارضي حبيباً أو لأغضب لاحيا

اذا ارتضت الأحباب عني فالذي
علي إذا لم يرضي فعلي الأعاديا

وله في غلام اوقد له ناراً :

ورب غزال بت أسقيه من يدي
الحميا ويسقيني اللمى عن محياه

يكلمني بالقول جهراً وتارة
تكلم سراً جانب القلب عيناه

ولما تبدى بوقد النار للقرى
وقابلها منه بنور محياه

تحيرت لا أدري هي النار لامحاً
سناها لنا ليلا ام النار خداه

فلا تعذلاني ان صبوت وقبلها
صحوت فأن الحب تلك سجاياه

لقد مات حبي يوم ماتت احبتي
قديماً ولكن ذلك الظبي احياه

الشيخ حمادى نوح

المتولد ١٢٤٠ هـ والمتوفى ١٣٢٤ هـ

هو ابو هبة الله الشيخ حمادي (محمد) بن سلمان بن نوح الحلي الغربي الكعبي «١» الأهوازي الشهير بحمادي نوح احد شيوخ الأدب في عصره .

ولد في الحلة سنة ١٢٤٠ هـ ١٨٢٥م ونشأ بها يزاول مهنة اسلافه وهي بيع « البز » والمنسوجات في حانوت له كان منتدى الادباء ومجمع الشعراء ومرتاد أهل الفضل في عصر كان قد زها فيه الأدب وأثمر حتى شمل معظم الحليين الذين تنوعت حرفهم وتعددت مهنهم فضلا عن الذين كرسوا حياتهم للأدب فنالوا أسمى منازله .

ولما كان للجليس والصاحب أثر مهم في تغيير المشاعر ورفع مستواها أو ضعتها بالشكل الذي يتحد وحقيقة القرين نجد أثر الاحتكاك قد ظهر في شخص المترجم له بامتزاجه مع أعلام كانوا قد رفعوا مستوى الأدب إلى درجة سامية ومكانة عالية بفضل مواهبهم وبمزيد استعدادهم .

درس العربية على جليسه الشيخ حسن الفلوجي ، والسيد مهدى بن السيد داود الحلي المتوفى سنة ١٢٨٩ هـ أحد أعلام الشعراء في عصره وعلى غيرهما . وكان في خلال دراسته تبدو ملامح الذكاء وعلائم الفطنة عليه . فقد حفظ من الشعر العربي مبلغاً جعله يضيف إلى استعداده الفطرى إحاطة تامة بلغة العرب . تلك التي اهلته لأن يصبح مرموقاً بين اخدانه الحليين واساتذته من اعلام الأدب العربي .

(١) آل كعب قبيلة كبيرة يقطن معظمهم اليوم في « عربستان » وقد هاجر جده الأعلى منها الى مدينة الحلة ، وآل غريب رهط منهم بالمحالفة .

ولقد شغف بأدب شاعرين واحد من المتقدمين وهو (ابو الطيب المتنبي) والثاني من المعاصرين له وهو (السيد حيدر الحلي) المتوفى سنة ١٣٠٤ ﻫ فكان لايرى لأدب غيرهما قيمة . واحتكاكه بأدب المتنبي أورث فيه روح الزهو وقوة الاعجاب بنفسه فكان لايرى أدباً يستحق الخلود ويستدعي القراءة والاصغاء له غير أدبه بعد من تقدم ، وبذلك قوي اعتقاده بمجاراته للمتنبي وبلوغه شأوه ، واشتراكه معه في حلبة السباق وميدان المعارضة فاندفع يجاريه ولكن بما تعقد من الألفاظ وابهم من المعاني ، وبذلك تراه أحياناً يتطرق إلى نظم لانعرف له مغزى ولا نستنتج منه معنى إلا بعد التأمل والتأويل واليك بعض مجاراته لقول المتنبي :

قلقلت بالهم الذي قلقل الحشا   قلاقل عيس كلهن قلاقل

فيقول هو :

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه

ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

وقوله أيضا :

هذي برزت لنا فهجت رسيسا   ثم انثنيت وما شفيت نسيسا

وقوله :

بأوند ان تجتز النواويسا   تجد غراب الكثيب طاووسا

وقوله في مطلع قصيدة غدرية :

حي هتاف البشر بالعيد   فالعيد في أول التغاريد

وتراه يستهل قصيدة نبوية :

لاعن الآيات آمنا ابتداءا   إنما الآيات بشرن الرجاءا

وقوله من قصيدة في رثاء الحسين «ع» يصف فيها حر الهجير في يوم عاشوراء

بصيخود يوم فيه صيخودة الصفا   سديف هجان الشول يشويه صاهر

ولعل القارىء يشعر بعد قراءته لمثل هذه الأبيات المعقدة أن المترجم له

في شعره نحا هذا المنحى وسار على هذا السبيل غير أننا نكشف هذا التوهم بإثبات قطع من شعره المنسجم الاسلوب الرقيق اللفظ الدقيق المعنى كقوله من قصيدة :

من لي بالملامة على حاجر   أبت شكوى الهجر للهاجر

وقوله متذمراً من الزمان وشاكياً من حسد الاخوان :

واحر قلباه كم أحني على كمد   هذي الضلوع واطويها على شجن
يدي من المال صفر لم تنل إرباً   وهذه فضلاء العصر تحسدني

واليك من قصيدته التي قالها في رثاء السيد ميرزا جعفر القزويني ومطلعها :

في الرمل خدك أمسى وهو منعفر   أم استسر بجنب المرتضى القمر
وصدرك الرحب أعدى الترب فاتسعت   أم في الثرى جنة الفردوس تنحدر

ومنها ما بقي مثلاً سائراً :

بني المعز وكل منكم علم   بجنبه الفضل مجموع ومنحصر
مثل الفواكه كل فيه لذته   الماء ماء ولما يستوي الثمر

وقد صدر هذه القصيدة بكلمات الشاعر الخالد السيد حيدر الحلي أعربت لنا عن تفوقه في سماء الأدب العربي ودلتنا بمكانته في نفوس مشاهير شعراء بلده فهي شهادة قيمة من مثل السيد حيدر قوله : (السابق الذي لا يشق غباره ، ولا يخاف في ميدان المبارات عثاره ، الغائص في بحور الشعر العميقة ، والمستخرج منها جواهر المعاني الدقيقة في الألفاظ الرقيقة، الذي إنحسرت عن شأوه الفحول ، وشعره يشهد لي بصحة ما أقول : ولقد أجال طرف فصاحته في ميدان بلاغته فاستطال وجلى ، وفاز من سهام الفضل بالرقيب والمعلى) . ونحن نكتفي بهذه الشهادة عن التعريف له والاطرآء على شاعريته .

وقوله من قصيدة أرسلها إلى المرحوم السيد ناصر الموسوي البحراني

البصري المتوفى سنة ١٣٣١ هـ .

وان جاهدتني في القريض عصابة تبادرني في جهدها وابادر
تصور إتقاني برد مقالها حميدأبذكري وهو جذلان شاكر
أيسحرني عن غاية الشوق والهوى ويقمرني عن مركز الفخر قامر

وكانت بينه وبين الشاعر المنمي الشيخ علي بن ظاهر الأسدي المطيري المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ مساجلات ومهاجات فمن قول المطيري فيه :

قل لابن نوح اذا مارام منقصتي في النظم والنثر فليأوي الى جبل
بحر اقتداري طمى بالنظم فانبجست عين التشائد منه كالحيا الهطل

وكانت بين المترجم له والحاج محمد صالح كبه صداقة ومواصلة ، وكان يصله في كل عام بهدية وفي ضمنها عمامة ، فاتفق أنه أرسل سنة تلك الصلة ولم يشفعها بعمامة فكتب اليه هذه الأبيات :

أبا حسن وبحر نداك غمر بمسبوك اللجين عليَّ هاجا
وكم أوردتنيه نمير برد وغيرك مورداً ملحاً أجاجا
لك الفضل الذي في كل عام يكون لكل ذي عدم علاجا
وكم توجتني ببهاء عز يعير الشمس رونقه إبتهاجا
غريب أن أرى الأيام تمضي ولم أعقد برأسي منك تاجا

فلما قرأها ضاعف الصلة وارسل اليه بالعمامة . وكما قدّمنا كان كثير الزهو والاعجاب بنفسه يهتز فخراً ويشتد حماساً إذا أنشد شيئاً من شعره أوسمع أحداً ينشد منه ؛ وكان في الوقت نفسه ورعاً تقياً بحيث كان رحمه الله يتورع عن نظم الغزل والتشبيب إلا ما قل منها ، وكان صافي السريرة طاهر القلب لهج اللسان بذكر الله تعالى . ولقد أخذ جماعة أصول الأدب والفن منه ، منهم — ١ — الحاج حسن الكيم — ٢ — الشيخ محمد الملا — ٣ — الحاج مهدي الفلوجي ، وكل منهم صار شاعراً له خلوده في سجل الأدب .

جمع ديوانه بنفسه في حياته فجاء في مجلد ضخم يشتمل على جزئين ، ورتبه

على ثمانية فصول – ١ – الإلهيات – ٢ – الحسينيات – ٣ – القزوينيات – ٤ – الشيرازيات – ٥ – الرشتيات – ٦ – الأهواريات – ٧ – المفردات – ٨ – الإلزامات واجاباتها . وقد ضمن كل جزء أربعة فصول . ثم كتب عليه عدة صور فاهداها – ١ – الى آل القزويني الذي قال فيهم الفصل الثالث – ٢ – إلى السيد محمد باقر الرشتي وهو الذي قال فيه وفي ولده الفصل الخامس – ٣ – الى الشيخ خزعل بن الشيخ جابر الحلي أمير المحمرة ، وهو الذى قال فيه الفصل السادس بمناسبة ذهابه الى تلك الجهات لاتصاله برؤساء كعب قومه وإتصل به بسبب ذلك . وقد قرض ديوانه بعد الفراغ من جمعه سنة ١٣٢١ هـ صديقه الشاعر الحاج مجيد العطار الحلي بقصيدة واليك المطلع والتأريخ

بالمساعي نهل الكمال يفيض ... وبه نال حظه المستفيض

فاسع ان شئت فيضها أو فأرخ ... (بالمساعي نهل الكمال يفيض)

وقد أسمى الشاعر ديوانه (اختبار العارف ونهل الغارف) رثى فيه جماعة – ١ – السيد عباس بن السيد ابراهيم – ٢ – ميرزا موسى بن ميرزا جعفر القزويني – ٣ – الشيخ محمد كاشف الغطاء – ٤ – علي بن عناية الله – ٥ – الحاج مهدي بن حبيب بن طالب الحلي – ٦ – الحاج جواد الفلوجي – ٧ – الحاج عمران الفلوجي – ٨ – ميرزا حسين بن ميرزا خليل الطهراني – ٩ – نور الدين بن حمزة الحلي – ١٠ – الشيخ حسين بن عبد الله الحلي الشاعر – ١١ – السيد ناصر بن السيد حسين الحلي المعروف بابن بنت العالم – ١٢ – السيد هادى صدر الدين الكاظمي – ١٣ – الشيخ مرتضى الانصاري – ١٤ – السيد سليمان النقيب – ١٥ – الحاج مهدى كبه – ١٦ – ابو القاسم محمد بن حمزة الأهوازي – ١٧ – الحاج عيسى بن عمران الفلوجي – ١٨ – الشيخ محمد طه نجف – ١٩ – ميرزا أحمد بن ميرزا صالح القزويني – ٢٠ – الشيخ محمد الشربياني – ٢١ – شوكت بن ابراهيم – ٢٢ – الشيخ عبد الحسين بن الشيخ شهيب الحلي

ومدح به جماعة ـ ١ ـ السيد حيدر الحلي ، وقد رثاه أيضا . ـ ٢ ـ السيد مهدي القزويني ـ ٣ ـ السيد ناصر بن السيد أحمد بن عبد الصمد البصري ـ ٤ ـ الحاج محمد صالح كبه ـ ٥ ـ السيد ميرزا اسماعيل الشيرازي الشاعر وقد رثاه أيضا . ـ ٦ ـ السيد ميرزا حسن الشيرازي ، وقد رثاه أيضا . ـ ٧ ـ الميرزا فضل الله النوري ـ ٨ ـ الحاج ميرزا حسين النوري صاحب كتاب (مستدرك الوسائل) ـ ٩ ـ السيد محمد المجاهد ـ ١٠ ـ ميرزا علي أغا بن السيد محمد الطباطبائي ـ ١١ ـ السلطان ناصر الدين شاه إيران ـ ١٢ ـ السيد مهدي الطباطبائي ـ ١٣ ـ ميرزا ابو الفضل بن أبي القاسم ـ ١٤ ـ ميرزا محمد بن ميرزا حسن الشيرازي ـ ١٥ ـ ميرزا صالح الشهرستاني ـ ١٦ ـ ميرزا صالح القزويني ـ ١٧ ـ السيد هادي القزويني ـ ١٨ ـ السيد محمد القزويني ـ ١٩ ـ الشيخ محمد الشربياني ـ ٢٠ ـ السيد أحمد بن ميرزا صالح القزويني ـ ٢١ ـ السيد حسين بن السيد راضي بن السيد جواد القزويني ـ ٢٢ ـ الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء ـ ٢٣ ـ السيد قاسم الرشتي بن السيد أحمد ـ ٢٤ ـ الشيخ زين العابدين ـ ٢٥ ـ الحاج محمد بن الشيخ قاسم من امراء الجزائر ـ ٢٦ ـ الملا حمزة الشريفي الحلي رئيس ديوان الأمير مزعل خان ـ ٢٧ ـ الحاج جواد الشريفي ـ ٢٨ ـ نصرة الملك الحاج جابر خان الحلي ـ ٢٩ ـ الشيخ خزعل أمير المحمرة ـ ٣٠ ـ الحاج مهدي بن عمران الفلوجي ـ ٣١ ـ الشيخ جواد آل صاحب الجواهر ـ ٣٢ ـ السيد عبد المطلب الحلي ـ ٣٣ ـ السيد اسماعيل صدر الدين الكاظمي ـ ٣٤ ـ السيد حسن بن السيد هادي الصدر ـ ٣٥ ـ الحاج محمد حسن كبه العالم الشاعر ـ ٣٦ ـ السيد عبد الرسول ابن السيد حيدر الكاظمي ـ ٣٧ ـ السيد عبد الحسين بن السيد جواد وتوت ـ ٣٨ ـ محمد بن عامر البصري ـ ٣٩ ـ عناية الله خان ـ ٤٠ ـ الشيخ جعفر خان ـ ٤١ ـ الشيخ طرفه الغانمي أحد مشايخ القطر البصري ـ ٤٢ ـ عبد الحميد الشاوي ـ ٤٣ ـ الحاج أحمد النعمة البصري ـ ٤٤ ـ الشيخ أحمد

شالجي موسى - ٤٥ - الشيخ عيسى شالجي موسى الشاعر -٤٦- مصطفى أفندي الأدهمي - ٤٧ - سري باشا - ٤٨ - السيد نعمان ألالوسي - ٤٩ - عبد المجيد يونس أغا - ٥٠ - رفعة بك - ٥١ - ظافر أفندي كاتب السدة الملكية -٥٢- محمد بن شبيب البغدادي ، وقد رثاه -٥٣- عبد الرحمن النقيب -٥٤- عبد الجليل بك زاده -٥٥- محمد بك الشاوي -٥٦- طه أفندي الشواف.

يوجد من الديوان عدة صور (١) في النجف بمكتبة الشيخ محمد السماوي التي تبددت أخيراً ويقع في جزئين ، المجموع في ٣٩٨ ص بخط جميل . طوله ٩ - ٢٢ سم . عرضه ١٦سم . سمكه ٣سم . (٢) في الهندية (طويريج) بمكتبة السيد مهدي القزويني (٣) في الكاظمية بمكتبة الخطيب الشيخ كاظم بن الشيخ سلمان آل نوح بخط الشيخ عبد الله الحلي كتبت سنة ١٣٢٤ هـ بخط جميل وعناوين القصائد كتبت بالمداد الأحمر تقع في ٥٥٤ص عدد سطور صحيفته ١٨ س. طوله ٤-٣٠سم. عرضه ٢-١٩سم. سمكه ٨- ٤سم

(٤) بحيازة الحاج عبد الصاحب نوح المقيم اليوم بالأعظمية . بنفس تعريف الصورة المتقدمة .

ولقد كنت أحمل يوماً ديوانه وقد زرت الاستاذ صادق الملائكة في داره بالكرادة وعند ما وجده ضخما حسن الخط كانت إلى جنبه ابنته الشاعرة الشهيرة نازك الملائكة أخذت تقلبه وتفحص قصائده وبعد برهة قالت لي مقرضة له بكلمة جميلة : يا استاذ إن شعره ضوئي فقد اشتمل على كلمة شمس وقمر .

ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٢٠٥ فقال : كان أديباً شاعراً له شعر كثير وديوانه كبير وله النظم الوافر في الأئمة (ع) وقفت على ديوانه فوجدت أغلبه غير منسجم وفيه من الألفاظ الغريبة ما يمجها الطبع .

توفي المترجم له بالحلة بين العشائين من الليلة الخامسة من صفر سنة ١٣٢٤هـ (١)

---

(١) في هذه السنة توفي : « ١ » ابراهيم المويلحي كاتب من اهل مصر —

وحمل جثمانه الى النجف عن طريق (طويريج) فوصل يوم السابع منه . وقيل في أول صفر من سنة ١٣٢٥ﻫ ولم يعقب غير حفيدين صغيرين أحدهما الشيخ حمودى . والثاني : عبود بن علوان وكان قد توفي علوان في عهد أبيه سنة ١٣٢٢ ﻫ بالوباء الذى عم في تلك السنة مدينة الحلة وهما اليوم موجودان أحدهما في مدينة (المسيب) والثاني في مدينة (الحلة) ، وقد عمر المترجم له

ـ مولده بالقاهرة ١٢٦٢ﻫ ومات بها . اشتغل بالتجارة ثم عين عضواً في مجلس الاستئناف واستقال منه فأنشأ مطبعة واشتغل بالصحافة ودعاه الخديوي اسماعيل باشا الى ايطاليا فأقام معه بضع سنوات واصدر في اوروبا جريدة (الاتحاد) وجريدة (الانباء) وسافر الى الاستانة عام ١٣٠٣ ﻫ فجعل عضواً في مجلس المعارف واقام نحو عشر سنوات وعاد الى مصر فكتب كتابه (ما هنالك) وقد طبع بمصر وصف فيه ما شاهده في عاصمة آل عثمان ونشره غفلا من إسمه ، وانشأ جريدة (مصباح الشرق) اسبوعية وكان كاتباً رشيق الاسلوب قويه نقاداً « ٢ » ابراهيم بن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط الشهير باليازجي : مولده في بيروت ١٢٦٣ ﻫ وبها نشأ وقرأ الأدب على أبيه ، تعلم العربية والسريانية والافرنسية وتبحر في علم الفلك وله فيه مباحث وتولى تحرير مجلة (الطبيب) والف كتاب نجعة الرائد في المترادف والمتوارد ـ ط ـ وسافر الى اوروبا واستقر في مصر فاصدر مجلة « البيان » فعاشت سنة ثم اصدر بمشاركة الدكتور بشارة زلزل مجلة (الضياء) الشهرية فعاشت ثمانية أعوام ، له شعر ممتاز ومقامات بديعة . أصل اسرته من حمص وهاجر اجداده الى لبنان : مات بالقاهرة ثم نقل جثمانه الى بيروت فدفن فيها (٣) أسعد الشدودى اللبناني البيروتي أحد علماء لبنان الرياضيين مولده بعاليه ١٢٤١ ﻫ ومات ببيروت ، تولى تدريس الرياضيات في الكلية الاميركية في بيروت ثم علوم الطبيعة فيها : له كتب منها العروس البديعة في علم الطبيعة ـ ط ـ .

طويلا فدخل العقد العاشر ، وحدثني صديقنا الخطيب الشيخ كاظم نوح في الكاظمية وهو أحد أحفاد أخيه أنه عمر ١٣٥ سنة نقلا عن جدته .
ورثاه فريق من الشعراء البارزين منهم تلامذته وأصدقاؤه وإليك

(١) السيدعبدالمطلب الحلي من قوله :

لتبك المعالي شجوها والقصائد — عليك فهن الثاكلات الفواقد
فقد كنت تهديهن بيضاً نواصعاً — فتجلى كما تجلى الحسان النواهد
وكنت بسلك الحسن تنظم شملها — كما نظم العقيان بالسمط ناقد
لقد فارقت فيك الجمال حسانها — ورحن وهن النافرات الشوارد

(٢) الحاج مهدى الفلوجي الحلي من قوله :

حق ياقبر أن تباهي النجوما — فيك قد ضمنوا البليغ الحكيما
دفنوا المرتضى الرضي لعمرى — هو في جنبك اتخذه نديما
فيك قد غيضوا البحار فأمست — في قوانينهـا تريك العلوما
ذاك غواصها الذى كان فينا — يجتني درها النضيد النظيما

(٣) الحاج مجيد الحلي العطار من قوله :

حاديك بالصالحات لا البدن — جعجع منهـا بالروح لا البدن

(٤) الشيخ مجيد بن حمادى الحلي من قوله :

هتفت بجانحة الظلام تنوح — ورقاء تعرب عن جوى وتنوح
لفح الحشا منها كما لفح الحشا — منى مصـاب للقلوب لفوح
أم أنها مرحاً تكاذبني الجوى — وفؤادها مما وجدت صحيح
أم أنها فقـدت مقال محمد — فشدت بنوح والفؤاد قريح

(٥) الشيخ علي الحسين الحلي الشهير بعوض من قوله :

لو كنت تعلم بالنوى وضروبه — وكلت جفنك بانهمار غروبه
او كنت مقروح الفؤاد بفرقة — قطعت قلبك في فراق حبيبه
أو كنت بالفيحاء تنظر عيشنا — لرأيت عيشاً ما رأيت كطيبه

مستأنسين من النسيم بنشره | والأنس بين ركوده وهبوبه
ورأيت ذاك الربع تشرق سوحه | بنشيد نظم راق حسن نسيبه
جمع الكمال الى البهاء فلا ترى | إلا الصبا ونسيمها الواشي به
آه على عيش هناك تصرمت | مني حبال لعوبه وطروبه

(٦) الشيخ حسين البصير الحلي من قوله :

أأبا العلى أبكيت محجر أحمد | عن مستهل دم ضياء أولى الندى
ونست بموتك يابديع زمانها | ذكر الحبيب لوجدها المتوقد
وغدت (مقامات الحريري) وما لها | عن حر جمرة وجدها (بمبرد)
والنظم بعدك ضل (يامهياره) | ينعى (رضي) فصيحه لمعقد
ما سح غيث دموعها إلا اغتدى | غيث (الوليد) يزيده بتوجد
هذي البلاغة لافتقادك أصبحت | أسفاً تنفس عن حشاشة مكمد
عقدت له زهر القوافي مأتماً | ونعت به أدب الرضي الأمجد

وقد أرخ عام وفاته الاستاذ الشيخ علي البازي بقوله :

بكتك محافل الادباء يامن | لها قد كنت بالآراء توحي
قوافي الشعر أرخنا (حداداً | تنوح على افتقادك يابن نوح)

وقد نشرت له ترجمة في مجلة «الغرى» النجفية بعدد ٢٠ ص ١٥٥ من السنة الخامسة مختصره واليك الآن طائفة ولعلها من خير شعره لتنتزع منها صورة عن شاعريته قوله متغزلا :

جلا ومض رقراق السراب لك السربا | به ضاع منك القلب فالتمس القلبا
وهذا قطيع الريم يعطو الى الكبا | يجاذبه من فرعه الغصن الرطبا
أغنك في ظل الكبا متوسد | ترائبه فليلتثم صبه التربا
وعرف حواشيه بمهجة ساهر | إلى سربكم طارت احاشيكم الغصبا
أظنك ان تستجد قلبك شادناً | ترعك الأفاعي السود آذنة حربا
اذا شعب بوان المها قلب عاشق | متى تفصل الغزلان مرتعها الخصبا

توصل الى (الوند) الذي أنبت الكبا — وأنهل مرعى الريم سلساله العذبا
يخو لك شعباً راض سالبة الحشا — وبوان فنا خسر إذ ملك الشعبا

وقال أيضا من قصيدة نظمها في سنة ١٣٢٢ ه

إذا اللهو أصبا في هواك الكواعبا — فصف خدر أروى ان وصفت الركائبا
وإن شمت برقا من خلال سجوفها — فقد شمت بدر التم في الخدر غاربا
على خد أروى لوحنا الصب لهوه — رأى صنما لا يستظل الملاعبا
يعرض للعشاق إيماض شادن — ويمنع صباً ملمس الخدر جانبا
ويبسم عن لئلاء در كأنه — أتيح لأسحار المحاق كواكبا
ينفر لحظ الريب مزجة دله — فيرتد عن طيف المعنى مجانبا
ويألف طوعاً للعفاف فلم يخف — قريباً يحاشي أو يحاشي مراقبا
جلي انهماك الوصل يضني حسوده — اذا كنت عنه لحظة الطرف غائبا

وكتب اليه بيتين الملا محمد الكيم يتشوق بهما اليه وهما :

أبا قاسم شوقي اليك أقله — أذاب فؤادي لوعة وتوقدا
وبعدي عن تلك الربوع فإنه — وعينيك ما أبقى لقلبي تجلدا

فاجابه الشيخ حمادي بقوله :

أشوقك ياشوقي اليك أقله — أذابك قلباً لوعة وتوقدا
وبعدك عن اكناف (حلة) بابل — لقلبك ما أبقى وعيني تجلدا
اذا ذبت شوقا في المذمم محتداً — إذا لم أذب في ابن المناجيب محتدا
ولا جادت الفيحاء عادية الحيا — اذا كنت فيها قيد رمحين أبعدا
وغمضت عيني فوق مغتسل الردى — إذا الحلف عيناً في سواك تفردا
فخذ يارسولي من سواد نواظري — سطوراً بها تلقى كئيباً مجهدا
وقف تذرف العينين دمعاً فربما — أعارك فكراً واستفادك مقصدا
فقل مالك استوفت رسائلك الشجي — لمن بات قدماً في هواك مسهدا

اعلمك السلوان عنه عصائب　له أصبحت إذ راح يهواك حسدا
فصرت على بعد له تبعث الشجا　يخامره فرط الضنا متعمدا
أما وعيون عز منك إشتمامها　على الصب أن تنأى دواماً وتبعدا
لئن طرق السلوان فكرك فالهوى　أغار دواماً في هواه وأنجدا
يفديك منه خير من بشرت به　لدى موطن أشراف بابل مولدا

وله متغزلا قوله :

على دار سامى من منىً فالمحسر　أذل صوب دمع من حيا المزن أغزر
وقبل ترى ابياتهم ان تنسمت　نوافحه وهناً على الميت ينشر

وله قوله :

ديار بها غازلت ريماً تصونها　غلائل تزري بالغزال المزنر
نفور عن الفحشاء في سمر الدجى　إذا لان صب بالحديث المسطر

وكتب الى جماعة في الحلة هذا الاقتباس :

بالبواري بعتم ديباجة　قررت زهراء في يوم القرار
وعرتكم غمم تسهركم　لرجال الفضل من أقصى الديار
لاعدى الحلة مدرار الحيا　وتخطى أهلها عن كل عار
نزلوا أعلى قصوراً شيدت　« وأحلوا قومهم دار البوار »

وله أيضا قوله :

نحرت الحاظ بيض النحور　كل صب بالهوى مستنير
واستجار المستهام بدل　خافر الذمة للمستجير
دل فتان التجلي غرير　منه ومض بالغزال الغرير
ونفور علم الظبي سراً　حذر السراق ريب النفور
مترف النعمة رغد التهادي　يتثنى في ظلال الغدير
بطر يخطر مرحاً بعطف　مر يستخشن مس الحرير
كبليغ الذكر مر مشيحا　يلبس القاسم حمد الشكور

وله في أدب الطف قوله يرثي الأمام الحسين السبط « ع » :

يادهر شانك والخلاف فما الحجى … متوفر والبغي فيك موفر
منع ابن فاطمة مناسك حجه … ويزيد يؤمنه الشراب المسكر
لو أنصفت عرفات دكدك فرعها … فقدانه منها وزال المشعر
ياحجر إسماعيل جاوزك الهدى … مذبان عن غدك الحسين الأطهر
يفدي ذبيحك كبشه وعلى الظما … حنقاً صفي الله جهراً ينحر
أصفاء زمزم لاصفوت لشارب … وحشا الهدى بلظى الظما تتفطر
يروي زلالك وارداً وذوالنهى … بالطف يرويها النجيع الأحمر
أثلاثة التشريق في وادي منى … لاتم في واديك حج أكبر
هذي جسوم معاهديك بكربلا … بقيت ثلاثاً بالعرا لاتقبر
يتشرف البيت الحرام بنسكهم … وعميدهم مثل النسيكة ينحر
ما يشهد الحجر الشريف بفقدهم … وبنسكهم في كل عام يزهر
فجسومهم تحت السنابك موطىء … ورؤسهم فوق الأسنة تشهر
عقدت باطراف الرماح رؤوسهم … ونساؤهم بظهور عجف تؤسر

وقوله يرثي الامام أيضا :

أهاتفة البان بالأجرع … ملياً بفرع الأراك إسجعي
وأمناً فما ريع سرب القطا … بنافحة الروض من لعلع
يقر المقل لذات الهديل … بدور البليل على المرتع
ويمري لها رغد الأبطحين … تروض صفاً موضع موضع
لوضاحة الجيد معطافة … دلالاً عن السطح الأرفع
ومولعة ميست أيكها … بذات الغضا نغمة المولع
إذا هدأت في إنصرام الهزيع … ونيطت بها لهفة المهجع
يئن الجزوع فيغري الهجوع … بلهو الولوع شجى الجزع
وإن السجوع وضور الهلوع … لطي الضلوع على الأفضع

أدلي به طوق وردية ... خضيبة منعقد الإصبع
وبي تراجيــع غريدة ... اذا هدأت فديت رجعي
فما أنت مذروفة الأدمع ... وما أنت مسجورة الأضلع
جزعت إلتياعاً ليوم الحسين ... فان كنت والهة فاجزعي
ليوم به انكسف المشرقان ... بغاشية الغسق الأسفع
وغودر في الطف سبط الرسول ... صريع الظما بالقنــا الشرع
بنفسي نفساً نضاها الظما ... فســالت على الأسل اللمع
نضاها الظما فأكلن الضبــا ... جوارحهــا بثرى المصرع
أكلن الضبا مهجة المصطفى ... بشلو ابن فاطمة الأروع
بشلو ابن فاطمة اقريت ... غراث الحديد فلم تشبــع
وجالت بأضلعه العــاديات ... ترض العظــام فلم تردع
تجول بعيبة علم الهــدى ... فتنثرهــا بربى البلقــع
يطأن بأضلع نامي التقى ... إذا زلزل النسك بالأورع
واشجع من صبر ذي لبدة ... إذا فوز الصبر بالأشجع
يرد الكتيبة في سيفه ... مناكب اسدٍ بلا أذرع
ويرقدها بلظى المرديات ... كأعجاز نخل هوت خشع
فبين طعين لسمرانه ... وأنف بصمصامه أجدع
وهيجاء قد عصفت بالقنا ... لأبطالهــا بردىً زعزع
رماها بصبارة أفرغت ... قلوب الليوث على الأدرع
مصاليت عزم متى أقدمت ... على الموت مرتعداً يفزع
عطاشا تخوض غمار الوغى ... بأفئدة قط لم تنقــع
تروحها شعل المرهفــات ... بحر الهجير فــلم تجزع
كأن شعاع سنا بيضها ... لاحشائها نهل المشرع
ومستعذبين ورود الردى ... كأن الردى سلسل المجرع

ابيدوا على جمع شمل الهدى … مذ انصدع الشمل لم يجمع

ومنها يقول :

فيا غادياً بذرى جسرة … متى ابتعدت هضب تقطع
امون تجانب لمع السراب … إذا عبث اللمع بالألمعي
إذا جزت متقد الحرتين … وشمت سنا يثرب فاخشع
وقبل ثرى روضة المصطفى … وصل وسلم ولج واصدع
سقتك العدى يانبي الهدى … بكأس الردى رونق المنقع
أتاحت لأبناك ضنك الفناء … فأفنـاهم ضنك الموقع
وصاه جعجع فيها بنوك … نفوساً على أقتم جعجع
جلتها جسومهم النيرات … ممزقـة بالضبا اللمع
هوت وقعاً من ذرى الصافنات … كأقمار تم هوت وقع
تمزقها شفرات الضبـا … بكف ابن رافثة ألكع
تناديك تحت مهاوي السيوف … بآخر صوت فلم تسمع
وجوه كشارقة الزبرقان … لهـا السمر منزلة المطلع
اريقت دماك فلم تنتقم … وسيقت نساك فلم تهلع
مروعة بصدى هجمـة … أطارت لها أعين الروع
فابرزن من خيم اضرمت … بذاكية اللهب المسفع
تشد براقعهـا خيفـة … فتغلب قهراً على البرقع

وله أيضا قوله :

أقلاك يجرعه المشوق تصنعا … حذر الرقيب أم الملال توسعا
وتدللا أم عن قلا مستبدلا … ماء النخيل بذي الأثيل و لعلعا
ان تحذر الرقباء تصدعك الهوى … فعليك سراً للهوى ان تصدعا
واذا الجبال الكيذبان معلل … فذر السراب تخرصاً ان يلمعا
باوصل مهد في اثيلات النقا … أو ماقضي فرط النوى أن ترجعا

أَلمنكر ترك الغزال كناسه ... وسلا الظلال منفراً ومفزعا
فلشد ما أوردت معمود الظبا ... بدل الرضاب من الجفون الأدمعا
وتركته يطوي الضلوع على الجوى ... وعلى نعيمك كان يطوي الأضلعا
من منصفي من قول زينب ليته ... بـ « الجامعين » تعللا ان يقنعا
وتصده عن ريم نجد غيدها ... فيعود عن نجد بـ « بابل » مولعا
ياتغلب ابنة وائل ، غربَ القلا ... وقضى لشمل نواك ان يتصدعا
فصلي المولع في هواك وحاذري ... بسواك في الروحين أن يتولعا
بأوانس وافت تبرقع وجهها ... قمر الدجى وتزيل عنه البرقعا
المنهجات أخي الصبابة وصلها ... والمبرزات له الخرون الاطوعا
حيث الدعابة نصب اعين قومها ... في حجره وتلام ان لاتسمعا
حي من الاتراك تأنف صيدهم ... وتر الحسان هنيئة لن يشفعا
وعلى الفرات أهلة مضرية ... أمسى لهن عراص « بابل » مطلعا
يحمينها طول الرنو كواكب ... بزغت لذيهن احتفاظاً لمعا
إن يسرق العفريت سمع سمائها ... لهجومة حرسا تهاوت وقعا
فأهلة وهي العقائل بهجة ... وكواكب وهي الأسنة مشرعا
تلك الكرائم ياظبيات النقا ... منهن لم يجد المتيم مطمعا
عودنها بشبا العواسل غلمة ... أخذت بأطراف المكارم أجمعا
أتغركن وجوههن بوارزاً ... للناظرين تألقاً وتشعشعا
فلعمر فتية قومهن اذا إصطلت ... بلظى الكريهة حاسرين ودرعا
والية بنداهم الجم الذي ... عمت فواضله الأنام تولعا
لئن إبتدلن وجوههن فلمسها ... أبداً يراه المستهام ممنعا
المبديات جلا الحنادس للورى ... والكائنات من الكوانس أفزعا
والمستفزات العقول صبابة ... والمستعيرات القلوب الأضلعا
من كل لاعبة العشاء تهاوناً ... ان يعثرن بها العذول فلالعا

وقال في رجل إسمه « أنور عشقي » وهو في المدينة بالحجاز :

أنور العشق ما أحاط سناه ... في جوى العاشقين من نأي طرق
كم دعا العشق صبوتي فأجابت ... عطل اللهو دون « أنور عشقي »

وقوله من عرفانياته المدهشة :

شمر الوهم أن ينال ثناكا ... فخبا دون شارقات علاكا
خرق الغيب فالتوى الوهم صال ... قبس النور من سناء بهاكا
لمع أرسلت لروع المعنى ... عبراً تجلب الهموم إنهاكا
أغرت المستهام حتى إنتضته ... حجب الغيب لا يطيق حراكا
صعق الفكر صادراً وهو يدري ... صعق الأنبياء دون سناكا
بك ياحيرة البصائر ضلت ... فكر منك حاولت إدراكا
حاولت كنه ذي الجلال ولكن ... عبدت في دجى الضلال عداكا
أين شكري لنعمة عرفتني ... أنني يصطفي وجودي ولاكا
وتطولت حين نزهت ذاتي ... عن ذوات تخلدت في لظاكا
استظل التوحيد كهفاً منيعاً ... وأرى قادتي شموس هداكا
في بني فاطم وفضل أبيهم ... وهدى جدهم علقت هواكا
قد رأت العقول تكمل فيها ... أنها لم تجد إلهاً سواكا
ثم ناديتها فلبتك طوعاً ... أوفر الرشد من أجاب نداكا
هي فياضة صفاء المزايا ... قاءها الغي مذ أبحت صفاكا
قاءها الغي جوهر صرفته ... في نفوس الورى مجاري سخاكا
جوهراً تصطفيه خانك فيه ... خافر الطول صد عنه رضاكا
فتولت عواطل الفضل جيداً ... أنفس سوفت شديد بلاكا
بين مستوجب خلود لظاكا ... وذليل لم يدر كيف قضاكا
يابديع الحجى يصرف فيه ... نامي الرشد من توقد ذاكا
قد شفعت الحجى بامرة هاد ... تلحف المهتدين أمن لقاكا

أنا في فترة عصيتك حتى　　أوجب الذنب لم يفتني قلاكا
قدم عن حدود رشدك زلت　　أوجبت خزيتي بنادي جزاكا
ذل جانٍ فمد كف مشير　　ضارع يلتجي عزيز فناكا
حوشيتَ عزة الجلالة ترمي　　ذلة الملتجي بطول جفاكا
ياحميد الرحا صحيفة أمن　　تنزع المرديات عبداً عصاكا
غاب هاديه فاستمر مريداً　　يركب اللهو لم يحاذر هلاكا
يركب الموبقات مهداً وطيداً　　وهي كانت للمترفين شباكا
موبقات عظمن اكبر منها　　سعة العفو من عظيم رجاكا
أبق العبد يامليك البرايا　　فأجر آبقاً ذليلا أتاكا
قدست كبرياك يوم معادي　　ان توري بشقوتي كبرياكا
أو يشير الغني عن ذكر جرمي　　في شقائي فمانسيت غناكا
تبعات الجاني تزول بعبد　　أنا أنزلتها منيع حماكا
وتحصنت من نداك بدرع　　شرفت ان تراهق الانتهاكا

وقوله من قصيدة :

اذا الوصل أعيي زائراً فخيال　　فان خيال الهاجرين وصال
إقامة دعوى ياذوي العدل في الهوى　　ملال يوافي أم يهون دلال
أقمنا نراعي كوكب الليل إنه　　به القول من ذات الجمال مثال
اذا بذخ الموصوف تدنو صفاته　　محاذرة ان لايقاس محال
فشتان مشكاة ونور بديعها　　وبعدان روض نافح ورمال
وبالخيف معقود الوشاح على ضنى　　وان سواريه عليه هلال
يعير جهول الحب سقم وشاحه　　فيخفى على الأبصار منه خيال
ويستأصل العشاق شوقاً اذا انبرت　　بهودجه تحدي الذميل جمال
وماء بسفح الجزع من بطن حاجر　　يوافيه محسور النقاب غزال
تحرمه السمر العواسل مورداً　　فتمتنع الأوهام كيف ينال

وله يرثي الشاعر المنسي الشيخ حسون بن عبد الله الحلي، ـ المتقدم الذكر ـ وكانت وفاته ليلة هلال شوال ولم يثبت الهلال فقال :

طلعت بكل مكرمة هلالا ... ورقت فجاز رونقك الكمالا
وجئت معول الدنيا شبابا ... فكان عليك أشيبها عيالا
عقيد الهزم تنهلك القضايا ... لوامعها إذا إنسمجت زلالا
وترب النسك ملتمع المثاني ... اذا إعتكر الدجى سحر أضلالا
أمير القول تولعك القوافي ... بأنصعها وأبلغها مقالا
وأوسعها إذا قصرت مجالا ... وأبعدها إذا قرنت مثالا
بروع الشهم أغورها نفوذاً ... وأسرعها لمهجته إنسلالا
تناهت لابن عبد الله طراً ... فنون الفضل تألفه مثالا
وألقت رحلها بأبي علي ... محامد مثلها زجت رحالا
ليومك يابن عبد الله أقصى ... علينا العيد بهجته زيالا
وقال الناس إن العيد فان ... كأنك أنت كنت لهم هلالا
ألما يعلموا شوال أعيا ... بياناً حين شخصك عنه زالا
لأخجلت البدور بدو شهر ... لحار الناس وافتتنوا جدالا
سقتك مدى الزمان غروب دمعي ... على مثواك تنهل إنهلالا

وله وقد بعثها ضمن رسالة مهنياً بعيد، قوله :

هنيئاً مريئاً بأجر أقام ... وصوم ترحل عنك إرتحالا
وفطر تواصل إقباله ... لأن له بالسعود إتصالا
رأى العيد وجهك عيداً له ... وان كان زاد عليه جمالا
وكبر حين رآك الهلال ... كفعلك حين رأيت الهلالا
رأى منك مامنه أبصرته ... هلالا أضاء ووجهاً تلالا
فلقيت سعداً إذا العيد عاد ... ولقيت رشداً إذا الحول حالا

وقوله أيضا :

أنسيم كاظمة هواه تنسما　　فأذال أدمعه ببابل عندما
وخيال جائلة الوشاح كخصرها　　إذا زاره وهناً قضى أن يهضما
ياطيف ناعسة اللحاظ ولا كرى　　وبها النفوس ردى تفاض ولا دما
أطرقت عن كثب لصبك زائراً　　أم شقة طولى أتيت ميمما
فلقلما وافيت في ظبي الحمى　　ولقلما فيه انثنيت لقلما
أنشقت نكهته المشوق ولا شذى　　وسقيته الريق البروق ولا لمى
فشميمه استلب السقام ولا ضنى　　وروى لماه شفى الاوام ولا ظما
من لي بزورته عياناً ربما　　يقضي الرضيع لبانتيه ربما

وله أيضا من قصيدة :

قربت منه دارها فاهمه　　عاذل إن أطال للترب لثمه
وتجلت له من الخدر شمساً　　ليس في قلبها لذي العشق رحمه
ياذكاه وكم ذكت في حشاه　　من لظى الشوق ضرمة إثر ضرمه
عليه بنظرة تنقذيه　　من ضناه فأنت أضنيت جسمه
ياقتيل الهوى مقالة نصح　　ان يعرذو الهوى لذى النصح حزمه
نعمة المستهام وصل حبيب　　ونعيم الفتى من الله عصمه
ان ترم نعمة من الله تكسر　　كل شهم حمداً فاحمد نعمه

وقال مادحاً خدينه الشاعر عبد الباقي العمري ومقرضا قصائده الباقيات الصالحات

أبديع فكرك جوهر أن تنظما　　أم في القوافي قد جمعت الأنجما
وعلى الطروس تخط في صفحاتها　　أهي الرياض نظارة ان ترسما
لله فكرتك التي لوشامها　　سحبان وائل لانثنى مستعظما
أحرزت فيها السبق حتى لاترى　　لطلاب شأوك في الورى متوهما
أأبا الحسين تقاصرت أفكارنا　　عن كنه وصفك ان تجوز المرزما
بالباقيات الصالحات عناية　　لله نلت بها المحل الأعظما
هن القوافي السائرات شوارداً　　في الكون تنسينا الزمان الأقدما

وقال أيضا :

أومض عن كاظمة لشائم فصدع الغيظ لكل كاظم
والتمع البرق بسفح حاجر فدل واشيه على المباسم
مباسم للشمس كانت قبلا فهي لهـا تعرف بالملاثم
أعيت على مرّ الزمان شغفـا ترنو لها فوق الثرى من لائم
قد شقت الشمس دياجير الدجى وانفصل اللوم عن اللوائم
وكوكب السعد تبدى طالعاً يشرق في حوالك العظائم

وقوله من قصيدة :

فتورة اللحظ تتلو آية الوسن أم الظبا أنحلتها سورة الفتن
وقرطك انتثرت دلا سلاسله أم اتخذت الثريا حلية الاذن
يبين فيه صفاء الخد منطبعـاً ومن سنا الخد ان عاينته يبن
ووجنة الخد تبدى القرط متضحاً ورونق القرط يبدي وجنة الوثن
ياريقي منزل الشكلين زانهما سنا القرينين مرهوناً بمرتهن
لا يستخفكما اشرقتما سحراً وقد تبلج جنح الغاسق الدجن
الشمس ان أشرقت وامتد شارقها على الدجى سيم نجم الليل بالوهن

وله أيضا قوله :

سيوف الهند تصقلها العيون أم الالحاظ تصلتها الجفون
ونفثـة ساحر سلبتك لبسا ام استلبت حشاشتك العيون
فواتك بالرزين فان عـداها لغاية رغبـة جهل الرزين
غزون لحيهن شبول غيل فنلن الفوز وانتزع العرين
وابن حوالي الأثمـان جيـداً إذا ماعطل الجيد الثمين

وله أيضا قوله :

أوقفه رسم ربعهـا الداني على الاماني فنول العاني
وبشرته الآمال في سنن تكرمت منة على الجاني

يجني مشوق الهوى وشائقه　　على جنـايات صبـه حاني

حي قبابا بسفح كـاظمة　　دل بناها على علا البـاني

أبنية كالأصداف حصنت الـ　　ـدر ووارت غصون مرجان

تيمت العـاشقين والتفتت　　لكل صب برفق تحنان

حنــة شهم أطرته قافيتي　　تخر من وصفه ببرهان

وجردت منه فكرة غرري　　فألحقت وائلا بسحبان



الشيخ حمزه النحوى

هو أحد اولئك الشعراء الذين شاءت الحوادث وجهل المؤرخين أن ينسى . فقد جهلت كتب التراجم ذكره ولولا العقيدة التي بعثت بكثير من المسجلين ان يدونوا ما قيل من الشعر في الامام الحسين « ع » وآل البيت للدوافع القدسية التي فرضت عليهم ان يتبعوا ماقاله الشعراء لفاتنا أن نعرف إسمه أيضا كما فاتنا أن نعرف من هو وما هي علاقته بآل النحوي ، فقد وجدت في اكثر من مجموع يرجع عهده الى اكثر من قرن ونصف ذكر قصيدة له إلى جنب ما ذكر من شعر شعراء الحلة ومن بينهم الشيخ أحمد وابناه محمد رضا وهادي وبمثل هذه القرائن وبما احتفظ به من لقب يجمعه بهم يتولد لدينا إنه من هذه الاسرة التي خدمت الأدب العربي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، ولولا هذه القصيدة لبقي الشيخ حمزه نسياً منسيا .

ذكره السيد الأمين في ج ٢٨ ص ١٨٩ من كتابه أعيان الشيعة فقال: شاعر أديب وفاضل أريب ، والظاهر أنه من بيت النحوي الحليين المشهورين وفيهم شعراء ادباء كثيرون ذكروا في مطاوي هذا الكتاب له القصيدة الدالية في مدح الأئمة ورثاء الحسين عليه السلام نحو ١٢٠ بيتاً لم يتيسر لنا الاطلاع على أولها .

وقد ذكر منها تسعة أبيات فقط غير أني اثبتها لك ايها القارىء الكريم كاملة لتطلع عليها ولتقف على شاعريته من ورائها وآن ذاك تجده قد أغرق في استعمال انواع البديع والصنعة الرصينة التي لا تخلو من تكلف، واليك قوله :

قفوا بديار فاح من عرفها ند ديار سعود ما لأربابها ند
فان تألفوها قد خلت من ديارها سلو ربعها عن ربعها أيها الوفد

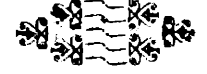
وخصوا سلام الصب عرب عريبها　　سلام سليم لا يفارقه الود
محارب أعداهم وسلم محبهم　　وباغض شانيهم وحر لهم عبد
صديقهم لكن عدو عدوهم　　مقر بهم في غيرهم طبعه الجحد
وفي قربهم يرجو التباعد من انطى　　ولكنه مضنى وخان به البعد
جفاني النوى حتى أضر بي الجوى　　وقرح أجفاني بما فعل السهد
فمن وجدهم فان وجودي بوجدهم　　وودي لهم باق له خلدي خلد
فطوبى لحزوى والعقيق ورامة　　ونجد لعمري للعليل بها نجد
اذا فاح طيب من أطاييب طيبة　　تطيب منه الطيب والعود والرند
فلله ما ازهى شموساً بدورها　　نهار هداها للمضل بها رشد
مجلببة بالعز والفخر والحجى　　يلوح على أرجائها للعلى مجد
رعى الله هاتيك الديار وماحوت　　جبال فخار فاح في سفحها الند
حوت خير من لبى وطاف ومن سعى　　وصام وصلى إن أضر به الجهد
كريم على الله الكريم محمد　　فأخلافه بشر وراحاته رفد
فيعطي بلا من يمينا يمينه　　تفيض نداً كالسحب اذهزها الرعد
فخص مقاما في الندى جل رفعة　　كما خص قدما في الندى العلم الفرد
صبور على البلوى مجبول لبره　　صفوح عن الجاني وليس له حقد
له معجزات تملأ الأرض والسما　　فأورثها الكرار من بعد يا سعد
هما علة للكائنات وبدؤها　　وغايتها لاشك في ذا ولا جحد
لقد خلقا من نور رب مهيمن　　فاثنان لفظا بل ومعناهما فرد
بسرهما سارت بنوح سفينة　　وأخمد من نار الخليل له الوقد
ولان لداود الحديد بكفه　　بسرهما لما له قدر السرد
وآب إلى أيوب صحة جسمه　　بفضلهما لما دعى واتقى الجهد
اصول لطوبى حين طابت فروعها　　فطوبى لمن كانوا له يوم لايبدو
وهم شفعائي الذين ادخرتهم　　ليوم به لا ينفع المال والولد

هم العالمون العاملون بهم هدوا بواطنهم علم ظواهرهم رشد
هم الصائمون الصابرون على الطوى فمأكلهم شرب ومشربهم حمد
هم الراكعون الساجدون ذو والندى اكفهم بر أناملهم نـد
هم الذاكرون الله آناء ليلهم نهارهم صوم وليلهم سهد
هم المصطفون الطاهرون من الخنا فأخلاقهم عف واطباعهم ود
منار هدى أبياتهم كعبة الورى ركوع سجود دون أعتابها الوفد
سطت حادثات الدهر في كل نكبة على أهلها خير العباد اذا عدوا
إلى أن عفت من بعدهم عرصاتها وأمست خلاءً لاسعاد ولاهند
فتبا لقوم خادعوهم وكاتبوا كتائب كوفان فراعنة لد
وقالوا الينا يابن بنت نبينا فأنت لنا مولى ونحن لكم جند
فمذ أقبل السبط الحسين ورهطه وأصحابه الأبرار والاهل والولد
فقالوا عن الميثاق حلوا بويلهم وما أبرموا احلوا وفي نقضه اشتدوا
عموا ثم صموا ثم بانوا عن الهدى وعم الردى منهم على الآل وارتدوا
أجاشوا جيوشا كالجراد عصابة الضلال عصاة طبعها الضغن والحقد
أحاطوا وحطوا في الطفوف طوايف لئام وطافوا حول ذي الوحي وامتدوا
علوج بنو حرب فسنوا حرابهم لحرب بني الزهراء وأسيافهم حدوا
وقد أظهروا الأحقاد والغل والقلى فركن الهدى هدوا فضلوا وما هدوا
وغاراتهم غارت واغرت بما افترت على آل طه الطاهرين إذا عدوا
وصحب حسين كالأسود تصدروا لحرب بني حرب حرابهم غمد
بصدر صدور المشركين سيوفهم بروس رؤوس المارقين لها حصد
فصدوا صناديد الضلال عن الهدى وهاموا وهموا همة ما لها رد
وصالوا وجالوا ثم جادوا بجدهم ببيض وسمرٍ في القدود لها قد

فكم أبيض في كف أسمر جازر　كذا السمر في بيض الكماة لها مد
أمام همام عظم الله قدره　علي أبوه والنبي له جد
رأى الموت عزاً والحياة مذلة　فحازوا وفازوا بالسعادة ياسعد
لقد هجروا دار الفنا معدن التقا　وقد وصلوا دار البقا وصلها سعد
رأى العين أعيانا بأعيانهم بدت　وحوراً وولدانا لهم للجزا عد
هنالك قد اشتاقوا الى روح طيبها　بأنفسهم جادوا وفي بذلها جدوا
أولئك حزب الله من منهم إشترى　نفوسا بجنات النعيم لها خلد
فأرواحهم باعوا براح وراحة　وروح وريحان وتم له القصد
إلى ان قضوا حق الحسين بما إقتضوا　قضوا بالقضا المحتوم ليس لها رد
بروحي وحيداً ظل في طف كربلا　بكرب البلا مضنى الحشا ماله عضد
غريبا نزيحا بين جيش عرمرم　طغاة ونور الله بينهم فرد
بروحي حسينا حين شاهد صحبه
قد استشهدوا جمعا وطير النوى يشدو
هنالك نادي للعدى يا اولي الردى　ويا امة حادوا عن العهد وارتدوا
أما تعرفوني ويلكم أم أغركم　زنيم زياد أم بقتلي لكم قصد
فقالوا بلى أنت ابن بنت محمد　حسين اليكم ينتهي العز والمجد
فقال لهم ما الذنب لي ان علمتم　بجدي أراكم عن دمي مالكم بد
فقال فتى هند بقتلكم فتى　بفتواه ذي الطاغوت والجبت يعتد
وليس لنا خلف لأمر أميرنا　خليفتنا حقا ونحن له جند
يزيد يزيد الجائزات لنا غداً　بقتلك عنه ينتفي الخصم والضد
فان لم تطع ذق طعم طعن حرابنا　يزيد ولا تطمع حياة بها تغدو
فقال لهم تباً ولا مرحباً بكم　ولا بيزيد وانثنى الندب اللد
الى نحوهم أرخى عنان جواده　الجواد اذ اشتدوا عليه فيشتد
فأقلبهم نجل الميامين ميمنا　ولم يخش من اهل الشمال اذا اعتدوا

بريق اليماني لامـع في يمينـه	فيحمى به اهل اليمين إذا عدو
وغاص باوساط الصفوف كأنه	علي بصفين له اضطرب الجنـد
فمزق قلب القلب منهم بمـارق	حديد بها مات الطغاة له حـد
لقد شهدت افعاله الطف بالعدى	كما شهدت افعال والده «احد»
هناك ابن سعد حين فارق سعده	ورافقه نحس واحرقه الحقـد
واغرى عليه القوم حملة واحد	ونادى الا ياقوم في قتله جدو
فساروا اليه بالصوارم والقنـا	فخر صريعـا ما لنصرته عضد
بكرب البلا في كربلا يشتكي الظما	وليس له إلا دما نحره ورد
بروحي حسينا وهو ملق على الثرى	وفي صدره للخيل قد شفه وخد
هنـاك اتى شمر اليه مشمراً	وخر كريم السبط ظلما له عمد
وعلى سنان رأسه في سنـانه	سناه كبدر في الظلام له وقـد
ومهر حسين مذ رأى السبط ثاويا	على الأرض ولى باكيا صاهلا يشدو
إلى ان اتى فسطاط آل محمد	خرجن اليه الفاطميات والولد
رأين جواد السبط ينعى جواده	فمالوا إلى اطمارهم والردى قدوا
ندبن على الندب الكريم بحرقة	ودمع على صحن الخدود له خد
ونشرن منهن الشعور ولم يكن	لهن شعور إذ اضرهم الجهـد
ولهفي لزين العابدين مصفـداً	يقاد وللأغلال في عنقه حـد
ينـادي ألا ياقوم أي جناية	علي بها في شرعكم وجب الحد
مصايبهم صبت كصوب سحايب	تكاد له الشم الشماريخ تنهـد
فيـالك مقتولا أجل الورى أباً	ويالك مظلوماً له المصطفى جد
بكتك السماوات السوامي ومن بها	ومن سكن الأرضين والحجر الصلد
أمولاي ان جفت من الجفن أدمعي	بكاك فؤادي والجوانح والكبد
وعيشك عيشي في مديحك قد صفا	أيابن الصفا والمصطفى العلم الفرد
عرايس فكر طرزت بجواهر	ودر المعاني في البديع لها عقد

يقيني بلا شك يقيني من الردا ... مديحكم حتما من النار لي مد
لما قال خير الخلق خلقا وخلقه ... نبي صدوق لايزل به الوعد
فمن قال بيتاً من محب بنا بنى ... له الله بيتاً في الجنان له الخلد
أآل منى نال المنى في ولاكم ... عبيدكم لابل لعبدكم عبد
لنحوكم النحوي (حمزة) قاصد ... فحاشى لديكم ان يخيب له قصد
عليكم سلام الله ما اخضر يابس ... وما بزغت شمس وما كوكب يبدو



الملا حمزه بن مريزه

كان حياً سنة ١٢٤٠ هـ (*)

من الشعراء الذين ضاعت اخبارهم وجهلت آثارهم وأهملهم الباحثون هو الملا حمزه الذي لم يذكره مؤرخ ولم يتعرض اليه باحث ، بل كل ماهنالك جاء ذكره ملحقاً الى كتاب السيد داود الذي ضمنه مراثي والده السيد سليمان واخيه السيد حسين والذي عرفناه في ص ٢٢٦ من الجزء الأول خلال ترجمة الشاعر حبيب المطيري .

وأدب الرثاء وان يكن خال من عنصر الادب الحي غالباً ولكنا جنينا من ورائه ثمراً وفوائد طيبة فقد ينبري اولاد المتوفى أو أخوانه أو أحد افراد اسرته بتدوين وضبط ما يقال في رثاء فقيدهم من الشعر وبذلك حفظوا كثيراً من اسماء شعراء وشعرهم مما يتعذر معرفته علينا من غير هذا الطريق وخير مصداق لما نقول هو ابن مريزه مترجمنا فقد ضاع ذكره لولا مجموع السيد داود المذكور فقد ذكرت له فيه قصيدتان رثى بهما السيد عباس نجل السيد

(*) في هذه السنة توفيت حبوس بنت بشير بن قاسم الشهابي ، أميرة سديدة الرأي عالية الهمة كريمة النفس ولدت في الشويفات بلبنان وتزوجت بالأمير عباس المعني ، وكانت تجالس الرجال ويحترمون عقلها وفصاحتها وأقامها والدها حاكمة على احدى مقاطعات لبنان عام ١٢٠٨ هـ فأدارتها بحكمة وحزم ، ولما اعتقل والدها وأخوها في سجن أحمد باشا الجزار بعكة أبعدت عن منصبها ثم عادت الى توليه بعد انطلاقها ، واختلفت مع أبيها في أواخر أيامها فماتت فجأة على الأثر وقيل اغتيلت وهي ام الامراء منصور وأحمد وحيدر وأمين الشهابيين .

علي بن السيد سليمان الكبير الذي تقدم الكلام عنهم خلال ترجمة السيد حسين وقد صدرها الكاتب بقوله : وممن رثى السيد عباس بن السيد علي : البارع في الكمال ، والمحروس بعين الواحد المتعال ، صفي دهره ، وأياس عصره. الملا حمزه بن مريزه أيده الله تعالى .

وآل مريزه اسرة يظهر أنها من الاسر الحلية القديمة فقد ذكر لي الشيخ قاسم الملا ان الملا حمزه كان أحد شعراء الحلة ولم يعمر طويلا فقد نقل لي من قبل مشايخ عاصروه أنه من الادباء الذين كانوا يتصلون بآل السيد سليمان إتصالا وثيقا وله أقوام تسكن جناجه وبعض قرى الحلة الجنوبية ولهم بساتين لا تزال تعرف باسمهم للآن . واليك مرثيته للسيد عباس وقد اخترنا منها هذه الابيات :

أمن ذكر مي ماء عينيك يسفح ... ونار هواها بين جنبيك تلفح
فكم تكتم البلوى وسرك ذايع ... فما أنت إلا مستهام مبرح
على كل حال ما استعرت كناية ... بشجوك إلا والغرام يصرح
وهبك سترت الوجد عن اعين الورى ... ألم تدر ان الدمع للحب يفضح
لك الله ما كثر السلو بنافع ... لمضنى وبوح السر للصب أنجح
وان أنت لم تنطق بشكواك معلناً ... فعنك لسان الحال بالحزن يفصح
ألا رب ناع سارعاً وميمما ... برزء لسكان الغري يلوح
أجل جل ذا الناعي (بحلة بابل) ... وحادي ركاب البين فيه يطوح
يخبر عن « عباس » أودى به الردى
(كذا فليجل الخطب والأمر يفدح)
مضى قمر الاشراف من آل هاشم ... وكان بأوج السعد يمسي ويصبح
حيي اذا أقبلت حياك باسما ... بوجه من الشمس المنيرة أوضح
يعز على طرف الحسين شقيقه ... وليس لذاك الشخص في الناس يلمح
أبى الدهر أن تنفك عنا صروفه ... ولا هو عن حرب ألاماجد يبرح

فان يتخذ حرب الكرام تجارة ... لقد خسر الباغي وهيهات يربح
تجاوزت الأقدار فينا حدودها ... فما بعد ذا ترعى ذماماً وتسمح
فقل للذي فينا تشمت قلبه ... رويداً لحالك الله إذ ليس تفلح
ويا لائمي فيما اكابد خلني ... فؤادي على مرّ الزمان مقرح
ولي فيه جفن لم يزل ينضح الدما ... (وكل أناء بالذي فيه ينضح)

وله يرثيه أيضا بقوله:

عجباً لعينك ماؤها يتحدر ... ولنار وجدك حرها يتسعر
لاهذه من سيل ذاك لهيبها ... يطفى ولاذا من سنا ذي يفتر
أشجاك تذكار الأحبة بعد ما ... آن الرحيل نعم فمثلك يذكر
قد قوضت بهم الركاب واثرهم ... نفسي بذيل بعادهم تتعثر
هم خلفوا نهج الرجال وراءهم ... لما حداة البين فيهم ثوروا
لله يوم فراقهم كم أعين ... فوق الخدود كأعين تتفجر
غدر الزمان بهم وذا من شأنه ... ياويحه بذوي المكارم يغدر
في غير (عباس)المهذب قد أبى ... ان يرتضي فكأنه يتخير
شلت يدالدهر الخؤون لقد رمى ... العلياء سهما جرحه لا يسبر
ياقاتل الله الليالي إذ جنت ... ذنباً على طول المدى لا يغفر
أبداً مناهلها فلا يرد امرؤ ... إلا وصادي القلب منها يصدر
حتى هوت في طود مجد فقده ... في خاطري ماكان يوماً يخطر
ظفرت به أيدي المنون فليتها ... بي يابن ودي قبل ذلك تظفر
ذهب الشباب وليت حين ذهابه ... مذطاب ربع الانس خال مقفر
يالرجال لحادث عم الورى ... شجواً تكاد له الحشا تتفطر
الله أكبر أي نازلة بها ... عيش الأحبة صفوه متكدر
ياعاذلي لاتطمعن بعذل من ... في الحب حال هواه لا يتغير
كيف السلو أخا الملامة عن فتى ... لو يفتدى لفداه منا الاكثر

ما حزن يعقوب النبي وان عمت　　عيناه إني في البكاء لأشهر
ومن الردى لعلمت حقاً أننا　　الثكلى هناك ومن هو المستأجر
ما أجسر الناعي المشوم فإنه　　يعدو على الأمر العظيم ويجسر
قد فض فوه ما أقل وفاؤه　　وافى بتفريق الجامع يخبر
مات البديع وفي بيان رثائه　　قد بت أنظم والمدامع تنثر
أوما ترى روض المعاني بعده　　ذاو ودوح كمالها لا يثمر
وكذاك غصن النطق أصبح بالياً　　من بعد ما هو كان غضاً يزهر
واسود مبيض النشيد كأنما　　عصفت على الآداب ريح صرصر
ولقد بدا ذاك الحياء مصونه　　للحشر بعد حجابه لا يستر
وعفت ربوع الفضل لكن حسبها　　بأبيه ذي القدر العلي تعمر
لولاه ممن نرتجي لحماه من ذا　　نلتجي بسواه فيمن نفخر
إن قامت العلياء فهو سنامها　　واذا جثت هو أنفها والمصدر
يبقي له رب البرية نجله　　الزاكي الحسين فمنه طاب العنصر
فاسلم علي القدر لا تجزع وان　　كبر المصاب فان قدرك أكبر
والصبر محمود العواقب في الأسى　　وجميله خير لمن يتفكر
واليك فاقدة إذا ما قصرت　　جاءت لدى إحسانكم تتعذر

وقد اثبت له الشاعر السيد حسن الأصم المتوفى ١٢٤١ هـ بيتين في ديوانه عن طريق تخميسه لها واليك الأصل .

أحباي هنيتم بما قد ملكتم　　من الشرف السامي ونلتم به فخرا
فيا فرحة ما مثلها غير أنها　　على فأنها قد اصبحت نقطة اخرى

وقد ذكرت الأصم وتخميسه في كتابنا « شعراء الغري أو النجفيات » وديوانه يوجد بمكتبة الامام كاشف الغطاء في النجف .

الشيخ حمزه البصير

المتوفى ١٢٩٦ هـ « * »

هو الشيخ حمزه بن ناصر الحلي الشهير بالبصير : شاعر مقبول وأديب نابه ذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ١٥٢ فقال : كان شاعراً اديباً أخذ عنه العلم جماعة من شعراء الحليين وتأدب عليه قسم كبير منهم وقد ذهب بصره على الكبر يقضي اكثر أوقاته في قرية العذار ورساتيقها ويتجول في مختلف القرى الحلية الاخرى . وله شعر في مدح أهل البيت « ع » ورثائهم توفي سنة ١٢٩٦ هـ . واثبت له قسماً من الأبيات الآتية .

وذكره صديقه الشيخ محمد الملا الحلي في مجموعته الضخمة وأثبت له شيئاً من شعره في رثاء الصديقه الزهراء عليها السلام ويظهر من ندرة شعره أنه كان مقلاً في النظم .

ومن شعره قوله معرباً عن عقيدته :

أتى طه بقرآن   أرتنا صحفه الرشدا
فصدقنا نبوته   وما عن ربه وردا
وآمنا بخالقنا   ولم نشرك به أحدا

وله يمدح أهل البيت « ع » من قصيدة قالها عام ١٢٧٩ هـ :

هم حجج الرحمن آل محمد   مناقبهم لم يحصهن معدد

(*) في هذه السنة توفي عبد الله بن غانم الدراجي الهذلي الجناعي ، فقيه متصوف من أهالي الجزائر ولد وتعلم في القسطنطينية وانتقل الى تونس ثم إلى المدينة فسكنها له كتب منها ارشاد أهل الهمم العلية في الأدعية النبوية .

صنايع باريهم وكل الورى لهم ... صنايع والرحمن للكل موجد
بهم نزلت والمرسلات وهل أتى ... وطه وذو القربى وإياك نعبد
ولو يهتدي كل الورى بهداهم ... ورشدهم لم يلف في الأرض ملحد
سيسأل من عاداهم واحبهم ... بيوم به تشقى الأنام وتسعد

وله يرثي فاطمة الزهراء «ع» من قصيدة :

لم يشجني ذكر جيرة رحلوا ... عني وما ودعوا مذ ارتحلوا
كلا ولا أربع هناك غدت ... من ساكنيها قفرى ولا طلل
لكن شجاني رزء البتول وما ... جنت عليها الأوصاب والعلل
فيا لخطب تبكي السماء له ... دماً وجرح هيهات يندمل
كأنني مذ قضى النبي أرى ... على بنيه قد ضاقت السبل
تظاهرت في حقودها نفر ... وعن وصي الرسول قد عدلوا
يبغون هدم الذي بناه فلا ... بلت بيوم الظما لهم غلل
وسوف لله يرجعون غداً ... والله يجزيهم بما عملوا

وختمها بقوله :

سيدتي يابنة النبي ومن ... حبك عند الباري هو العمل
وانني «حمزة» المسيء غداً ... أنت رجائي وأنت لي أمل
فاستنقذيني من الذنوب ففي ... حبك للمرء يغفر الزلل
صلى عليك الله المهيمن ما ... رغت بطلاب نيلكم إبل

وله يمدح الامام أمير المؤمنين علياً «ع» قوله :

خير البرايا بعد النبي فتى ... أحيي بعيد الفناء موتاها
وهو يد الله وهو قدرته ... أنت به والسما بنيناها
وفيه والأرض جل منزلها ... باريء كل الورى مددناها
وهو بيوم الحساب حاكمها ... كما قبيل الحساب مولاها
زوجه بنته النبي وقد ... زكاه خلانه وزكاها

ورامـــها غيره تخيبه   الله فمن ذاك حارب الله

وله أيضا فيه :

ياعلياً علا على كل عال   وله من أسماء ربي العلي
ان يكن بارئ العباد حكيما   ونبياً طه فأنت الوصي
واذا لم تكن كذاك فبطل   كلمات الاسلام والرشد غي

السيد حيدر الحلي

المتولد ١٢٤٦ هـ والمتوفى ١٣٠٤ هـ

هو السيد حيدر بن سليمان بن داود بن السيد سليمان الكبير الحلي ينتهي نسبه إلى الامام الحسين « ع » أشهر مشاهير شعراء عصره .

اسرتـــه

لا اغالي اذا قلت أن العراق له نصيبه الأوفر في سجل الأدب العربي من صدر الاسلام حتى يومنا هذا ، كما لا اغالي إذا قلت أن مدينة (الحلة) بلد الشاعر لها النصيب الأوفر من هذا النصيب ، ولعلي في غنى عن الإدلاء بالبرهان ـ وكتابي هذا بمجلداته الخمسة ـ كاف لأن يكشف عن سر هذا القول .

واذا ما نظرنا ملياً نجد انمدينة (الحلة) الزاخرة بالادباء في القرون الثلاثة الماضية قد استطال فيها بيت الشاعر واتضحت اسرته وضوحاً غمر تأريخ الأدب في هذه المدينة ، فقد اجتمع لهذا البيت ما لم يجتمع لغيره على الأكثر من أسباب وعوامل أدت الى خلوده وانتشار صيته ، كما ان شاعرنا استطال من بين هذه الاسرة واحتل أسمى مقام فيها ، فاتفق له ما لم يتفق لغيره في سير الادباء ، فتراه شاعراً وابن شاعر وابن اخي شاعر وحفيد شاعر وأباً لشاعر وعماً لشاعر .

أما كونه ابن شاعر : فأبوه السيد سليمان الصغير شاعر مجيد وسيجيء ذكره في ص ١٦ من الجزء الثالث .

وأما كونه أبن أخي شاعر : فعمه السيد مهدي بن السيد داود من اشهر شعراء عصره وسيجيء ذكره في الجزء الخامس

وأما كونه حفيد شاعر : فجده السيد سليمان الكبير من مؤسسي دولة الأدب في الحلة وسيجيء ذكره في ص ٣ من الجزء الثالث .

وأما كونه والد شاعر : فابنه السيد حسين الذي تقدم ذكره في ص ٢٥٦ من هذا الجزء .

وأما كونه عم شاعر : فابن أخيه الشاعر الشهير السيد عبد المطلب الذي شارك في بعث النهضة الأدبية وسيجيء ذكره في ص ١٩٦ من الجزء الثالث

فهذه المصادفات لم تتفق إلا لأفراد يعدون بالأصابع في تأريخ الأدب العربي ، واسرته من أنبه الاسر الحلية وأعرقها في المجد والسؤدد والعلم والأدب ، وقد انتشرت في كافة ربوع العراق ما بلغ عددها الآلاف . ومعظمهم أصبح يتولى شؤون الزراعة .

ولادته ونشأته

ولد المترجم له في الحلة ١٥ شعبان من عام ١٢٤٦ هـ ونشأ بها يتيما فقد مات أبوه وهو طفل صغير فتولى تربيته عمه السيد مهدي على أرقى الأساليب التربوية إذ ذاك وتعهده كما يتعهد أحد أولاده فقد شمله برعاية وعناية . وقربه منه وجعله ثالث ولديه في الميراث ، وترى أثر هذا العطف يبدو عليه في الحزن الذي شمله بموته والذي أعرب عنه في رثائه لعمه هذا بقوله :

أظبا الردى انصلتي وهاك وريدي   ذهب الزمان بعدتي وعديدي

فقد سار على النهج الذي رسمه له من تتبع الفضائل والتحلي بها ، وانصرف إلى صقل مواهبه التي خلقت منه شاعراً فاق عمه في كثير من الحلبات الأدبية ولا بدع فقد غذاه عمه بما وسعه أن يغذيه من لبان أدبه وعلمه ، وأورثه كثيراً من صفات الرجولة والبطولة .

شعره وشاعريته

لعل التحدث عن شاعرية السيد حيدر في غنى عن البسط والتحليل بالنظر

لما عرفه الادباء وغيرهم ، ولما سمعوه ووعوه من شعره الذي طرق الأسماع وخاصة في الرثاء ، فلقد نال اعجاب الجميع وهيمن على مشاعرهم فامتلكها .
ولقد كنت يوماً في مأتم فتليت قصيدته التي مطلعها :

تركت حشـاك وسلوانها　　　فخلي حشاي وأحزانهـا

برواية جميلة واضحة ، فشاهدت جماعة الادباء قد سادهم إصغاء وتفكير وعند الفراغ سألت الذي عن يميني هل تستطيع أن تعلل هذه الظاهرة في الوقت الذي غمر الناس الحزن في هذا اليوم «عاشر المحرم» أجابني : وكيف تعجب وشعر حيدر يأخذ بالأديب فيحلق به إلى أجواء واسعة من الفن والخيال ، كما يشغل التفكير برصفه وحسن إنسجامه وبليغ قوله ومليح نكته ، وكيف تعجب والسيد حيدر أمير شعراء الرثاء الذين خلدوا مع واقعة الطف خلوداً لا يطرأ عليه التلاشي ولا النسيان .

حقاً إن السيد حيدر شاعر مجلي في كافة الحلبات ، فقد كان يشعر بالزعامة الأدبية رغم منافسة أعلام الشعر في النجف له وملاكمتهم إياه ، ولعل القصة التي ذكرت غير مرة وهي : عند مارثى العلامــة السيد ميرزا جعفر القزويني بقصيدته المعروفة :

قد خططنا للمعالي مضجعا　　　ودفنا الدين والدنيا معـا

وسكوت ادباء النجف عن الاستعادة والاستجادة لها دفعـه أن يثور ثورته التي خاطب بها الأديب الكبير الشيخ محسن الخضري بقوله (إذا كان في المجلس من أعتب عليه لصمته وتغافله عن أداء حق هذه المرثية فهو أنت) فلم يبق للشيخ الخضري إلا أن أجابه بقوله :

ميزتني بالعتب بين معـاشر　　　سمعوا وماحي بسواي بسامع
أخرستني وتقول مالك صامتاً　　　وأمتني وتقول مالك لاتعي

مما أوجب أن يتضاءل أمامه الادباء من خصومه وينسحبوا عن تعصبهم ويضجوا بالاستحسان لمرثيته والاستعادة لها والاشادة بها .

وما ذلك إلا لأن السيد حيدر أديب قرأ الكثير من شعر العرب وحفظ المجلدات من أخبارهم، وتتبع الفصيح من أقوالهم، والمأثور من كلامهم والبديع من صناعتهم. لذا تراه في شعره فصيح المفردات، قوي التركيب بديع الصنعة، وقل أن تشاهد شاعراً متأخراً سلم من المعايب كما وقع له. يصطاد اللفظ الرقيق ويقرنه بمعنى أرق منه دون أن تجد نبوة أو حشوه ومن ذلك فقد فات على بعض الادباء ملاحظاته وأغراضه الشعرية، والتبس عليهم قصده وما يرمي اليه، وهاك مثلاً واحداً وهو بيت من مرثيته للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو :

وانقلب الاسلام للفجر بها   للحشر إعوالاً على مصابه

بينما الصحيح : وانقلب السلام للفجر. فقد فاتهم قصده الذي لاحظه بالاشارة الى قوله تعالى (سلام هي حتى مطلع الفجر) من سورة القدر، وقد سبقت الاشارة إلى ذلك ببيتين منها بقوله :

لقد أراقوا ليلة القدر دماً   دماؤها انصببن بانصبابه

وكثير من أمثال هذا تجده في هامش ديوانه الذي نشرناه عام ١٣٦٩ هـ مما يتضح لك عدم الالتفات والخطأ الذي في المطبوعين الآخرين.

ولتفوق السيد حيدر ونبوغه أسباب وعوامل شحذت ذهنيته واذاعت صيته أهمها بيئته التي نبغ فيها وصراعه العنيف مع الشعراء والعلماء، ومراثيه لجده الامام الحسين وتسجيله واقعة الطف فقد كان ينظم فيها بلهجة الأروع الموتور. وللعامل الأخير أبلغ الأثر فقد دفع بكثير من أعلام عصره أن يفضله على كثير من الشعراء الذين تقدموه والذين تأخروا عنه كالسيد الرضي ومهيار وكشاجم والكعبي والكوازين والأعسمين، ولقد سبق أن ذكرت في ترجمتي لشيخ الأدب الشيخ حمادي نوح في ص ٢٩٧ رأيه وتفضيله لشاعرين، الأول أبو الطيب المتنبي، والثاني السيد حيدر الحلي. كما حدثني صديقي الشاعر الشيخ قاسم الملا مما قاله العلامة السيد ميرزا صالح

القزويني المترجم له عند سماعه مرثية منه لبعض الأعلام «إن رثاءك يحبب الينا الموت (*) » وهي كلمة وان لم تكن مبتكره ولكنها شهادة قيمة تصدر من زعيم ديني وأديب كبير ، وان هيام الأسر العريقة العراقية وخطبهم لوداده واحترامهم له يدلنا بوضوح على ماله من منزلة كبرى بين أخدانه من الشعراء الذين كثر عددهم في عهده . ولقد سمع من العلامة الكبير السيد مهدي القزويني أنه كان يمدحه ويثني عليه ويفضله على جميع الشعراء من المتقدمين .

وملاحظة واحدة تبينتها في شعر السيد حيدر هي : توفر فن الاعجاز فيه فتراه كلما كرر على السمع ازداد اشتياقاً لسماعه ، وهذه الظاهرة لم يحز عليها شاعر من المتأخرين غيره ، ولعلي لا احتاج الى توضيح ذلك فان ما يلقيه الخطباء على كثرتهم يومياً يخاله المستمع شعراً جديداً .

هذا بالاضافة الى أنه تفرد عن معاصريه بتوسعه وطرقه لفنون الشعر وأنواعه فقد أجاد في كثير منها ، وهذا ما دفعني الى تبويب ديوانه رغم الجهد الذي لاقيته والكلفة التي أحاطت بي مراعياً كل باب على الحروف ومعرباً للقارىء عن ميزة هذا الشاعر وتنوعه في النظم ، ومنفذاً رغبة القارىء وتذوقه هذا اللون من النشر .

مراثيه لآل البيت

إن أدب الرثاء عند العرب قبل الاسلام وبعده بقليل كان محدوداً وله قالب خاص لايحيد عنه الشاعر لضيق دائرة المتوفى والصفات التي لحقته مهما بلغ الفقيد من العظمة ، حتى صار أكثر الادباء يعتقدون من جراء ذلك بأن فن الرثاء أضيق دائرة من غيره من سائر فنون الشعر كالغزل والنسيب والمدح والفخر والحماسة والوصف الى غير ذلك ، ولكن فن الرثاء بعد

(*) سبق وان قال مثل هذه الكلمة عضد الدولة البويهي عند سماعه مرثية أبي الحسن التهامي الشاعر المشهور .

« واقعة الطف » أخذ يتطور بشكل خاص لما حدث في هذه الوقعة من عوامل وأسباب تتعلق بصميم الخلافة الاسلامية من جهة ، ومن جهة اخرى اصطدمت بالشعور الانساني لما جرى فيها من فظايع وأهوال، وهتك لحرم مصونات، وقتل لأطفال أبرياء مما أثاركوا من النفوس البشرية على الاطلاق

ولو تأملنا في معرفة الفروق التي حدثت بين أدب الرثاء قبل وقعة الطف وبعدها لرجعنا الى البيت الذي تغنت به الركبان من كونه أحسن بيت قيل فيه وهو قول ليلى بنت طريف ترثي أخاها :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً　　　كأنك لم تجزع على ابن طريف

ومع مافي هذا البيت من سمو فانه يتضاءل إزاء فن الرثاء بعد وقعة الطف ، ولو دققنا النظر في معرفة مقياس تطوره لظهر لنا أن أدب الرثاء عند الفراتيين سما إلى أن بلغ الذروة من هذا الفن ، لما اتصف به ادباء الفرات من خيال خصب ، وذهن متوقد ، وفكر نير ، وشجاعة مشفوعة بعروبة متواصلة . حقاً إذا ما بعثت هذه الوقعة هذا الأثر ، فقد تعاقبت الزمر تلو الزمر ، يندبون بطلها الامام الحسين بشتى الاساليب وبمختلف اللغات، وقد عرف لهذه الوقعة شعراء خلدوا بخلود هذه الواقعة آخرهم المترجم له فقد ناح جده الامام الحسين وأولاده الأئمة « ع » من بعده نوح الثكالى . وخلد له في هذا الميدان من القطع التي حازت على الاعجاز الأدبي بكونها تتضوع كلما كررت على السمع .

عرف صاحبنا حيدر كما تناقلت الرواة أخباره أنه موتور لم يهدأ في كل عام يمر عليه دون أن يسجل فيه مثالب قاتلي جده الحسين ومنتهكي حرمته بأنواع من القول تعدت الى ما وراء التصور .

ولقد حاز على قصب السبق من جراء ذلك في هذا الميدان الطويل الذي جرى فيه رهط كبير من أعلام الشعراء فكان السباق والمجلي . هاك فاقرأ أبياتاً له من شعره الذي سجله بمذاب القلب بقوله :

عجباً للعيون لم تغد بيضاً لمصاب تحمر فيه الدموع
وأسى شابت الليالي عليه وهو للحشر في القلوب رضيع
أين ماطارت النفوس شعاعاً فلطير الردى عليه وقوع
فأبى أن يعيش إلا عزيزاً أو تجلى الكفاح وهو صريع
فتلقى الجموع فرداً ولكن كل عضو في الروع منه جموع
زوج السيف بالنفوس ولكن مهرها الموت والخضاب النجيع

أحسب أن هذه الأبيات لا تحتاج بمعناها الرفيع الى ايضاح لماحوته من نكت البديع بحسن إنسجام ورصانة تركيب لقوله « زوج السيف بالنفوس » فلا بدع اذا كان المرحوم أمير الشعراء أحمد شوقي بك مفتونا بشعر هذا العميد حينما اجتمع به أحد طلاب البعثه العراقية في طريقه الى « السوربون » فقال إقرأ لي شعراً فراتياً فقرأ له من شعر بعض الشعراء المعاصرين فقال له : لا !! إقرأ :

عثر الدهر ويرجو أن يقالا تربت كفك من راج محالا

وأتم القصيدة له ، إذاً حق لشوقي ان يعجب ويعجب !! لأنه لا يعرف العظيم إلا العظيم ، كيف لا وقد جلل شعره فن البديع بأنواعه من مقابلة الى جناس الى تورية ، كما تجد ان «البيان» قد حف به لاقتران اللفظ بالمعنى ولا تنس أنه هو الذي يقول :

يلقى الكتيبة مفرداً فتفر دامية الجراح
وبهامها اعتصمت مخا فة بأسه بيض الصفاح
وتسترت منه حياءً في الحشا سمر الرماح

أفهل سبق أن سمعت من المتقدمين والمتأخرين قائلا : وتسترت منه حياءً في الحشا سمر الرماح . وهل تعتقد بان هذا شعر ينتزعه الشاعر من مخيلته ساعة أن يشاء ، كلا بل كما قال الاستاذ الجواهري :

إنه ذوب قلوب صيغ من لفظ مذاب

ولعلك لاتصدق إذا قلت إن ديواناً كاملا كله على هذا الاسلوب من المتانة والانسجام قد تداخلت فيه جميع أنواع الشعر غير أنه ظاهره الرثاء واليك ما يقوله في الحسين وفتيانه البواسل :

غداة أبو السجاد جاء يقودها　　أجادل للهيجاء يحملن أنسرا
عليها من الفتيان كل ابن نثرة　　يعد قتير الدرع وشياً محبرا
أشم إذا ما افتض للحرب عذرة　　تنشق من أعطافها النقع عنبرا
من الطاعني صدر الكتيبة في الوغى　　إذا الصف منها من حديد توقرا
فما عبروا إلا على ظهر سابح　　الى الموت لما ماجت البيض أبحرا
فان يمس مغبر الجبين فطالما　　ضحى الحرب في وجه الكتيبة غبرا
وان يقضى ظمآناً تفطر قلبه　　فقد راع قلب الموت حتى تفطرا

تجلى لك أيها القارىء الكريم ماذا ادخله الشاعر على فن الرثاء من اسلوب بديع ، وفن مبتكر ، فبينما تجده في صدر البيت يرثي فيقول : فان يمسى مغبر الجبين . تراه قد انتقل الى الفخر والحماس بقوله : فطالما ضحى الحرب ، وهو لا يزال في البيت نفسه ، وهكذا الذي قبله والذي بعده . ولو تأملت في بيت واحد من هذه القصيدة الطويلة يعني به عقائل آل البيت لاستشعرت ما غمر أدب الرثاء من الفن العجيب والاسلوب الساحر بقوله :

مشى الدهر يوم الطف أعمى فلم يدع　　عماداً لها إلا وفيه تعثرا

أهل سبق أن شاعراً صور فقد الثواكل لعميدها بمثل هذه اللغة الرصينة ولا أحسب أني لو حدثتك عن هذا الشاعر وعرضت عليك صوراً من شعره أياماً وليالي يعتريك سأم أو يخامرك ملل ، كيف وهو ينحت من قلبه ويقدمه لك . كقوله :

وخائضين غمار الموت طافحة　　أمواجها البيض بالهامات تلتطم
مشوا الى الحرب مشي الضاريات لها　　فصافحوا الموت فيها والقنا اجم
فالحرب تعلم إن ماتوا بها فلقد　　ماتت بها منهم الأسياف لا الهمم

قومي الألى عقدوا قدماً مآزرهم على الحمية ماضيموا ولا اهتضموا
عهدي بهم قصر الأعمار شأنهم لا يهرمون وللهيـابة الهرم

لاشك أن أصدق صورة لنفسية الشاعر شعره الذي تصعده نفثات صدره ، وفي هذا ما أعرب شاعرنا عما كمن في قلبه من ضرام تركه هذا الحادث الفادح مما دعا أن يستنجد بقومه الذين قصرت أعمارهم لعدم قرارهم على الذل ، وما أحلاه حينما يستغرق في وصفهم بقوله :

متنـافسين على المنية بينهم فكأنمـا هي غادة معطار
سمة العبيد من الخشوع عليهم لله إن ضمتهم الأسحار .
واذا ترجلت الضحى شهدت لهم بيض القواضب أنهم أحرار

فهل تأملت هذه المقابلة البديعة ، عبيد وأحرار ، وضحى واسحار . وعبثاً احاول أن احيطك بالجيد من شعره وقد اخرجت لك ديوانه الذي يشهد بأنه أمير فن الرثاء بلا منازع .

اكتفي بهذا القدر فلقد سبق أن نشرت مقالاً طويلاً في العدد ١٤ من السنة الاولى من مجلتي (البيان) تحت عنوان « وقعة الطف وتأثيرها على الأدب العربي » بحثت فيـه أدب الرثاء في القرون الاسلامية وعند الفراتيين ، وذكرت أسماء الأعلام الذين ساهموا في بعثه وتوسع دائرته وفي الطليعة منهم صاحبنا حيدر اقتطفته من كتابي (شعراء الحسين أو أدب الطف)

شعوره بالزعامة الأدبيـة

نقرأ من خلال آثار المترجم له فنجد أنه كان مؤمناً بالزعامة الأدبيـة والتفوق على شعراء عصره فكثيراً ماتراه يصرح بذلك في رسائله وشعره وأحاديثه وخاصة عند ما يحتدم غيظاً . فمن ذلك قوله من رسالته التي بعثها الى العلامة الميرزا صالح القزويني « فلقد علم هذا العصر ، أني لسانه الذي انتهت اليه مقالة الشعر » ومن قوله :

وأنا الذي لم يسخ بي أحد إلا غدا ونديمه النـدم

وإذا اهتززت لمدح ذي كرم فأنا لسان والزمان فم

ومما يؤكد لنا شعوره بالزعامة الأدبية كونه رثى هذا الامام مع مناورته له وعتابه إياه، ذلك العتاب المر، في حين أن العادة جرت على خلاف ذلك فلقد علم هو أن القزويني عند ما اختلف معه لم يؤثر كل منهما على مقام الثاني فقد رثاه حين الوفاة العشرات من الشعراء البارزين وأصنافهم من الشعراء الناشئين مما دعا أن تؤلف كتب لاستيعاب ذلك النتاج، لذا رأى شاعرنا أن العزلة والسكوت يفضيان إلى نسيانه وخسارته مكانته الأدبية، وإذ ذاك حرص إلا أن ينزل الميدان ليهيمن على ذلك الجو الأدبي وليعلم الجميع أنه الفارس السباق فكان ما أراد، مفضلاً مواصلة شعوره على الاختلاف والبرودة التي حدثت بينه وبين الفقيد. ولم يبق هذا الشعور دون أن أصبح حقيقة ثابتة فكان إذا سافر الى سامراء لزيارة الامامين العسكريين «ع» والحجة الشيرازي قدس سره يصحبه في ركابه مائة شاعر وتراه في طليعة الركب مرتدياً حلتـه الخضراء، فكان الامام الشيرازي يرعاهم لرفقتهم معه، وتعريفه لهم عنده.

محاكمته لشعره

انفرد المترجم له عن كثير من شعراء عصره بعدة ظواهر منها كونه حاكم شعره في حياته، فكان لاعتداده بنفسه لا يثبت القصيـدة إلا بعد أن يقرأها المرة تلو الاخرى وبعد الاطمئنان يقرؤها على رهط من فحول الشعراء بعد اعطائه لهم حرية النقد والمناقشة فاذا ما تم كل ذلك وافق على نسبتها له. لذا تراه أول ما عني بمراثيه لآل البيت «ع» فكان لا يذيع القصيدة إلا بعد أن يمر عليها عام واحد ومن ثم يخرجها ويقرؤها ليذيعها في الاندية وبهذا عرفت مراثيه بـ «الحوليات» لاشتمالها على شعر رصين مركز خال من الحشو والسفسطة، واذا ما وجد له شعر ركيك فما ذلك إلا مما لم يقرأ باسمه في حينه، ولم ينسب اليه في وقته.

منزلته الاجتماعية

تسالم الشيوخ والمعمرون بنقلهم على أن السيد حيدر كان من الشخصيات المرموقة ذات الحول والطول والشأن والرفعة ، وقد خلص من شائبة النقد ، وترفع عن أن ينال بسوء ، لما اتصف به من مزايا وصفات رفعته في عيون الأعلام من معاصريه ، ولعل الذي لم يتوغل في دراسة عصره الاجتماعي لايتصور خطورة المترجم له وما حباه الله من حيثية ومكانة ، فقد احترمه الزعيم الديني والسياسي والقبلي في آن واحد ، وأحبه الأعيان والوجوه لأنه من بيت عريق عتيد بالنسب والقدسية ، فبالاضافة إلى ماتقدم من ذكر أسماء الشعراء من اسرته فان فيهم العلماء والأطباء والزهاد والناسكين ، وهذا ما يبدو جلياً لمن وقف على مكانته وتقديس الناس له .

ويكفي شاهد واحد هو احترام الزعيم الديني العام له إذ ذاك وهو الامام السيد ميرزا حسن الشيرازي فقد كان يستدعيه الى سامراء ليستمع الى شعره ويتلذذ بمجلسه وقصة واحدة تعطينا صورة سامية عن مقامه الرفيع أثبتها على عهدة العلامة المعاصر الشيخ محمد علي الاوردبادي فقد قال: حدثني الحجة السيد ميرزا علي أغا نجل الامام الشيرازي قال : عند ما هنى السيد حيدر والدي بقصيدته الهمزية رأى أن يكرم الشاعر بعشرين (ليره) فاستشار ابن عمه العلامة السيد ميرزا اسماعيل الشيرازي في ذلك فأبى وقال لابن عمه الامام : ما قولك في دعبل والكميت ومنزلتهما عند الامام الصادق عليه السلام فهل هما أفضل أم السيد حيدر وهو ابن رسول الله ؟ فقال إنه لأفضل منهما . قال إذاً يجب أن تكرمه بأقصى ما تشعر من أنواع التكريم فلم يبق للامام الشيرازى دون أن صحب معه مائة ليرةً وذهب لزيارته وعند ما دخل عليه تناول يد شاعرنا فقبلها بعد امتناع شديد .

فهذه القصة لو لم يكن الرواة لها ثقاة لامتنع السمع من قبولها لأن الامام الشيرازى عرف سيرته القاصي والداني ان الملوك والسلاطين كانت

تزوره وتخضع له احتراماً لمقامه الديني .

وكذلك العلامة الكبير السيد مهدي القزويني يجلسه الى جنبه ويقدم له اعجابه واكباره ، وكان ناديه حافلاً بالادباء والشعراء والمعوزين لشعوره بمكانته وزعامته ، وتراه إذا حل نادياً أو محفلا يقوم له إجلالا كل من فيه سواء كان عالماً أو حاكماً أو وجيها ، وكثيراً ما كان يتعهده الوالي مدحت باشا بالسؤال عن صحته والاستفسار عنها .

نفسيته وإباؤه

يتضح من سيرة المترجم له أنه أبي النفس سامي الشعور بالكرامة . لم يرضخ للذل ولم يهدأ على حسك الهوان ، ولعله من المؤمنين بهذا الرأي: « من تسالم الناس على حبه فهو ضعيف ، ومن تسالم الناس على بغضه فهو خبيث ، ومن اختلف فيه فهو العظيم » . لذا تراه في شعره يعرب عن صلابة وايمان بنفسه وقومه ، ولعل الاختلاف الذى حصل بينه وبين العلامة الميرزا صالح كان باعثه اعتداده بنفسه وشعوره بخطورته ومنزلته وقدقوى هذا الاختلاف وجود عوامل اخرى منهامساندة الامام الشيرازى لابن عمه السيد علي وجعله ممثلا عاماً له في الحلة ، وابتعاده عن تأييد الميرزا صالح مما جعل العاطفة تجد مجالا للدخول في صفوف المنطق ، ولوجود عناصر اخرى تحتاج الى شرح طويل ، فقد دفعته جديته وصرامته ان يكوّن معسكراً قبال زعيم له كل الأثر في العلم والحكم ، واستمر على هذا الرأى دون ان يثني عزمه احد ، ولست بحاجة الى ضبط السبب الذى عكر هذا الصفو غير اني استشعر أن قصيدته للعلامة الميرزا صالح كانت سبباً لاجابة القزويني له بلهجة لم تخل من لذع وقسوة لم يتعود سماع مثلها المترجم له مما دعاه إلى أن يجيبه برسالته الطويلة المثبتة فيآخر الديوان والمتضمنة للقصيدتين الأمر الذي دعانا أن نهمل اثباتها في باب «العتاب»

إسلوبه الفني

ليس بمقدور كل شاعر أن يصبح ناثراً ولا عكس ، غير ان بعضهم ممن وهبوا مقدرة أدبية واسعة أتقنوا الصناعتين واجادوا فيهما إجادة المتخصص الفنان ومنهم المترجم له . ولقد عرف الادباء ان اسلوب العصر الاموى والعباسي ذو الطابع الخاص بقي يتمشى أثره بقوة الاستمرار حتى القرن الثالث عشر الهجرى ، بيد ان الرصانة والتركيب وجزالة اللفظ اخذت تهزل شيئاً فشيئاً حتى عادت سقيمة خالية من الحياة ، واستمرت على هذا الوضع طيلة القرون المظلمة إلى أن انتعشت في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ، ولعل خير مصداق على ما نقول رسائل السيد حيدر واسلوبه فقد جاء رصيناً محكماً تجمعت فيه روعة البديع بأنواعه ، واليك قطعة من رسالة بعث بها الى صديقه الحاج محمد رضا كبه قوله :

« سلام فتقت نور زهره صبا الحب ، وأعربت أنفاس نشره عن طي سريرة الصب ، ورقت ألفاظه حتى سرق النسيم طبعه من رقتها ، ونفحت بريا الاخلاص فقراته حتى استعار العبير المحض طيبه من نفحتها ، وما هي فقرات في الطروس قد وسمت ، بل روح محب أذابها الشوق وفي قالب الألفاظ قد تجسمت ، فلو نشق أرواح عرفها من غشيته سكرات الموت لصحا ، ولو سرح النظر في لؤلؤ الفاظها ذو الطبع السليم لسحرت عقله وماس منها مرحا » .

وفاتـــه

توفي المترجم له في مسقط رأسه في الليلة التاسعة من ربيع الأول سنة ١٣٠٤ هـ وحمل نعشه الى النجف بموكب مهيب مؤلف من علماء واعيان ووجوه الحلة ، ودفن مما يلي رأس الامام علي « ع » في أول « الساباط » الى جهة الشمال ، وكان لذلك رنة حزن وأسف عميقين في سائر الأوساط العراقية عامة ويوم عظيم في النجف ، فقد عطلت المدارس في سامراء

والنجف بأمر من الامام الشيرازي حداداً على فقده ، ومن غريب الصدف ان نزل الغيث يوم وفاته كأفواه القرب بعد ان امتنع زمناً أحس الناس فيه بالجدب . ورثاه جميع شعراء عصره بقصائد كثيرة ومنهم من رثاه بقصيدتين أو ثلاث واليك أسماء بعضهم :

« ١ » السيد محمد سعيد الحبوبي بقصيدة ومطلعها :

أبن لي نجوى ان أطقت بيانا ألست لعدنان فماً ولسانا

« ٢ » الشيخ حمادي نوح بقصيدة ومطلعها :

لوقربت لي دموعي منك منتزحا أذلت قلبي بجفني ادمعا سفحا

« ٣ » الشيخ حسن مصبح بقصيدة ومطلعها :

لعب الاسى بحشاشة العلياء وطوى اضالعها على البرحاء

« ٤ » الشيخ حسون العبد الله بقصيدة ومطلعها :

هل الدهر يصغي السمع ان رحت عاتبا
وهل ان صغى يوماً يجيب مخاطبا

« ٥ » الشيخ محمد الملا بن حمزه بقصيدة ومطلعها :

ناهيك قارعة حدت اجمالها , محناً فحملت الهدى أثقالها

« ٦ » الشيخ حسن القيم بقصيدة ومطلعها :

أفيدري ثراك ياخير رمس اودع الله عنده اي نفس

« ٧ » ولده السيد حسين بقصيدة ومطلعها :

خبراني عنه بمن سلواني أودعا اليوم جانباً واعذراني

« ٨ » السيد عبد المطلب الحلي بثلاث قصائد ومطلع الاولى :

أهاشم قل بأن تجزعي وان تقرعي السن بالاصبع

ومطلع الثانية :

تظن لرسم قد تعفت معالمه جرى مستهل الدمع يهمي وساجمه

ومطلع الثالثة :

اهاجك دارس الطلل الهمود فجنبك الأسى طعم الهجود

« ٩ » السيد ابراهيم الطباطبائي بقصيدة ومطلعها :

أيجدي الفتى فيه يصفق راحا ويرمض قلبا يلوع التياحا

خلف من الاولاد ثلاثة : (١) السيد سليمان وقد توفي في عهده ولم يعقب وقد رثاه بعدة قصائد (٢) السيد حسين ـ المتقدم الذكر ـ (٣) السيد علي أديب ينظم الشعر المقبول وقد درس المقدمات في الحلة على أبيه ، توفي عام ١٣٤٢ هـ عن عمر جاوز الخمسين عاماً ودفن في النجف وقد اعقب ستة اولاد

آثاره الأدبية

خلف المترجم له أربعة كتب أدبية (١) ديوان شعره المسمى بـ (الدر اليتيم) وقد تحدثنا عنه بقسميه المطبوع والمخطوط في مقدمة ديوانه الذي نشرناه والذي سبقت الاشارة إليه .

(٢) العقد المفصل : وهذا الكتاب قيم ممتع ألفه لصديقه العلامة الشيخ محمد حسن كبه المتوفى ١٣٣٦ هـ فقد سجل فيه مآثره وآثاره ، وما قاله فيه وما قيل في الاسرة من نظم ونثر وضمنه كثيراً من أخبار الادباء والشعراء . والنكت اللطيفة والقطع الملذة ، كما تطرق إلى ذكر سائر فنون الأدب وعلومه والأنساب والأخلاق وصفات العرب وعاداتهم واخبار الملوك والامراء والوزراء ونوادر البلغاء وبلاغات النساء ووصف الجمال ، كما تعرض إلى السرقات الأدبية وذم السراق من الشعراء واختلاسهم شعر غيرهم والافتراء بالانتحال ، والمفاضلة بين الشعراء واثبات قطع لهم تميز بينهم ، وذكر وقايع تاريخية وحوادث دموية كل ذلك كان يتطرق اليه ضمن حديثه عن صديقه ، فالكتاب لايتعدى عن كونه موسوعة أدبية مصغرة نالت اعجاب آل كبه ومعاصريهم من الادباء الأعلام حتى قرضه الشعراء بقصائد كثيرة ، معظمها كانت تخص المؤلف لا الكتاب .

رتبه على مقدمة وثمانية وعشرين بابا وخاتمة ، وقد تكلم في المقدمة

التي استوعبت ١٥٢ ص عن حياة صديقه وفي خلالها شواهـد وحكايات على طريقته المعروفة . أما الأبواب فقد التزم فيهاعلى حروف الهجاء مفتتحاً كل باب بمقطوعة من الشعر لاتقل عن اثني عشر بيتا تنقل فيها ما شـاء له إطلاعه وبرهن على غزارة في المعلومات واحاطة واسعة . وأما الخاتمة : فقد ذكر فيها قسما من شعر الشيخ محمد حسين مما لم يذكره في المقدمة ومساجلاته مع أعلام الشعراء من معاصريه كالحبوبي والقزويني والشيخ صالح الحريري وأمثالهم . طبع في بغداد بمطبعة الشابندر سنة ١٣٣١ هـ في جزئين الأول في ٢٨٨ ص والثاني في ٢٣٢ ص .

(٣) دمية القصر في شعراء العصر : وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً بمكتبة معالي الاستاذ محمد مهدي كبه ، وقد قرضه المؤلف بنفسه وأرخه فقد وجدت بيتين في مجموعة الشيخ محمد الملا الحلي يشيران إلى ذلك وهما :

تمتع بها موسومة بمحاسن ... تعطر أفواه الرواة بنشرهـا

أتاك بها الاقبال يدعو مؤرخاً ... لدارك زف المدح «دمية قصرها»

ويظهر من هذا التأريخ وهو عام ١٢٧٥ هـ انه فرغ فيه من تأليفه .

(٤) الأشجان في مراثي خير انسان : جمع فيه مراثي صديقه العلامـة السيد ميرزا جعفر القزويني، وقد قدم لكل قصيدة مقدمة خاصة كتعريف لصاحبها باسلوبه المعروف المسجع ، يوجد الاصل بخط المؤلف في مكتبـة السيد عبد الحميد نجل الشاعر السيد أحمد القزويني في الهندية « طويريج » ويوجد بمكتبة الامام كاشف الغطاء برقم ٦٨ من فهرست الدواوين ويقع في ١٣٨ ص عدد سطور ص ١٥ س . طوله ٢٢ سم عرضه ١٥ سم . سمكه ٥ ـ ٢ سم وبضمنه عدة رسائل .

وقد وضع له ذيلا العلامة الشيخ علي صاحب الحصون جمع فيـه كل ما قيل في رثاء آل القزويني وبعض الرسـائل والمقامات التي تبادلوها مع الشعراء والكتاب والعلماء .

شعره

ومن شعره الذي لم يثبت في ديوانه موشحة في تهنية الشـاعر السيد مصطفى الواعظ عند توليه منصب الافتاء في الحلة وقد اثبتها الاستاذ الكبير ابراهيم الواعظ في كتابه « الروض الازهر » ص ١٨٠ قوله :

علوت حتى على الخضراء بهمـة في العلى قعساء

* * *

أنفت يابن الانوف الشم من قولهم دست هام النجم
فطرت وانحط طير الوهم محلقاً عن ذرى الجوزاء

* * *

يابحر علم وأين البحر منك وأنت الفرات الغمر
فليفتخر عصرنا والفخر جميعه اليوم للفيحاء

* * *

حللتها فاستطالت فخرا على سواها وعزت قدرا
لو السما قايضتها البدرا فيك لزيدت من اللألاء

* * *

أنت لخير المعالي عقد وجوهر في المزايا فرد
بشرى لنا فيك تم السعد يا صاحب الطلعة الغراء

* * *

كسابك الله عطف الحله من رائق الزهر أبهى حله
هذا حماها يرى من جله منك به كاشف الغماء

* * *

كم فئة بالعلى موسومه ان تبتدي لم تعد اكرومه
وأنت ياخيرها جرثومه عودك خير من الابداء

* * *

هبنا شكرناك عمر الدهر فهل نوفيك حق الشكر
هيهات أتعبت يابن الغر ألسنة الشكر بالآلاء

* * *

لكن ليالي ذات الغدر اليك شكواي منها عذري
قد جلببتني بثوب الضر وقيدتني بقيد الداء

* * *

عدمت حظي من التشريف بحضرة السيد الغطريف
ببدر افق الكمال الموفي فخراً على سائر الأكفاء

وقوله :

أي وقت به لنفسي تصفو لذة الانس في وصال الحبيب
ولو أنا في الطيف نخلو لأمسى معنا حاضراً خيال الرقيب

داود بن السيد سليمان

المتوفى ١٢٣٢ هـ « * »

هو السيد داود بن السيد سليمان الكبير بن داود بن حيدر الحلي ، شاعر معروف ، وأديب مشهور ، وعالم مؤلف .

ذكره الحجة الطهراني في كتابه الكرام البررة ص ١٣٣ فقال : من الأفاضل الادباء الاجلاء الأتقياء توفي عام ١٢٣٢ هـ كتب رسالة في ترجمة أحوال والده العالم الجليل المتوفى عام ١٢١١هـ وهي رسالة مبسوطة تأريخية.

أقول: وهذه الرسالة سبق أن أشرت اليها في الجزء الأول ص ٢٢٦ والذي عرفتها في كتابي (دليل الآثار المخطوطة في العراق) ومختصر التعريف هو :

أنه رتبها على مقدمة وأبواب وخاتمة وبحث سيرة النبي « ص » وآبائه والعترة الطاهرة بصورة مبسطة ، وتكلم عن العقائد والفرق الاسلامية وعقد موضوعاً خاصاً بالامامة وفي حياة الأئمة الاثنى عشر (ع) واستوفى القول عن حياة والده السيد سليمان وما قاله الشعراء فيه من مدائح ومراثي وما قيل في رثاء أخيه السيد حسين الشهير بالحكيم أيضا ، كما دون فيه المطارحات والمساجلات التي دارت بين والده وأخدانه من الشعراء العلماء يوجد عند السيد هادي السيد حمزة بالحلة وقد نقص من أوله صحيفتان وكمل من آخره وفرغ من تأليفه عام ١٢١١ هـ واخرجه الى المبيضة عام ١٢٢٩ هـ . يقع في ٢٩٠ ص عدد سطور ص ١٩ س . طوله ١ — ٢٢ سم.

« * » في هذه السنة توفي علي اكبر بن محمد باقر الآيجي الاصفهاني عالم معروف له كتب منها زبدة المعارف ، وآداب صلاة الليل واعمالها ، طبع بايران وله ردود كثيرة على فريق من الاعلام كالبغادري والاخباري والاحسائي .

عرضه ٥ ـ ١٨ سم سمكه ٥ ـ ١ سم .

والحق ان هذا الأثر وان كان مدخله الى نصفه لم يكن فيه شيئا جديداً لاقتطافه كثيراً من كتب السير والتأريخ التي كفلت ذكر الرسول والأئمة عليهم السلام ولأنه انتخب ذلك على اساس التمهيد لنسبه الشريف وحياة أجداده ولكنه عاد في النصف الثاني منه يطلعنا على نتاج شعراء كنا نجهلهم لولا رسالته هذه كما كان يجهلهم التأريخ الأدبي ، وقد اثبتنا كثيراً من اولئك الشعراء الذين شاركوا في مدح ورثاء أبيه وأخيه مما عاد علينا باتمام موضوعنا واطلاع القارىء في آن واحد ، وقد ألحق به عدة ملازم ولا أدري من قبله أو من قبل علم آخر من الاسرة ذكر فيها مراثي ومقاطيع لاحفاد المؤلف وأسباطه كانت أيضا موضع استفادتنا والحق ان السيد داود برسالته هذه لم يكن قد خدم فيها نفسه باثبات ما قيل في اسرته بل خدم الأدب العربي .

أما شعره فقد كان يظهر منه أنه شاعر مجيد مكثر وقد تكون له ديوان ولكنه فقد من جراء الحوادث التي انتابت الحلة وخصت بيته وقد اوعد مالك الكتاب غير مرة أن يقدم لي مجموعة من شعر المترجم له عثر عليها اثناء تتبعه عن آثار آبائه المفقودة ولكني لم اظفر بذلك ، وقد سجل السيد داود له أبياتاً عند شروعه بذكر والده فقال :

ياسائلي عن رب كل فضيله	لاتدرك الأوهام كنه صفاته
هيهات ان احصي لعشر نظامه	ومكارم الأخلاق من حالاته
فغدوت مختصراً أترجم بعضها	من يوم مولده لحين وفاته

دبيس بن سيف الدولة

المتوفى ٥٢٩ هـ

هو دبيس بن سيف الدولة صدقة بن منصور الناشري (*) الأمير العربي الذي حرص على خلق جو وحرية للعرب ، كنيته ابو الأغر ولقبه نور الدولة ذكره ابن خلكان في ج ١ ص ١٧٧ فقال : ملك العرب صاحب الحلة المزيدية كان جواداً كريماً عنده معرفة بالأدب والشعر ، وتمكن في خلافة المسترشد واستولى على كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير . ودبيس هو الذي عناه (الحريري) صاحب المقامات في المقامة التاسعة والثلاثين بقوله « أو الأسدي دبيس » لأنه كان معاصره ، فرام التقرب اليه بذكره في مقاماته ولجلالة قدره أيضا وله نظم حسن ، ورأيت العماد الكاتب في الخريدة وابن المستوفي في تأريخ أربل وغيرهما قد نسبوا اليه الأبيات اللامية

أسلمه حب سليمانكم　　إلى هوى أيسره القتل

قالت لنا جند ملاحاته　　لما بدا ما قالت النمل

قوموا ادخلوا مسكنكم قبل ان　　تحطمكم أعينه النجل

ورأيت ابن بسام صاحب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة قد ذكرها لابن رشيق القيرواني ، والظاهر أنها لابن رشيق لأن ابن بسام ذكر في الذخيرة أنه ألفها في سنة ٥٠٢ هـ وفي هذا التأريخ كان دبيس شاباً يبعد أن يصل شعره في ذلك السن إلى الاندلس وينسب إلى مثل ابن رشيق مع معرفة ابن بسام بأشعار أهل المغرب .

« * » الناشري : بفتح النون وبعد الألف شين معجمة مكسورة نسبه الى ناشرة بن نصر بطن من أسد بن خزيمة .

وذكر ابن المستوفي في تأريخه ان بدران أخا دبيس كتب الى أخيه المذكور وهو نازح عنه :

ألاقل لمنصور وقل لمسيب   وقل لدبيس إنني لغريب
هنيئاً لكم ماء الفرات وطيبه   إذا لم يكن لي في الفرات نصيب

فكتب اليه دبيس :

ألاقل لبدران الذي حن نازعاً   الى أرضه والحر ليس يخيب
تمتع بأيام السرور فإنما   غدار الاماني بالهموم يشيب
ولله في تلك الحوادث حكمة   وللارض من كاس الكرام نصيب

وبدران ذكره ابن المستوفي فقال لقبه تاج الملوك ولما قتل أبوه تغرب عن بغداد ودخل الشام أقام بها مدة ثم توجه الى مصر ومات بها في عام ٥٠٢ ﻫ وكان يقول الشعر .

وذكر دبيساً العماد الأصفهاني في الخريدة قال : وكان دبيس مع السلطان مسعود بن محمد ملكشاه السلجوقي وهم نازلون على باب المراغة من بلاد اذربيجان ومعهم المسترشد العباسي بعد استيلائهم عليه وانكسار عسكره فهجموا خيمته ـ اعني المسترشد ـ وقتلوه يوم الخميس ٢٨ وقيل ١٤ ذي القعدة سنة ٥٢٩ ﻫ وخاف مسعود ان تنسب القضية اليه وأراد أن تنسب الى دبيس فتركه إلى ان جاء الى الخدمة وجلس على باب خيمة السلطان فسير اليه بعض مماليكه فجاءه من ورائه وضرب رأسه بالسيف فأبانه وأظهر السلطان بعد ذلك أنه إنما فعل ذلك انتقاماً منه بما فعل في حق الخليفة . وكان ذلك بعد مرور شهر على مقتل الخليفة .

وذكر المأموني في تأريخه أنه قتل في ١٤ ذى الحجة من السنة المذكورة على باب خوي وكان قد احس بتغيير رأي السلطان فيه منذ قتل المسترشد ويعزم على الهرب مراراً وكانت المنية تثبطه .

وذكر ابن الأزرق في تأريخه أن قتله كان على باب تبريز وأنه لما قتل

حمل الى ماردين إلى زوجته كهارخاتون فدفن بالمشهد عند نجم الدين الغازي صاحب ماردين والد كهارخاتون ثم تزوج السلطان بابنة دبيس وامها شرف خاتون ابنة عميد الدولة بن فخر الدولة محمد بن جهير وام شرف خاتون زبيدة ابنة الوزير نظام الملك .

وذكره ابن الطقطقي في كتابه (الفخري) ص ٢٢٠ فقال : لما بويع المسترشد في عام ٥١٢ هـ هرب أخوه الأمير ابوالحسن واخفى نفسه ، ومضى إلى الحلة مستجيراً بدبيس بن صدقة صاحب الحله ، وكان دبيس أحد أجواد الدنيا كان صاحب الدار والجار ، والحمى والذمار ، وكانت أيامه أعياداً ، وكانت الحلة في زمانه محط الرحال ، وملجأ بني الآمال. ومأوى الطريد ، ومعتصم الخائف الشريد ، فاكرمه دبيس إكراماً زائداً عن الحد ، وأفرد له داراً ، واكرمه إكراماً كثيراً ، ومكث عنده مدة على أحسن حال ، فلما علم أخوه المسترشد بالله أنه عند دبيس قلق لذلك . وخاف من أمر يحدث من ناحيته فبعث نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي الى الحلة بخاتمه وأمانه وأمره أن يأخذ البيعة على دبيس ، ويطلب منه أن يسلم اليه الأمير أبا الحسن . فقال دبيس : أما البيعة فالسمع والطاعة لأمر أميرالمؤمنين وبايع ، وأما تسليم جاري فلا والله لا إسلمه اليكم وهو جاري ونزيلي ولو قتلت دونه إلا أن اختار ، فأبى الأمير ابو الحسن التوجه صحبة النقيب الى اخيه ، فمضى النقيب وحده .

والحق : أن الأمير بعد مقتل أبيه نشط نشاطاً محدوداً حتى اذا واتته الظروف بتغيير كثير من الأوضاع السياسية أخذ يقوي جيشه وسلاحه ويغدق على العلماء والادباء عطاءه ويوسع في حركة الثقافة المستمرة عنده. وهنا يحدثنا ابن الأثير في ج ١٠ ص ١٩٠ - ١٩١ عن نجاحه السياسي وتفوقه في التخلص من الرجة التي حاول إحداثها السلطان مسعودوجيوش بك عند ماسارا في جمادى الاولى من عام ٥١٢ هـ الى الاستيلاء على امارته

والقضاء على الأمير عماد الدين منكبرس الذي تحصن بـ « النعمانية » مع جيشه وأخيراً استطاع ان يقضي على هذا الاعتداء بانضمامه الى منكبرس وايجاد قوة هائلة دعت البرسقي قائد مسعود ان يتراجع كما دعت مسعوداً أن يتورع ويواصله من جهة اخرى بالتحف والمغريات وانتهت بنجاحه وبقائه على إمارته بصلح شريف. ولكن النتيجة أن كان مقتله على يده كما سبق من الحديث

وقد ضرب المثل في كرمه وسخائه ومدحته الشعراء بمئات القصائد ومما قيل فيه من أبيات قد اشتهرت هما :

سألت الندى والجود حيان أنتما　　وهل عشتما من بعد آل مزيد
فقالا نعم متنا وقد ضمنا الثرى　　زماناً وأحيانا دبيس بن مزيد

الشيخ درويش الحلي

توفي ١٣١١ هـ « * »

ومن الشعراء الذين وقفنا على معرفتهم عن طريق ادب الرثاء هو الشيخ درويش الذي جهلت كتب الأدب سيرته ولم يبق عنه سوى مرثيته للميرزا جعفر القزويني وبعض اخبار طفيفة لحقته من وراء صحبته للسادة آل القزويني فقد حدثني عنه الشيخ قاسم الملا أنه كان من الملازمين لخدمة السيد مهدي الكبير واولاده عربي الصورة والنزعة يرتدي الكوفية والعقال وكان مؤتمنا على اموالهم واملاكهم يتولى شؤونها والمحافظة عليها ، عرف بالتقوى والصلاح وقد تأثر بهذه الصحبة فنال قسطاً وافراً من الأدب عن طريق السماع المتواصل وامتزج بأرواح فريق كبير من الادباء كالشيخ محمد الملا ـ والد القاسم صاحب الحديث ـ وكان معروفاً بروحه وحدبه على توجيه الكثير من المتأذبين . وبعد مرور زمن ليس بالقليل شعر بقوة شعوره ويقظته فانبرى ينازل الادباء في بعض الحلبات وربما كان يفوز في بعضها بحسن القبول .

واستمر بخدمة اشبال المهدي فاتصل بالسيد محمد فكان يصاحبه في كل نادي ودعوة، ومن أخباره المليحة انه كان يوماً مع سيده في دعوة بالهندية

« * » في هذه السنة توفي : « ١ » لطف الله الآسكي اللاريجاني النجفي مات بها . له كتب منها إبطال دليل الانسداد ـ خ ـ « ٢ » أحمد نظيم من أهل مصر ، عالم مهندس رياضي ولي نظارة الخديوية له كتاب تحفة الطلاب في علم الحساب ـ ط ـ يقع في أربعة اجزاء ، وكتاب التحفة البهية في الأصول الهندسية ـ ط ـ يقع في أربعة اجزاء .

عند الشيخ زحاف وكان هناك الشاعر الكبير الشيخ محسن الخضري فلما مدت المائدة بانواع الطعام ارتجل الخضري بيتاً جلله بروعته الفكاهية :

أدجاج (زحاف) عليك تزاحفت بيض العمائم في الليالي السود

فانبرى الشيخ درويش الى تشطيره قائلاً :

أدجاج زحاف عليك تزاحفت قوم قلوبهم من الجلمود
زرق العيون وجوههم محمرة بيض العمائم في الليالي السود(١)

وفي البيت الأخير وصف الخضري بنكتة مليحة . وذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ٣٧١ فقال : الشيخ درويش احد الادباء الذين تخرجوا على محافل الحلة ومجالسها له شعر في رثاء العلماء والخطباء عثرت له على قصيدتين الاولى في رثاء السيد ميرزا جعفر القزويني وقد اثبتها السيد حيدر في كتابه « الاشجان » الذي جمع فيه مراثي الميرزا المذكور والثانية يرثي بها الشيخ شهيب الحلي ومنها :

شيعته أعماله الصالحات وبكته الصلات والصلوات
ونعته إلى بني العلم والدين جميعاً علومه النيرات
يارسول الاخلاق فاقت مزايا ك فكانت كأنها معجزات

مات في الحلة عام ١٣١١ﻫ عن عمر تجاوز العشرة السادسة ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيها .

نموذج من شعره

واليك نموذجاً من شعره قصيدة من الشعر المقبول رثى بها الميرزا جعفر وقد صدرها السيد حيدر بقوله : للشيخ درويش الحلي ذلك الذي يشهد له بالاجادة نظمه الشجي :

ياهل ترى علمت بنو عدنان نعي المفضل جعفر الاحسان
يا أيها الناعي اتئد في نعيه أقرحت قلب الدين والايمان

« ١ » ديوان الخضري ص ١٤٦ .

تنعى فتىً ساد الانام بفضله ... وبمجده السامي على كيوان
ثبت الجنان بكل معضلة دهت ... وسواه فيه زلت القدمان
والفادح الكرب العظام بعزمة ... في الخطب قدرجحت على ثهلان
يجلو ظلام المشكلات بمذود ... كالسيف لا كالعاجز المتواني
شقت عليه المكرمات جيوبها ... ونعته نعي الثاكل الولهان
وغدت تناديه بلهفة واجد ... ياواحدي لم ألف بعدك ثاني
من للعظايم والشدائد واقيا ... من لي اذا جور الزمان عراني
من لي اذا النوب العظام تراكت ... يجلو غياهبها مدى الأزمان
فالدار بعدك اوحشت فكأنها ... طلل عفته طوارق الحدثان
قدصوت الناعي بفقدك معلناً ... فجرت لذاك مدامع الأكوان
خطب أطل على العراق بنكبة ... عمت جميع الخلق بالأشجان
أنعى أبا موسى وقد كان الرجا ... أني أموت وأنه ينعاني
هذا فؤادي قد غدا من فقده ... قطعاً وتسكبه دماً أجفاني
لهفي على زمن تقضى بعد ما ... قد كان فيه أحسن الأزمان
لم ألو جيداً للزمان وإنما ... للدهر بعدك قدلويت عناني
مالي ومالك يازمان رميتني ... في أسهم الاحقاد والأضغان
وسلبتني عزي وكهفي والذي ... في كل خطب لم يزل يرعاني
فتركت عيني بعده مقروحة ... وتركت قلبي دائم الخفقان
وتركت جسمي ناحلا لمصابه ... وتركت أضلاعي عليه حوان
وتركت انفاسي تشب كأنها ... نار ولكن أعظم النيران
ورنين اعوالي عليه ولوعتي ... بين البرية أعظم الارنان
هذا وما أديت بعض حقوقه ... وجزيل إحسان به أولاني
لو أنني أنصفت مت تحسراً ... لما رأيت النعش قد وافاني
نعش به روح الهداية والتقى ... والمكرمات ومعدن الاحسان

بل فيه أرواح الخلايق كلها　　في كل ناحيـة وكل مكان
والقلب أعلن هاتفاً من خلفه　　ردوا علي شوارد الاظعـان
ماذا أقول وقد دهتني نكبة　　قد أفحمت ياللرجال لسـاني
لله يومك يا أبا موسى لقـــد　　أشجى الأطايب من بني عدنان
في يوم عاشوراء مات زعيمهم　　واليوم قد مات الزعيم الثاني
هذا ابن امك صالح ألبستـه　　طول الزمان جلابب الأحزان
لم ألفه إلا ومدمع عينــه　　يجري كصوب العارض الهتان
والقلب من عظم المصيبة موقد　　مما يقاسي من جوى ويعاني
فاسلم أبا الهادى فانك كهفنـا　　والدين فيك مشيد الأركان
اني اقول وقدغصصت بعبرتي　　وتزايدت في مهجتي اشجـاني
من كان ذاك الندب يلحظ حقه　　فلأنت تلحظه وان يك جاني

ابو الوفاء راجح الحلي

المتولد ٥٧٠ هـ والمتوفى ٦٢٧ هـ « * »

هو ابو الوفاء راجح بن ابي القاسم اسماعيل الأسدي الحلي ، كنيته ابو الهيثم وقيل ابو القاسم ولقبه شرف الدين ، شاعر مشهور ، وأديب مطبوع ولد في الحلة ١٥ ربيع الآخر من عام ٥٧٠ هـ ونشأ بها وقال الشعر فيها وتردد على بغداد فاتصل بولاتها وهاجر الى حلب فاتصل بامرائها وبقي مدة طويلة فيها وبعدها سافر الى دمشق حيث اتصل بملوكها آل ايوب فمدحهم بقصائد كفلت ذكرها كتب التراجم وقد نال حظوة عندهم فقربوه واغدقوا عليه وانزلوه المقام السامي من نفوسهم .

ذكره فريق من أعلام المترجمين منهم ابن خلكان في كتابه « وفيات الأعيان » ج ١ ص ٤٠٢ خلال ترجمة الملك الظاهر صاحب حلب عند

«*» في هذه السنة توفي : «١» أبو جعفر أحمد بن محمد بن علي الانصارى الجياني المليلوطي ، كان مقرءاً مجوداً محدثاً له نصيب وافر في الفقه وحظ في الأدب والنحو ، روى عن ثابت بن حياة الكلاعي . وروى عنه ابو اسحاق بن الزبير وجلس للاقراء ببلده واسمع الحديث ورحل الى الحج فسقط بالاسكندرية في بعض الشوارع ومات . له شرح الموطأ لمالك .

«٢» ابو اسحاق ابراهيم بن عيسى بن محمد بن اصبغ القرطبي الازدى المعروف بابن المناصفي ، كان شيخ النحاة وواحد عصره في افريقيا ولي قضاء دانية وغيرها ، وروى عنه القاضي ابو القاسم بن ربيع ، وقد أملى على قول سيبويه في كتابه هذا باب علم ما الكلام من العربية ، عشرين كراساً ، وقد قيل انه توفي ٦٢١ هـ .

مرثيته له بالبائية -الآتية- وقد اثنى عليه واعتبره من مشاهير شعراء عصره وذكر مولده ووفاته فقال : وتوفي بدمشق ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة ٦٢٧ هـ ودفن بظاهرها بجوار مسجد التأريخ شرقي مصلى العيد .

وله في الملوك الايوبيين قصائد ومقاطيع كثيرة اثبتنا بعضاً منها .

وذكره صاحب نسمة السحر « ١ » في الجزء ١ ص ١٨٩ فقال : ابو الهيثم راجح الاسدى الحلي الاصل الحلبي المنعوت بشرف الدين الشاعر فاضل ميزان شعره كاسمه راجح ، وكان الظاهر غازى بشعره ذا عجب . ولله درة من شاعر أدرّ غمامة القريحة بدمشق وحلب .

واذا ما درسنا حياة المترجم له وجدناه شخصاً له مقامه الرفيع لا بين الامراء والملوك فحسب بل عند اخدانه من أهل الفضل - الذين لا يعترفون بسهولة - فقد اندفع الكثير منهم بمدحه وخطب وده ولقد ذكرني بذلك ما قاله فيه عبدالرحمن العسقلاني المتوفى ٦٣٥ هـ:

يقولون لي ما بال حظك ناقصاً لدى راجح رب الشهامة والفضل

فقلت لهم إني سمي « ابن ملجم » وذلك إسم لا يقول به « حلي »

ذكره جمع من الاعلام عدى من تقدم منهم ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات وسبط ابن الجوزى في كتاب المرآة، والنواجي في حلبة الكميت

« ١ » نسمة السحر فيمن تشيع وشعر : تأليف العلامة الشهير ضياء الدين ابي اسحاق يوسف بن يحيي بن الحسين بن المؤيد بالله أبي الحسين محمد بن المنصور بالله أبي محمد القاسم بن محمد بن علي الصنعاني اليماني المتوفى في ربيع الاول من عام ١١٢١ هـ . يقع الكتاب في مجلدين ضخمين بحث سير علماء وشعراء الشيعة دون ان يتقيد بأهل مذهب خاص منهم . يوجد بمكتبة كاشف الغطاء برقم ٨٩ والثاني ٧٦ من فهرست التراجم والرجال ، ابتدأ في المجلد الأول بحرف الهمزة وانتهى به الى آخر الضاد بخط محمد بن أحمد بن عبدان الثوري فرغ من نسخه بمدينة صنعاء يوم الخميس سابع المحرم من -

والمقريزي في الخطط ، وذكره صاحب شذرات الذهب في حوادث عام ٦٢٧ هـ وصاحب إنسان العيون .

نموذج من شعره

لم يكن راجح في شعره إلا راجحاً فقد سما فيه سمواً ظهر أثره في عصره وقربه من طبقة الحكم مع وجود العشرات من الشعراء الذين حاولوا التقرب باستعمال كافة الوسائل للوصول الى الملوك والامراء في حين أنه استطاع أن يقطع كثيراً من الزمن مما عنده من مواهب أدبية تفوق بها عليهم . وقد جاء شعره رصيناً محكماً قوي الديباجة مشرق الاسلوب رقيق اللفظ واليك نموذجاً منه يصف به الربيع وقد اثبتها النواجي في كتابه « حلبة الكميت » ص ٣٥٠ قوله :

نثرت عقود سمائها الانـداء　　بيـد النسيم فللثرى إثراء
وبدت تباشير الربيـع كأنما　　نشرت حبائر وشيها صنعاء
وافتر ثغر الاقحوانة باسماً　　إذ للشقيقة مقلة رمـداء
والأرض قد زهيت بحلي نباتها　　والجو حلة سحبه دكنـاء
والروض في نشوان سحرته وقد　　طافت عليه الديمة الوطفاء
وثنى الحيا عطف الغدير فصفقت　　أطرافـه وتغنت الورقاء
فكأن أعطاف الغصون منـابر　　والورق في اوراقها خطبـاء

ـ عام ١٣٥١ هـ يقع في ٢٢٥ ص طوله ٢٤ سم عرضه ١٨ سم . سمكه ٤سم والثاني ابتدأ فيه من الطاء المهملة الى آخر اليـاء المثناة بخط العلامة صاحب الحصون ومؤسس المكتبة فرغ من كتابته يوم السبت ١٧ محرم من عام ١٣٢٤ هـ في النجف ويقع في ٥٦٥ ص عدد سطور ص ٢٢ س . طوله ٢٩ سم عرضه ١٩ سم سمكه ١-٤سم . ويوجد منه نسخة بمكتبة العلامة الشيخ محمد رضا فرج الله في النجف وهي مخطوطة السماوي . ويوجد منه نسخة بمكتبة الدولة ببرلين في الجزء السادس من الفهرست برقم ٧٤٢٣ .

فأجب نديم قددعيت الى الذي سنتــه قبل لمثلك النــدماء
أما الربيع فقد بدا وغصونه هيف القدود وأرضه زهراء
فعلام نومك والمدام شروطها ساق أغن وروضة غنـاء
وأزل خساسات النفوس فإنها صدأت وماغير الكؤوس جلاء
فبنا من الماء القراح وشربه ريّ ونحن الى المـدام ظماء
فاكس الكؤوس بهاوحي لعل ان تحيي المدامـة ما أمات المـاء
وأدرمن الراح الشمول حشاشة تسري بها في روحي السراء
عذراء كللها الحباب بتاجـه فأتتك توهم أنها شمطـاء

وله أيضا في ـ الخمرة والربيع : ـ

نبه بحي هلا على الصهبـاء من كان قد أغنى من الندماء
فالشرق قدقبض الدجنة باسطاً للفجر طرة راية حمراء
والغرب منه طعينة أحشـاؤه بأسنــة من أنجم الجوزاء
فانهض الى خلس الصبوح فقدجلا ورد الصباح بنفسج الظلمـاء
والترب مصقول الترائب نشره متأرج يثني على الأنواء
والأرض ذات خمائل تمشي الصبا فيها فتثنيهـا من الخيلاء
رقصت قدود الدوح نصب عيونها وبكت جفون الديمة الوطفاء
واعتل خفاق النسيم وقد جرى متعسراً بمساقط الأنــداء
والورد يقطر ماؤه من حـوله والجو لابس حلة دكناء
وغصونها نشوى رضاع غمامة وسماع شدو حمامــة ورقاء
فانهض الى فرص النعيم وخل عن أمر النديم بمطلق السراء
واغنم على وجه الربيع وحسنه في صدر يومك بهجة الصهباء
واهتف بأموات الصحاة تعدهم بلطيف روح الراح في الأحياء
واستعجل الساقي الأغن يديرها في مستنير الروضة الغنـاء
فاذا مشى في الروض فوق كثيبه ثملاً وأبدى الصبح تحت مساء

فالنوم في عينيه منه صبابة ... ألهته أن يعنى بزر قباء
فاختص بشرب الماء غيري واسقني ... عذراء تأنف من قراع الماء
واحرص على قتلي بها في روضة ... موشية بمصارع الشهداء
واجعل غناءك لي لتحمي مهجتي ... بمديح موسى(١) ذي اليد البيضاء

وله يرثي الملك الظاهر أبا منصور صلاح الدين يوسف صاحب حلب : وفيها يمدح ولديه الملك العزيز واخاه الملك الصالح صاحب عين تاب :

سل الخطب أن أصغى إلى من يخاطبه ... بمن علقت أنيابه ومخالبه
نشدتك عاتبه على نائباته ... وإن كان ينأى السمع عمن يعاتبه
لي الله كم أرمي بطرفي ضلالة ... الى افق مجد قد تهاوت كواكبه
فمالي أرى الشهباء قد حال صبحها ... علي دجى لا تستنير غياهبه
أحقاً حمى الغازي الغياث بن يوسف ... أبيح وعادت خائبات مواكبه
نعم كورت شمس المدائح وانطوت ... سماء العلى والنجح ضاقت مذاهبه
فمن مخبري عن ذلك الطود هل وهت ... قواعده أم لان للخطب جانبه
أجل ضعضعت بعد الثبات وزعزت ... بريح المنايا العاصفات مناكبه
وغيض ذاك البحر من بعدما طمت ... وطمت لغيبان البلاد غواربه
فشلت يمين الخطب أي مهند ... برغم العلى سلت وفلت مضاربه
لئن حبس الغيث الغياثي قطره ... فقد سحبت في كل قطر سحائبه
فأنى يلذ العيش بعد ابن يوسف ... أخو أمل أكدت عليه مطالبه
فلا أدركت نيل المنى طالباته ... ولا بركت في أرض يمن ركائبه
ولا انتجعت إلا بعيش حقيبة ... من الجدب لاتثني عليه حقائبه
مضى من أقام الناس في ظل عدله ... وآمن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب أباحت سيوفه ... ومن مستباح قد حمته كتائبه

(١) يقصد الملك الاشرف موسى بن العادل ملك ارمينية وجزيرة الفرات العليا

أرى اليوم دست الملك أصبح خالياً ... أما فيكم من مخبر اين صاحبه
فمن سائل عن سائل الدمع لم جرى ... لعل فؤادي بالوجيب يجاوبه
فكم من نـدوب في قلوب نضيجة ... بنار كـروب أججتها نوادبه
أسلم ولم يحطم صدور رماحه ... بذب ولم يثلم بضرب قواضبه
ولا اصطدمت عند الحتوف كماته ... ولا ازدحمت بين الصفوف جنائبه
ولاسيم أخذ الثار يوم كريهة ... يشق مثار النقع فيها سلاهبه
فيا ملبسي ثوباً من الحزن مسبلاً ... أيحسن بي ان التسلي سالبه
خدمتك روض المجد تصفو ظلاله ... علي وحوض الجود تصفو مشاربه
وقد كدت تدنيني وترفع مجلسي ... لفروض مدح ما تعدّاك واجبه
فما بال اذني قد تمادى ولم يكن ... إذا جئت يثنيني عن الباب حاجبه
ارى الشمس اخفت يوم فقدك نورها ... فلا كان يوماً كاشف الوجه شاحبه
فكيف بنا سيف اعتزامك أو كبا ... جواد من الحزم الذي أنت راكبه
فمن لليتامى ياغياث بغيثهم ... إذا الغيث لم ينفع صدى العام ساكبه
ومن للملوك كنت ظلاً عليهم ... ظليلاً إذا ما الدهر نابت نوائبه
أيا تاركي ألقى العــدو مسالماً ... متى ساءني بالجـد قمت الاعبه
سقت قبرك الغر الغوادي وجاده ... من الغيث ساريه الملث وساربه
فان يك نور من شهابك قد خبا ... فيا طالما جلى دجى الليل ثاقبه
فقــد لاح بالملك العزيز محمد ... صباح هدى كنا زمانا نراقبه
فتى لم يفته من أبيه وجـده ... إباء وجد غالبا من يغالبه
ومن كان في المسعى أبوه دليله ... تدانى له الشأو الذي هو طالبه
وبالصالح استعلى صلاح رعيـة ... لها منه رعي ليس يقلع راتبه
فحسب الورى من أحمد ومحمد ... مليكان من عاداهما ذل جانبه
هما أحرزا علياء غازي بن يوسف ... وما ضيما المجد الذي هو كاسبه
فافق الورى لولاهما كان أظلمت ... مشارقه من بعده ومغاربه

ستحمي على رغم الليالي حماها عوالي قناً تردي الاسود ثعالبه
فكم من ملم جل موقع خطبه فساءت مباديه وسرت عواقبه
فيا قمري سعد أطلا على الدجى فولى وما ألوى على الأرض هاربه
أعكث في الشهباء عبد أبيكما ومادحه أم تستقل نجائبه
فان شئتما بعد الغياث أغثتما مصاب سهام فوقتها مصائبه
كأن لم أقف أجلو التهاني أمامه وتضحك في وجه الأماني مواهبه
فهنئتما ما نلتما وبقيتما لاعلاء ملك ساميات مراتبه

وله من قصيدة يمدح بها الملك الأشرف موسى بن العادل ملك ارمينية اقتطفتها من مجموعة الشيخ محمد الملا الحلي قوله :

من أطلع البدر في ديجور طرته واودع السحر في تكسير مقلته
مالي وما لرشادي فيه انشده والغي يقتاد قلبي في أزمته
يامرسل الصدغ ماهذا الدلال وقد بلغت عن طرفه آيات فترته
من لي بأغيد ساجي الطرف اجيد لا يرضيه شيء سوى ذلي لعزته
ومن لتبريد قلب راح يلهبه من ند ماء الصبا في نار وجنته
يحنو النسيم عليه من لطافته والدهر ألين منه عند قسوته
لم أنسه والدجى مرخي الأزار وقد زار اختلاساً فأحياني بزورته
ثنت شمائله كأس الشمول فما قابلت منها اللمى إلا بقبلته (*)
فالشكر للسكر لولاه لما ظفرت كفي بتسهيل صعب من عريكته
لم اوت شيئاً من الدنيا ألذ به إلا وزاد عليه حسن صورته
ما حرم العذل إلا في الغرام به ولا التهتك إلا عند جفوته
ولا أرانا يداً بيضاء من كرم ترجى وتخشى سوى موسى وآيته

ومن رثائه لولي عهد الدولة العباسية ابي الحسن علي بن الامام الناصر وقد ألقاه في التأبين الذي أقامه الملك الظاهر غازي صاحب حلب :

(*) وفي نسخة : قابلت منها بشيء غير قبلته .

اكذا يهد الدهر أطواد الهدى ويرد بالنكبات شاردة الردى
يا للرجال لنكبة نبوية طوت العلى قلباً عليها مكمدا
لو كنت بالشهباء يوم تواترت أنباؤها لرأيت يوماً أسودا
يوماً تزاحمت الملائكة العلى فيه فعزت عن علي (أحمدا)
فسقى أبا حسن ثراك صنايع لك ليس تبرح غاديات عودا
ما للخلافة أصبحت مفجوعة بأعزها حسبا وأزكى محتدا

وله متغزلا قوله :

خداه وردي والعذار بنفسجي والريق خمري واللواحظ نرجسي
فكأنني من خده وعذاره ورضابه ولحاظه في مجلس

وقد أثبت له ابن شاكر في كتابه فوات الوفيات ج١ ص١٥٨ هذه القطعة قوله :

ماء الجفون بوجهه مذ أشرقا كم ناظر بدموعه قد أشرقا
رشأ يفوّق عن قسي حواجب نبلا بغير مقاتلي لا يتقي
ثمل المعاطف لم يزر قباؤه إلا على مثل القضيب وأرشقا
أنا من تمادى هجره في مأتم فاعجب لخد بالدموع تخلقا
كالبدر يسري في نجوم قلائد متبلج من فوق غصن في نقا
لم يكف ضعف الخصر عن اردافه حتى اغتدى بعيوننا متمنطقا
أجرى على عاداته دمعي ولو كشف الظلامة ردّ ذاك المطلقا
ورأى دليل خفوق قلبي أنه بسلاسل الأصداغ أضحى موثقا
جعل الغرام قرى ملاحته فكم نار أثار وكم دم قد أهرقا
عبثت ثناياه بخمر رضابه حتى صفا في كأس فيه مروقا
وبدت لنا آيات حسن لم يقم برهانها إلا وكنت مصدقا
فبلحظه وبوجنتيه وثغره راح سكرت بنشرها مستنشقا
كتب العذار على صحيفة خده بالمسك في الكافور سطراً ملحقا
أمعنف العشاق وهو من الهوى خالي الحشا لامت حتى تعشقا

فزها بنفسجه الجني وقد غدا ... بالورد في روض الملاحة محدقا
إني لاظمأ ما يكون إذا جرى ... ماء الحياة بوجهه وترقرقا
قمر سقيم الطرف عقرب صدغه ... يثني عزائمنا ويهزأ بالرقى
يامثرياً من حسنه عطفاً على ... قلب يبيت من التصبر مملقا
هل قد رأيت خضوع سائل أدمعي
أفكان عاراً ان ترى متصدقاً
سل عن سوى جلدي فاني لم ادع ... تعليله حتى قضى فلك البقا
ما بات قلبي للصبابة ممسكا ... حتى غدا جفني لدمعي منفقا
سكن الضنا جسمي سكون مقيد ... وفشا الغرام إلى فؤادي مطلقا
ففداك قلب قد ملكت قياده ... لم يرج من رق الصبابة معتقا
لو كان قلبك مثل عطفك ليناً ... لرثى ورق لفيض دمع مارقى
ماذا تعد لمن تعاديه إذا ... ما طرفك اغتال المحب المشفقا

وذكر الصفدي ان الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين انشده شاعر ابيات قال في مطلعها :

اقطب حين أرمقه ... كأني لست أعشقه

فأمر راجحاً أن يباريها فقال :

لمن سهم تفوقه ... إلى قلبي فيرشقه
وما حبب على خمر ... رضابي يعتقه
ومن هذا الذي ابدى ... بديع السحر منطقه
وما ذا طارحت عيناه ... قلبا بات يعشقه

وله وقد قاله تحت كرم معرش :

أيا لله يوم صح فيه ... سروري وهو معتل النسيم
وصبح الكاس يطلع شمس راح ... تنير على ندامى كالنجوم
تقبلها ويسترنا أبوها ... فكم للكرم من فعل كريم

الشيخ رجب البرسي

كان حيا ٨١٣ ﻫ

هو رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي « * » الحلي المعروف بالحافظ ، شاعر عالم محدث شهير .

ولد في قرية برس ونشأ بها وانتقل الى الحلة لقربها من مسقط رأسه ولأنها كانت محط رحال العلماء والادباء من مختلف أرجاء العراق . تضلع بمختلف العلوم كالتفسير والحديث والأدب وأسرار الحروف ، إتجه في معارفه صوباً معوجا ملتويا كان مثار نقد طائفة من الاعلام وموضع تأثرهم أو الاشارة الى مثل ذلك ، وقد اندفع بحبه لأهل البيت اندفاعة عاطفية اورثت عنه القيل والقال وخاصة ما كفله كتابه المشارق من أحاديث وحكايات واخبار غريبة عجيبة ، فقد اسرف فيه واطنب في خواطره الخاصة وبالنظر لورود ذكره والتعليق عليه من قبل اعلام التاليف نترك التحدث عنه لهم

ذكره صاحب الروضات ج ٢ ص ٢٨٤ فقال : المولى العالم العامل . والشيخ المرشد الكامل ، والقطب الواقف الانسي ، والانس العارف

« * » البرسي نسبة الى برس : فقد ذكر ياقوت في معجم البلدان فقال : بضم الباء موضع بارض بابل به آثار لبخت نصر ، وهو تل مفرط بالعلو يسمى صرح برس . وقال صاحب مجمع البحرين : قرية معروفة بالعراق ذكر ذلك في ذيل قوله في الخبر أحلى من ماء برس ـ أى ماء الفرات ـ لانها واقعة على شفيره ، أوهو موضع بين البلدتين المذكورة وضبطه بكسر الباء وكذا عن شرح المولى خليل القزويني على الكافي . أقول وهوموجود الى اليوم على يمين الذاهب من النجف الى كربلا يشاهده المار على بعد عدة اميال.

القدسي سكن الحلة المحروسة واصله من قرية برس ، كان من أواخر المائة الثامنة أوائل المائة التاسعة معاصراً لأمثال التفتازاني صاحب المطول والشريف الجرجاني ، ولأشبـاه الشيخ مقداد السيوري وابن المتوج البحراني . وذكر كلاماً طويلا حول الغلو والغلاة .

وذكره صاحب رياض العلماء فقال : البرسي مولداً والحلي محتـداً . الفقيه المحدث الصوفي المعروف صاحب مشارق الأنوار المشهور وغيره من المصنفات الكثيرة على ما يظهر من نقل الكفعمي عنها ومنها كتاب مشارق الأمان ولباب حقائق الأيمان قد رأيته بمازندران وتأريخ تأليفه عام ٨١١ ﻫ وكان ماهراً في اكثر العلوم وله يد طولى في علم اسرار الحروف والاعداد

وذكره صاحب الأمل بعد الثناء عليه وذكر كتبه فقال : وفي كتابه مشارق الأنوار إفراط وربما نسب الى الغلو وأورد لنفسه فيه أشعاراً جيدة وذكر فيه ان بين ولادة المهدى « ع » وبين تأليف الكتاب ٥١٨ سنة

وذكره القمي في كتابه الكنى والالقاب ص ١٢٢ فقال : شيخ فاضل محدث شاعر منشيء أديب صاحب مشارق الأنوار وغيرها .

وذكره صاحب الحصون ج ٩ ص ٢٠٧ فقال : كان محدثاً حافظاً اخبارياً أديباً شاعراً واغلب شعره في أهل البيت « ع » ومن مصنفاته مشارق الأنوار وعد بكتابه هذا من الغالين وله شعر كثير مثبت فيه . توفي في حدود ٨٠٠ﻫ تقريباً .

وذكره الحجة الأميني في كتابه الغدير ج ٧ ص ٣٣ ما نصه : من عرفاء علماء الامامية وفقهائها المشاركين في العلوم مقدماً في فن الحـديث والأدب وقرض الشعر واجادته وتضلعه في علم الحروف واسرارهـا واستخراج فوائدها ، وبذلك كله تجد كتبه طافحة بالتحقيق ودقة النظر وله في العرفان والحروف مسالك خاصة ، وله في آل البيت آراء ونظريات خاصة لا يرتضيها فريق من الناس وبذلك رمي بالغلو. وقد اثبت له كثيراً من الشعر

وذكره السيد الأمين في اعيان الشيعة ج ٣١ ص ١٩٣ ـ ٢٠٥ فقال: كان حياً سنة ٨١٣هـ وتوفي قريبامن هذا التأريخ ، كان فقيها محدثا حافظا اديبا شاعراً مصنفا في الاخبار وغيرها ، وكان مولعا بالتسجيع وفي طبعه شذوذ وفي مؤلفاته خبط وخلط وشيء من المغالاة لا موجب له ولا داعي اليه وفيه شيء من الضرر وأن أمكن أن يكون له محمل صحيح . وله علم بالأعداد واسرار الحروف لم يعرف له أثر يدعيه ولا يخرج عن الأوهام والظنون بل المخرقة والتمويه ، واي حاجة الى استخراج اسمائهم عليهم السلام من الآيات الذى يتطرق اليه الشك ممن يريد التشكيك وفيما جاء في فضلهم مما لا يمكن انكاره غنى عن ذلك واختراع صلاة عليهم وزيارة لهم لا حاجة اليه بعد ما ورد ما يغني عنه ، ولو سلم أنه في غاية الفصاحة كما يقول صاحب الرياض ، وان مؤلفاته ليس فيها نفع كثير وفي بعضها ضرر ولله في خلقه شؤون سامحه الله وايانا.

وذكره جمع من المؤلفين منهم الشيخ المجلسي في البحار ، والسيد نعمة الله الجزائرى في كتابه أنوار النعمانية ، وتتميم الأمل للسيد ابن شبانه ، وصاحب رياض الجنة في الروضة الرابعة ، والطليعة للسماوى.

مؤلفاته

له مؤلفات احتفظت بأساليب عرفانية منها « ١ » مشارق انوار اليقين في حقايق اسرار اميرالمؤمنين (ع) وقد شرحه الملا حسن الخطيب السبزوارى بأمر من السلطان سليمان الصفوى « ٢ » مشارق الأمان ولباب حقايق الايمان ألفه عام ٨١٣ هـ « ٣ » رسالة في الصلاة على النبي وآله المعصومين (ع) « ٤ » رسالة في زيارة الامام اميرالمؤمنين علي (ع) قرضها صاحب رياض العلماء فقال في نهاية الحسن والجزالة واللطافة والفصاحة معروفة « ٥ » رسالة اللمعة كشف فيها اسرار الاسماء والصفات والحروف والآيات والدعوات ذكرها صاحب الرياض فقال : لا تخلو من غرابة .

وقد رتبها على الساعات وتعاقب الاوقات في الليالي والايام «٦» الدر الثمين في خمسمائة آية نزلت في حق اميرالمؤمنين باتفاق اكثر المفسرين من أهل الدين «٧» أسرار النبي وفاطمة والأئمة الاثني عشر (ع) «٨» لوامع انوار التمجيد وجوامع اسرار التوحيد في أصول العقائد «٩» تفسير سورة الاخلاص «١٠» رسالة مختصرة في التوحيد والصلاة على النبي وآله «١١» مولد النبي وعلي وفاطمة وفضائلهم «١٢» فضائل اميرالمؤمنين غير المشارق «١٣» الألفين في وصف سادة الكونين .

وفاته

على كثرة من كتب عنه لم يذكر احد منهم وفاته بالضبط ، غير أن مامر عليك من تأريخه لتأليف بعض كتبه انه كان حياً عام ٨١٣ هـ وتوفي على وجه التقريب بعد هذا التأريخ بزمن قليل .

نموذج من شعره

لعل شعر البرسي من النوع الوسط وربما يعلو أحياناً باسلوب مشرق أخاذ ، ولكنه أقصره في مدح ورثاء آل البيت (ع) فاستمر على طريقة ثابتة وخطة معينة دعت أن يأخذ مستواه ، وفي شعره ما يكشف عن كثير من الأقوال التي مرت واليك قوله يمدح الامام علياً (ع) :

أبديت يا رجب الغريب ... فقيل : يارجب المرجب
أبديت للسر المصون ... المضمر الخافي المغيب
وكشفت أستاراً وأسرا ... راً عن الأشرار تحجب
حل الورى فاذا الظوا ... هر فضة والبطن أسرب
إلا قليلا من رجال ... أصلهم زاك مهذب
وكتبت ما بالنور منه ... على خدود الحور يكتب
فلذاك أضحى الناس قلـ ... ـباً من قوى الجهل المركب
رجل يحب ومبغض ... قال وحزب الله أغلب

وطويل أنف إن رآني مقبلاً ولي وقطب
في امه شك بلا شك ولو صدقت لأنجب
يزور ان سمع الحديث الى أمير النحل ينسب
وتراه ان كررت ذكـ ر فضائل الكرار يغضب

وله يرثي الامام الحسين عليه السلام قوله :

دمع يبدده مقيم نازح ودم يبدده مقيم نازح
والعين ان أمست بدمع فجرت فجرت ينابيع هناك موانح
أظهرت مكنون الشجون فكلما شبح الأمون سجا الحرون الجامح
وعلي قد جعل الأسى تجديده وقفاً يضاف الى الرحيب الفاسح
وشهود ذلي مع غريم صبابتي كتبوا غرامي والسقام الشارخ
أوهى اصطباري مطلق ومقيد غرب وقلب بالكآبة بائح
فالجفن منسجم غريق سابح والقلب مضطرم حريق قادح
والخد خدده طليق فاتر والوجد جدده مجد مازح
اصبحت تخفضني الهموم بنصبها والجسم معتل مثال لائح
حلت له حلل النحول فبرده برد الذبول تحل فيه صفائح
وخطيب وجدي فوق منبر وحشتي
لفراقهم لهو البليغ الفاصح
ومحرم حزني وشوال العنا والعيد عندي لاعج ونوائح
ومديد صبري في بسيط تفكري هزج ودمعي وافر ومسارح
ساروا فمعناهم ومغناهم عفا واليوم فيه نوائح وصوائح
درس الجديد جديدها فتنكرت ورنا بها للخطب طرف طامح
نسج البلى منه محقق حسنه ففناؤه ماحي الرسوم الماسح
فطفقت أندبه رهين صبابة عدم الرفيق وغاب عنه الناصح
وأقول والزفرات تذكي جذوة بين الضلوع لها لهيب لافح

لاغرو أن غدر الزمان بأهله وجفا وحان وخان طرف لامح
فلقد غوى في ظلم آل محمد وعوى عليهم منه كلب نابح
وسطا على البازي غراب أسحم وشبا على الاشبال زنج ضابح
وتطاول الكلب العقور فصاول الليث الهصور وذاك أمر فادح
وتواثبت عرج الضباع وروعت والسيد أضحى للاسود يكافح
آل النبي بنو الوصي ومنبع الـ شرف العلي وللعلوم مفاتح
خزان علم الله مهبط وحيه وبحار علم والأنام ضحاضح
التائبون العابدون الحامدون الذاكرون وجنح ليل جانح
الصائمون القائمون المطعمون المؤثرون لهم يد ومنائح
عند الجدا سحب وفي وقت الهدى سمت وفي يوم النزال جحاجح
هم قبلة للساجدين وكعبة للطائفين ومشعر وبطائح
طرق الهدى سفن النجاة محبهم ميزانه يوم القيامة راجح
ما تبلغ الشعراء منهم في الثنا والله في السبع المثاني مادح
نسب كمنبلج الصباح ومنتمى زاك له يعنو السماك الرامح
الجد خير المرسلين محمد الـ هادي الأمين اخو الختام الفاتح
هو خاتم بل فاتح بل حاكم بل شاهد بل شافع بل صافح
هو أول الأنوار بل هو صفوة الـ جبار والنشر الأريج الفائح
هو سيد الكونين بل هو أشرف الـ ثقلين حقاً والنذير الناصح
لولاك ماخلق الزمان ولا بدت للعالمين مساجد ومصابح
والام فاطمة البتول وبضعة الهادي الرسول لها المهيمن مانح
حورية انسية لجلالها وجمالها الوحي المنزل شارح
والوالد الطهر الوصي المرتضى علم الهداية والمنار الواضح
مولى له النبأ العظيم وحبه النهج القويم به المتاجر رابح
مولى له بغدير خم بيعة خضعت لها الأعناق وهي طوائح

القسور البتاك والفتاك والـ ... سفاك في يوم العراك الذابح

أسد الإله وسيفه ووليه ... وشقيق أحمد والوصي الناصح

وبعضده وبعضبه وبعزمه ... حقاً على الكفار ناح النايح

ياناصر الاسلام ياباب الهدى ... ياكاسر الأصنام فهي طوايح

ياليت عينك والحسين بكربلا ... بين الطغاة عن الحريم يكافح

والعاديات صواهل وجوائل ... بالشوس في بحر النجيع سوابح

والبيض والسمر اللدان بوارق ... وطوارق ولوامع ولوايح

يلقى الردى بحر الندى بين العدى ... حتى غدا ملقى وليس منافح

أفديه محزوز الوريد مرملاً ... ملقى عليه الترب ساف سافح

والماء طام وهو ظام بالعرا ... فرد غريب مستظام نازح

والطاهرات حواسر وثواكل ... بين العدا ونوادب ونوايح

في الطف يسحبن الذيول بذلة ... والدهر سهم الغدر رام رامح

يسترن بالأردان نور محاسن ... صوناً وللأعداء طرف طامح

لهفي لزينب وهي تندب ندبها ... في ندبها والدمع سار سارح

تدعو: أخي ياواحدي ومؤملي ... من لي اذا ما ناب دهر كالح

من لليتامى راحم ؟ من للأيامى ... كافل ؟ من للجفاة مناصح ؟

حزني لفاطم تلطم الخدين من ... عظم المصاب لهاجوى وتبارح

أجفانها مقروحة ودموعها ... مسفوحة والصبر منها جامح

تهوى لتقبيل القتيل تضمه ... بفتيل معجرها الدماء نواضح

تحنو على النحر الخضيب وتلثم ... الثغر التريب لها فؤاد قادح

أسفي على حرم النبوة جئن مط ... روحاً هنالك بالعتاب تطارح

يندبن بدراً غاب في فلك الثرى ... وهزبر غاب غيبته ضرائح

هذي أخي تدعو وهذي ياأبي ... تشكو وليس لها ولي ناصح

والطهر مشغول بكرب الموت من ... رد الجواب وللمنية شابح

و افاطم الصغرى نحيب مقرح　يذكي الجوانح للجوارح جارح
علج يعالجها لسلب حليها　فتظل في جهد العفاف تطارح
بالردن تستر وجهها وتمانع الـ　ـملعون عن نهب الردا وتكافح
تستصرخ المولى الامام وجدها　وفؤادها بعد المسرة نازح
ياجد قد بلغ العدا ما أملوا　فينا وقد شمت العدو الكاشح
ياجد غاب ولينا وحمينا　وكفيلنا ونصيرنا والناصح
ضيعتمونا والوصايا ضيعت　فينا وسهم الجور سار سارح
يافاطم الزهراء قومي وانظري　وجه الحسين له الصعيد مصافح
اكفانه نسج الغبار وغسله　بدم الوريد ولم تنحه نوائح
وشبوله نهب السيوف تزورها　بين الطفوف فراعل وجوارح
وعلى السنان سنان رافع رأسه　ولجسمه خيل العداة روامح
والوحش يندب وحشة لفراقه　والجن ان جن الظلام نوائح
والأرض ترجف والسماء لأجله　تبكي معاً والطير غادٍ رائح
والدهر من عظم الشجى شق الردا　أسفاً عليه وفاض جفن دالح
ياللرجال لظلم آل محمد　ولأجل ثارهم واين الكادح
يضحى الحسين بكر بلاء مرملا　عريان تكسوه التراب صحاصح
وعياله فيها حيارى حسر　للذل في اشخاصهن ملامح
يسري بهم أسرى الى شر الورى　من فوق أقتاب الجمال مضائح
ويقاد زين العابدين مغللا　بالقيد لم يشفق عليه مسامح
ما يكشف الغماء إلا نفحة　يحيي بها الموتى نسيم نافح
نبوية علوية مهدية　يشفى برياها العليل البارح
يضحى مناديها ينادي يالثا　رات الحسين وذاك يوم فارح
والجن والأملاك حول لوائه　والرعب يقدم والحتوف تناوح
يابن النبي صبابتي لا تنقضي　كمداً وحزني في الجوانح جانح

أبكيكم بمدامع تترى إذا … بخل السحاب لها انصباب سافح
فاستجل من مولاك عبد ولاك من … لولاك ما جادت عليه قرائح
(برسية) كملت عقود نظامها … (حلية) ولها البديع وشائح
مدت اليك يداً وانت منيلها … يابن النبي وعن خطاها صافح
يرجوبها (رجب) القبول إذا أتى … وهو الذى بك واثق لك مادح
أنت المعاد لدى المعاد وأنت لي … ان ضاق بي رحب البلاد الفاسح
صلى عليك الله ما سكب الحيا … دمعاً وما هب النسيم الفائح

وله في الغدير قوله :

هو الشمس أم نور الضريح يلوح؟ … هو المسك أم طيب الوصي يفوح؟
وبحر نداً أم روضة حوت الهدى … وآدم أم سر المهيمن نوح
وداود هذا أم سليمان بعده … وهارون أم موسى العصا ومسيح
وأحمد هذا المصطفى أم وصيه … علي نماه هاشم وذبيح
محيط سماء المجد بدر دجنة … وفلك جمال للأنام يلوح
حبيب حبيب الله بل سر سره … وجثمان أمر للخلائق روح
له النص في (يوم الغدير) ومدحه … من الله في الذكر المبين صريح
إمام إذا ما المرء جاء بحبه … فميزانه يوم المعاد رجيح
له شيعة مثل النجوم زواهر … لها بين كل العالمين وضوح
اذا قاولت فالحق فيما تقوله … به النور باد واللسان فصيح
وان جاولت أو جادلت عن مرامها … ترى خصمها في الارض وهو طريح
عليك سلام الله يا راية الهدى … سلام سليم يغتدي ويروح

وله قصيدة في الموضوع نفسه منها قوله :

مولى له بغدير خم بيعة … خضعت لها الأعناق وهي طوائع

وله يمدحه أيضا :

تعالى علي في الجلال فرائد … يعود وفي كفيه منه فرائد

ووارد فضل منه يصدر عزلها تضيق بها منه اللهـا والأوارد
تبارك موصولا وبورك واصلا له صـلة في كل نفس وعائد
روى فضله الحساد من عظم شأنه وأعظم فضل جاء يرويه حاسد
محبوه أخفوا فضله خيفة العدى وأخفاه بغضاً حاسد ومعاند
فشاع له ما بين ذين مناقب تجل بأن تحصى إذا عد قاصد
إمام له في جبهـة المجـد أنجم علت فعلت إن يدن منهن راصد
لها الفرق من فرع السماك منابر وفي عنق الجوزاء منهـا قلائد
مناقب إذ جلت جلت كل كربة وطابت فطابت من شذاها المشاهد
إمام يحار الفكـر فيه معـاند له ومقر بالولاء وجاحـد
امام مبين كل إكرومة حوى بمدحته التنزيل والذكر شاهد
عليه سلام الله ما ذكـر اسمه محب وفي (البرسي) ذلك خالد

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

يميناً بها حادي السرى ان بدت نجد يميناً فللعاني العليل بها نجد
وعج فعسى من لاعج الشوق يشتفي غريم غرام حشو أحشائه وقـد
وسربي لسرب فيه سرب جآذر لسربي من جهد العهاد بهم عهد
ومر بي بليل في بليل عراصها لأروي بريا تربة تربها ند
وقف بي انادي وادي الايك علني هناك أرى ذاك المساعد ياسعـد
فبالربع لي من عهد جيرون جيرة يجيرون ان جار الزمان اذا استعدوا
هم الأهل إلا أنهم لي أهلة سوى أنهم قصدي واني لهم عبد
عزيزون ربع العمر في ربع عزهم تقضى ولا روع عراني ولا جهد
وربعي مخضر وعيشي مخضل ووجهي مبيض وفودي مسود
وشملي مشمول وبرد شبيبتي قشيب وبرد العيش ماشانه نكد
معالم كالأعلام معلمـة الربى فأنهارها تجري واطيارها تشدو
طوت حادثات الدهر منشور حسنها كما رسمت في رسمها شمأل تغدو

وأضحت تجر الحادثات ذيولها ... عليها ولا دعد هناك ولا هند
ولا غرو ان جارت ومارت صروفها
وغارت وأغرت واعتدت واغتدت تشدو
فقد غدرت قدماً بآل محمد ... وطاف عليهم بالطفوف لها جند
وجاشت بجيش جاش طام عرمرم ... خميس لهام حام يحمومه اسد
وعمت بأشرار عن الرشد قد عموا ... وهل يسمع الصم الدعاء اذا صدوا
فيا امة قد أدبرت حين أقبلت ... فرافقها نحس وفارقها سعد
أبت إذ أتت تنأى وتنهى عن النهى ... وولت وألوت حين مال بها الجد
سرت وسرت بغياً وسرت بغيها ... بغياً دعاها إذ عداها به الرشد
عصابة عصب أوسعت إذ سعت إلى ... خطاء خطاها والشقاء بها يحدو
أثاروا وثاروا ثار بدر وبادروا ... لحرب بدور من سناها لهم رشد
بغت فبغت عمداً قتالَ عميدها ... صد وطغاة في الصدور لها حقد
وساروا يسنون العناد وقد نسوا ... المعاد فهم من قوم عاد إذا عدوا
فيا قلب قلب الدين في يوم أقبلوا ... الى قتل مأمول هو العلم الفرد
فركن الهدى هدوا وقد العلى قدوا
وأزر الهوى شدوا ونهج التقى سدوا
كأني بمولاي الحسين ورهطه ... حيارى ولا عون هناك ولا عضد
بكرب البلا في كربلاء وقد رمي ... بعاد وشطت دارهم وسطت جند
وقد حدقت عين الردى حين أحدقت
عتاة عداة ليس يحصى لهم عد
وقد أصبحوا احلالهم حين أصبحوا ... حلولا ولا حل لديهم ولا عقد
فنادى ونادى الموت بالخطب خاطب
وطير الفنا يشدو وحادي الردى يحدو
يسائلهم هل تعرفوني ؟ مسائلا ... وسائل دمع العين سال به الخد

فقالوا: نعم أنت الحسين بن فاطم　　وجدك خير المرسلين إذا عدوا
وأنت سليل المجد كهلا ويافعا　　اليك اذا عد العلى ينتهي المجد
فقال لهم: إذ تعلمون فما الذي　　دعاكم الى قتلي فما عن دمي بد
فقالوا: اذا رمت النجاة من الردى　　فبايع يزيداً إن ذاك هو القصد
وإلا فهذا الموت عب عبابه　　فخض ظامياً فيه تروح ولا تغدو
فقال: ألا بعداً بما جئتم به　　ومن دونه بيض وخطية ملد
فضرب لهشم الهام تترى بنظمه　　فمن عقده حل وفي حله عقد
فهل سيد قد شيد الفخر بيته　　حذار الردى يشقى لعبد له عبد
وما عذر ليث يرهب الموت بأسه　　يذل ويضحى السيد يرهبه الاسد
إذا سام منا الدهر يوماً مذلة　　فهيهات يأبى ربنا وله الحمد
وتأبى نفوس طاهرات وسادة　　مواضيهم هام الكماة لها غمد
لها الدم ورد والنفوس قنائص　　لها الفدم قدم والنفوس لها جند
ليوث وغى ظل الرماح مقيلها　　مغاوير طعم الموت عندهم شهد
حماة عن الأشبال يوم كريهة　　بدور دجى سادوا الكهول وهم مرد
اذا افتخروا في الناس عز نظيرهم　　ملوك على اعتابهم يسجد المجد
أيادي عطاهم لا تطاول في الندى　　وأيدي علاهم لا يطاق لها رد
مطاعيم للعاني مطاعين في الوغى　　مطاعين إن قالوا لهم حجج لد
مفاتيح للداعي مصابيح للهدى　　معالم للساري بها يهتدي النجد
نزيلهم حرم منازلهم لقى　　منازلهم امن بهم يبلغ القصد
فضائلهم جاءت فواضلهم جلت　　مدايحهم شهد منايحهم ند
كرام اذا عاف عفى منه معهد　　وصوح من خضرائه السبط والجعد
وآملهم راج وأم لهم رجاً　　وحل بناديهم أحل له الرفد
زكوا في الورى اماً وجداً ووالداً　　وطابوا فطاب الام والاب والجد
باسمائهم يستجلب البر والرضا　　بذكرهم يستدفع الضر والجهد

ومال الى فتيـــانه ورجاؤه يقول: لقدطاب المات اذا اشتدوا
فسار لأخذ الثار كل شمردل إذا هاج قدح للهياج له زند
وكل كمي أريحي غشمشم تجمع فيه الفضل وانعدم الضد
اذا ما غدا يوم الندا أسر العدى ولما بدا يوم الندى أطلق الوعد
ليوث نزال بل غيوث نوازل سراة كاسد الغاب لابلهم الاسد
اذا طلبوا راموا وان طلبوا رموا وان ضربوا اصدوا وان ضربوا اقدوا
فوارس اسد الغيل منها فرائس وفتيان صدق شأنها الطعن والطرد
وجوههم بيض وخضر ربوعهم وبيضهم حمر اذا النقع مسود
اذا ما دعوا يوماً لدفع ملمـة غدا الموت طوعاً والقضاء هو العبد
بها كل ندب يسبق الطرف طرفه جواد على ظهر الجواد له أفـد
كأنهم نبت الربي في سروجهم لشدة حزم لا بحزم لها شدوا
لباسهم نسج الحديد إذا بدوا جبالا وأقيالا تقلهـم الجرد
اذا لبسوا فوق الدروع قلوبهم وصالوا فحرّ الكر عندهم برد
يخوضون تيار الحمام ظواميا وبحر المنايا بالمنايا لهـــا مد
يرون المنايا نيلها غاية المنى اذا استشهدوا امر الردى عندهم شهد
اذا فللت اسيافهم في كريهة غدا في رؤوس الدار عين لها حد
فمن أبيض يلقى الأعادي بأبيض ومن أسمر في كفه أسمر صلد
يذبون عن سبط النبي محمد وقد ثار عالي النقع واصطخب الوقد
يخال بريق البيض برقاً سحاله الدماء وأصوات الكماة لها رعد
إلى أن تداني العمر واقترب الردى وشأن الليالي لا يدوم لها عهـد
أعدوا نفوساً للفناء وما اعتدوا فطوبى لهم نالوا البقاء بما عدوا
أحلوا جسوماً للمواضي واحرموا فحلوا جنان الخلد فيها لهم خلد
أمام الامام السبط جادوا بأنفس بها دونه جادوا وفي نصره جدوا
شروا عند ما باعوا نفوساً نفائساً على هجرها وصل وفي وصلها نقد

قضوا إذ قضوا حق الحسين وفارقوا ... وما فرقوا بل وافقوا السعد ياسعد

فلما رأى المولى الحسين رجاله ... وفتيانه صرعى وشادي الردى يشدو

غدا طالباً للموت كالليث مغضباً ... يحامي عن الأشبال يشتد إن شدوا

وان جمعوا سبعين ألفاً لقتله ... فيحمل فيهم وهو بينهم فرد

اذا كرّ فرّوا من جريح وواقع ... ذبيح ومهزوم به طوح الهد

ينادي ألا ياعصبة عصت الهدى ... وخانت فلم يرع الذمام ولا العهد

فبعداً لكم ياشيعة الغدر أنكم ... كفرتم فلا قلب يلين ولا ود

ولايتنا فرض على كل مسلم ... وعصياننا كفر وطاعتنا رشد

فهل خائف يرجو النجاة بنصرنا ... ويخشى اذا اشتدت سعيرها وقد

ويرنو لنحوا الماء يشتاق ورده ... اذا ما مضى يبغي الورود له رد

فيحمل فيهم حملة علوية ... بها للعوالي في أعالي العدى قصد

كفعل أبيه حيدر يوم خيبر ... كذلك في بدر ومن بعدها احد

اذا ما هوى في لبه الليث عضبه ... فمن نحره بحر ومن جزره مد

وعاد الى أطفاله وعياله ... وغرب المنايا لا يفل لها حد

يقول : عليكن السلام مودعاً ... فها قد تناهى العمر واقترب الوعد

ألا فاسمعي يا اخت ان مسني الردى ... فلا تلطمي وجهاً ولا يخمش الخد

وان برحت فيك الخطوب بمصرعي ... وجل لديك الحزن والثكل والفقد

فارضي بما يرضي الهك واصبري ... فما ضاع أجر الصابرين ولا الوعد

واوصيك بالسجاد خيراً فانه ... إمام الهدى بعدي له الأمر والعهد

فضج عيال المصطفى وتعلقوا ... به واستغاث الأهل بالندب والولد

فقال وكرب الموت يعلو كأنه ... ركام ومن عظم الظما انقطع الجهد

ألا قد دنا الترحال فالله حسبكم ... وخير حسيب للورى الصمد الفرد

وعاد الى حرب الطغاة مجاهداً ... وللبيض والخرصان في قده قد

إلى أن غدا ملقى على الترب عارياً يصافح منه إذ ثوى للثرى خد
وشمر شمر الذيل في حز رأسه ألا قطعت منه الأنامل والزند
فوا حزن قلبي للكريم علا على سنان سنان والخيول لها وخد
تزلزلت السبع الطباق لفقده وكادت له شم الشماريخ تنهد
وأرجف عرش الله من ذاك خيفة وضجت له الأملاك وانفجر الصلد
وناحت عليه الطير والوحش وحشة وللجن إذ جن الظلام به وجد
وشمس الضحى أمست عليه عليلة علاها اصفرار إذ تروح واذ تغدو
فيا لك مقتولا بكته السما دماً وثل سرير العز وانهدم المجد
شهيداً غريباً نازح الدار ظامياً ذبيحا ومن قاني الوريد له ورد
بروحي قتيلا غسله من دمائه سليباً ومن سافي الرياح له برد
ترض خيول الشرك بالحقد صدره وترضخ منه الجسم في ركضها جرد
ومذ راح لما راح للأهل مهره خلياً يخد الأرض بالوجه إذ يعدو
برزن حيارى نادبات بذلة وقلب غدا من فارط الحزن ينقد
لخاسرة بالردن تستر وجهها وبرقعها وقد ومدمعها رفد
ومن ذاهل لم تدر اين مفرّها تضيق عليها الأرض والطرق تنسد
وزينب حسرى تندب الندب عندها من الحزن أوصاب يضيق بها العد
تنادي: أخي ياواحدي وذ خيرتي وعوني وغوثي والمؤمل والقصد
ربيع اليتامى ياحسين وكافل الأيامى رمانا بعد بعد كم البعد
أخي بعدذاك الصون والخدر والخبا يعالجنا علج ويسلبنا وغد
بناتك يابن الطهر طاها حواسر ورحلك منهوب تقاسمه الجند
لقد خابت الآمال وانقطع الرجا بموتك مات العلم والدين والزهد
وأضحت ثغور الكفر تبسم فرحة وعين العلى ينخد من سحها الخد
وصوح نبت الفضل بعد اخضراره وأصبح بدر التم قد ضمه اللحد
تجاذبنا أيدي العدى فضلة الردا كأن لم يكن خير الأنام لنا جد

فأين حصوني والاسود الألى بهم　　يصال على ريب الزمان إذا يعدو
إذا غربت يابن النبي بدوركم　　فلا طلعت شمس ولاحلها سعد
ولاسحبت سحب ذيولا على الربى　　ولا ضحك النوار وانبعق الرعد
وساروا بآل المصطفى وعياله　　حيارى ولم يخش الوعيد ولاالوعد
وتطوى المطايا الارض سيراً اذا سرت　　تجوب بعيد البيد فيها لها وخد
نأم يزيداً نجل هند إمامها　　ألا لعنت هند وما نجلت هند
فيالك من رزء عظيم مصابه　　يشق الحشا منه ويلدم الخد
أيقتل ظمآناً حسين بكربلا　　ومن نحره البيض الصقال لها ورد
وتضحى كريمات الحسين حواسراً　　يلاحظها في سيرها الحر والعبد
فليس لأخذ الثار إلا خليفه　　هو الخلف المأمول والعلم الفرد
هو القائم المهدي والسيد الذي　　إذا سار أملاك السماء له جند
يشيد ركن الدين عند ظهوره　　علواً وركن الشرك والكفر ينهد
وغصن الهدى يضحى وريقا ونبته　　أنيقاً وداعي الحق ليس له ضد
لعل العيون الرمد تحظى بنظرة　　اليه فتجلى عندها الأعين الرمد
اليك انتهى سر النبيين كلهم　　وأنت ختام الأوصياء اذا عدوا
بني الوحي يا ام الكتاب ومن لهم　　مناقب لاتحصى وان كثر العد
اليكم عروساً زفها الحزن ثاكلا　　تنوح إذا الصب الحزين بها يشدو
لها عبرة في عشر عاشور ارسلت　　اذا انشدت حادي الدموع بها تحدو
رجا (رجب) رحب المقام بها غداً　　اذا ما أتى والحشر ضاق به الحشد
بذلت اجتهادي في مديحكم وما　　مقام مديحي بعد أن مدح الحمد
ولي فيكم نظم ونثر غناؤه　　فقير وهذا جهد من لا له جهد
مصابي وصوب الدمع فيكم مجدد　　وصبري وسلواني به أخلق الجهد
تذكرني يابن النبي غداً إذا　　غدا كل مولى يستجير به العبد
فأنتم نصيب المادحين وانني　　مدحت وفيكم في غد ينجز الوعد

إذا اصبح الراجي نزيل ربوعكم ... فقد نجحت منه المطالب والقصد
فان مال عنكم يابني الفضل راغب ... يضل ويضحى عند من لا له عند
فيا عدتي في شدتي يوم بعثتي ... بكم غلتي من علتي حرها برد
عبيدكم (البرسي) مولى نخاركم ... كفاه نخاراً أنه لكم عبد
عليكم سلام الله ما سكب الحيا ... دموعا على روض وفاح لها زند

وله متغزلا قوله :

لقد شاع عني حب ليلى وانني ... كلفت بها عشقاً وهمت بها وجدا
واصبحت ادعى سيداً بين قومها ... كما انني أصبحت فيهم لها عبدا
الاقي الورى في حبها في تنكر ... فذا مائح صداً وذا صاعر خدا
وذا عابس وجهاً يطول أنفه ... علي كأني قد قتلت له ولدا
ولا ذنب لي في هجرهم لي وهجرهم ... سوى أنني أصبحت في حبها فردا
ولو عرفوا ما قد عرفت ويمموا ... حماها كما يممته اعذروا حدا
وظنوا وبعض الظن اثم وشنعوا ... بان امتداحي جاوز الحد والعدا
فوالله ما وصفي لها جاز حده ... ولكنها في الحسن قد جاوز الحدا

وله يمدح الامام علياً (ع) :

ياآية الله بل يافتنة البشر ... وحجة الله بل يامنتهى القدر
يامن إليه اشارات العقول ومن ... فيه الالباء تحت العجز والخطر
هيمت أفكار ذي الافكار حين رأوا ... آيات شأنك في الأيام والعصر
يا أولا آخراً نوراً ومعرفة ... ياظاهراً باطناً في العين والأثر
لك العبارة بالنطق البليغ كما ... كما لك الاشارة في الآيات والسور
كم خاض فيك اناس وانتهى فغدا ... معناك محتجباً عن كل مقتدر
أنت الدليل لمن حارت بصيرته ... في طي مشتبكات القول والعبر
أنت السفينة من صدقا تمسكها ... نجا ومن حادعنها خاض في الشرر
فليس قبلك للأفكار ملتمس ... وليس بعدك تحقيق لمعتبر

تفرق الناس إلا فيك وائتلفوا ... فالبعض في جنة والبعض في سقر
فالناس فيك ثلاث ، فرقة رفعت ... وفرقة وقعت بالجهل والقدر
وفرقة وقعت لاالنور يرفعها ... ولا بصائرها فيها بذي غور
تصالح الناس إلا فيك واختلفوا ... إلا عليك وهذا موضع الخطر
وكم أشاروا وكم ابدوا وكم ستروا ... والحق يظهر من باد ومستتر
اسماؤك الغر مثل النيرات كما ... صفا تك السبع كالافلاك ذي الأكر
وولدك الغر كالأبراج في فلك الـ ... معنى وأنت مثال الشمس والقمر
قوم هم الآل آل الله من علقت ... بهم يداه نجا من زلة الخطر
شطر الامانة معراج النجاة إلى ... أوج العلوم وكم في الشطر من غير
ياسر كل نبي جاء مشتهراً ... وسر كل نبي غير مشتهر
اجل وصفك عن قدر لمشتبه ... وانت في العين مثل العين في الصور

وله يمدح الرسول الأعظم « ص » قوله :

أضاء بك الافق المشرق ... ودان لمنطقك المنطق
وكنت ولا آدم كائناً ... لأنك من كونه أسبق
ولولاك لم تخلق الكائنات ... ولا بان غرب ولا مشرق
فميمك مفتاح كل الوجود ... وميمك بالمنتهى يغلق
تجليت ياخاتم المرسلين ... بشأو من الفضل لا يلحق
فأنت لنا أول آخر ... وباطن ظاهرك الأسبق
تعاليت عن صفة المادحين ... وان اطنبوا فيك أو أعمقوا
فمعناك حول الورى دارة ... على غيب أسرارها تحدق
وروحك من ملكوت السما ... تنزل بالأمر مايخلق
ونشرك يسري على الكائنات ... فكل على قدره يعبق
اليك قلوب جميع الأنام ... تحن وأعناقها تعنق
وفيض أياديك في العالمين ... بأنهار أسرارها يدفق

وآثار آياتك البينات	على جبهات الورى تشرق
فموسى الكليم وتوراته	يدلان عنك اذا استنطقوا
وعيسى وانجيله بشرا	بأنك (أحمد) من يخلق
فيا رحمة الله في العالمين	ومن كان لولاه لم يخلقوا
لأنك وجه الجلال المنير	ووجه الجمال الذي يشرق
وأنت الأمين وأنت الأمان	وأنت ترتق ما يفتق
أتى (رجب) لك في عاتق	ثقيل الذنوب فهل تعتق

وله يمدح الامام أمير المؤمنين « ع » :

يا منبع الأسرار يا	سر المهيمن في المهالك
ياقطب دائرة الوجود	وعين منبعه كذلك
والعين والسر الذي	منه تلقنت الملائك
مالاح صبح في الدجى	إلا وأسفر عن جمالك
يابن الأطايب والطواهر	والفواطم والعواتك
أنت الأمان من الردى	أنت النجاة من المهالك
أنت الصراط المستقيم	قسيم جنات الارائك
والنار مفزعها اليك	وأنت مالك أمر مالك
يامن تجلى بالجمال	فشق بردة كل حالك
صلى عليك الله من	هاد الى خير المسالك
والحافظ البرسي لا	يخشى وأنت له هنالك

وله يمدحه « ع » أيضا :

أيها اللائم دعني	واستمع من وصف حالي
أنا عبد لعليّ المر	تضى مولى الموالي
كلما ازددت مديحاً	فيه قالوا : لا تغالي
واذا أبصرت في الحق	يقيناً لا ابالي

آية الله التي في وصـ فيها القول حلا لي
كم إلى كم أيها العا ذل اكثرت جـدالي
يا عـذولي في غرامي خلني عنك وحالي
رح إلى من هو ناج واطرحني وضـلالي
إن حبي لوصي المصـ طفى عين الـكمال
هو زادي في معادي ومعـاذي في مآلي
وبـه اكمال ديني وبه ختم مقـالي

وله في أهل البيت (ع) قوله :

يا آل طه أنتم املي وعليكم في البعث متكلي
إن ضاق بي ذنب فحبكم يوم الحساب هناك يوسع لي
بولائكم وبطيب مدحكم أرجو الرضا والعفو عن زللي
(رجب) المحدث عبد عبدكم والحافظ البرسي لم يزل
لا يختشي في الحشر حر لظى إذ سيـداه محمد وعلي
سيثقلان وزان صالحـه ويبيضان صحيفة العمل
لم ينشعب فيكون منطلقاً من ضلة للشعب ذي الظلل

وله قوله :

أما والذي لدمي حللا وخص اهيل الولا بالبلا
لئن اسق فيه كؤوس الحمام لما قال قلبي لساقيه : لا
فموتي حياتي وفي حبـه يلذ افتضاحي بين الملا
فمن يسل عنه ؟ فان الفؤا د تسلى وما قط آناً سـلا
مضت سنة الله في خلقه بأن المحب هو المبتلى

وله أيضا يمدح الامام علياً « ع » قوله :

باسمائك الحسنى اروح خاطري إذا هب من قدس الجلال نسيمها
لئن سقمت نفسي فأنت طبيبها وان شقيت يوماً فمنك نعيمها

رضيت بأن ألقى القيامة خائفاً　　دماء نفوس حاربتك جسومها
أبا حسن لو كان حبك مدخلي　　جهنم كان الفوز عندي جحيمها
وكيف يخاف النار من كان موقنا　　بأنك مولاه وأنت قسيمها
فواعجباً من امة كيف ترتجي　　من الله غفراناً وأنت خصيمها
وواعجباً إذ أخرتك وقدمت　　سواك بلا جرم وانت زعيمها

وله أيضا :

فرضي ونفلي وحديثي أنتم　　وكل كلي منكم وعنكم
وأنتم عند الصلاة قبلتي　　إذا وقفت نحوكم ايمم
خيالكم نصب لعيني أبداً　　وحبكم في خاطري مخيم
ياسادتي وقادتي أعتابكم　　بجفن عيني لثراها ألثم
وقفاً على حديثكم ومدحكم　　جعلت عمري فاقبلوه وارحموا
منوا على (الحافظ) من فضلكم　　واستنقذوه في غدٍ وانعموا

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

ماهاجني ذكر ذات البان والعلم　　ولا السلام على سلمى بذي سلم
ولا صبوت لصب صاب مدمعه　　من الصبابة صب الوابل الرزم
ولا على طلل يوماً اطلت به　　مخاطباً لاهيل الحي والخيم
ولا تمسكت بالحادي وقلت له:　　(ان جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم)
لكن تذكرت مولاي الحسين وقد　　أضحى بكرب البلا في كربلاء ظمي
ففاض صبري وفاض الدمع وابتـ　　ـدهد الرقاد واقترب السهاد بالسقم
وهام إذ همت العبرات من عدم　　قلبي ولم استطع مع ذاك منع دمي
لم أنسه وجيوش الكفر جائشة　　والجيش في أمل والدين في ألم
تطوف بالطف فرسان الضلال به　　والحق يسمع والاسماع في صمم
وللمنايا بفرسان المنى عجل　　والموت يسعى على ساق بلا قدم
مسائلا ودموع العين سائلة　　وهو العليم بعلم اللوح والقلم

ما إسم هذا الثرى ياقوم فابتدروا　بقولهم يوصلون الكلم بالكلم
بكربلا هذه تدعي. فقال: أجل　آجالنا بين تلك الهضب والاكم
حطوا الرحال فحال الموت حل بنا　دون البقاء وغير الله لم يدم
يالرجال لخطب حل مخترم الآ　جال معتدياً في الأشهر الحرم
فها هنا تصبح الأكباد من ظمأ　حرى واجسادها تروى بفيض دم
وهاهنا تصبح الأقمار آفلة　والشمس في طفل والبدر في ظلم
وهاهنا تملك السادات أعبدها　ظلماً ومخدومها في قبضة الخدم
وهاهنا تصبح الأجساد ثاوية　على الثرى مطعما للبوم والرخم
وهاهنا بعد بعد الدار مدفننا　وموعد الخصم عند الواحد الحكم
وصاح بالصحب: هذا الموت فابتدروا
اسداً فرائسها الآساد في الاجم
من كل أبيض وضاح الجبين فتى
يغشي صلى الحرب لايخشى من الضرم
من كل منتدب لله محتسب　في الله منتجب بالله معتصم
وكل مصطلم الأبطال مصطلم الآ　جال ملتمس الآمال مستلم
وراح ثم جواد السبط يندبه　عالي الصهيل خلياً طالب الخيم
فمذ رأته النساء الطاهرات بدا　يكادم الارض في خد له وفم
برزن نادبة حسرى وثاكلة　عبرى ومعلولة بالمدمع السجم
فجئن والسبط ملقى بالنصال أبت　من كف مستلم أو ثغر ملتثم
والشمر ينحر منه النحر من حنق　والأرض ترجف خوفا من فعالهم
فتستر الوجه في كم عقيلته　وتنحني فوق قلب واله كلم
تدعو أخاها الغريب المستظام أخي　ياليت طرف المنايا عن علاك عم
من اتكلت عليه في النساء ومن　أوصيت فينا؟ ومن يحنو على الحرم
هذه سكينة قد عزت سكينتها　وهذه فاطم تبكي بفيض دم

تهوى لتقبيله والدمع منهمر والسبط عنها بكرب الموت في غمم
فيمنع الدم والنصل الكسير به عنها فتنصل لم تبرح ولم ترم
تضمه نحوها شوقا وتلثمه ويخضب النحر منه صدرها بدم
تقول من عظم شكواها ولوعتها وحزنها غير منقض ومنفصم
أخي لقد كنت نوراً يستظاء به فما لنور الهدى والدين في ظلم
أخي لقد كنت غوثاً للأرامل يا غوث اليتامى وبحر الجود والكرم
يا كافلي هل ترى الأيتام بعدك في أسر المذلة والأوصاب والألم
ياواحدي يابن امي ياحسين لقد نال العدى ما تمنوا من طلابهم
وبردوا غلل الأحقاد من ضغن وأظهروا ما تخفى في صدورهم
أين الشفيق وقد بان الشقيق وقد جار الرقيق ولج الدهر في الأزم
مات الكفيل وغاب الليث فابتدرت عرج الضباع على الأشبال في نهم
وتستغيث رسول الله صارخة ياجد أين الوصايا في ذوي الرحم
ياجدنا لو رأت عيناك من حزن للعترة الغر بعد الصون والحشم
مشردين عن الاوطان قد قهروا ثكلى اسارى حيارى ضرجوا بدم
يسري بهن سبايا بعد عزهم فوق المطايا كسبي الروم والخدم
هذا بقية آل الله سيد أهل الأرض زين عباد الله كلهم
نجل الحسين الفتى الباقي ووارثه والسيد العابد السجاد في الظلم
يساق في الأسر نحو الشام مهتظما بين الأعادي فمن باك ومبتسم
أين النبي وثغر السبط يقرعه يزيد بغضا لخير الخلق كلهم
أينكت الرجس ثغراً كان قبله من حبه الطهر خير العرب والعجم
ويدعي بعدها الاسلام من سفه وكان أكفر من عاد ومن إرم
ياويله حين تأتي الطهر فاطمة في الحشر صارخة في موقف الامم
تأتي فيطرق أهل الجمع أجمعهم منها حياءً ووجه الأرض في قتم
وتشتكي عن يمين العرش صارخة وتستغيث الي الجبار ذي النقم

هناك يظهر حكم الله في ملأ ... عصوا وخانوا فيا سحقاً لفعلهم
وفي يديها قميص للحسين غدا ... مضمخاً بدم قرنا الى قدم
أيابني الوحي والذكر الحكيم ومن ... ولاهم أملي والبرء من ألمي
حزني لكم أبداً لا ينقضي كمداً ... حتى الممات ورد الروح في رمم
حتى تعود اليكم دولة وعدت ... مهدية تملأ الاقطار بالنعم
فليس للدين من حام ومنتصر ... إلا الامام الفتى الكشاف للظلم
القائم الخلف المهدي سيدنا ... الطاهر العلم ابن الطاهر العلم
بدر الغياهب تيار المواهب منـ ... صور الكتائب حامي الحل والحرم
يابن الامام الزكي العسكري فتى ... الهادي النقي علي الطاهر الشيم
يابن الجواد ويا نجل الرضاء ويا ... سليل كاظم غيظ منبع الكرم
خليفة الصادق المولى الذي ظهرت ... علومه فأنارت غيهب الظلم
خليفة الباقر المولى خليفة زين ... العابدين علي طيب الخيم
نجل الحسين شهيد الطف سيدنا ... وحبذا مفخر يعلو على الامم
نجل الحسين سليل الطهر فاطمة ... وابن الوصي علي كاسر الصنم
يابن النبي ويابن الطهر حيدرة ... يابن البتول ويابن الحل والحرم
أنت الفخار ومعناه وصورته ... ونقطة الحكم لا بل خطة الحكم
أيامك البيض خضر فهي خاتمة ... الدنيا وختم سعود الدين والامم
متى نراك فلا ظلم ولا ظلم ... والدين في رغد والكفر في رغم
اقبل فسبل الهدى والدين قد طمست ... ومسها نصب والحق في عدم
يا آل طه ومن حبي لهم شرف ... أعده في الورى من أعظم النعم
إليكم مدحة جاءت منظمة ... ميمونة صغتها من جوهر الكلم
بسيطة ان شذت او أنشدت عطرت ... بمدحكم كبساط الزهر منخرم
بكراً عروساً ثكولا زفها حزن ... على المنابر غير الدمع لم تسم

يرجو بها (رجب) رحب المقام غداً — بعد العناء غناء غير منهـدم
ياسادة الحق مالي غيركم أمل — وحبكم عدتي والمدح معتصمي
ما قدر مدحي والرحمن مادحكم — في هل أتى قد أتى مع نون والقلم
حاشا كم تحرموا الراجي مكارمكم — ويرجع الجار عنكم غير محترم
أو يختشي الزلة « البرسي » وهـو يرى
ولا كم فوق ذي القربى وذي الرحم
اليكم تحف التسليم واصلة — ومنكم وبكم أنجو من النقم
صلى الاله عليكم ما بدا نسم — وما أتت نسمات الصبح في الحرم

وله في آل البيت « ع » قوله :

اذا رمت يوم البعث تنجو من اللظى — ويقبل منك الدين والفرض والسنن
فوال علياً والأئمـة بعـده — نجوم الهدى تنجو من الضيق والمحن
فهم عترة قد فوض الله أمره — إليهم لمـا قد خصهم منه بالمنن
أئمة حق أوجب الله حقهم — وطاعتهم فرض بها الخلق تمتحن
نصحتك أن ترتاب فيهم فتنثني — الى غيرهم من غيرهم في الانام من ؟
فحب علي عـدة لوليـه — يلاقيه عند الموت والقبر والكفن
كذلك يوم البعث لم ينج قادم — من النار إلا من تولى أبا الحسن

وله يمدح الامام أمير المؤمنين « ع » قوله :

العقل نور وأنت معناه — والكون سر وأنت مبداه
والخلق في جمعهم اذا جمعوا — الكل عبد وأنت مولاه
أنت الولي الذى مناقبـه — ما لعلاها في الخلق أشباه
يا آية الله في العبـاد ويا — سر الذى لا إله إلا هو
تناقض العالمون فيك وقد — حاروا عن المهتدي وقد تاهوا
فقال قوم : بأنه بشر — وقال قوم : بأنه الله
ياصاحب الحشر والمعاد ومن — مولاه حكم العباد ولاه

يا قاسم النار والجنان غداً ... أنت ملاذ الراجي ومنجاه
كيف يخاف (البرسي) حر لظى ... وأنت عند الحساب غوثاه
لا يختشي النار عبد حيدرة ... إذ ليس في النار من تولاه

وله قوله :

لقد أظهرت ياحافظ ... سراً كان مخفيا
وأبرزت من الأنوار ... نوراً كان مطويا
به قد صرت عند الله ... والسادات علويا
ومقبولا ومسعوداً ... ومحسوداً ومرضيا
فطب نفساً وعش فرداً ... وكن طيراً سماويا
غريباً يألف الخلوة ... لا يقرب انسيا
غدا في الناس بالخلوة ... والوحدة منسيا
وان أصبحت مرفوضاً ... بسهم البغض مرميا
فلم يبغضك إلا من ... أبوه الزنج بصريا
عمانياً مرادياً ... مجوسياً يهوديا
لهذا قد غدا يبغض ... ذاك الطين كوفيا
وفي المولد والمحتد ... برسيا وحليا

وله مخمساً قوله :

سركم لاتناله الفكر ... وأمركم في الورى له خطر
مستصعب فك رمزه خطر ... ووصفكم لايطيقه البشر
ومدحكم شرفت به السور

وجودكم للوجود علته ... ونوركم للظهور آيته
وأنتم للوجود قبلته ... وحبكم للمحب كعبته
يسعى بها طائفاً ويعتمر

لولاكم ما استدارت الاكر ... ولا استنارت شمس ولاقمر

ولا تدلى غصن ولا ثمر ولا تندى ورق ولا خضر
ولا سرى بارق ولا مطر

عندكم في الآيات مجمعنا وأنتم في الحساب مفزعنا
وقولكم في الصراط مرجعنا وحبكم في النشور ينفعنا
به ذنوب المحب تغتفر

ياسادة قد زكت معارفهم وطاب أصلا وساد عارفهم
وخاف في بعثه مخالفهم إن يختبر للورى صيارفهم
فأصلهم بالولاء يختبر

أنتم رجائي وحبكم أملي عليه يوم المعاد متكلي
فكيف يخشى حرالسعير ولي وشافعاه محمد وعلي
أو يعتريه من شرها شرر

عبدكم الحافظ النقير على أعتاب أبوابكم يروم فلا
تخيبوه ياسادتي أملا وأقسموه يوم المعاد إلى
ظل ظليل نسيمه عطر

صلى عليكم رب السماء كما أصفاكم واصطفاكم كرما
وزاد عبداً والاكم نعما ما غردالطيرفي الغصون وما
ناح حمام وأورق الشجر



السيد رضا ابو القاسم

المتولد ١٢٨٣ هـ والمتوفى ١٣٤٦ هـ (*)

هو السيد محمد رضا بن أبي القاسم بن فتح الله بن نجم الدين الحسيني الاسترابادي ، كنيته ابو كمال ، شاعر أديب خطيب طبيب .

ولد باستراباد عام ١٢٨٣ هـ وانتقل أبوه منها الى الحلة وقد صحبه وهو طفل صغير فترعرع ونشأ بالحلة عليه وعلى عمه السيد مرتضى الذي كان قد انتقل اليها من قبل وكان يزاول مهنة الطب فيها وله شهرة . فعني والده بتربيته ووجهه توجيهاً طبياً فاقبل على الدرس والارتشاف من مصادره فتلمذ على أعلام كانوا في الحلة وقد عرفوا برعايتهم وحدبهم على التربية الاخلاقية كالعلامة الشيخ محمود سماكة والشيخ حمادي رعيد فقد قرأ عليهما مبادىء العلوم العربية وما أن أحس بحلاوة العلم حتى حببت نفسه اليه الهجرة الى النجف لينال قسطاً وافراً من العلم فهاجر اليها وعمره لم يتجاوز السابعة عشر فالتحق بالسيد محمد علي الشاه عبد العظيم المتوفى ١٣٣٤ هـ وقد درس عليه تتمة العربية وكثيراً من مقدمات العلوم كالمنطق والمعاني والبيان والبديع والأصول وانتقل الى حلقة الشيخ محمد الشربياني المتوفى ١٣٢٢هـ

(*) في هذه السنة توفي : السيد محمد شبر عالم فاضل نال درجة الاجتهاد وهو والد صديقنا العلامة الشاعر السيد عباس شبر قاضي الشرع في البصرة ولد عام ١٢٧٢هـ له كتب كثيرة تجاوزت المائة منها (١) اكسير السعادات في احكام العبادات في ٢٤ جزءاً (٢) مقتدى الانام في شرح شرايع الاسلام (٣) هداية المستهدين في الفقه في جزئين (٤) كشف اليقين في أصول الدين في ٣ أجزاء (٥) منتخب عجائب الاخبار .

والشيخ محمد الايرواني المتوفى ١٣٠٦هـ والشيخ هادي الطهراني المتوفى ١٣٢١هـ ثم بعد أن شعر بنضوجه العلمي انتقل الى حلقة السيد محمد كاظم اليزدي المتوفى ١٣٣٧هـ فخضر عنده زمناً طويلاً اقتبس من فيوظاته في الفقه واضطلاعه في الرأي . وكان خلال مكثه في النجف لا يبرح الوعظ والارشاد وافهام العوام والسذج ما ابهم عليهم من خفايا الامور ويوضح ما خفي عليهم من معرفة أصول دينهم ، وكان إلى جنب ذلك يوجههم نحو ترويض النفس واعتناق الاخلاق الفاضلة .

وسافر الى ايران وهو في العقد الرابع قاصداً زيارة الامام الرضا (ع) فمكث فيها مدة إتصل فيها بعلمائها فاقتبس منهم بعض العلوم الرياضية واطلع على كتب في الطب وراجع بعض الاطباء فتولدت عنده بعض القابليات التي أهلته لأن يطبب فيها الناس على الطريقة اليونانية متأثراً بسيرة عمه السيد مرتضى ، وعند ما رجع الى الحلة تولدت له شهرة أوجبت إقبال الناس عليه وثقتهم به ، وكان الى جنب ذلك لا يقضي سهرته في المسجد الملاصق الى داره إلا بما نشأ عليه من حب الوعظ ومواصلته .

وفي عام ١٣٣٩ هـ ذهب الى حج بيت الله الحرام فاطلع في خلال سفره على كثير من الكتب والآثار التي صحبها معه والتي يجدها القارئ إذا أراد الوقوف عليها في مكتبته التي نقلت الى النجف بعد وفاته بوصية منه وقد نفذها وصيه الامام الميرزا حسين النائيني وأجرى عليها صيغة الوقف كتبها بخطه الشريف على كل كتاب منها وأودعها حسب رأي الواقف في مكتبة الحسينية العامة الواقعة في محلة العمارة وذلك عام ١٣٤٧هـ وكنت أحد الذين شاركوا في ترتيبها ووضع فهرست لها مع أمين المكتبة السيد محمد الامام .

توفي بالحلة في ٢٩ ذي الحجة من عام ١٣٤٦ هـ ونقل جثمانه الى النجف وقد استقبله رعيل كبير من الأفاضل وأهل العلم فدفن فيها .

خلف آثاراً قيمة وفيها لون جميل من المعلومات الشيقة منها ـ١ـ منظومة

في علم الكلام - ٢ - منظومة أسماها نهاية الآمال في علم الرجال - ٣ - منظومة في علم العدد والحروف - ٤ - الحدايق الباهرة في زاد الدنيا والآخرة - ٥ - طراز البيان في الرد والامتحان - ٦ - كنز الافراح ومراح الأرواح سجل فيه كثيراً من الخواطر الادبية والنوادر والملح .
- ٧ - العقد الفريد في علم التجويد « رسالة » - ٨ - الصوارم الحاسمة في مصائب فاصمة - ٩ - تأريخ الأئمة الاثنى عشر « ع » - ١٠ - ديوان شعره ، وقد جمع في حياته .

نموذج من نثره

يعرب لنا المترجم له في رسائله أنه موهوب أديب ، وكاتب لم يتخلف عن كتاب عصره وادبائها المنشئين فقد كان قوي الاسلوب مشرق الديباجة رقيق القول حسن السبك وفي الرسالتين اللتين بعثهما الى العلامة السيد هادي القزويني مايوضح لنا ذلك، وقد بعث بالاولى اليه في ٢٤ رجب عام ١٣٣٩ ه قوله

كرم النبوة فيكم والسؤدد ... ولذكركم ابداً يقام ويقعد
يامن بفضلكم الإله بهل أتى ... أومى وجدكم النبي محمد
وافت إلى ابا الجواد ألوكة ... منكم تبشر بالقبول وتشهد
هذا لعمري ما رجوت وإنما ... خير المقاصد ترجمته الأبجد
لا أرتضي إلا المدايح فيكم ... يمناً فغير مديحكم لا أسعد

سلام أهداه الرضا أصفى من السلافة ، وأهداه الوفا فهز الوفا أعطافه إلى من حل في الشرف أعلامحل، وزهر كوكب سعده في افق مجده المؤثل :
أما بعد : يامتعنا الله ببقاك ، وأسعدنا بفرقدين مجدك وعلاك ، لو أطلق القريض بمدحك يراعه ، وفتح خليل العروض لثنائك باعه ، لعجز عن درك أقصى حلبات فضلك وليس بها قصير ، واعترف بالقصور عن بلوغ ساحل طولك الذي يحمد اليه المسير والمصير ، وكيف لا ولا أحسب هاشماً ولدت إلاك ، ولا عرفت مناقبها وزغائبها في مطالع الجلال لولاك ، ولعمري

لقد احييت ذكرها بعد الممات ، وفرضت شكرها بمكارم أخلاقك العاطرة في جميع الازمنة والاوقات ، فلله درك ما حركك لأرسال ما أهديت إلي إلا غوالي الطافك ، التي لازال نشرها لدي ، حذراً علي أن لا أجتني من عبيرها ، وتحرم من عزة الولد وبثنيتها نقيبة جميلها وكثيرها ، فأقسم بمن رفع السماء بغير عمد ، وبسط الأرض على وجه ماء جمد ، ما استقللت ما أهديت ، ولا استحقرت ما به من احسانك أجديت :

قليل منك يكفيني ولكن　　　قليلك لا يقـال له قليل

إلا ان الزمان أعطاني يده ، وولاني لطف الإله ساعده وعضده . وأنت أبا الجواد ابن عمي في النسب ، ولك الحظ الوافر في عزة الشرف والحسب ، فان وثب الزمان عليّ ، ومد جرانه إلي ، استمطرت وابل نيلك ، واغترفت من لجة فضلك ، ولا أتعفف عن مسألة الكرام بتحمل أعباء الزمن وهو ألد الخصام ، وقد قبلت ما أهديت ومن معروفك ما أسديت ، فأرجوك ان تقبلها كما قبلت كشاة جدك النبي ، قبلها بعد أن اهداها لعلي من علي ، لتجرين بيننا المواصلة ، لأنها خير ناقله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

« الرسالة الثانية »

وكتب اليه أيضا وذلك في ١٥ رجب ١٣٢٢ ه بقوله :

أما بعـد فان أوثق ما يوصل به الى حبل المحبة والوداد ، وأصدق ما يؤهل المفاوضة العصية مع ذي الفضل والسداد ، لسان القريض وان ارتج عليه لتكاثر مزايا اخي المجد الرفيع ، وتلجلج من هيبة ذي العز الشامخ المنيع إلا انه من فاته المعسور عليه لا ينبغي له ترك الميسور لديه ، فانطلق وان ذهل المنوه فكرا ، ونطق القضاء حق لله وواجبه فاستهل حمداً وشكرا فتمثل قائلا ، وان كان راجلا :

أهل بيت ملؤا الأرض صلاحا　　　فلتباهي بهم الأرض الضراحا

هم بنو المهدي ان فاوضهم　　مبتغ جدواهم اهتز ارتياحا
من مزاياهم مدى الدهر لهم　　أرجت شكراً غدواً ورواحا
كل يوم من جواري فيضهم　　يغرق العافي فلاحا وسماحا
بردة المعروف منهم نسجت　　يد علياهم لنا فيهــا النجاحا
لا يحط المرء رحلاً حولهم　　نصباً من فقره إلا استراحا
لم يشمخوا باللها طولاً بلى　　لا تراهم بسوى العرض شحاحا
منهم الهادي ابو محي العلى　　للهدى قلده الدين وشــاحا
من رهان السبق لا يحرزهـا　　غيره في العلم من جاء وراحا
لرياض الفقه إن يسرح بهـا　　فكره من فكره استجدت قراحا
جمع الدين مع الدنيــا تقى　　وقد ازداد بتقواه انشراحا
يابني المهـــدي لازلتم لنـا　　أبحر الجود وفي البأسا صفاحا
حبسن الافعال طراً ناسك　　لم تخفض ابد العمر جناحا
مكرم ما ضحكت راحته　　بالندى إلا الحيا منها استماحا
ياغمام الجود ما أنت كمن　　آنس المعطي وللبؤس أزاحا
عيلم العلم ولا شك بمن　　قد تبنى مثلي استقصى الصحاحا
كل دعوى يدعي فهو بهـا　　صادق ليس كمن ولى سجاحا
يا ابا المحي ويا هادي الورى　　وأخا الحسنى وأسعاها صلاحا
أقبلت بكر اليكم اسفرت　　عن محياً فاجعلوا المهر السماحا
شأنكم من يوم كنتم في ذرى　　العرش أنواراً تحيون الملاحا

نموذج من شعره

للمترجم له شعر كثير واغلبه من نوع الرجز كما سبق ان ذكرته في كتبه ، وله شعر إخواني مر عليك في رسائله ، أما في الغزل فقد كان مقلاً لورعه وتقواه وزهده وتقشفه وكان بطبيعة هذه السيرة وانشغالها بترويض النفس لا تألف البهجة ولا تهوى العبث والتغني وقد رأيت أن

اثبت لك ما جاء من ابيات في تتمة ترجمته التي كتبها صاحب الحصون في ج ٢ ص ٣١٥ وقد انتخبها من ديوانه الذي وقف عليه قوله :

أخاف بأن أبدي هواك وللأسى تباريح في قلبي لهن وجيب
تركتك حتى قالت الناس قد سلا عن الحب خوفاً ان ينم رقيب
ولم يبق لي إلا شظاياً من الحشا بهن كلوم ما لهن طبيب

وقوله :

عليّ لئن زارت اميمة غدوة وعانقتها والشوق يجذ بنا جذبا
أطوف بها سبعاً وأسعى ملبياً وأحصب واشيها واهدى لها القلبا

وقوله :

لمياء ناعسة الجفون بثغرها راح ومبسمها النظيم حبابها
زفت الي بكأسها عنبية لكنما كان المزاج رضا بها
نادمتها بالأجرعين عشية حتى تذبذب قرطها ونقابها

وقوله :

ما ضرّ فاترة الجفون لو انها مزجت بشهد من لماها الراحا
وسقته لهفان الفؤاد بليلة عادت بغرتها تضيء صباحا

وقوله :

أرأيت ناشرة بهيم جعودها من فوق صبح جبينها الوضاح
كيف استحلت يوم شرقي الحمى قتلي وسفك دمي بغير جناح

وقوله :

غزل اللوى بالاجرعين مزاره يشق علينا بعده وانتظاره
كأن لم يكن في شرعة الحب والهوى لأهل الهوى والحب إلا نفاره
يمر على قلبي بذكراه شخصه فيسكن قلبي حيث في القلب داره
فكم لامني فيه الخلي معنفا ولا تنطفي باللوم عني ناره

لي الله كم الجمت في حلبة الهوى | جواد اصطباري ثم يبدو عثاره
و كم من غمام الجفن امطرت وابلا | على جمر قلبي فاستطار شراره

وقوله :

ياظاعنين خذوا من بعد فرقتكم | لا يستطيع لسر الحب يكتمه
قد ذاب من وجده جسما ومن كبد | لم يبق بين الورى إلا توهمه

وقد اقتطفت الرسالتين من كتاب الكلم اللامع في الأدب الضايع للسيد قاسم الخطيب والترجمة من الحصون المنيعة للعلامة كاشف الغطـاء الذي استوعب الحديث عنه ووقف على آثاره ، ومن المؤسف اني شاهدتها في كتاب « معجم ادباء الاطباء » ج ١ ص ١٦٨ للاستاذ محمد الخليلي وقـد أغراه الشيخ محمد علي بن يعقوب التبريزى فنسبها إليه بعد أن لم يجده قـد عول على المصدر الذى اخذه منه ، فانا لله وانا اليه راجعون لقد توفيت الامانة وانطمس شرعها .



الشيخ سلمان نوح

المتولد ١٢٦٥ هـ والمتوفى ١٣٠٨ هـ (*)

هو الشيخ سلمان بن داود بن سلمان بن نوح الحلي الكاظمي ، اديب خطيب معروف .

ولد في الحلة عام ١٢٦٥ هـ ونشأ بها ولما هاجر عمه الشيخ حمادي نوح

(*) في هذه السنة توفي : ـ ١ ـ الشيخ محمد حسن بن يس بن محمد علي جد الاسرة المعروفة التي تقطن الكاظمية والنجف وقد ظهر منها أعلام انتشر ذكرهم في المشرقين ، مات بالكاظمية ونقل الى النجف فدفن فيها وقبره الآن معروف عاش بضع وتسعين سنة ، له كتب لم تطبع منها اسرار الفقاهة في عدة اجزاء وحاشية على كتاب الفصول ـ٢ـ محمد حسين بن محمد باقر بن محمد تقي الاصبهاني من مشاهير العلماء فقيه اصولي له كتب منها حاشية على معالم الاصول وكتاب اصالة البراءة ـخ ـ مات بالنجف ـ٣ـ أحمد بن احمد بن اسماعيل الحلواني من ادباء مصر مات بالقاهرة له كتب منها الاشارة الآصفية فيما لا يستحيل بالانعكاس في صورته الرسمية ـطـ وكتاب الوسم في الوشم ـ ط ـ ـ ٤ ـ الشيخ محمد حسين الكاظمي حصل على الزعامة الدينية في النجف له كتب منها هداية الأنام في شرح شرايع الاسلام طبع منها ٣ مجلدات بمطبعة حبل المتين في النجف والاجزاء الباقية لا تزال مخطوطة . ـ ٥ ـ خير الدين باشا التونسي ، وزير مؤرخ أصله من الشركس ، تعلم اللغات وتقلد مناصب عالية بتونس آخرها الوزارة واستدعاه السلطان عبد الحميد الى الاستانة فولاه الصدارة العظمى عام ١٢٩٥ هـ له كتاب اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك ـ ط ـ .

الى الكاظمية عام ١٢٨٠ ﻫ هاجر معه وكان لبقاً ذكياً فاحبه الكاظميون ووجدوا فيه قابلية الخطابة ، فطلبوا منه أن يبقى بين ظهرانيهم فأجابهم الى ذلك وتوطن بها ، وكان خلال مكثه يختلف على رجال العلم والأدب وكان لعمه أثر كبير في صقله وتوجيهه فبرع في وسطه الذي حل فيه وبذلك رغب في مصاهرته السيد علي عطيفة أحد أفاضل الكاظمية ووجوهها على إحدى بناته ، وكان يرعاه في معظم شؤونه .

لقد حدثني نجله الخطيب الشهير الشيخ كاظم نوح وسجل لي موجز حياته وما اثبته من شعره : فقد قال توفي والدي وأنا طفل صغير وكان في سن الكهولة ولم أعرف من مخلفاته الأدبية شيئاً فقد وزعت على أولاده ولم أعثر له إلا على هذه الأبيات القليلة التي حصلت عليها من بعض مجاميع الكاظمية وقد حفظت بها لأنها قيلت في مناسبات استوجبت ذلك ، وكان رحمه الله مقلا في النظم .

مات والدي في الكاظمية عام ١٣٠٨ ﻫ ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيها .

شعره

واليك ما حصلنا عليه من شعره وقد بعث به نجله الكاظم قوله من قصيدة في رثاء آل البيت :

ذهب الشيب بالشباب وولى　　والقوى قد وهت بضعف أطلا
فافق واتخذ ليوم معاد　　حب آل النبي كهفا أظلا
سادة قادة هداة حماة　　طبقوا الكائنات جوداً وفضلا
طوع أيديهم القضا ليت شعري　　كيف حل القضا بهم واستقلا
كل من في الوجود دون علاهم　　فهم الطيبون فرعاً وأصلا
عجباً للزمان أخنى عليهم　　ورماهم بكل دهياء جلى
فقضى المصطفى وفي القلب وجد　　من عتاة قد أضمروا الغدر قبلا
فعدوا بعده على آله الغر　　وساموهم هواناً وذلا

ان تكن آمنت فماذا عليها لورعت للنبي بيتاً وأهلا
أحرقوا بيته وآذوا بنيه أترى الجور كان قسطاً وعدلا
لستأنسى البتول تطلب إرثاً وكتاب الرحمن ينطق فصلا
فانثنت والشجون ملء حشاها وهي تدعو عزّ المجير وقلا
لم تزل بعد ذاك حتى حباها ربها المنزل الرفيع الأجلا
وقضت نحبها وأوصت علياً ان يعفي رسما لها ومحلا

وله وقد أنشأها عام ١٣٠١ ﻫ بمناسبة تشييد الصحن الكاظمي على نفقة فرهاد مرزه عم السلطان ناصر الدين يمدحه ويطري فيها المشرفين الحاج عبد الهادي الاسترابادي وأخيه الحاج مهدي، وقد تعرض فيها لمدح السلطان قوله

صاح مهلا لا تكثرن ملامي كثرة اللوم قد أهاجت غرامي
لا تخالن صبوتي لملاح فاتكات اللحاظ فتك السهام
واعلمن ان نشوتي لابخمر عتقوها من عهد سام وحام
بل بصحن كساه رب البرايا هيبة من بهاء سامي الدعام
هو صحن به القباب أحاطت بالشفيعين يوم هول القيام
أي صحن به المصابيح أمست نيرات تزري بشهب الظلام
أوقدوها جهراً بزيت وسراً هي أنوارهم بدت للأنام
لاتخل زينة القباب بتبر بل بنور سام عن الأوهام
هو نور الإله حين تجلى لابن عمران خرّ واهي القوام
فاذا ما حللت تأتي مقاماً جنة الخلد دونه في المقام
هو باب به الحوائج تقضى فيه برء الآلام والأسقام
قد أتته الوفود من كل فج ليروا ما هناك من إنعام
دمت (فرهاد) إذعمرت بيوتاً هي ينبوع حكمة العلام
ما عسى أن أقول فيك مديحاً أنت عن مدحنا لعمرك سامي
ليتشعري من ذا يدانيك فخراً أنت أبهرت عقل كل الأنام

بصنيع أنسى صنيع ملوك الـ ... دهر طراً وصنعة الأهرام
(قيصر) لو رآه عاد قصيراً ... باعه عن بناه مع (بهرام)
نصر الله دولة أنت فيها ... كعمود يقوم وسط الخيام
هي والله دولة الحق أضحى ... (ناصر الدين) عن حماها يحامي
ملك مالك الملوك اجتباه ... وبه صان بيضة الاسلام
فجزاك الإله جنة عدن ... مع (مهدينا) و (هادي) الأنام
لست أنساهما وقد جردا من ... عزمة الفكر أي ماض حسام
فهما للملا غياث وحصن ... إن أتى الدهر بالخطوب العظام
ان كفيها سحابة جود ... منهما تستمد سحب الغمام
كان بالطيبين بدء نظامي ... وبهم قد جعلت حسن اختتامي
سعد زال العنا باكمال صحن ... فيه نلنا المنى وأقصى المرام
وبأقصى السعود ناديت أرخ ... «شيع الآل فادخلوا بسلام»

١٢٩٧ هـ

ولا يخفى ما في التأريخ من نكتة النقص واكمالها بأقصى كلمة السعود وهو الدال الذى يكون في حساب الجمل أربعة فيكون المجموع ١٣٠١ هـ .

مواضيع الجزء الثاني من البابليات

من ترجم على الهامش

أعلام الكتاب

* * *



الاسر والقبائل والامكنة والبقاع

المصادر المخطوطة

١ ـ الحصون المنيعة   كاشف الغطاء   مكتبة كاشف الغطاء

٢ ـ العبقات العنبرية   محمد الحسين كاشف الغطاء »   »   »

٣ ـ سمير المحاضره ٥ أجزاء »   »   »   »   »   »   »

٤ ـ الذريعة   اغا بزرك الطهراني   قسم المخطوط

٥ ـ نقباء البشر   » »   »   مكتبة الطهراني

٦ ـ الكواكب المنتثرة   » »   »   »   »

٧ ـ الكرام البررة   » »   »   »   »

٨ ـ الطليعة   الشيخ محمد السماوي   » السماوي

٩ ـ نشوة السلافة محمد علي بشاره الخاقاني   » المؤلف

١٠ـ الروض النضير الشيخ جعفر نقدي   »   »

١١ـ رياض العلماء   ملا عبد الله افندي   » كاشف الغطاء

١٢ـ رياض العلماء   ملا عبد الله افندي   » اغا بزرك

١٣ـ الأشجان   السيد حيدر الحلي   » السيد حميد القزويني

١٤ـ دمية القصر   السيد حيدر الحلي   » آل كبة

١٥ـ السيد سليمان الكبير السيد داود الحلي   » حفيد المؤلف

١٦ـ الأدب اللامع   السيد قاسم الخطيب   »   » »

١٧ـ سوانح الافكار ٣ اجزاء السيد جواد شبر »   » »

١٨ـ الروض النضر عصام الدين العمري   » عباس العزاوي

١٩ـ التكملة   للسيد حسن الصدر   » آل الصدر

٢٠ـ الحليات الشيخ عبد المولى الطريحي   » المؤلف

٢١ـ نهج الصواب الشيخ علي كاشف الغطاء   » كاشف الغطاء

٢٢– شعراء الغري	علي الخاقاني	مكتبة المؤلف
٢٣– منتهى المقال	الشيخ ملا علي	» نجم الدين الطهراني
٢٤– أدب التأريخ	علي البازى	» المؤلف
٢٥– مجموع الحجار	السيد عبدالحسين الحجار	» »
٢٦– مجموع الأعرجي	السيد عبد الأمير	» الأعرجي
٢٧– تحفة الازهار	السيد ضامن بن شدقم	» كاشف الغطاء
٢٨– مجموع الشخص	السيد محمد حسن الشخص	» المؤلف
٢٩– مجموع بحر العلوم	السيد علي بحر العلوم	» »
٣٠– مجموع بحر العلوم	السيد حسين بحر العلوم	» »
٣١– مجموع الملا	الشيخ محمد الملا	» الشيخ قاسم الملا
٣٢– مجموع الشالجي	محمد رضا الشالجي	» المؤلف
٣٣– مجموع قسام	الشيخ محمد علي قسام	» المؤلف
٣٤– مجموع الخرسان	السيد جعفر الخرسان	» آل الخرسان
٣٥– ديوان نجف	الشيخ حسين نجف	» المؤلف
٣٦– الأدب المنسي ١٠ أجزاء	علي الخاقاني	» المؤلف
٣٧– شعراء الزوراء	» »	» المؤلف
٣٨– أدب العراق في القرن المظلمة	» »	» المؤلف
٣٩– البنود العربية	» »	» المؤلف
٤٠– شعراء البصرة	» »	» المؤلف
٤١– موشحات منسية	» »	» المؤلف
٤٢– مجموع الهادي	الشيخ هادي كاشف الغطاء	» حفيد المؤلف
٤٣– المجموع الرائق	السيد أحمد العطار	مكتبة الامام الصادق
٤٤– مجموع آل القزويني	السيد جواد القزويني	مكتبة ولده السيد ابرهيم
٤٥– مجموع آل العذاري	الشيخ علي العذاري	مكتبة المؤلف

٤٦- ديوان الحائري	السيد نصر الله الحائري	مكتبة السيد حسن نصر الله
٤٧- ديوان ابن نوح	الشيخ حمادي نوح	مكتبة كاظم نوح
٤٨- تأريخ النجف	السيد حسون البراقي	مكتبة الحاج وداعي العطية
٤٩- مجموع آل عبد الجليل	»	السيد طاهر القيسي

المصادر المطبوعة

		محل الطبع
١ - اعيان الشيعة ٣٥ جزءاً	السيد محسن الأمين العاملي	صيدا
٢ - الدر النضيد	السيد » » »	دمشق
٣ - ديوان حيدر الحلي	منشورات دار البيان	النجف
٤ - روضات الجنات	السيد محمد باقر الخونساري	طهران
٥ - ابن خلكان	القاضي أحمد بن خلكان	القاهرة
٦ - فوات الوفيات	ابن شاكر الكتبي	القاهرة
٧ - الاعلام ٣ اجزاء	خير الدين الزركلي	القاهرة
٨ - لؤلؤة البحرين	الشيخ يوسف البحراني	بومبي
٩ - الكشكول	الشيخ يوسف البحراني	بومبي
١٠ - العقد المفصل	السيد حيدر الحلي	بغداد
١١ - رياض المدح والثناء	الشيخ حسين البلادي	بومبي
١٢ - الكنى والالقاب	الشيخ عباس القمي	صيدا
١٣ - أمل الآمل	الشيخ الحر العاملي	ايران
١٤ - الحوادث الجامعة	ابن الفوطي	بغداد
١٥ - الروض الأزهر	ابراهيم الواعظ	بغداد
١٦ - معجم البلدان	ياقوت الحموي	القاهرة
١٧ - لسان العرب	ابن منظور	بولاق

		محل الطبع
١٨ ـ مجلة لغة العرب	الأب انستاس الكرملي	بغداد
١٩ ـ خلاصة الاقوال	الحسن بن يوسف الحلي	ايران
٢٠ ـ عمدة الطالب	ابن عنبه	النجف
٢١ ـ الذريعة ٨ اجزاء	الشيخ اغا بزرك	» وايران
٢٢ ـ دار السلام	ميرزا حسين النوري	ايران
٢٣ ـ شهداء الفضيلة	الشيخ عبدالحسين الأميني	النجف
٢٤ ـ مجلة البيان	علي الخاقاني	النجف
٢٥ ـ سلافة العصر	السيد علي خان الشيرازي	القاهرة
٢٦ ـ ديوان الخضري	الشيخ محسن الخضري	النجف
٢٧ ـ المسك الأذفر	السيد محمود الآلوسي	بغداد
٢٨ ـ معادن الجواهر	السيد محسن الأمين	دمشق
٢٩ ـ تأريخ اداب اللغة العربية ٤ اجزاء	جرجي زيدان	القاهرة
٣٠ ـ المآثر والآثار	اعتماد السلطنة	ايران
٣١ ـ الغدير ٩ اجزاء	الشيخ عبد الحسين الاميني	النجف
٣٢ ـ مختصر مطالع السعود	عثمان بن سند البصري	بومبي

(تم الجزء الثاني من كتاب البابليات)

شعراء كربلا أو الحائريات

كمل تأليفه ، كفل البحث عن سير وشعر مجموعة من ادباء كربلاء المنسيين مع مقدمة ضافية وافية عن تأريخ كربلاء السياسي والاجتماعي والعلمي وما جرى عليها من حوادث وحروب ، ويقع في جزئين ضخمين على طريقة مبسطة توقف القارىء على تطورات الأدب العربي لكربلاء في الفترة المظلمة . مرتب على الحروف المعجمة ، واليك اسماء من كمل البحث عنه

العـدد	
١	: الشيخ أحمد الخازن
٢	: ميرزا أحمد النواب
٣	: السيد باقر الطباطبائي
٤	: الشيخ جعفر الهر
٥	: السيد جواد الكواز
٦	: الشيخ جمعه الحائري
٧	: الشيخ جواد الهر
٨	: الشيخ جواد الأصفر
٩	: الحاج جواد بدكت
١٠	: السيد جواد الهندي
١١	: السيد حسين الحائري
١٢	: السيد حسن الحائرى النحوى
١٣	: السيد حسين مير رشيد
١٤	: الشيخ حسين الحائرى
١٥	: السيد حسن السيد نعمة
١٦	: ملا عبد الجليل الحائرى
١٧	: الشيخ علي الناصر
١٨	: عبد المهدى الحفظ الحائرى
١٩	: الشيخ عبد الرحمن الكويتي
٢٠	: الشيخ عيسى الحائرى
٢١	: الشيخ عبد المهدى ابو الكفانه
٢٢	: الشيخ عبد المجيد الهر
٢٣	: الشيخ عبد الكريم الحائرى

العـدد	
٢٥	: السيد علي الحائري
٢٦	: السيد عبدالرزاق الموسوي
٢٧	: الشيخ عمران عويد
٢٨	: السيد عبد الوهاب الوهاب
٢٩	: الشيخ فليح الكربلائي
٣٠	: الشيخ قاسم الهر
٣١	: الشيخ كاظم الهر
٣٢	: الشيخ موسى الهر
٣٣	: ابن عواد البغدادى الحائري
٣٤	: الشيخ مهدى الخاموش
٣٥	: الشيخ محمد حسين بدقت
٣٦	: السيد محمد علي العاملي الحائرى
٣٧	: الشيخ محمد علي الهر
٣٨	: الشيخ محمد البحراني
٣٩	: الشيخ محمد سعيد بن غافل
٤٠	: الشيخ محسن ابو الحب الكبير
٤١	: الشيخ محسن ابو الحب الصغير
٤٢	: محمد حسن ابو المحاسن
٤٣	: الشيخ محمد علي كمونه
٤٤	: الشيخ موسى الاصفر
٤٥	: ميرزا مهدى الشيرازى
٤٦	: السيد نصر الله الحائرى

* * *